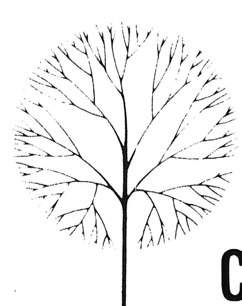


MICROFILMED BY **BYU**

AT:

COPTIC CATHOLIC CHURCH, CAIRO

OPERATOR

STEVE BALDRIDGE

REDUCTION X

42

DATE FILMED

13 SEPT 1987

LIGHT METER SETTING

21

FILM EMULSION NUMBER

A91360419

FILM UNIT SER. NO.

HRP 51568

PROJECT NUMBER

EGPT 00004

ROLL NUMBER

3

LOCALITY OF RECORD

EGYPT

TITLE OF RECORD

L'EXPLICATION DE EVANGILE DE ST. LUC

ITEM

1



كتاب تفسير انجيل مارى لوقا الانجيلي

المقدمة

انجيل يسوع المسيح المقدس كما كتب مارى لوقا فهذا العنوان بما انه مقصود بالوضع ومطابق لمقتضى الحال فهو كانه يشير نحونا قايلاً هذه بشارة مقدسة تخبر عن افعال يسوع المسيح واقواله قدرتها وحررها مار لوقا. وقد قرات النسخة السريانية بسم ربنا والهنا يسوع المسيح نكتب الانجيل المقدس الذي هو بشارة مار لوقا الانجيلي التي تكلم بها مبشراً باليونانية في مدينة الاسكندرية العظمى وقرات النسخة العربية الاصلية بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد انجيل الاب الافضل مار لوقا البشير افتتاح الانجيل المجيد فاتضح لنا من اختلاف هذه العنوانات الموضوعة في راس هذه البشارة انها قد وضعت من الكنيسة المقدسة لامن لوقا البشير كما قد وضعت مثل ذلك في بقية البشارات المحيية لان لو كان لوقا قد وضع هذا العنوان لانجيله تصديقاً له لكان ذلك منه فضيلة زايدة بل ما كان استبان له نفع موكد لو لم تبين الكنيسة المقدسة صحة هذا العنوان وحقيقته الصادقة وهذا التسليم يزيدنا تمسكاً بالتقليدات البيعية ضد اولي البدع والضلالات الوخيمة. لانه ان سالنا سايل لماذا ينسب هذا الانجيل لمار لوقا نسبة حقيقية وكيف يتضح انه له حقاً يقيناً لا لغيره ومن اين يعلم ان هذا الانجيل له خاصة دون غيره من الاناجيل الشايعة باسم مار توما ومار ماتيا مع انهما ليستا للرسولين المذكورين على التحقيق بل هي مجهولة نظير بقية البشارات الذايعة باسم ابللوس وباسيليدوس وغيرهما من الاراتقة فنجيبه ان الكنيسة المقدسة هكذا حددت و سلمتنا لاننا لا نعتقد بانجيل مار لوقا بانه مقدس من حيث ان مارى لوقا كتبه لنا بل نومن به لاجل ان الكنيسة المقدسة هكذا علمتنا وسلمتنا على ان الاناجيل المقدسة وان كانت مقدسة من حيث ذاتها فمع ذلك قداستها لا تتضح لنا الا من قبل تعليم الكنيسة واثباتها لها وكذلك نقول في خصوص معاني الكتب المنزلة فان معانيها ليست حسبما تحدد عقول البشر بل معناها الحقيقي هو ما علمته الكنيسة لان التي لها سلطان على تحديد صحة الكتب المقدسة لها سلطان ايضاً على بيان معانيها الحقيقية ولولا ذلك لكان وقع الشك والارتياب في صحتها لان كلوينوس يفسرها خلاف لوتاروس وهذا يشرحها خلاف غيره من الاراتقة. وقد تقرر ان نصوص الكتب المقدسة ليست مستندة على ظاهر الالفاظ كيفما اتفقت بل على المعاني الحقيقية المحتوية في ذات الالفاظ هكذا فسر المجمع التريدنتيني في الجلسة الرابعة وساير الابا وخاصةً ترتوليانوس وعليك بمراجعة ما ذكرناه في تفسير العدد الاول من الاصحاح الاول لمار متى تنبيه اعلم اولاً ان الانجيلي الاول هو مار متى وقد كتب انجيله في اليهودية لليهود وذلك بالعبرانية والثاني مرقس كتب انجيله في ايطاليا للروما نيين

باليونانية

باليونانية والرومانية والثالث هو لوقا كتب بشارته باليونانية لليونانيين في بلادهم والرابع يوحنا قد كتب بشارته باليونانية ايضاً الا ان لوقا افصح منهما لانه كان اخبر باللغة اليونانية وقد قال مار ايرونيموس ان متى ومرقس ولوقا ويوحنا هم مركبة الرب وانهم نظير الكاروب الحقيقي الذي معناه كثرة العلوم ولهم اعين في كل جسدهم تنبعث منها نار وبرق روحية وارجلهم مستقيمة لكنها مرتفعة الى فوق ولهم اجنحة يطيرون الى كل مكان مرتبطين معاً حتى كانهم بكرة في جوف بكرة يسيرون الى حيث ما كان يسوقهم الروح القدس وقد ذكرنا في تفسير الرويا ان وجه الكاروب الثالث الذي اشبه ثوراً يناسب لوقا لان هذا البشير ابتدى بشارته من كهنوت زخريا الذي كان الثور اخص ذبايحه. وايضاً لانه كابد اتعاب الثيران في بشارته وحمل نير الصليب في كل حياته من اجل اسم المسيح اعلم ثانياً ان القديس كتب بشارته ضد قوم كانوا جاهلين بامور الرب ولسبب جهلهم بها كانوا قد كتبوا انجيلاً ناقص وبالنتيجة يمكن ان يكون فيه اباطيل وكذب وادّعوه في بلاد سوريا وما يليها من بلاد اليونانيين كما اوضح القديس لوقا عينه في افتتاح انجيله المقدس على ما علم اوريجانس ومار امبروسيوس وثاوفيلكتوس ومار ابيفانيوس في ذكر البدعة ٥١ وقد ذهب هذا القديس الى ان مار لوقا كتب انجيله ايضاً ضد كيرنتيوس وابيونديوس الا اننا لا نسلم له بذلك لان هذين المذكورين كانا من بعد مار لوقا كما يتضح من تواريخ اوسابيوس بل الراي الصحيح ما ذهب اليه ثاوفيلكتوس وبيدا المكرم وهو ان مار لوقا كتب انجيله ليدحض بقية الاناجيل المجهولة الشايعة باسم توما وماتيا والاثني عشر رسولاً اعلم ثالثاً ان لوقا البشير لم يكن من الاثنين وسبعين تلميذاً الذين اصطفاهم الرب لانه لم يعاين المسيح بالجسد بل كتب ما كتب مما سمعه عن السيد من بولص ومن بقية الرسل القديسين ولذلك تدعوه الابا كلهم تلميذ الرسل ويكنونه رفيق ملازم لمار بولص كما علم مار ايرونيموس قايلاً ان الانجيلي الثالث هو مار لوقا الطبيب الناشي من مدينة انطاكية الكاينة في بلاد سوريا الذي مدحته ناجحة في الانجيل هذا كان تلميذ بولص الرسول وقد وصف الانجيل في نواحي اخايا واسيا مبتدياً من الاول اي من اول امور ربنا وذكر ما سمع فقط حسبما يقر هو معترف في افتتاح انجيله المقدس وهكذا ارتاى مار ايريناوس وثاودو ريطوس

وبارونيوس المورخ حتى ان ترتوليانوس قد احتسب انجيل لوقا انه لبولص ونسبه له لان الانجيلي المذكور قد نطق به من فم مار بولص كما كتب مرقس انجيله متلقناً من فم مار بطرس وقد نبهنا مار ايرونيموس ان لوقا سلك في انجيله وفي كتاب الابركسيس مسلك طبيب الانفس كما قد كان قبل دعوته للايمان سالكاً مسلك طبيب الاجساد رابعاً قد ذهب بارونيوس المورخ الى ان لوقا كتب انجيله حال كونه مصاحباً لبولس في تاريخ سنة ثمان وخمسين للمسيح مستدلاً على ذلك بما حكاه مار ايرونيموس وترتوليانوس وبرياسيوس وانسلموس تحققنا ان لوقا كتب انجيله قبل السنة المذكورة اي قبل السنة الثامنة والخمسين للمسيح وهذا هو الصحيح لان الاخ الذي ارسله مار

بولس الى اهل قرنتيه وقال لهم عن الذي مدحته في الانجيل عند ساير الجماعات هو لوقا البشير
عينه على ماشهد مار اغناتيوس عشيرته وابن مدينته والحال ان الرسالة الثانية الى اهل قرنتيه
كتبت من بولس في السنة الثامنة والخمسين فاذًا ان كان في ذلك الحين كانت قد ذاعت مدحة
لوقا في الانجيل الترمنا ان نقول ان انجيله المذكور قد كان انتشر قبل اكتتاب الرسالة المذكورة
ومن ثم ذهب اوتيميوس وثاوفيلكتوس الى ان لوقا كتب انجيله بعد صعود الرب بخمس عشرة سنة
الموافقة للسنة التاسعة والاربعين للتجسد لكن يرد عليه بان لوقا وقتيذٍ لم يكن قد
اصطحب مع بولس لانه قد رافقه في طرواده سنة احدى وخمسين للمسيح فينتج من ذلك
ضرورةً ان لوقا كتب انجيله بعد السنة الحادية والخمسين وقبل السنة الثامنة والخمسين
على ماقال الرسول التي كان صيته ذايعًا فيها عند ساير الجماعات خامسًا ان لوقا بعد ما اصطحب
مع بولس مدة اعوام افترق منه الى زمان على ماذكر في سفر اخبار الرسل لانه طهار وارسل الى غير امصار
الى ان رجع بولس الرسول الى بلاد الروم من بعد ماطاف بلادًا مختلفة لينتقل من هناك الى
بلاد سوريا ومنها يسافر الى رومية وحينيذٍ اتخذ مار بولس لوقا واخرين غيره رفقة له وهم
الذين ذكرهم الانجيلي عينه في كتاب الابركسيس ومن ذلك الوقت كان القديس لوقا رفيقًا ملازمًا
لمار بولس الى ان حصل الدفعة الاولى في رومية ماسورًا وذلك في السنة الثانية من تملك
نيرون الملك وهناك ختم مار لوقا اخبار الرسل لاسيما اخبار مار بولس لانه وقتيذٍ افترق من الرسول
وهو ماسور وذهب الى مكدونيا والى فرانسا وايطاليا ودولماتيا وهناك انذر بالبشارة على
ما اخبر ابيفانيوس واخيرًا تكلل باكليل الشهادة في مدينة باتادى الكاينة في بلاد اخايا في
السنة الرابعة والثمانين من عمره وهي السنة الخامسة من تملك نيرون الملك الموافقة للسنة
الحادية والستين للمسيح وهذه السنة هي السابعة عشرة لجلوس مار بطرس في رومية الكبرى
على ما اخبر الكردينال بارونيوس في تواريخه نقلًا عن القديس غريغوريوس وبولينوس وعود
نسيوس والكليفا ونيكيفوروس سادسًا ان مار لوقا قد تحرك لكتابة الانجيل بعد مار متى ومرقس
لسببين اولهما ليدحض الانجيليين الكذبة الذين ظهروا في ذلك العصر في بلاد سوريا وفي
بلاد الروم كما ذكرنا في التنبيه الثاني ثانيهما لان القديس المذكور عزم على انه يحرر ما عدل
عنه متى ومرقس من اقوال الرب وافعاله لانه قصد ان يذكر طفولية المسيح وصبوته وبشارة
ماريوحنا سابقه والحبل به وميلاده في المذود ملفوفًا باللفايف وختانته وتقدمته الى الهيكل
ووجوده فيه بين العلما وارتداد الجدلية وزكا العشار واللص اليمين الى التوبة وظهور الرب
للتلميذين وهما سايران الى قرية عماوس ومثل الفريسي والعشار والسامري ومثل الخروف الضال
والدرهم الضايع ومثل الابن الشاطر والعازر والغني وامثالها مما يظهر رحمة المسيح ورافته
نحو الخطاة والمساكين وعلى الخصوص انه هذا الانجيلي يخبر عن الام المسيح وقيامته وصعوده

باكمل

4

باكمل وجه وابسط من البقية وقد قال مار بطرس دميانوس ان لوقا سلك بترتيب وطريقة
خاصة به لما ان نسب المسيح الكهنوتي واقنومه وقد استمر على هذا الحدو في تحريره وتحبيره
وكان يلهج كثيرًا بامور مختلفة تارةً في خصوص الهيكل وتارةً فيما يخص الكهنة الى انتهاء بشارته
وقد علمت ان الله الاب اراد باختياره ان الوسيط بينه وبين الناس في الطبيعة الناسوتية يكون
ملكًا وكاهنًا لكي يدبرنا بقوة جلاله الملوكي ويطهرنا بقوة وظيفته الكهنوتية وهاتان المزيتان
قد اختصتا بالمسيح لان الاب اعطاه هاتين الموهبتين احداهما ان يجلس على كرسي داود ابيه ولا
يكون لملكه انقضا وثانيهما ان يكون كاهنًا على طقس ملكيزاداق ثم انه لما كان مار لوقا فيما تقدم
طبيب الاجساد ويتعاطى معالجة الامراض الجسمية بحمية واشفاق فلهذا صار فيما بعد طبيب
الارواح حينًا ارتد الى المسيح وكان يلهج بافعال رحمة المسيح وحنوه اكثر من غيره من الانجيليين
لان امراض الخطايا لا تزول من النفس الا برحمة المسيح وقال مار انسلموس ان لوقا كثيرًا يرسم لنا في
المسيح وظيفة كاهن عظيم يتشفع عن خطايا العالم باسره وقد خبرنا القديس ابرونيموس وبيدا المكرم
ان مار لوقا حفظ بتوليته حفظًا تامًا وكان محبوبًا جدًا من والدة الاله مريم العذرا لطهارته التامة
وانه اجاز حياته كلها بغير خطية مميتة واستنار سيرة قشفة بامانة متصلة ثم اعلم ان
كثيرين قصدوا لتفسير انجيل مار لوقا منهم مار امبروسيوس وتيطوس البصراوي وترتوليانوس في
كتابه الذي الفه ضد مرقيون المبتدع الذي افسد هذه البشارة وادخل فيها دسايس جمة ثم نسبها
لذاته فاجتهد المعلم المذكور في اصلاحها وتنقيفها وفسر اكثر نصوصها ثم فسر الكردينال
توليتو اثني عشر اصحاحًا من هذه البشارة تفسيرًا مستطيلًا ودقق بها جدًا

الاصحاح الاول

يتضمن

هذا الاصحاح اولًا الحبل بيوحنا المعمدان وبشارة الملاك جبرايل ثم الحبل بالمسيح من الروح القدس
وذلك في العدد السادس والعشرين ثانيًا زيارة مريم العذرا وسلامها على اليشبع ذلك
السلام الذي به ارتكض الجنين فرحًا في مستودع والدته ونبوتها عن المسيح وامه وهناك
رتلت مريم العذرا تعظم نفسي الرب الخ ثالثًا يتضمن ميلاد يوحنا وانطلاق زكريا ابيه من
بعد ماكان سابقًا اخرس وتسبحته مبارك الرب اله اسرايل التي تنبا فيها بالعظايم عن
المسيح وعن يوحنا ابنه وهو ثمانون عددًا النص من اجل ان كثيرين
راموا واجتهدوا بترتيب قصص الامور التي كملت فينا نحن المسيحيون في خصوص المسيح
وبيعته وفي خصوص اصل المسيحيين وابتدايهم ونموهم ؛ قال المفسر قد ذهب ملدوناتوس
الى ان البشير اعني بالكثيرين عن متى ومرقس لكن يرد عليه بان التلميذين المذكورين هما في

صيغة المثنى فلا يطلق عليهما لفظ الكثيرين الموضوع للجمع من كونهما اثنين فقط وليسا بجماعة
فمن ثم يتبين ان لوقا اشار هنا الى اصحاب الاناجيل المجهولة التي بعضها كان ذايعًا وقيد باسم
توما وماتيا وغيرهما من الرسل وبعضها باسم نيكوديموس والناذيرين والمصريين واليهود كما ذكرنا
في المقدمة وقوله كملت قد قرات النسخة اليونانية لفظة معناها اكملت حقًا وهكذا قرا ابروسيوس
وثاوفيلكتوس واوتيميوس المتاخرون وقد قرات النسخة السريانية التي لها نحن مذعنون
وقرات النسخة العربية الاصلية التي بها نحن عارفون وزاد عليها الواطلي حقًا فكانه يقول التي
بها نحن محقون فمن ثم قال ابروسيوس انه لما كانت لوقا موسسًا على صخرة وثيقة وقد حصل على
ملو الايمان وثباته هتف علانية وبجراة كلية قايلاً الامور التي هي فينا كما عاهد الينا اوليك الذين
كانوا منذ البدء يبصرون وكانوا خدامًا للكلمة وقد قرات النسخة اليونانية هذه العبارة باشد
توكيد وفصاحة هكذا اوليك الذين كانوا ناظرين باعينهم وخدام الكلمة والكلمة تجي في الكتب
اولاً عبارة عن سيد الكل لانه كلمة الله الاب ومن ثم كان البشير يقول كما عهد الينا الرسل الاطهار
الذين عاينوا المسيح وخدموه وتجي ثانيًا عبارة عن كلمة التبشير والكرز المشاع وعلى هذا
التقدير كانه يقول كما عهد الينا اوليك الذين راوا اعمال المسيح الذين لما اصطفاهم وارسلهم
خدموه بالكلام والتبشير بالانجيل او كما قال تيطوس البصراوي اوليك الذين خدموا التعليم
الذي كان قد زرعه السيد وافلحوه وهذه العبارة تقارب قول يوحنا الحبيب القايل ذلك الذي
كان من البدء ذلك الذي سمعناه ذلك الذي رايناه باعيننا ذلك الذي عايناه ولمسته ايدينا
فابصرناه ونشهد ونبشركم به وهذا المعنى الثاني اسهل وافصح من الاول ولو كان المعنيات
راجعين الى واحد رايت انا ايضًا اذ كنت تابعًا لكل شي من البدء باجتهاد ان اكتب اليك ايها
العزيز ثاوفيلا بترتيب قوله تابعًا لكل شي باجتهاد قرات النسخة السريانية اذ كنت قريبًا
لكلهم في كل شي بنظام واجتهاد ويريد بالترتيب والنظام ترتيب اعمال المسيح واموره اي انه
يكتب اولاً الحبل بسيد الكل ثم ميلاده ثم سيرته واخيرًا موته وقيامته وقد قرات النسخة السريانية
عوض العزيز ايها المنتصر وثاوفيلا هذا الذي كتب له لوقا الانجيل وكتاب اعمال الرسل كان رجلاً
شريفًا من اعيان اهل انطاكية وعظمايها وكان قد تلمذه ماربطرس واجتذبه الى الايمان وصير
بيته كنيسة وهناك وضع كرسيه وجلس اولاً وكان يبادر اليه المسيحيون و يجتمعون
هناك على ما خبر اكليمنضوس الروماني وقد قال بارونيوس ان مار لوقا الطبيب الانطاكي قد
كتب هذه الاشيا الى ثاوفيلوس من حيث انه كان صديقه ومن اهل مدينته واما ثاوفيلكتوس
فقد قال ان ثاوفيلا المذكور كان تلميذ هذا البشير او ان البشير كان قد تلمذه ووعظه مع جملة
الموعوظين لان ماربطرس لم يكن كفوًا لتعليم كل الواردين الى الايمان بكثرة غزيرة ولهذا كان
يستعين باخرين على تكميل هذه الوظيفة المقدسة ولوقا دعا ثاوفيلا عزيزًا لانه كان شريفًا جدًا

ونبيلاً في الغاية وكان هذا الوصف قديمًا مختصًا بالولاة الرومانيين هكذا اتضح لنا من
اقوال ماربولص حيث دعا فسطوس وفاليكوس عزيزين فالملخص من ذلك ان ثاوفيلوس المذكور
اما انه كان من المشيخة الرومانية او انه كان واليًا بانطاكية لتعرف حقايق الكلام الذي وعظت
به يريد بالحقايق المضافة الى الكلام ثبات حقيقة الكلام وتاكيده فكانه يقول لتعلم ان الامور
التي وعظت بها في خصوص المسيح هي صادقة وثابتة يقينية في غاية الصدق والثبات والايقان
كان في ايام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه ذكريا من خدمة ال ابيا وامراته من بنات هرون
واسمها اليصابات وقد قدم البشير ذكر هيرودس اولاً ليعين الزمان الذي به ولد يوحنا و
المسيح وذلك حسب عادة الرومانيين الذين كانوا يورخون اعمار اشرافهم وافعالهم الجليلة بتاريخ
ازمنة القياصرة ونوابهم ثانيًا لينبه السامع على زوال قضيب الملك من يهوذا وانتقاله الى
هيرودس الدخيل الذي هو من الامم الغريبة ويظهر بالنتيجة ان الآن مجي المسيح الموعود به لليهود
حسب نبوة يعقوب وهذا هيرودس هو اول الذين تسموا بهذا الاسم وهو ابو البقية وجدهم وقد تلقب
بالكبير من امة الادوميين ومنشاه من مدينة عسقلان وكان مشهورًا بالظلم والقساوة وقتل الاطفال
وقد استحوذ على ملك اليهودية بانتصار القياصرة والمشيخة الرومانية لكن ابادة المسيح و
استاصل نسله الكثير في مدة مايه عام ولم يبق منهم الا النزر القليل على ما اخبر يوسيفوس المورخ و
اجتاح اقتدارهم واسترد لنفسه ملك اسرايل الواجب له وحده بكل الحقوق الانه رقاه وصيره ملكًا
روحيًا وقد دعي هيرودس بهذا الاسم بالمطابقة والمناسبة لان معناه باللغة السريانية التعبان
الناري وتاويله باليونانية رييس الجحيم وبالعبرانية المجد على ما شرحه ايسيدوروس وقال
بانينوس ان تاويل هيرودس ايضًا جنين الحصد والتبديد لانه حصد الاطفال الذين ولدوا
في بيت لحم وابادهم ولهذا انقرض هو ايضًا ونسله في مدة مايه سنة وباد من الدنيا وقوله كاهن
اي كاهن ناموسي من رتبة هرون وليس هو كاهنًا فقط بل كان كاهنًا ونبيًا مملوًا من الروح القدس
وسياتي برهان ذلك في اواخر هذا الاصحاح وقد غبر اسمه مع جملة القديسين في السنكسار و
تذكاره في اليوم الخامس من تشرين الثاني وذكر بادينونيوس نقلاً عن اوريجانس وغريغوريوس
نيصص وكيرلس وبطرس الاسكندري ان ذكريا هذا هو الشهيد المقتول بين الهيكل والمذبح
الذي اورد ذكره سيد الكل وراسه محفوظ الى يومنا في رومية الكبرى في كنيسة ماريوحنا
المدعو لاتران وقد ذكروا عنه انه دمًا سال منه مدة ايام وانا رايته وتباركت منه حينًا كنت في
تلك المدينة ومعنى اسم ذكريا في اللغة العبرانية تذكرة الرب وقد طابق اسمه مع فعله حيث
رتل بتذكرة عهده المقدس كما قال ايسيدوروس وقوله من خدمة ال ابيا اي من قسم اوليك
الكهنة الذين كان ابيا راسهم في عهد داود النبي لان هذا الملك لما راى الكهنة الذين هم من
نسل هرون يتكاثرون يومًا فيومًا وصار عددهم مضاعفًا جدًا حتى ما عاد يمكنهم ان يخدموا

الهيكل والذبايح كلهم معًا فقسم الى اربعة وعشرين عيلة اي اربعة وعشرين قسمًا ليخدم كل منهم
في الهيكل سبتة واحدة بالتبعية ولئلا يحدث بينهم مشاجرة في من يخدم منهم اولاً فامرهم داود
الملك ان يلقوا القرعة عليهم كلهم وهكذا صارت العيلة التي اصابتها القرعة اولاً متقدمة نوبتها
على غيرها والتي اصابتها ثانيًا حصلت على النوبة الثانية وهلم جرًا الى تمام الاربعة وعشرين
عيلة كل واحدة في نوبتها ثم انهم كانوا يلقون القرعة في ذلك الوقت فوقعت الثامنة على ابيا
في الدفعة الثامنة فصار من الطبقة الثامنة هو وساير نسله كما هو مذكور في الكتب المقدسة
ومن نسل ابيا هذا اتى زكريا ابو يوحنا المعمدان ومثل ذلك ذكر يوسيفوس المورخ عن داود الملك
انه اوجد اربعة وعشرين قسمًا من الكهنة وعينهم في نوباتهم ليخدم كل قسم منهم للدسبتة واحدة
من السبت الى السبت وذلك لترفع من بينهم كل مشاجرة ومغايرة وكل خصومة وفتنة وقوله
وامراته من بنات هرون اعلم انه كان يجوز للكهنة ان يتخذوا لهم نسوة من اي سبط ارادوا وذلك
لانهم لم يملكوا ميراثًا البتة في ارض اسرايل كساير الاسباط لان هذه الوصية انما وضعت لاجل حفظ
المواريث فقط حتى اذا تزوجت الامراة ولم تحظى بابن ذكر ومات ابوها بغير خليفة لا ينتقل ميراثه
الى سبط اخر فيحدث تبلبل عظيم في المواريث والاسباط خلافًا للناموس الذي حرم ذلك فاما
زكريا اذ كان بارًا جدًا ومتقيًا اتخذ له امراة من سبط الكهنوتي وليس من سبط الاصلي فقط
الذي هو سبط لاوي بل من نسل هرون والنتيجة ان اليصابات لم تكن من بنات اللاويين بل
من بنات الكهنة لان كل نسل هرون حصلوا كهنة واما بقية نسل لاوي الذي كان جد هرون
استقاموا لاويين فقط وقد اورد اوتيميوس السبب الذي توخاه التدبير الالهي قايلاً ليدل
بذلك ان يوحنا السابق كان كاهنًا من نسل الكهنة من طرفي ابيه وامه معًا وما احسن ما قال
امبروسيوس ان شرف يوحنا ليس هو متناسل من والديه فقط بل من اجداده ايضًا وقد تشرف
بخلافة الديانة المكرمة لا بالسلطان العالمي ثم نقول ان امراة زكريا ادعيت اليصابات باسم
امراة هرون الحبر الاول التي كانت اخت نخشون رييس سبط يهوذا لان تلك سميت اليصابات
ايضًا الا ان هذه اليصابات قد حصلت في درجات القداسة ومراقي النبوة وتاويل اسم اليصابات
اله الحلف او التسلط او القضيب او الراحة او الشبع وقد قلنا انفًا ان اسم زكريا معناه تذكرة الرب
او تذكرة الرب فتامل كيف ان الله وفق هذين الاسمين لدينيك الشخصين والهم الانجيلي
ان يصرح بهما علانية حتى كانه يريد يذكرنا بان الله لما ذكر قسمه اقترن هذين بالزواج ليرفع
قضيب بيت داود ويمنح الامة الراحة والفيض العميم حتى اذا اعطيوا الخلاص بلا خوف من
اعدايهم يخدموه بالبر والعدل قدامه وهكذا علم مار ايسيدروس قايلاً ان اليصابات تترجم
شبع الهي او قسم الهي وكان كلاهما بارين قدام الله اعلم ان كثيرين يظهرون ابرارًا امام
الناس ولكن قليلين هم الابرار قدام الله وذلك لان البشر ينظرون الوجه فقط وما هو تعالى

فينظر

فينظر الى القلب والضمير كما قال امبروسيوس وتيطوس ولهذا كان يقول مار فرنسيس ان كل انسان
هو على مقدار ما هو قدام الله وليس ازيد لان حكم الله صادق ومستقيم واما البشر فيخدعون
كثيرًا ويخدعون سايرين في جميع الوصايا وحقوق الرب بغير لوم اي حافظين الوصايا
التي هي النواميس الادبية المختصة بالكلمات العشر وعاملين بالحقوق التي هي الوصايا المختصة
بالرتب والطقوس كالذبايح والتطهيرات وبقية الرتب المقدسة المرسومة في شريعة الله
تنبيه اعلم ان الله تقدست اسماوه قد اعطى اليهود ثلثة انواع من الوصايا على يد موسى
الكليم النوع الاول الوصايا الادبية المكتتبة في اللوحين وهي تنطوي على الواجبات الطبيعية
التي يلزمنا ان ناديها لله وللقريب النوع الثاني الوصايا الحكمية وهذه تختص بتكميل العدل
وحسن السياسة البشرية وتنسب خاصةً للملوك والروسا ليخدموا الشرع نظير الشرايع
الموجودة عند المسيحيين النوع الثالث الفرايض والرسوم المفترضة من الله وهذه هي الرتب
كالذبايح والطقوس المقدسة المعينة لعبادة الله بالطريقة اللايقة فهذا النوع من الوصايا
قد دعي هنا وفي غير مكان حقوقًا كما قال اوتيميوس وذلك لاسباب اولاً لان الذين يحفظونها
ويكملونها يفعلون العدل والبر امام الله اعني انهم يادون لله حقه بافعال العبادة ويقدمون
لديه السجود الواجب له من كل الوجوه لان العبادة اعظم افعال البر ثانيًا لان اليهود بهذه
الحقوق كانوا يتبررون قديمًا حسب الناموس من كون حافظها كان يحسب بارًا على مقتضى
الشريعة ويعد اسرايليًا ومومنًا حقيقيًا لا من الناس فقط بل من الله ايضًا بشرط ان
كان يفعل ذلك حبًا بالله ومن باب العبادة ومن ثم قال الرسول ان الذين يعملون بالناموس
فهم يتبررون وقوله بغير لوم قد قرات النسخة اليونانية غير مذمومين او غير مستوجبين
التوبيخ وقد قرات النسخة العربية الاصلية بلا عيب فان كان ذلك كذلك ابوي يوحنا
المعمدان حفظا الوصايا والفرايض جميعًا حفظًا تامًا خاليًا من العيب والنقص فينتج من
ذلك ان المومن قادر ومستطيع على تتميم ساير الوصايا الالهية وحفظها بلا كسور ولا تشعيث
اي ان حفظها كلها ممكنًا لكل مومن خلافًا لما قال كالوينوس لانه يتعوج في تفسير هذه الاية
تعويجات كثيرة ما عدا انه لم يتجاسر على ان يكذب الانجيلي فيما شهد به لابوي يوحنا من
انهما كانا بغير لوم والمفهوم من قوله انهما كانا بغير لوم اي بلا خطية مميتة وخلوًا من اثم
باهظ لان الخطايا العرضية لا يستطيع البار على الفرار من كل افرادها باسرها ما دام في قيد
الحيوة بل لا بد ان يتلوث ببعضها كما علم اغوسطينوس ولم يكن لهما ولد لان اليصابات
كانت عاقرًا من قبل طبعها ومزاجها وكان كلاهما قد طعنا في ايامهما اي انهما كانا قد شاخا
وعجزا عن الايلاد لقلة الحرارة فيهما وانما قال البشير هذا القول ليدل السامع وينبهه على ان
يوحنا اتى له منهما بموهبة الهية واعجوبة فايقة لا على مجرى الطبيعة لان الطبيعة

كانت قد عجزت عن الايلاد كما جرى الامر في قضية اسحق ويوسف وصموئيل وحسنا يقول مار
اغوستينوس ان القديسة اليصابات لين كانت عاقرا بالجسد لكنها كانت مخصبة بالفضايل
ولم يكن ايلادها انقطع بالكلية بل انه قد تاخر الى ان يجوز زمن الشبوبية والم الجسد واضطرار
المباضعة ولذتها وشهوة الحس وكل شي يبلبل ضمير الانسان ويقلقه لانه في تلك المدة كان
مسكن الضحية الناطقة يتطهر مع مدى الزمن وكان يتقدس ماوى سمي المليكة وهيكل الروح
القدس ثم انهما لما عدما كل عيب في جسديهما وصارا بغير لوم البتة حينيذ زالت العقرية
وانبعث الشيخوخة حبلت الامانة وولدت الطهارة وليس ولدت من كان اعظم الناس فقط
بل ولدت من كان مساويا للمليكة ذلك الكوكب الصباحي برق السما المنذر قدام المسيح سر الحب
رسول الابن وبشير حامل بيشان الملك الاعظم غفران الخطايا مصلح اليهود ودعوة الشعوب وكان
بينما هو يكهن امام الله في ترتيب خدمته الثامنة في العدد المنسوبة الى ابيا ابيه الاول كما مر القول
انفا ولهذا قرات النسخة العربية الاصلية في ايام ترتيب خدمته كعادة الكهنوت بلغة نوبة
وضع البخور على مذبح البخور ليقدمه لله حسبما امر ابه ان يتقدم لما البخور على مذبحه كل يوم
مرتين صباحا ومساء فدخل الى هيكل الرب قوله نوبة قال بيدا المكرم كانه يقول لما بلغته نوبة
خدمته التي بلغت قديما عيلة ابيا اي انها تكون الثامنة في الترتيب لانه حينيذ كانت تدعوه
نوبة الى الخدمة لكن يرد عليه ان النوبة بهذا المعنى قد مضى ذكرها في العدد السابق بقوله في
ترتيب خدمته فمن ثم النوبة هنا جات بمعنى اخص من ذلك اي بمعنى القرعة الخصوصية له كما
قرات النسخة اللاتينية وهو الاصح فكان البشير يقول اذ دنت ايام خدمة ال ابيا ونوبتهم
دخلت اوليك الكهنة الذي كان ذكريا منهم ليخدموا في هيكل الرب وقعت القرعة على ذكريا
المذكور ليضع البخور ويقدمه لله لانه اذ كانت الكهنة الذين هم من نوبة ابيا كثيرين فمن ثم
كانوا يقترعون على الخدم التي كانت تكمل في الهيكل وبهذه الطريقة كان كل منهم يمارس تلك
الوظيفة التي كانت تصيبه برمي القرعة واعلم ان الوظايف الخاصة بالكهنة في الهيكل كانت
اربع على ما يستبين من الكتاب المقدس الاولى ذبح الضحايا وتقدمتها لله الثانية اسراج
المنارة ذات السرج السبعة الثالثة وضع الخبزات الاثنتي عشر الجديدة على مايدة خبز
الوجوه يوم السبت ورفع الخبز العتيق من عليها الرابعة تقدمة البخور على مذبح البخور
وهذه الخدمة الرابعة قد اصابت هنا زكريا بالقرعة وبقية الخدم وقعت على الكهنة الاخر
الذين هم من ال ابيا فمنهم من اصابه ذبح الذبايح فتقديمها ومنهم من التزم ان يسرج المنارة
ذات السرج السبعة واخرون اعطيوا ان يضعوا خبز التقدمة على المايدة واما ذكريا فاصابته
القرعة في تقدمة البخور لله وقد تبينت صحة هذا المعنى من النسخة اليونانية حيث
قرات وحصل زكريا بالقرعة على تقدمة البخور وقرات النسخة السريانية ولما حدث

لـ

له ان يقدم العرف الطيب وقرات بعض النسخ العربية واذ خصص في ذلك الزمان
بوضع البخور والبخور كان مركبا من اربعة اشيا ذات عرف طيب وهي الميعة والضفر
الطيب والقسط واللبان حسب ما تسطر في الكتاب المقدس وقد ذهب هنا امبروسيوس
وبيدا المكرم وثاوفيلكتوس ومار اغوستينوس الى ان ذكريا كان عظيم احبار ذلك بدليل
انه قدم البخور على مذبح البخور والحال ان المذبح المذكور على ما ذهب المذكورون انه كان
في قدس الاقداس الذي لم يكن يجوز لاحد الدخول اليه سوى الحبر الاعظم ولكن يرد عليهم ان هذا
المذبح كان في القدس الذي كانت تدخله الكهنة كلهم كل يوم كما ورد هنا في سفر الخروج ويثبت
هذا البرهان بدليل قول البشير هنا واذ بلغته نوبته اي قرعة وضع البخور والحال ان عظيم الاحبار
كان يعلو على كل قرعة ومتى شا كان يخدم في الهيكل غير ان عظيم احبار ذلك الزمان كان
يوعازر كما اخبر يوسيفوس المورخ فمن ثم لو كان ذكريا عظيم احبار لما صمت عن ذكره البشير
فاذا كان كاهنا سادجا كما علم الايوى والكردينال توليتو ومالدوناتوس وبارونيوس وسلميرون
والابولنسي ويونسينوس والكرتوسي والقيطاني والسواري وغيرهم فعلم هنا بالمعنى الادبي
ان المليكة تظهر للبشر في الاماكن المقدسة والله يخاطب النفس بذاته او بمليكة حال الصلوة
او في حال تقدمة القرابين وغيرها من العبادات الالهية كما ظهر هنا الملاك لزكريا وهو يقدم
البخور لله وبشره ببشارة الفرح في ميلاد يوحنا والمسيح وكان جميع الشعب يصلون خارجا
في وقت البخور قوله خارجا يعني في الدار الخارجة عن القدس اي الهيكل حيث لم يكن يجوز
الدخول اليه الا للكهنة واعلم انه كان بازا القدس داران الاولى من داخل وهي للكهنة وكان
فيها مذبح المحرقات وعليه كانت تحرق الذبايح تحت الفلا والثانية من خارج وكانت
للشعب ومنها كان ينظر عن بعد الذبايح التي كانت الكهنة تقدمها على مذبح المحرقات
واما مذبح البخور فلم يكن يرى لانه كان في القدس المحجوب من كل جانب وقوله وقت البخور اي
حينما كان يضع الكاهن البخور في النار الموضوعة على المذبح ويحرقه ويقدمه لله عرفا طيبا
من باب العبادة لان البخور يتقدم لله بموجب رتب ساير الشعوب فظهر له ملاك
الرب قايما من عن يمين مذبح البخور قد علمت من العدد التاسع عشر هنا ان الملاك هو
جبرائيل وسبب قيامه من عن يمين المذبح اولا فلانه قد ورد مبشرا بالسعادة والصلاح ثانيا
لانه كان حامل نيشان رحمة الله وقال مار ابروسيوس ان الله من عن يميني كيلا اقلق فينتج من
ذلك ان المليكة تقوم حول المذابح والقرابين ويلاحظون الكهنة لكي يكرموا الله بها ويعبدوه
وقد جات جملة اخبار في هذا الشان موردة في كتاب البا تاريكون المقدس فلما راه ذكريا
اضطرب وغشاه خوف وجه اضطراب النبي فلاسباب اولا لوجود المنظر الحديث والغريب
ثانيا لعظم جلال الملاك الذي ظهر وهيبته الساطعة لانه تزايا بالبها والمجد السموي الذي

لا يطيق الضعف البشري ان ينظرها وذلك كما قال تيطوس لان الانسان ليس له قوة ان
يحتمل منظراً غريباً من غير ان يضطرب. فمن ثم اذ ظهر الملك جبرائيل عينه لدانيال النبي اضطرب
جداً وخاف قايلاً لم يبق فيّ قوة بل تغير ايضاً بهائي فيّ وضعفت ولم يكن لي شي من القوة
وقد علمنا من ذلك ان الملك الصالح وان ارعب في اول ظهوره فانه يفرح اخيراً خلافاً للملك الشرير
فانه يفرح اولاً ويحزن اخيراً ولهذا قال مار انطونيوس كوكب البرية ان اعتقب الخوف سرور فالرويا
من الله لان اطمانينة النفس دليل حضوره تعالى عليها وان استقام الخوف الاول فالمنظر من العدو
فقال له الملك لا تخف يا زكريا لان طلبتك قد سمعت قد ذهب اولاً مار اوغستينوس الى ان طلبة
زكريا لم تكن من جهة ان يرزق ولداً من كونه لم يرجوه البتة بدليل انه لم يصدق الملك الذي بشره
بذلك لكنها كانت بخصوص استماح الغفران عن خطايا الشعب ومجي المسيح لانه زكريا قدم الشكر
لله عن ذلك يوم ميلاد يوحنا ابنه حينما عرف بالهام الله انه مزمع ان يكون القاصد السابق امام
المسيح حسبما يعده الملك هنا فيكون المعنى كانه يقول قد سمعت يا زكريا طلبتك التي طلبت بها
بما انك كاهن من اجل خطايا الشعب ومن اجل المسيح مخلصهم لانه عن قريب يتلد وكما ان
الله يمنح عبيده اكثر مما يطلبونه فهوذا ايضاً يمنحك ابناً وسيكون هذا الابن نبياً يتقدم
المسيح كما فسر بيدا المكرم واوتيميوس وثاوفيلكتوس وفم الذهب ثانياً ذهب قوم الى ان طلبة زكريا
كانت من جهة ان يرزق ولداً الا ان طلبته لم تكن في ذلك الزمان بل قديماً لما كان شاباً يرجو
نسلاً من الله لان ساير النصوص الاتية تدل على هذا النسل وامراتك اليصابات تلد لك
ابناً وتدعو اسمه يوحنا ولسايل ان يسال لماذا يكون اسمه يوحنا الجواب قال مالدوناتوس
لان يوحنا معناه ابن النعمة او كما قال باتينيوس عطية الرب فرحمة الرب او كما قال ايسيدوروس
معناه نعمة الرب لانه كان نهاية النبوة ويشير سابق النعمة او بدو العماد الذي يمنح النعمة لكن
يرد عليهم ان التفسير صحيح لكنه ناقص وليس قاطع كل نزاع والذي ما يختص هذا القول
بحانانيا لا بيوحنا فيوحنا اذاً لان الله تحنن واظهر نعمته فوجب اذاً ان يكتب اسمه يوحنا
ولا بيوحنا اي يوضع له عوض ايليا فاظهر الله اذاً نعمته اولاً عندما استجاب طلبة زكريا ثانياً
لانه كان قد رحم شعبه وعين يوحنا قاصداً يتقدم المسيح ليرسله بعد مدة قصيرة لان
النعمة والحق وجبا بيسوع المسيح لا بموسى وناموسه كذلك دعي ابن حنة صاموييل الذي تاويله
مطلوب لان امه طلبته من الله ونالته منه بدموعها لسبب خلاص الشعب كله ثالثاً قال
بيدا المكرم وديونسيوس ومالدوناتوس قد اظهر الله نعمته لانه تحنن على يوحنا ايضاً اذ
اوعبه نعمه باضعاف وصيره معلم اسرائيل ونبياً يتقدم المسيح ويدل عليه بيده وبتولاً
وناسكاً وشهيداً فصار اذاً يوحنا كانه ابن كل النعم لانه تعالى طهره ونقاه وزينه وشرفه بكل
المحاسن فكانها كلها تجمعت فيه تنبيه اعلم ان هذه الاسامي الثلثة ثلثة اسرار لان

اليصابات معناها حلف الله الواعد ومعنى زكريا تذكرة الله لوعده فاولد الاثنان لنا
يوحنا اي رحمة الله ونعمته ويكون لك فرح وتهليل وكثيرون يفرحون بمولده اي بسبب يوحنا
المولود بمثل هذه الامور ساميت فكانه يقول سوف يكون هذا الابن سبب فرح وتهليل عظيم
لك وللكثيرين وقد اورد العلة قايلاً فانه يكون عظيماً قدام الرب الذي وحده يختص ان
يحكم بمقدار كل احد ويوزن مثقال كل ذرة ويعلم باحوال الكبير والصغير وبما انه العظيم
وحده حقاً على الاطلاق قد عرف من كان عظيماً ايضاً قال ثاوفيلكتوس ان كثيرون يدعون
عظماً لكنهم عظام امام الناس الذين باعتبارهم المعوج يحتسبون الصغاير كباير والكباير صغاراً
الا ان يوحنا كان عظيماً عند الله الذي يحتسب الاشيا على ما هي حقاً فيكون هذا القديس اذاً عظيماً اولاً
بتقديسه في مستودع امه ثانياً بتواضعه العميق السامي ثالثاً بطهارته الملكية رابعاً بتقشفه ذي
المثل الصالح خامساً بغيرته السارافيمية سادساً بحسن سيرته كلها التي فاقت حيوة البشر
كافة والذي ما يقال انها كانت ملكية حتى ظن به الكتبة والفريسيون انه مسيا الذي هو المسيح
سابعاً يكون عظيماً بسمو النبوة ثامناً بنسكه وسياحته في البرية تاسعاً بوظيفة الكرازة ومن
كونه القاصد السابق قدام المسيح عاشراً بالشهادة الشريفة فبهذه المناقب التي حصل يوحنا
عليها في اعلا درجة كان عظيماً عند الله ولهذا ترتل الكنيسة عنه قايلة يا ايها السعيد جداً ذو
الاستحقاق الفايق الذي لم تعاب طهارته البتة يا شهيداً مستقدراً يا ساكن القفر يا اعظم الانبيا
ولا يشرب خمراً ولا مسكراً فكان الملك يقول انه يكون نذيراً لله ومنذوراً له كافة ايام حياته
من رتبة النساك المتقدمين المدعوين نادرين ولهذا لا يشرب خمراً ولا شياً اخر البتة حسبما تحتم
على اوليك ويمتلي من الروح القدس وهو في بطن امه قال كتاب التفسير اي لما تهلل في بطن
امه عند دخول ام الله عليه وكمل وظيفة القاصد على قدر الامكان حسبما ياتي في مكانه
فيوحنا اذاً تجدد بروح الله قبل ما يتلد من بطن امه فكانه يقول سوف يبتدي يوحنا في ان
يكون قديساً منذ حصوله في مستودع امه وسيدوم هكذا الى نهاية حياته ولسايل ان يسال
هل يوحنا وهو في بطن امه تبرر من الخطية الاصلية بحصر اللفظ والمعنى او تقدس في الاحشا
حقاً الجواب قد ذهب اولاً مار اغوستينوس وايرونيموس الى ان يوحنا المعمدان ومثله قس في
ارميا النبي قد اطلق عليهما انهما تقدسا في بطن امهما لا بحصر المعنى والحقيقة بل من حيث
انتخاب الله اياهما السابق اعني لانه تعالى سبق فانتخبهما الى القداسة المزمعة نظير ما سبق
فميز بولص من بطن امه وقد اورد مار اوغستينوس دليلاً في هذا المعنى قايلاً ان الميلاد الثاني
الروحي يفرض الميلاد الاول الجسداني والحال ان يوحنا وهو في بطن امه لم يكن اتلد اتلاداً
جسدياً فاذاً حقاً لم يتالد ثانياً بالروح وهو في بطن امه ثانياً ذهب مار اثناسيوس وكبريانوس
وكيرلس وامبروسيوس وبرنردوس وتوليتو وبيراديوس وفرنسيس لوقا وباقي الابا والمعلمين

وهو الراي الاصح العام الى ان يوحنا تقدس وهو في حشا امه حقًا دليل اول لان الملاك قد وعد
بذلك هنا ظاهرًا قايلًا ويمتلي من روح القدس وهو في بطن امه فكانه يقول سيكون قديسًا وهو
في بطن امه بل يكون مملوًا ايضًا من الروح القدس دليل ثاني لان يوحنا لما وقع سلام ام الله على
اليصابات امن بالمسيح وهو في بطن امه وسجد له واحبه ومن الفرح تهلل في الحشا على ما
سيتضح في مكانه لانه حينًا زارته ام الله وسلمت عليه في الشهر السادس من الحبل به حدث
هذا التقدير العجيب ومثله قيل في ارميا النبي الذي تقدس في بطن امه ومن جهة دليل القسم
الاول المنسوب لمار اوغسطينوس نقول في جوابه ان الانسان يدعى مولودًا متى حبل به في بطن امه
ونال النفس والحيوة من الله وحينيذٍ يمكنه ان يتلد بالنعمة ميلادًا ثانيًا روحيًا بما انه في ذلك
الوقت يكون قد اكتسب الخطية الاصلية فاذًا يمكن ان يتطهر منها ويتلد بالنعمة بما انه قد حبل
بها بل يمكن ان يقتبل العماد المقدس اذا تعمد الجنين وهو في بطن امه سوى كانت الام ماتت
وشقوا بطنها او كانت حية ايضًا اذا ظهرت يد الجنين او رجله خارجًا بحيث ان الما يمكنه ان
يلحق تلك الاعضا على ما تعلم بل تفعل الكنيسة المقدسة ويرد كثيرًا من بني اسرايل الى الرب
الههم اي الى مسيا الذي هو المسيح قد اتضح من هذا ان النصراني المسيح الدجال حقًا ضد ما علم اريوس
وان المسيح عينه هو اله اسرايل وبالايمان به كان يوحنا يعمد وهو يتقدم امامه بروح ايليا
وقوته قال اوريجانس لم يقل الملاك ان يوحنا يتقدم بنفس ايليا لكنه قال بروح ايليا وقوته لان
لا روح خلوًا من قوة ولا قوة خلوًا عن روح لان كل قوة وفضل من روح القدس كقول الملاك وروح
القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك . فقوله اذًا يتقدم امامه اي امام الرب الالاه الذي
هو المسيح ابن الله فيوحنا اذًا يتقدم المسيح اولًا بميلاده لانه اذ حبل به قبل الرب بستة
اشهر اتلد ايضًا قبله ثانيًا تقدمه بالتعميد لانه ابتدا به قبل بل هو عمد المسيح الذي كان
مزمعًا ان يعمد ثالثًا واخصه تقدمه بانذار التوبة ليسهل الطريق امامه رابعًا اذ اوحى الى سيده
الكل بيده وقال ان هذا هو المسيح حمل الله الذي يرفع خطايا العالم خامسًا تقدمه بالشهادة
والموت سادسًا لانه انحدر الى الابا في اليمبوس قبل السيد وبشرهم انه سياتي اليهم عن قريب
وينقذهم فهذه الاشيا كلها اتبع المسيح يوحنا الذي كان يتقدمه وقوله بروح ايليا وقوته
اي بروح العزة والاقتدار فكانه يقول كما تفضل ايليا سابقًا بروح القوة والاقتدار وسوف يتفضل
بذلك عند انتها العالم ليحارب الدجال ويسترد اليهود وكل الناس ويجتذبهم الى المسيح
كذلك سيتفضل يوحنا بهذا الروح المقتدر وبالعزم الشديد ليحرك اليهود ابحساه الى التوبة
بانذاره وبسيرته المقدسة وبهذا يعدهم الى معمودية المسيح ونعمته واعلم ان روح النبوة في يوحنا
اشبه ايليا اولًا في السيرة القشفة لان يوحنا كان يغتذي من الجراد وكان لباسه من وبر الابل
متمنطقًا باديم على حقويه كايليا ثانيًا لان كليهما كانا سايحين في البراري ثالثًا قد تشبها بالفقر

واحتقار

واحتقار العالم رابعًا وهو الاخص قد تشبها بالغيرة والجراة والحرارة في الكرازة والانذار وبهذا قد
رد كلاهما كثيرين من اسرايل الى التوبة والى المسيح وسوف يرد ايليا كثيرين ايضًا في منتها العالم
كقول الحكيم وقام ايليا النبي كالنار وتوقد قوله كالمشتعل وكذلك قال المسيح عن يوحنا انه كان
سراجًا يتقد وينير وهذا هو روح ايليا وقوته عينها خامسًا قد تشبه يوحنا بايليا بالشجاعة
والالام وكما جاهد ايليا ضد كهنة باعل وقاوم اخاب وايزبل المنتصرين لهم وفتك بهم بشجاعة
وسوف يقاتل الدجال وتباعه عند انقراض العالم وقد احتمل كثيرًا منهم وسوف يحتمل وسيقتل
اخيرًا وينكلل بالشهادة كذلك جاهد يوحنا في حياته كثيرًا وقاوم هيرودس الملك وهيروديا
الى ان قطع راسه وظفر باكليل الشهادة مروح القوة اذًا يدل على السلطان وعلى الاقتدار في العمل
الصالح وبالنتيجة في الاصطبار بشجاعة على كل مضادة وهذا قد حصل في يوحنا وايليا على
حد سوى الان تشبه يوحنا بايليا هنا الواقع على الزمن الاتي اكثر من زمن الماضي اعني كما يتقدم
ايليا مجي المسيح الثاني بروح وقوة عظيمة ليقهر الكفار ويجتذبهم الى الايمان كذلك بمثل هذه
القوة والروح سوف يتقدم يوحنا مجي المسيح الاول ليرد قلوب الابا على الابنا والكافرين الى حكمة
الابرار على ما شرح الملاك هنا والمسيح في متى حسبما نبه ابروسيوس وبيدا المكرم وثاوفيلكتوس
وتيطوس في تفاسيرهم قوله بروح ايليا وقوته فكان الملاك يقول كما ان ايليا سوف يكون بشيرًا
يتقدم على مجي المسيح ديانًا كذلك هذا يتقدم مجي المسيح مخلصًا فنقول الان ان ارسال
الملاك جبرائيل لتبشير يوحنا بهذا الروح والقوة فبالمطابقة من حيث ان جبرائيل يترجم بجبروت
الله وقوته حتى كما هو استمد هذه القوة من الله يمنحها ليوحنا ايضًا ليرد قلوب الابا على الابنا
قد علمت ان هذه الشهادة من ملاخيا فمعناها الحرفي الظاهر يخص ايليا واما الرمزي فقد خص
يوحنا والقصد من ذلك ان يصير الابنا اي اليهود العايشين في عهد المسيح مطابقين بالصلاح
لابراهيم واسحق ويعقوب ابايهم وقد فعل ذلك يوحنا لانه حثهم بالعلم والمثل لان يقتدوا بايمان
ابايهم وعبادتهم لان الابن الحقيقي هو من تشبه بابيه وكان تابعًا لديانة الله الصحيحة وذلك
اذا اتفق كلاهما على امر واحد كما علم اوغوستينوس وقوله الكافرين قد قرات النسخة اليونانية
والسريانية وبعض العربية الذين لا يطيعون اي لا يطيعون الناموس ولا وصايا المشايخ و
المسيح وفاعل لا يطيعون هم اليهود وهولاء يجتذبهم يوحنا الى التوبة وقوله الى حكمة الابرار
قد قرات النسخة السريانية وبعض العربية الى علم الابرار . قال اوتيميوس وملدوناتوس اولًا
كانه يقول ان يوحنا يجتذب اليهود الغير المطيعين الى الايمان والى الحكمة والفهم الذي قد حازه
الابرار ويحوزونه في المسيح وهو متعلق بهذا اي اننا نخشا الله ونحبه ونحاول الامور السموية
لا الامور الزايلة المرضية حسب تعليم المسيح وسيرته ثانيًا قال توليتو وهو الاصح كانه يقول
ان يوحنا بصير اليهود الغير المومنين ان يمضوا بصيرتهم بعلامات مجي المسيح التي اعطاها الله

لابايهم ومنها يعلموا انه قد جاء ويومنوا به وانه هو يسوع الذي راه يوحنا اليهود واشار اليه بيده
لان هذا هو عمل الحكمة من كون بشارة يوحنا وانذاره كان هذا توبوا فقد اقتربت ملكوت السموات
وهذا ايضًا هو علم القديسين الذي ذكره الحكيم في سفر الحكمة. فليراجع ليعد للرب شعبًا كاملاً
فكانه يقول ويصير الشعب بكرازته وسيرته مهيا ومعدًا باكمل الوجوه لقبول ايمان المسيح
وتعليمه وكمال النعمة والبر والحبوة المسيحية التي اتى الرب بها من السماء ووعظ بها ولهذا
قرا ثاوفيلكتوس ليصير الشعب كفوًا لقبول ايمان المسيح وقد قرات النسخة العربية الاصلية
ويعد للرب شعبًا مستقيمًا فقال زكريا للملاك كيف اعلم هذا وانا شيخ وامراتي قد طعنت في
ايامها كانه يقول اعطني علامة او اجترح لي اية بمنزلة بينة لاثبات مواعيدك العظام انها
تكمل بالفعل واما قولك هذا وحده فليس كفوًا ليسوقني الى تصديقك والحال ان زكريا هنا قد
ارتاب وخامره الشك بمواعيد الملاك ولم يتجرا الى تصديقها لوجهين اولاً لعظم المواعيد و
الاشتياق الى تكميلها لانها اذ كانت تفوق قوى الطبيعة لجسامتها لم يكن يقيسها حسب القدرة
الالهية الفايقة كل قياس بل كان يقيسها حسب العقل البشري ثانيًا لانه لم يكن يتحقق بالتمام
صلاح الملاك الذي كان يعده بهذه المواعيد مع ان الملاك كان قد اظهر علامات كافية لتصديقه
على ما يتضح من النصوص الاتية لكن مع ذلك نقول ان ارتياب زكريا وعدم تصديقه
للملاك كان صادرًا عن عدم وعي وتامل ومن ثم كان خطاوه عرضيًا فقط ولهذا عوقب بالصمت
وعدم التكلم وقد جرى خلافه لابراهيم الذي للوقت صدق الملاك ووعده القايل بالحبل باسحق
من سارة العاقر وذلك لانه تقوى بالايمان واخلص التسبحة لله وايقن ان الله قادر ان ينجز
لوعده ويكمله فاجاب الملاك وقال له انا جبرائيل الواقف قدام الله وارسلت منه لاكلمك
وابشرك بهذا يريد بالبشارة هنا بشارة الفرح والخير ولهذا قرا باذنيتوس لابشرك بهذه
الخيرات. وقوله الواقف قدام الله اي الذي من عادتي ان اقف قدام الله مستعدًا للخدمة في كلما
يامر نحو بيركو قوف العبيد قدام الملك حتى لم ازل الان ايضًا واقفًا امامه من كون الملايكة تنظر الى
وجه الله وهم على الارض ايضًا لان الله في كل مكان لكن انا الان لست في السما لاني ارسلت من
هناك اليك فينتج من هذا النص ان الملايكة عينهم هم خدام وهم وقوف ايضًا لان جبرائيل هنا
كان من الوقوف والخدام لله ومن ثم ارسل الى زخريا. فقوله اذًا انا الواقف دل على ان جبرائيل
هو احد الملايكة المحدقين بعرش الله بالقرب اليه. وبالنتيجة هو من الملايكة السبعة الكبار
الذين هم متقدمون في مدينة الملك العظيم في السما كميخايل ورافايل الذي قال لطوبيا انا
رافايل الملاك الواحد من السبعة الوقوف امام الله وقد تكلمنا عن هولاء الملايكة السبعة
جملة كافية في تفسير الرويا فراجعه. فمن ثم ولو ذهب توليتو الى ان جبرائيل هو من طغمة روسا الملايكة
المتقدمة على الطغمة الاخيرة المدعوة طغمة الملايكة لانه يدعى في مكان اخر رييس الملايكة فلا نسلم

لذ

لذ والاصح انه من اعلا طغمات الملايكة اي طغمة السارافيم ومن ثم هو احد الروسا المتقدمين على
كافة الارواح السموية ومن كونه يدعى رييس الملايكة فلانه الملاك الاعظم والمتقدم في تلك المدينة
حتى ان ذهب قوم الى ان جبرائيل هو اعظم الملايكة كلهم لكن لا نسلم لهم لان الملاك الاعظم من الجميع ورييسهم
هو مار ميخايل المجاهد ضد سطانايل على ما قررت علما اللاهوت غالبًا وقال مار ايرونيموس ان
معنى جبرائيل ايد الله ام انا قوة الله او الله قوتي فارسل اذًا بالمطابقة حتى اذا بشرنا بالحبل بيوحنا
بمنحه روح القوة اي قوة ايليا النبي وهذا الملاك عينه بشر ايضًا بتجسد الكلمة والحبل في مستودع
مريم البكر لان فعل التجسد امر ذو قوة واقتدار وجبروت لا يوصف فها هوذا تكون صامتًا ولا
تستطيع ان تتكلم الى اليوم الذي يكون هذا لانك لم تومن بكلامي الذي يتم في اوانه قوله صامتًا
قد قرات النسخة اليونانية لفظة معناها ابكم اصم اي لا يسمع ولا يتكلم لارتباط هذين الامرين معًا
طبقًا لان الذي يتلد ابكم يحصل اصم ايضًا وبالعكس من اتلد اصم يحصل ابكم ايضًا فزكريا اذًا ايضًا
عوقب بالنقصين ولهذا في العدد ٦٢ من هذا الاصحاح لما اراد جيرانه واقرباوه ان يسالوه
عن اسم الصبي المولود حديثًا ماذا يكون اسمه سلكوا معه كمن يسلك مع الاصم الاطرش ولذلك
لم يتكلموا معه لكنهم اشاروا اليه باليد والومي لانه يكتب في لوح ماذا يريد ان يكون اسم الصبي
فزكريا اذًا كان غير مطيع عوقب بالطرش واذ قاوم كلام الملاك ولم يصدق مواعيده بالخرس و
السكوت كما فسر ابروسيوس وثاوفيلكتوس وقوله الى اليوم الذي يكون هذا اي الى اليوم الذي يتلد
بر لك يوحنا قال تيطوس فكان الملاك يقول ولانك ابرزت صوتًا غير مطيع فلهذا تعدم
التكلم مدة الى ما يتم هذا الامر وتعلم عدم تصديقك وتحقق ايضًا قوة الله وذلك لان زكريا
حين لم يصدق مواعيد الملاك طلب منه ان يعطيه اية من جهة الصبي العتيد ان يتلد فادعن
له الملاك واعطاه العقاب عينه اية وبه عاقب عصيانه ومقاومته اي ضربه بالخرس والطرش
وكان الشعب ينتظر زكريا حتى يخرج اليهم من القدس حيث كان يبخر الى الدار الكاينة
امام القدس متعجبين من ابطيه في الهيكل ان البطو كان لسببين اولاً من المخاطبة مع الملاك
ثانيًا لانه بدا يتامل في عقله بمواعيده العظام واقواله الشريفة فلما خرج لم يقدر ان يكلمهم
لانه كان اخرس فعلموا انه قد راى رويا في الهيكل لانه خرج ابكم اصم ومنذهلاً حيرانًا ولانه
كان يشير اليهم بالاشارات ويومي اليهم بالحركات اي على انه راى رويا واقام صامتًا بالمعنى
المذكور اي لا يسمع ولا يتكلم فلما كملت ايام خدمته المقدسة في الهيكل مضى الى بيته الذي
كان في جبال يهوذا حيث كانت اليصابات امراته ومن بعد تلك الايام حملت اليصابات
امراته قال اوتيميوس قد عرف زكريا امراته من اجل الوعد بالجنين وقد ضرب ضربة السكوت
ليصدق كلام الملاك فكان اذًا الحبل بمار يوحنا في اليوم ٢٤ من شهر ايلول وفيه كثير من
الكنايس تعيد لهذا الحبل المقدس وفيه عيد ايضًا اوسوردوس المولاني تذكاره في السنكسار

لانه هذا القديس المذكور ولد بعد تسعة اشهر في اليوم ٢٤ من حزيران وبعد الشهر السادس
ارسل الملاك جبرائيل لبشارة العذراء بالحبل بالمسيح منها وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين
من اذار كما يتضح من العدد السادس والثلثين هنا فمن ثم نستدل على ان زكريا لما راى الرويا عند
تقدمة البخور ووعد الملاك بميلاد يوحنا قد جرى ذلك في عيد المظال السابق الحبل بمدة يسيرة
من كون العيد المذكور يتم في اليوم الخامس من شهر تشرين ويستقيم ثمانية ايام على ما تسطر في الكتب
المقدسة وهذا الشهر فانه يقابل بعض ايام من ايلول وبعض ايام من تشرين الاول ووجد ان الرويا حدثت
في عيد المظال قبا لمطابقة وذلك يدل ان يوحنا الاتي الذي كان مزمعًا ان يصير البشير امام المسيح
وبواسطته تنفتح السموات كان مزمعًا ايضًا ان يسبب العالم كله فرحًا عامًا لانه كان عتيدًا ان
يعلم الناس انهم غربا على وجه الارض عايشين في مظلة وقتية لان الله قد كتبهم من اهل
مدينته السموية حيث يظفرون بدار سعيدة الى الابد والحال انه عيد المظال المفرح
كان يدل عليه هذه الاشيا كلها وفيه كانت اليهود يفرحون ويرقصون وبايديهم سعف
النخل لان الله قد كان ادخلهم الى ارض كنعان ارض الميعاد من البرية من بعد سكنتهم فيها
تحت الخيم اربعين سنة وهناك نالوا كل خيرات الارض واستغنوا منها فمن ثم ينتج ان
ان يوحنا قد حبل به بالقرب من الاعتدال الخريفي وقد ولد في انقلاب الشمس الصيفي
حينًا يبدا النهار بالنقصان واما المسيح فبالعكس لانه حبل به بالقرب من الاعتدال
الربيعي وولد بعد انقلاب الشمس الشتوي حينًا يبتدي النهار ان يطول لانه كما قال
المعمدان عينه لذاك ان ينمو ولي ان انقص على ما نبه مار اغوستينوس وكتمت اعني
كتمت حالها خمسة اشهر قايلة قوله كتمت حالها اي كتمت حبلها على ما قرات
بعض النسخ العربية ووجه كتمها حبلها فلوجه الحيا والخجل التي يستحوذ على النسا
خاصةً العجايز والعواقر لانه هكذا تظهر امام الناس مباشرتهم فعل الزواج فشملها اذًا
الخجل على ما اوردت اليها في الشهر السادس مريم العذرا ورات من حبلها اغرب
واعجب حينيذٍ القت الخجل عنها واظهرت للناس امرها فاذًا استقامت خمسة اشهر لم
تظهر بخارج لسبب حياها مع انها كانت تفرح سرًا في قلبها وتتهنا بحبلها بالابن
المقدس هكذا حينًا تبشرت سارة العاقر باسحق انه لعتيد ان يتالد منها ضحكت سرًا
قايلة بعد ما طعنت بالسن وسيدي قد شاخ فاعود الى التنعم لانه كما قال امبروسيوس
ان سن الشيخوخة بل الخجل من الشراهة يرد الشيوخ عن مباشرة عمل الزواج ولهذا قال
قايل لم يكن ابشع من الجندي الشيخ وليس ارذل من العشق في رجال هرم انه صار هذا
ما صنعه بي الرب في الايام التي نظر الي فيها لينزع عني العار بين الناس يريد هنا
بالعار العقرية التي كانت في تلك الايام عارًا عظيمًا عند اليهود كانها علامة غضب

الله

الله فكانت اليصابات تقول ان الرب قد صنع بي العظايم والعجايب المذهلة لانه صيرني
مخصبة بحمل هذا الجنين المبارك وانا عاقر وطعنت في ايامي فانذهلت هنا القديسة من
عظم احسان الله لديها ولهذا لم تزل تشكره من صميم لبها نظير ما فعلت مريم العذرا
عندما صارت ام المسيح وترنمت قايلة تعظم نفسي للرب الخ وفي الشهر السادس ارسل
جبرائيل الملاك من عند الله الى مدينة الجليل تسمى ناصرة يريد بالشهر السادس منذ
الحبل بيوحنا المعمدان من بعد ما كتمت اليصابات امر حبلها خمسة اشهر كما مر في العدد
المتقدم فيوحنا اذًا كان يكبر المسيح بستة اشهر لانه كان عتيدًا ان يتقدمه ووجب ان
يكون اكبر منه بالعمر بل يجي هنا الشهر السادس كاملاً لان من اليوم ٢٤ من ايلول منذ الحبل بيوحنا
الى اليوم ٢٥ من اذار حين ارسل الملاك الى العذرا وحملت بالمسيح قد مضت ستة اشهر كوامل
فقوله اذًا في الشهر السادس اي في منتهى الشهر السادس او بعد كمال الشهر السادس فكانت اذًا بشارة
الملاك جبرائيل وبالنتيجة تم تجسد الكلمة في اليوم ٢٥ من اذار وفي مثل هذا اليوم ايضًا بعد
اربع وثلثين سنة كاملة من عمره صلب ومات من اجل خلاص البشر كما تقرر في تفسير متى وقد
ذهب كثيرون الى ان الرب في مثل هذا اليوم ايضًا خلق العالم اي ان العالم خلق في اليوم عينه
الذي تجدد به فيما بعد من المسيح بتجسده وصلبه ولهذا البعض من الطوايف المسيحية
كالانكليز والبنادقة والبيسانيين وغيرهم يحسبون سنين المسيح من هذا الشهر ومن
هذا اليوم والسبب في ذلك لان الحبل بالانسان كانه ميلاده الاول كقول الملاك ليوسف
في الحلم ان المولود منها اي مريم العذرا هو من الروح القدس وقوله الملاك جبرائيل قد نبه
ما ايرونيموس ان الكتاب المقدس يذكر ثلثة ملايكة وهم ميخائيل وجبرائيل وروفايل فميخايل
متولي على طلبات المومنين وصلواتهم وتقدماتهم ولهذا دعي ميخايل يعني من مثل الرب
فكانه يقول ان الله وحده ان يستجيب دعا التايبين ويغفر خطاياهم ويبررهم ويخلصهم
واما رافايل فقد تولى على شفا الاجساد ولهذا رد البصر لطوبيا بعد عماه فمن ثم دعي رافايل
يعني دوا الله وجبرائيل الذي معناه قوة الله تولى على حروب المومنين وقتالاتهم كما يستبين
من نبوة دانيال ولهذا ارسل هنا ليبشر بالمسيح الذي كان مزمعًا ان يثير حربًا شديدة
على سطانايل وبقية الشياطين وعلى ساير المنافقين وقد قال قوم ان معنى جبرائيل ايضًا
رجل الله فكانه يقول ان الله سوف يتجسد ويكون رجلاً طفلاً فهو طفلاً من حيث
تكوين الطبيعة والعمر ونمو الجسد ويكون رجلاً ايضًا لانه من الدقيقة الاولى من
الحبل به ستكون نفسه مملوة كل علم ونعمة وقوة كقول ارميا النبي ان انثى ستحيط رجلاً وقد
ذهب هنا المعلم توليتو نقلاً عن القديس ديونيسيوس وباسيليوس وغريغوريوس والد
الى ان ميخايل هو من طغمة الروسا التي هي الطغمة الاعلا من الرتبة الثالثة واما جبرائيل فهو من

مشتق

طغمة روسا المليكة التى هى الطغمة الثانية من الرتبة المذكورة لكن الاصح ان ميخايل هو
رييس المليكة مطلقاً لانه ثم كان من طغمة السارافيم الاعلى ودونه جبرائيل وقوله ناصرة
فمنها دعى المسيح ناصرياً لانها كانت مدينة وفيها حبل به واما ميلاده كان فى بيت
لحم وكانت مريم العذرا قاطنة فى الناصرة مع خطيبها ماريوسف والبيت الذى تبشرت
فيه وحملت المسيح قد صيره مع يعقوب كنيسة فيما بعد فى السنة الثانية والاربعين
للمسيح ثم شيدت الملكة هيلانة هناك هيكلاً معظماً بعد ثلثماية سنة وقد زارت
ذلك البيت المقدس القديسة باولا قديماً والقديس مارلودوبيكوس سلطان فرانسا وبقية
الزوار الذين كانوا يذهبون الى زيارة القبر الخلاصى ثم بعد الالف سنة نقلته المليكة من
ناصرة الجليل الى بلاد دولماتيا ومن هناك نقلته بعد مدة الى بلاد ايطاليا حيث هو
مقيم الى يومنا هذا فى مدينة تدعى لورانتو وتتورد لزيارته الموامنون من ساير المسكونة
بكل عبادة ووقار فلنقل الان السلام عليك يا نسل الملوك الشريف يا فخر الكهنة يا مجد الاباء
يا غلبة العلويين يا رعدة السفليين يا رجا وتعزية المسيحيين يا من انت قريبة من
اللاهوت فلا تتخلى عنا هناك واذ كنا محققين شفاعتك فنلقى ذواتنا تحت اقدامك
احفظى انفسنا الذليلة الى عذرا خطيبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود اى من سبط
داود ونسله ذاك الذى وعد المسيح كابن له واسم العذرا مريم قوله خطيبة وذلك
لا باخطبة فقط بل بعقد الزيجة الحقيقية ايضاً لكن خلواً من مباشرة فعل الزواج كما
التفسير فى متى وبعده قال القديس مارغريغوريوس العجايبى قد ارسل الملاك ليهيى العريس
الطاهر خدرا يليق ويعقد الخطبة ما بين الخالق والخليقة قد ارسل الملاك الى القصر المتنفس
الى عذرا مخطوبة ليوسف لكنها محفوظة ليسوع ابن الله فتقدم الملاك كالسراج امام
شمس البر وقوله الى عذرا قال ماربرنردوس انه لم يكن على الارض هيكل اليق وافضل من
مستودع العذرا ليقبل فيه ابن الله بل لم يوجد فى السما عرش ليجلس عليه ابن الله افضل
من عرش العذرا حتى انه لم يوجد طهارة مليكية اشبهت طهارة العذرا التى اهلت لان
تصير مقدساً للروح القدس وهيكلاً لابن الله وقد قالت الكنيسة عنها قد صار قلبها
الطاهر هيكلاً لله والتى لم تعرف رجلاً حملت بابن الله. وقوله مريم ومعناها بحر المرارة
وسبب ذلك لانه لما تولدت لموسى اخت دعوها مريم لان حينيذٍ ابتدى فرعون
ان يرمى بنى اسرايل ويامر بتغريق اطفالهم فى بحر النيل على ما اخبر الكتاب المقدس لكن بالعناية
الالهية تغير فيما بعد اسم مريم الى معنى اخر افضل من الاول وهو اذ جاز الشعب بحر القلزم
وغرق فيه فرعون وجيشه دعيت حينيذٍ مريم اى سيدة البحر وكما كان موسى قايد الرجال
كانت مريم اخته قايدة النسا فى عبور البحر المذكور ولهذا رتلت لهن التسبحة المحررة

فى

فى الكتاب المقدس فكانت اذاً مريم هذه رسم العذرا التى دعيت مريم اى سيدة البحر اعنى بحر
هذا العالم لكى تخلصنا منه وبه تقودنا الى ارض الميعاد اى السما فمن ثم قال ربى ايكادوس
انه من الواجب ان تدعى ام مسيا سيدة بل دعاها المسيحيون فى ساير الاجيال سيدتنا
باسم خصوصى ولذلك قال مارايسيدوروس ان مريم تترجم منيرة او كوكب البحر لانها ولدت نور
العالم واما باللغة السريانية دعيت سيدة ولانها ولدة سيد الكل ولهذا السبب كانت مريم العذرا
ممتلية نعمة وبالنتيجة كانت بحر النعم وكما ان ساير الانهر تدخل البحر كذلك كل نعمة نالتها المليكة
والانبيا والرسل والشهدا والمعترفون والعذارى ولجت مريم البكر واستقرت بها ومقدار ما صار
اسمها شهياً لدى المليكة صار ايضاً مرهباً للشياطين فلما دخل اليها الملاك قال لها قوله دخل
اى لما نفذ الملاك الى مخدعها المغلق حيث كانت تصلى سراً من اجل مجى المسيح وخلاص البشر
وكان دخوله من كوة او من باب لان المليكة اذ كانت ارواحاً محضة تخرق كل جدار وجسم وتنفذ
به لكن ذهب اندراوس اسقف اقريطش الى ان الملاك فتح الباب سراً ودخل باحتشام وسلم على
العذرا قايلاً السلام لك يا ممتلية نعمة الرب معك مباركة انت فى النسا قوله السلام لك
يريد به التحية والتهانى والامان وهو سلام اليهود اذا ما ارادوا تبشير الفرح وازالت الحزن وقد
يمكن ان الملاك قد استعمل ذلك السلام حسب عادة اليهود وهكذا قرات النسخة السريانية
والحبشية والفارسية فكان الملاك يقول ليكن لك الفرح والسرور والسعادة والنعمة والمجد
الذى اصطفاك به خالقك لتحيى به انت بكل امان وتحيى غيرك لتكونى حوا الحقيقية التى
تاويلها حية ومحيية اى ام ساير الاحيا وذلك بالملاحظة الى اسم حوا فكانه يقول لم تكن
حوا تلك ام الحيوة لكنها صارت ام الموت من كونها قد اخضعت كل اولادها للموت واما انتِ يا مريم
فانكِ حوا الحقيقية لانكِ ام الحيوة والنعمة والمجد وقد حولت لعنة حوا الى ساير البركات
فمن ثم قالت الكنيسة عنها قبلت سلام الله من فم جبرائيل مرسل من به حين بشرك ايا بكر يا بكر نعم
تبنى السلام فينا وغيرى بنا اسم حوا حيث مالت الى الكبر ولهذا قال مارغريغوريوس العجايبى
السلام عليك يا هيكل الله المتنفس لانك ستلدين للعالم فرحاً عظيماً فتكونين فخر العذارى
وسرور الامهات قال اندراوس الاقريطشى قد وجب ان الملاك يسلم على الملكة سلام التحية
والفرح لانها كانت مزمعة ان تصير الة الفرح ووالدة السرور الاعظم وقوله يا ممتلية نعمة
قد دل بذلك على امرين اولاً ان الله سبغ نعمته على مريم العذرا باتم الوجوه لكى تصير بهذه
النعمة مستعدة واهلاً لان تكون ام الله ثانياً انها بهذه النعمة ظهرت حقاً مرضية لله وحسنة
امامه فى غاية القصوى حتى ان المسيح اختارها اماً له دون ساير النسا وبهذا المعنى جاء
قوله ووجد نعمة امام عينى الرب وان حاورنا احد قايلاً ان المسيح كان ممتلياً نعمة اكثر من
مريم العذرا قيل ايضاً عن استفانوس انه كان مملواً من الروح القدس فنجيبه ان المذكورين

كلهم كـ[illegible]ن نعمة لكن بمعان مختلفة. مثلاً يقال عن المعين انه مملو ماءً والساقية ممتلية ماءً
والنهر مملو ماً مع ان ماء الينبوع اصفى واكثر من ما النهر وما النهر اكثر من ماء الساقية فالمسيح ممتلى
نعمة كينبوع وفيه تستقر كل نعمة ومنه تنبع وتجرى على ساير الناس كالتى تتفرق من الراس الى
الاعضا وفى مريم العذرا ممتلية ايضاً نعمة لكنها ايضاً كالنهر القريب من الينبوع وان كانت امواهه
اقل من الينبوع. فيطلق عليه انه ممتلى نظراً الى موضوعه هكذا قيل ان استفانوس كان مملواً من
الروح القدس لكنه كان كالساقية فمن ثم حسناً قال ماربطرس كريسولوغوس هذه هى النعمة التى
منحت السما مجداً واعطت الله الارض وجعلت الايمان فى الشعوب ووضعت النهاية للرذايل
اقامت نظاماً للحيوة وتهذيباً للاخلاق وقد اتى الملاك بهذه النعمة وقبلتها العذرا القديسة لترد
الخلاص لكل الاجيال وقال ايضاً قد قبلت بنت صبية لالاه وساعه مستودعها وتنعمت معه
فى مسكنها لتجذب السلام للارضيين والمجد للسمويين والخلاص للهالكين والحيوة للموتى فصيرت
القرابة بين اهل السما والارض واقرنت الاله مع الجسد وطلبت الغذا فى بيتها والاجرة عن حمل البطن
ليكمل قول النبى القايل هاهوذا ميراث الرب البنون اجرة ثمرة البطن قال مار اغوستينوس قد امتلت
مريم العذرا من النعمة وفرغ ائم حوا وزال والت لعنة حوا الى بركة مريم فالعذرا اذاً امتلت من
النعمة كلها اى من نعمة الرضا والقبول ومن النعمة التى تعطى مجاناً وذلك نفساً وجسماً لانها كانت
خالية خالصة من هيجان الشهوة. فمن ثم كان جسدها خاضعاً للعقل والروح خضوعاً كاملاً
كما كان فى ادم بواسطة البر الاصلى وهو فى الفردوس بل كان طبعها موافقاً للنعمة بالمطاوعة الكلية
ولذلك فاقت كل فضيلة افراداً واجمالاً لانه هكذا كان يليق بان تتزين تلك التى كانت مزمعة
ان تصير ام الله حسب قول التسبحة كلك جميلة يا قرينتى وليس فيك عيب. وقد قال
فى هذا الخصوص مار اثناسيوس فى مقالته عن العذرا او كاينا من كان مصنفها قد انحدر
الروح القدس وحل على البتول بتمام فضايله الذاتية التى تخص حقيقة اقنومه الالهى وسكبها
عليها لتكون جميلة حسنة من كافة الوجوه فمن ثم تكنت بالممتلية نعمة لان ملو الروح فيض عليها
بكل نعمة وقال مار ايرونيموس حقاً انها الممتلية نعمة لحال انها فاقت على الجميع شرفاً وانسكبت
عليها النعمة بامتلايها وقال ايضاً ان ملو النعمة الكاين فى المسيح استقر على مريم واعلم ان
هذه البتول كانت ممتلية نعمة بهذا المقدار حتى انها كانت تزيدها كل دقيقة بالمطاوعة السابقة
للنعمة الكاينة فيها وكانت تزداد ملواً ساعة فساعة لان البتول وان كانت سابقاً ممتلية
نعمة حسب قبولها ووسعها حالاً اى انه كان فيها نعمة فقط بمقدار استطاعتها ووسعها
الحاضر فانها مع ذلك كانت تكتسب كل دقيقة استحقاقاً جديداً بواسطة افعالها الحارة
بالمطاوعة المتصلة للنعمة السابقة. وبالنتيجة كانت تكتسب ايضاً قبولاً ووسعاً جديداً
لنعمة جديدة على ما قرر السوارى قايلاً ان نعمة العذرا فى اول دقيقة من الحبل بها كانت اعظم

من

من نعمة الملاك المتقدم على الملايكة كافةً فضلاً ذاك الذى بفعل واحد وبفعلين كمل استحقاقه
واستوجب اجراً يفوق اجر الوف من الناس الذين يمكنهم ان يكتسبوه فى حياتهم كلها فلهذا اذ
احبت العذرا الاله محبة ذات عزم شديد فى غاية ما يكون ومجدته فى اول دقيقة من الحبل بها
فاقت على محبة الملاك الاعظم وبالنتيجة زادته استحقاقاً فتضاعفت نعمتها وبالنتيجة
تضاعف استحقاقها فى الدقيقة الثانية وهلم جرا فى كل دقيقة الى الدقيقة الاخيرة من عمرها الذى
بلغ الى احدى وسبعين سنة وفى هذه المدة اذ تضاعفت درجات نعمتها واستحقاقاتها
فاقت ساير البشر والملايكة معاً افراداً واجمالاً فينتج من ذلك ان العذرا وحدها بمفردها كانت
مقبولة عند الله اكثر من الكل وهو احبها اكثر من الكنيسة كلها اعنى اكثر من الملايكة والبشر معاً وقد
خبرتنا القديسة بريجيتا انه اوحى اليها من الله ان ثلثة من القديسين قد ارضوه اكثر من البقية
وهم مريم العذرا ومار يوحنا المعمدان ومريم المجدلية الا ان مريم العذرا فاقت الكل ولم يتوجد
فيها عيب البتة من اول دقيقة من عمرها الى المنتهى وقوله الرب معك قد اورد الملاك بذلك
سبب ملوها من النعمة لان الرب معها يلاحظها بمعونة خصوصية ليفعل فيها عمل التجسد
الفريد فمن ثم قال مار اوغوستينوس الرب معك فى ضميرك وفى تابيدك وفى مستودعك وقال
مار برنردوس لا تعجبن ان كان العذرا ممتلية نعمة لان الرب كان معها بل العجب هو ان الذى
ارسل الملاك اليها وجد من الملاك فيها فكان وروده اليها سريعاً جداً حيث انه سبق البشير
السابق وانحدر الى الارض وليس ذلك الا لانه اذ كان الملك فى مضجعه ناردين البتول افاح نسيم
طيب وصعد عرفه امام مجده ووجد نعمة فى عينى الرب فطفق الحاضرون يصرخون من هى
هذه الصاعدة من القفر كانها غصن بخور من طيوب مر وكندر ومن جميع ذراير العطار
ثم يعلم هذا القديس ان الله موجود فى ساير المخلوقات قوة واقتداراً ففى الخلايق الناطقة بالفهم
والمعرفة وفى الصالحين بالمحبة وبالنتيجة يوجد فيهم باتفاق المشية لانه بهذا الرباط يتحدون
بالله واذ كان على هذا الحد وفى جميع القديسين فهو فى مريم خاصةً لانه لم يتحد بالارادة فقط
لكنه اتحد بجسمها ايضاً فصار من جوهره وجوهر البتول مسيح واحد فليس كله من الله ولا
كله من العذرا لكن كله لله وكله للعذرا وليس ابنين لكنه ابن واحد لكليهما ثم يعلم القديس
المذكور ان الثالوث القدوس كان مع العذرا فقال وليس معك فقط الرب الابن الذى
اتخذ جسدك بل معك ايضاً الروح القدس الرب المحيى الذى منه حبلتى والرب الاب ولد
من انت حملتى به اعنى الاب الذى صير ابنه ابنك هو معك والابن معك ذاك الذى وضع فيك
السر العجيب واتلد منك وحفظ فيك ختم البكارة والروح القدس هو معك ذاك الذى
مع الاب والابن قدس مستودعك وقد خاطبت مريم العذرا القديسة بريجيتا قايلة كل
مديح ابنى فهو مديحى ومن اهانه فقد اهاننى لاننى احببته وهو احبنى بهذا المقدار حتى

كنا كاننا قلب واحد وقد قالت القديسة بريجيتا عينها في خطابها لمريم العذرا لقد تشبهتي
بهيكل سليمن الذي فيه كان سليمن الحقيقي قايمًا وجالسًا ذاك الذي صنع السلم ما بين الله
والناس فمباركة انتِ التي فيك صار الاله العظيم طفلًا صغيرًا وابنًا يحمل على ذراعيك واذ كان
الهًا سرمديًا منذ الازل وخالقًا الابري صار خليقة ملحوظة حينيذٍ اجابتها مريم العذرا قايلة
لماذا تشبهيني بهيكل سليمن وانا ام الاله الذي لا بداية له ولا نهاية لان ابن الله الذي هو ابني
هو الحبر الاعظم وملك الملوك وهو في هيكلي لابس الثياب الكهنوتية روحيًا وبها قدم ضحيته من
اجل العالم كله وعلى هذا المنوال قال الله ليشوع بن نون كما كنت مع موسى كذلك اكون معك
وقال الملاك لجدعون الرب معك يا جبار الرجال وقال ايضًا هو تعالى لارميا النبي انا معك
وقال لبولس انا معك الا انه كان مع مريم البكر باشرف طريقة بمقدار ما صنع فيها من السر الاشرف
والعمل الالهي الاسمى ولكن العلامة قد فسر هذه الاية الرب معك بالحبل بالكلمة وتجسده
الاتي كماله سريعًا على ما يتضح من العدد ٨٣ هنا وكذلك تكلم ماربطرس بطرك الاسكندرية
على ما اورده المجمع الخلكيدوني في العمل الاول ومار اوغستينوس ومار بطرس دمياني ومار
ايرونيموس ومعنى كلامهم في خصوص الزمن المستقبل لا حسب ما هو حاضر وتقدم وقوله
مباركة انت في النسا فهذا قد قيل سابقًا عن يايل امراة حابير القيناني التي قتلت سيسرا وقيل
ايضًا عن يهوديت المراة القديسة التي قتلت اليفانا ولكن قيل هنا عن العذرا باشرف نوع
بما انها قد فاقت يايل ويهوديت وساير النسا بالبركات والمواهب والنعم فكانه يقول انتِ يا مريم
مباركة وحدك بركة مفردة دون ساير النسا لانك عذرا وستكونين والدة ايضًا وكما انكِ
قد حبلتي بالكلمة من غير شهوة كذلك ستلدين بلا وجع والحال ان ساير النسا من نسل حوا
يحبلن بشهوة ويلدن بوجع او يمكثن عواقر قال مار اوغوستينوس مباركة انت في النسا لانك
ولدت الحيوة للرجال والنسا فام جنسنا البشري قد جلبت العذاب للعالم وحوا سببت
الخطية ومريم اجزلت الاجر والثواب تلك قتلت وهذه احييت تلك ضربت وهذه اشفت
وبطاعتها عوضت عن معصية تلك وبايمانها ازالت عدم تصديق تلك فبالحقيقة
اذًا قد سلم الملاك هنا على العذرا ونشدها بذلك المديح الذي نشد يواقيم الحبر والشعب
كله يهوديت حين رجعت من قتل اليفانا قايلة انت شرف اورشليم وعز اسراييل ومدحة
شعبنا لانك صنعت بقوة واشتد قلبك من اجل انك احببتي العفة فلهذا ايدتك يد
الرب فتكونين مباركة الى دهر الداهرين قال ماربطرس كريسولوغوس حقًا انك مباركة لانك
صرت اعظم من السما واقوى من الارض واوسع من العالم وقد وسعتي من لم يسعه العالم وحملت
حامل الكون وولدت من ولدك وربيت مقيت ساير الاحيا قد علمنا ان بركة الابا قديمًا كانت
خصب الارض ودسمها وها هوذا الان قد اعطت ارضنا ثمرها حقًا مباركة انت التي دعاك

حزقيال

حزقيال مشرق الشمس حقًا مباركة انت التي راكِ دانيال جبلًا عظيمًا وانت جبل الله الطور الذي
قد حل تعالى عليه حسبما عاينكِ حبقوق مباركة انت التي شاهدك زكريا منارة مزينة بسبعة
سرج اي مضية بمواهب الروح السبع مباركة انت حقًا يا فردوس شجرتنا المحيية وربنا يسوع
المسيح هو البستان الذي دخل فيك هو المصور بالتشابيه والامثال لانه بقوة عجيبة خرج منك
شبه النهر الذي خرج من الفردوس من اربع جهاته وكانه نهر حي دفق من مستودعك واسقى وجه
الارض ببشارة الانجيل المقدس وقوله في النسا يدل ان كل صلاح يوجد في احوال النسا الثلث
هو موجود في مريم لان النسا كافةً اما عذارى او ارامل او مزوجات ففي العذرية تمدح الطهارة
لا العقرية وفي الارامل تمدح حرية النفس لا الوحدة لانه مكتوب الويل للوحيد لانه اذا سقط
لا يكون له من ينهضه واما في الزيجة تمدح تربية البنين ولا يبالى من خسران البتولية والحال
ان مريم العذرا قد ظفرت بالبتولية وحدها افضل من ساير النسا ولم تكن بتوليتها عاقرًا وقد
حصلت على حرية النفس الا ان كان لها شريك لان يوسف كان خطيبها حقًا والاعظم من ذلك
قد حصلت على ثمرة البنين خلوًا من فك الختام وازالة العذرية وعلى هذا الحد قد ظفرت
بكل صلاح وخير يوجد في حالات النسا الثلث وسلمت من كل شر فمن ثم استحقت ان يمدحها
الملاك بالصواب ويصفها بالبركة افضل من ساير النسا فلما سمعت اضطربت من كلامه وفكرت
ما هذا السلام قوله فلما سمعت قد قرات النسخة اليونانية وامبروسيوس واوتيميوس وثاوفيلكتوس
فلما رات فينتج من ذلك ان العذرا قد اضطربت اولًا من هيبة الملاك الغريبة ومن جلاله ومجده
وهيبته ثانيًا من سلامه الغريب فمن ثم كانت تفتكر ما هذا السلام قال مار ارونيموس في رسالته
الى القديسة فرجة تشبهي بمريم العذرا التي راها الملاك جبراييل وحدها في مخدعها وربما
اضطربت وغشاها الخوف لانها رات ما لم تكن معتادة ان تراه فنقول الان ولو كانت
مريم البكر معتادة على مشاهدة الملايكة ومخاطبتهم فلم تكن الى ذلك الان قد رات ملكًا ذا مجد
وهيبة عظيمة ولا سمعت سلامًا نفيسًا مثل السلام المذكور وقالت القديسة بريجيتا ان
البتول خافت الا يكون الملاك الذي سلم عليها بالمجد والجلال شيطان يريد انخداعها
قال ماربرنردوس قد اضطربت لكنها لم تتسجس ومن كونها اضطربت فلحياها ولانها
لم تتسجس فلشجاعتها ومن كونها قد سكنت وطفقت تفكر فلحكمتها قوله اذًا اضطربت
اي خافت واشتملها قشعريرة مقدسة مع اضطراب جسم قليلًا لان اضطراب الجسم
من عادته ان يقترن بخوف النفس وهذا الاضطراب لم يكن من الم النفس لانه كان باختيارها
طوعيًا لا قسريًا لانه لم توجد فيها الالام النفسانية ولا استطاعت ان تتسلط عليها و
تسجس ضميرها واختيارها من كونها كانت متصفة بالبر الاصلي اكثر من ادم وكذلك حين
بدا يسوع ان يضجر ويخشى وهو في البستان لم يكن ذلك فيه قسرًا لكنه كان اختياري

بارادته المقدسة وقولها ما هذا السلام اولاً ما هو هذا السلام في ذاته اي ما اعظم وما اشرف
وما اجل هذا السلام الذي يفوق كل قوى البشر واستحقاقاتهم وبالنتيجة استحقاقها ايضاً لان
مريم العذرا بما انها كانت في اقصى غاية من الاتضاع كانت تظن بنفسها خلاف ذلك لانها
كانت تفتكر في نفسها اني ارى نفسي غير مستحقة لكل نعمة فاذاً كيف الملاك يدعوني مملوة نعمة
والحال اني مسكينة بين بعض المساكين فكيف يقول لي الرب معك واذ كنت محتسبة ذاتي اصغر بل
احقر النسا كافةً فكيف يقول لي مباركة انت في النسا ثانياً ما هو هذا السلام نظراً الى غايته فكان
البشير يقول ان البتول كانت تفتكر في غاية هذا السلام الشريف والحال انه كان مقوماً الى تكميل سر
التجسد المجل فيها ليلا تستعفي منه اذا ما احتسبت ذاتها غير اهل له بل لتعلم ان الله قد زينها
بالنعم والمحاسن الكافية لذلك السر العظيم ومن ثم تدعن لقبوله حتى اذا دعنت باخذ الكلمة جسداً
من اطهر دمايها اذ لم تكن تعلم هذا القصد فكرت في نفسها وتعجبت قايلة ما هذا السلام
العظيم لكنها لم تجب بشي ولا ردت السلام لوفور حيايها واندهاش ضميرها الذي شملها فربط لسانها
بل صمتت لتفكر بحكمة فيما تجب وقال ماربرنردوس صمتت بتواضع ولم تشا ان تجيب بكلمة
خوفاً من ان تتكلم بما لا تعلم وقال احد العلما ان البتول لم تضاد الملاك بعدم التصديق كما ضاده
ذكريا بجسارة ولا صدقته بخفة كما صدقت حوا الحية وعوقب كلاهما عقاباً شديداً فقال لها
الملاك لا تخافي يا مريم لانك وجدت نعمة من عند الله ان الملاك هنا ينفي الخوف من
البتول ويزيل الخجل الصادر منه فيها بذكر النعمة اي الرضا والاحسان الذي ظفرت هي به
من عند الله افضل من ساير النسا وذلك اولاً لانه تعالى منذ الازل اختارها اماً له دون
ساير النسا ليتجسد منها وذلك من محبته مجاناً خلواً من استحقاق البتة ثانياً لانه في
الزمان زينها بكل فضيلة ونعمة منذ الحبل بها وفي ميلادها لتطهر بازاعينه مقبولة واهلاً
لان يحبها فوق الكل ويرفعها الى اعلا المراتب فكانه يقول لا تخافي يا مريم ولا تتعجبي من عظم
سلامي لك لانك وان كنت في ذاتك تحتسبين نفسك صغيرة وحقيرة في عينيك وغير
مستحقة لهذا السلام فان الله الذي يرفع المتواضعين قد عظمك وزينك بهذه النعمة
عينها وقالت القديسة بريجيتا ان الله قد تجسد من مريم العذرا وحصل فرح عظيم للعلويين
منها اكثر من العالم كله وقالت القديسة المذكورة ايضاً ان البتول قد ارضت الله الاب جداً
بطهارتها الملايكية وارضت الله الابن بالتواضع السامي وبه جذبته الى مستودعها وارضت
الروح القدس الاله بطاعتها الفايقة وبها امتلت من ساير المواهب والنعم فقوله اذاً وجدت
قد قرآت بعض النسخ العربية ظفرتي فاذاً ظفرت بنعمة من عند الله بواسطة الفضايل الفايقة
التي اعطيتها من لدنه تعالى لاسيما بسبب ثلث فضايل وهي اولاً طاعتها السامية ولهذا
قال ماربرنردوس لو تعلمين مقدار الرضوان الذي ارضيتي به خالقك بتواضعك السامي لما احتسبت

نفسك

نفسك غير اهل لسلامه وعبوديته لك فيتضح من ذلك سمو تواضع مريم العذرا حيث ان
الله جلت قدرته كافاها في غاية الرفعة والمجد ثانياً طهارتها الملايكية التي هذا كان مقدارها
حتى اجتذبت الى مستودعها الاله عينه الذي هو الروح المحض الطاهر والبكر الغير المخلوق فمن
ثم قال ماريا سيليوس لقد اختار البتولية بما انها موافقة للقداسة واقرب ما يكون لها فقال
ماربرنردوس لا تخافي يا مريم ولا تتعجبي من انحدار الملاك اليك والحال ان اعظم من الملاك
سيرد اليك ولا تستغربي من ملاك الرب لان ربه معه ايضاً ولماذا تتحيرين من الملاك وسيرتك
كلها ملايكية ولاية علة يفتقد الملاك من كانت حاملة الحيوة ولماذا يسلم على من هي صحبة
القديسين ومن اهل مدينة الله الا ان الطهارة سيرة ملايكية ومن لا يتزوج ولا يزوج فيكون
كملايكة الله ثالثاً محبتها المضطرمة وبها كانت تواظب التضرعات الحارة بكل اجتهاد من اجل
خلاص البشر ومن اجل مجي المسيح وقد استاهلت الامرين ومن ثم استحقت ان تصير ام المخلص
من باب اللياقة والموافقة لا من باب الاستحقاق قال ماربرنردوس لقد ظفرتي يا مريم بما كنت
تطلبينه ووجدت ما لم يجده احد قبلك لقد ظفرتي بنعمة من عند الله وما هذه النعمة سوى
الصلح ما بين الله والناس وانهدام الموت وملاقاة الحيوة وذلك باللياقة كما مر القول لكن لم تستحق
البتة عين تجسد الكلمة لان التجسد يفوق كل استحقاق بل هو اصل كل استحقاق ومبداه وسببه
كما علم السواريز والواسكي فها انت تحبلين في البطن وتلدين ابناً وتدعين اسمه يسوع
قوله تحبلين في البطن قد قرات النسخة العربية الاصلية وانت تقبلين حبلاً وقد قرات
النسخة السريانية لانك تحبلين فكان الملاك يثبت ان مريم قد ظفرت بنعمة من عند الله من
كونها مزمعة ان تحبل وتلد يسوع الذي هو اله وانسان معاً وقد لاحظ هنا بل اورد نبوة اشعيا
فكانه يقول انت السعيدة ودون البشر كلهم مفردة انت هي تلك التي تنبا اشعيا عليك
قديماً منذ سبعماية سنة منذهلاً قايلاً ها هوذا عذرا تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانويل
راجع ما ذكرناه في متى فيما يخص اسم يسوع الذي معناه المخلص فيتلخص من ذلك اولاً ان
ماني غلط حيثما قال ان المسيح لم يتخذ من العذرا جسداً حقيقياً لكنه اتخذ جسداً خيالياً
لان الابن الذي يحبل به بالبطن ويتالد حقيقي هو وليس خيالي ثانياً قد ضل والنتيوس لما زعم
انه اتى بجسده من السما وجاز بمستودع البتول كاجتياز الما في القنا ثالثاً قد جدف نسطور
اللعين حين زعم ايضاً ان مريم البكر ليست ام الله لانها لم تكن ام اللاهوت فجاوبه كيرلس
المقدس باستقامة ان البتول الفايقة القياس ام الله حقاً وان لم تكن قد ولدت لاهوته بل
ولدت ناسوته فقط لانها ولدت هذا الانسان اي يسوع الذي هو الله حقاً كما يقال عن
الاب انه بالحقيقة ابو ابنه ولو لم يكن قد ولد نفسه لكنه ولد جسده فقط وذلك لانه
ولد هذا الانسان المولف من النفس والجسد على حد سوى فهذا يكون عظيماً وابن

العلي يدعى فيكون اذًا عظيمًا من حيث اللاهوت ومن حيث الناسوت ايضًا قال مار برنردوس
ذاك الذي كان الهًا عظيمًا فعتيد ان يكون انسانًا عظيمًا ايضًا ونبيًا عظيمًا بل سيكون المسيح
مخلص العالم ومن يستحق ان يدعى ابن العلي فلا ريب انه عظيم ومن كان هكذا عظيمًا فلا ريب
انه عالي بل هو العالي عينه فيوحنا كان انسانًا عظيمًا فقط لكن يسوع كان الهًا عظيمًا وانسانًا
عظيمًا ايضًا لان اتخاذ الجسد لا ينقص عظمة اللاهوت كما يقول ماري غريغوريوس بل
يرتفع بذلك تواضع الناسوت ولهذا قال الملاك وابن العلي يدعى اي انه سيكون حقًا
بواسطة الاتحاد الاقنومي مستحقًا لان يدعى ابن الله بل من الواجب ان يدعى هكذا من كون
التسمية هنا تحق لذات المسيح وقال ايضًا مار برنردوس سيكون عظيمًا لان الله سيعظمه
تجاه الملوك لكي تسجد له كل الشعوب وتخدمه كافة الامم ويعطيه الرب الاله كرسي داود
ابيه ويملك على بيت داود الى الابد ولا يكون لملكه انقضا ان الملاك هنا لاحظ اشعيا النبي
بل اورد نبوته فكانه يقول يا مريم البكر انه سوف تكمل في الابن الذي هو مزمع ان يتلد منك وهو
يسوع نبوة اشعيا وساير الانبيا في خصوص ملك داود ابيه انه سيعطى الى الابد لان اشعيا
هكذا تنبى عنه قايلاً قد صارت رياسته على منكبيه ويكثر سلطانه وسلامه ليس له فنا اي لا
يكون لملكه ذي السلام انقضا ويجلس على كرسي داود وعلى مملكته وهذا من تفسيره ويملك على
بيت يعقوب اعني على الكنيسة اي على الشعب المومن الذي كان شعب اسرايل اي بني
يعقوب حين اتلد المسيح وهذه هي الكنيسة فكان هذا الملك في داود زمنيًا وقد صار في
المسيح روحيًا الى الابد لان سيد الكل يملك به هنا في المومنين والقديسين بواسطة النعمة
وسيملك في السما بالمجد والسعادة وقد اعطى الله للمسيح هذا الملك حال تجسده بالقوة
واعطاه له بالفعل منذ بدى يبشر بملكوته قد انتشر فيما بعد بكرازة الرسل وكمل بعد قيامة
المسيح وصعوده وسوف يكون تامًا بالكلية وممجدًا بعد الدينونة يوم النشور في السما
راجع ما ذكرناه عن ملك المسيح في تفسير بشارة متى قال هنا مار برنردوس بالمعنى الزمني
ايا يسوع الرب الطاهر هلم واستاصل الشكوك من ملكك الذي هو نفسي لتملك انت
فيها يا من له وحده يجب الملك فجا الطمع ونصب كرسيه في ويطلب الافتخار ان يتسلط
علي وتريد الكبريا ان تملك حتى ان ساير الرذايل تتقاتل علي وكل منها تريد تمتلكني لاكون
خاصتها واما انا فاقول ليس لي ملك سوى الرب يسوع فهلم الان وبدد اعداي كلهم بقوتك
فتملك بي لانك انت هو ملكي والهي ومرسل الخلاص الى يعقوب فقالت مريم للملاك كيف
يكون هذا وانا لا اعرف رجلاً قد تبين من هذا النص واتضح ان العذرا لم ترتاب بحقيقة النبوة
ولا شككت بموعد الملاك كما جدف كالوينوس حين زعم انها لم تصدق قول الملاك البتة لكنها
طلبت لتعلم كيفية تكميل الامر خوفًا من ان تتلف بكارتها بالحبل في هذا الابن او في ولادته

خلافًا لنذرها الذي نذرته في حفظ طهارتها كما علم مار اغوستينوس ومار امبروسيوس وبيدا المكرم
ومار برنردوس وثاوفيلكتوس فيتلخص من ذلك عظم محبة العذرا البتولية ومقدار اجتهادها وغيرتها
بحفظها لانها فضلتها على بشارة الملاك كما قال غريغوريوس نيصص وارادت ان تستقيم بكرًا
ولا ان تكون امًا غير بكر كما قال انسلموس لان البتولية فضيلة ترضي الله من عين ذاتها وليس
الامومية كذلك من عين ذاتها قال اذًا مار غريغوريوس المذكور اصغ يا ايها الانسان الى صوت البتول
الطاهر قد بشرها الملاك بالجنين واما هي فلم تزل معتصمة بالبتولية وحكمت بتفضيلها مصادقة
على كلام الملاك القايل لها هوذا تحبلين وتلدين ابنًا وتدعين اسمه يسوع واذ كان من شان
الجسد المنذور لله ان يكون تقدمة طاهرة وهدية كاملة غير ملموسة قالت لهذا وان كنت انت
ملكًا وكانت بشارتك تفوق الطبع البشري فحرام علي ان اعرف رجلاً والحال كيف اكون امًا من
غير رجل لاني وان كنت عرفت يوسف خطيبي فعرفته خطيبًا لا رجلاً وقولنا من عين ذاتها
لانه ان تكلمنا عن امية الله فهذا شرف لا يدرك كما لا يدرك كون حال الاله وهو لجة
كافة النعم والحال ان البتول من كونها صارت ام الله تزينت بطهارة تفوق طهارة الملايكة
ومنحت محبة وتواضعًا وبقية الفضايل وذلك لتكون اهلاً لان تصير ام الله كما علم ماري
اوغوستينوس والعلامة وساير علماء اللاهوت فمن ثم قال بيدا المكرم اعطيت من لدن
الله ان تكوني بين النسا اول من نذرت طهارتها وقال البرتوس الكبير ان هذه السعيدة هي
ام ساير الابكار وامهم كافة في العذرية فمريم العذرا اذًا اذ كانت تحب البكارة جدًا ومجتهدة
في حفظ نذرها بينت ذلك للملاك فكانها تعترض عليه فكان من جهة يقاتلها الميل بالحبل
بابن الله ومن جهة كانت تخشى تلف بكارتها ولهذا حصلت على الامرين اي انها حبلت
بابن الله واستقامت بكرًا حتى بعد الولادة ايضًا فيكون المعنى كانها تقول اني مصدقة مواعيدك
يا جبرايل تلك التي تبشرني بها من فم الله ولا ريب اني ساحبل والد ابنه الالهي لكني مرتابة في
الكيفية ولم اعرف رجلاً بل قد نذرت على نذر العفة وقدمت ذاتي لله لاستقيم بكرًا طاهرة
فالان قد بقي علي ان اعرف هل يتم ذلك مع حفظ النذر ام لا فان شاء الهي ان يعفيني ويحلني
منه وان ارادني امارس افعال الزيجة فسمعًا وطاعة ولو صعب الامر علي لكن ان شاء ايضاح
رغبتي فاعترف بين يديه اني اريد احفظ بكارتي لانه هو قد الهمني سابقًا بهذه الارادة بما
انه الروح الكلي الطهر ومن ثم كان بكر الابكار بل يكون رفع شان يسوع ابني ان اتلد من
بكر لاني قد علمت ان اشعيا النبي تنبا هاهوذا عذرا تحبل وتلد عمانويل وقد يمكن ان الله
يشا ان اكون هذه العذرا فان كان ذلك كذلك فليكن هكذا فمن ثم حينًا سمعت بعد هنيهة
من الملاك انها ستحبل بيسوع من الروح القدس لا من رجل للوقت بفرح عظيم قايلة انا جارية
الرب فليكن لي كقولك وقولها لم اعرف رجلاً فكانها تقول حقًا ان يوسف رجلي لكني لم اعرفه

بطريق الزواج بل ولد يمكن ان اعرفه على هذه الطريقة لوجود مانع نذر الطهارة الذي قدمته
لله خالقي والحال لا يمكن ايجاد حجة اخرى في توقف مريم البكر سوى عدم القدرة والاستطاعة
على الزيجة الناتج عن النذر الذي نذرته لله قبل هذه البشارة في حفظ الطهارة الدايمة
كما علم ماراوغستينوس وغريغوريوس نيصص وبيدا المكرم ومار برندوس وانسلموس وروبرتوس
فمن ثم قال ماراوغستينوس لو لم تكن قد نذرت العذرا بتوليتها سابقًا لما جاوبت كما جاوبت
للملاك لكن لما كانت اليهود كعوايدهم تكره العذوبية فلهذا خطبت ليوسف لا ليسلب عنها قسر
ما كانت قد نذرت لكن ليحفظ لها ويصونها من الخاطفين فيتلخص من كلام هذا القديس
ان البتول السعيدة كانت قد نذرت عفتها لله قبل ان تخطب ليوسف وبالنتيجة قبل البشارة
بعدة مديدة لان هذا الامر كان يليق بمن كانت مزمعة ان تصير ام الله فيبنت اذًا اولاً نذرها
ليوسف وهذا القديس رضي بحفظه ووعدها بذلك قبل ان يخطبها وهي اذ تحققت بحفظ
طهارتها ونذر عفتها رضيت بخطبة ماريوسف لان جوهر الزيجة متعلق على سلطان
الرجل والامراة على جسد بعضهما بعض وليس متعلق على مباشرة فعل الزواج حسبما قال
اللعين كلوينوس راجع في ذلك ما فسرناه في متى وحقب روبرتوس والابولنسي الحاذمين العذرا
كانت اول من نذر الطهارة وان كان ايليا وارميا واليشع قد حفظوا طهارتهم فلم ينذروا نذرًا
خصوصيًا بحفظها وما تحققنا ذلك اولاً الا عن ام الله فقط ولهذا كانت مثلاً شريفًا
للعذارى ودعيت امهن وقدوتهن وسلطانتهن فاجاب الملاك وقال لها روح القدس
يحل عليك وقوة العلي تظللك ولهذا يدعى المولود منك قدوسًا وابن الله تنبيه اعلم
اولاً ان التجسد انتهى في الكلمة فقط اي في اقنوم ابن الله لان هذا الاقنوم الثاني وحده تجسد
وصار انسانًا ولم يتجسد الاب ولا الروح القدس ولكن فاعل التجسد هو الثالوث المقدس كله لا
الابن وحده لان الافعال الخارجة مشاعة للثلثة اقانيم كما علم المجمع التوليتاني السادس عشر وساير
علما اللاهوت ولكن ينسب عمل التجسد للروح القدس لاسباب اولها لان هذا العمل متصف
بغاية القداسة ثانيها لان افعال فداينا وافعال جود الله تنسب للروح القدس لانه ينبثق كمحبة
الاب والابن الغريبة كما تنسب الحكمة للابن بما انه الكلمة وتنسب القدرة للاب بما انه المبدا
والينبوع كما علم ماراوغوستينوس فروح القدس اذًا كان صانع بشرة المسيح لانه صورها ورتبها
واعدها وادخل النفس الناطقة عليها لكن غير ممكن ان يدعى اباه بكونه لم يشركه بشي من جوهره كما علم
القديس المذكور وقد اوضح القديس كيرلس الاورشليمي في العظة الثانية عشر انه ممكن ان تحبل
عذرا وتلد بقوة الله وامداده الفايق واولاً يناقض الكفار اليونانيين بهذه الخرافات التي
عندهم قايلاً يا جميع الذين يقولون انه غير مستطاع ان يولد ابن من عذرا ويا ايها الذين
تكذبون في قولكم قايلين ان ديونصص الاله قد حبل به من فخذ الهكم المشتري وابن ابنته ولدت

من

من دماغه كيف تقولون انه غير ممكن ان يولد ابن من عذرا فاذًا فلماذا تنكرون قولنا الحق ثانيًا
يرد على اليهود قايلاً ايما اصعب ان تلد عاقر قد بطل عنها الطمث او بتول شابة فكانت سارة
عاقر والطمث قد بطل عنها فولدت فولادة العاقر اذًا امرها فايق عن الطبيعة وكذلك ولادة البتول
فاما الفاطر الجميع واما ان تقبلهما كليهما فالله هو الذي فعل ذلك وهو الذي صنع هذا ايها العسر ولم
ان تلد عذرا ام تصير عصا موسى حيوانًا حيًا وقد صح ان عصا موسى لما صارت حية هالته
والتي كان يمسكها سابقًا كعصا فزع منها كتنين فمن عصا انتشا حيوان حي ومن بطن عذرا
الا يولد صبي وكذلك ازهرت عصا هرون من بعد ان كانت يابسة ومن لا يعلم ان يد موسى
ابيضت كالثلج ثم عادت لساعتها من صورة كانت قد انقلبت اليها الى صورتها الاولى لكن
اليهود يعاندونا ولا يقبلون كلامنا في الامثال المذكورة وانما يقتنعون بالمواليد العجيبة الخارجة
عن الطبيعة فنقول الان اخبرونا حوا منذ البدء ممن ولدت واي ام حبلت بتلك التي لا ام
لها والكتاب يقول انها تكونت من ضلع ادم فحوا البكر ولدت من ضلع ذكر بكر من غير مستودع
فمن بطن بتول اما يولد صبي بكر من غير رجل فاوفت مريم الطاهرة ذلك الدين لا من رجل بل
من نفسها بلا دنس من روح القدس وولدت بقوة الله واذ كان ادم قد تكون من تراب
الارض اليابسة فالعذراء اما تلد ابنًا والحال ان الحي اقوى من التراب وقوله يحل عليك و
ذلك ليكون الحبل بالمسيح مقدسًا ويكون المسيح عينه قدوسًا لا بواسطة الاتحاد الاقنومي
مع الكلمة فقط بل ايضًا بقوة هذا الحبل الالهي الذي تم من الروح القدس لا من رجل ولا من
ملاك فمن ثم لم يكن المسيح بقوة هذا الحبل ابنًا لادم لتتصل به الخطية الاصلية فيتلد خاطيًا
كما تتلد بقية الناس لكنه كان طاهرًا وقديسًا في غاية الطهارة والقداسة وقد اورد داورجانس
سببًا اخر في انه لماذا حبل بالمسيح من روح القدس وهو انه لاق بالله ان يحبل به بطريقة جديدة
اعني من عذرا بفعل روح القدس لانه اذ كان المسيح المحبول به الهًا وانسانًا فوجب اظهاره
في الحبل به لان الحبل عينه يدل على ناسوته ولو لم يكن انسانًا لما حبل به واما بطريقة الحبل
العجيبة تدل على لاهوته لان الحبل به من عذرا خلوًا من فعل رجل دل عليه انه اعظم من انسان
فمن ثم قال ترتوليانوس قد لاق بابن الله ان يتلد من عذرا جديدة بما انه كان مزمعًا ان
يفعل ميلادًا جديدًا وقال صفرونيوس اذ كان المسيح عريس العذرا اختار امًا عذرا ليكون
للكل مثال الطهارة ويتلالا في صورة كل فضيلة فكانها في مرآة وقال كيرلس الاورشليمي بالمعنى
السري في العظة ٢ قد ولد السيد من عذرا ليدل على ان اعضاه لمزمعة ان تتلد بالروح
من كنيسة عذرا وقد اورد لكنتيوس علة اخرى وهي اذ كان المسيح في السما من اب بلا ام يكون
على الارض من ام بلا اب الا ان العلة الاولى اصح اي ليتلد مقدسًا وطاهرًا خلوًا من خطية اصلية
بما انه ابن العذرى لا ابن ادم على ما علم اوغوستينوس فيتلخص مما ذكرناه انه اذ اتلد انسان

من امرأة حلوًا من رجل بالعجوبة فلا تتصل بها خطية اصلية البتة من حيث لم يكن ابن ادم ولا
أتلد منه بقوة الزرع وقال مار برنردوس لم يليق بالله الا ان يتلد من عذرا وما لاق بالعذرا الا
أن تلد هذا الاله المعظم وقال بروكلوس بطرك القسطنطينية مريم هي فردوس ادم الروحي ومقر الطبايع
المتحدة الحاوي الصلح والخلاص مريم هي الخدر الذي فيه امتلاك الكلمة طبيعتنا البشرية وهي
العليقة المتنفسة التي التهبت بنار ميلاد ابنها الالهي مريم هي امة وام عذرا وسما وهي الجسر الذي
انحدر به الاله الى الانسان هذه هي تلك الشقة العجيب تدبيرها التي نسج منها ثوب الاتحاد
العجيب بطريقة لا توصف وكان الناسج روح القدس والقوة المظللة من العلي رتبه وجزة
الصوف النقي هو جسد البتول الطاهر والصانع هو الكلمة المتجسد بسبح الاذان وقوة العلي
تظللك لان فعل التجسد الالهي لا يمكنه تكميله الا باقتدار الكلي ابيه وليس باقتدار بشري ولا
مليكي ويمكن ان بالقوة يعني روح القدس ايضًا كما فسرا اوتيميوس وملدوناتوس فكان الملاك يريد
يشرح حلول روح القدس بقوة العلي المظللة وقد جات القوة بهذا المعنى في اواخر هذه البشارة
حيث وصى المسيح رسله قايلاً اجلسوا انتم في المدينة حتى تتدرعوا القوة من العلا فكانه
يقول الى ما يحل روح القدس عليكم من العلا وقوله تظللك قد فسروا هذه العبارة المجازية
بانواع مختلفة لكنها بالمناسبة واولاً قد ذهب مار غريغوريوس الكبير الى ان قوله تظللك
اي تصنع فيك ظلاً فكانه يقول ان كلمة الله سيتخذ فيك جسمًا وهذا يكون كانه ظل
اللاهوت لانه يحجبه في الجسد كانه في ظل ولهذا قال هذا القديس لان نورًا للاهوت الخالي
من جسد سيتخذ له فيك جسد الناسوت وقال اوريجانس قد دعي جسد المسيح ظلاً
لانه صار في الالام هزيلاً ومظلمًا ثانيًا ذهب امبروسيوس الى ان بالظل يراد الحيوة الحاضرة
المايتة التي اعطاها روح القدس للمسيح لان هذه الحيوة هي كانها ظل حيوة الابد الحقيقية
ثالثًا ذهب مار امبروسيوس المذكور وبيدا المكرم ومار غريغوريوس السابق ذكره ومار
اوغستينوس الى كانه يقول ان نعمة روح القدس التي تبرد حرارة الشهوة وتطفيها كانه في
ظل سوف تصونك في حبلك بالمسيح وتظللك لتحبلي بالقدوس من غير شهوة بل من
المحبة المحضة الطاهرة رابعًا ذهب مار اوغستينوس ايضًا الى كانه يقول ان الروح القدس
سوف يعادلك كما يعادل الجسم كله لان ضعفك البشري لا يمكنه ان يسع عظمه وقوته كلها
خامسًا ذهب مار ايلاريوس الى كانه يقول ان قوة روح القدس تعضدك وتفديك لتستطيعي
ان تحتملي عظمه في تكميل هذا الفعل اي الحبل بابن الله سادسًا ذهب ثاوفيلكتوس الى ان قوله
تظللك معناه في اللغة اليونانية ترسمك فكانه يقول يا بكرًا طاهرة ان قوة الله سوف ترسم
فيك رسوم جسد المسيح وتكميله كما يصنع المصور في من يصوره لانه يرسم الانسان اولاً
ثم يصوره فكان رسم صورته الطبيعية وكما يعرف الجسم من رسمه كذلك يعرف لاهوت المسيح

من

من ناسوته كانه رسمه سابقًا ذهب توليتو وديونسيوس الى كانه يقول وقوة العلي تظللك
وتحتضنك وبعزمه تصيرك مخصبة كما يحتضن الرجل امراته ويصيرها مخصبة في الايلاد
الا ان هذا التفسير ضخم جدًا وبعيد من رايحة الطهارة ثامنًا اقول وهو الاصح والقول على سبيل
البساطة كانه يقول وقوة العلي تظللك اي تعطيك اعني فيك سرًا عظيمًا وذلك يكون خفيًا
لانه سيكون محجوبًا بهذا المقدار حتى لا يقدر بشر ولا ملاك ان يطلع عليه او يدركه ومن عادة الكتاب
المقدس ان يرسم لنا قوة الله التي لا ترى ولا تدرك بالظل اي بالسحاب والغمام بل يحجبها بهما او
يظللها عنك فالملاك اذًا بهذا الظل الروحي يقابل اعتناق الرجل الجسدي فكانه يقول وقوة
الله كالظل يفعل فيك سرًا وبكل طهارة ما هو معتاد ان يفعل الرجل الجسداني اي انه يصيرك
مخصبة وحبلى واما الله اعني اولاً يصور فيك ناسوت المسيح باتم الوجوه ثانيًا يتحد به اقنوم
الكلمة بطريقة غريبة لا توصف ومن ثم بالمناسبة يمكن ان يفهم هنا بالظل السحاب وبالنتيجة
يفهم الغيث ايضًا على ما ارتاى ملدوناتوس لان السحاب يولد الغيث فكانه يقول كما ان
السحاب يظلل الارض ويخصبها بالغيث الذي يبعثه اليها كذلك قوة العلي اذا ما ظللك يصيرك
مخصبة فكانه يلاحظ هنا قول المزمور عن المسيح قايلاً ينزل مثل الندا على الجزة وقد قال ماري
برنردوس قوله ستظللك لان الامر يحوي سرًا وهو ان الثالوث الاقدس وحده اراد ان يتم هذا العمل
مع البتول وحدها ومن اختبرت ذلك فقد عرفت وحدها كيف كان فكان الملاك يجاوبها بلسان
الحال لماذا تساليني عن ذلك والحال انك ستختبرينه في ذاتك عن قريب وسوف تتحققينه
باسعد التحقيق ومن يفعله فيك فهو يعلمك اياه واما انا فقد ارسلت لابشرك بالحبل الالهي
الخالص من كل دنس وقال اوسابيوس لقد تظللت يا بكرًا طاهرة ليلا تشعري وسط هذا العالم
بحبلك البتولي الذي هو من روح القدس لان المولود منك قدوس وابن العلي يدعى اي من
كونه ابن العلي حقًا فبالواجب ان يدعى هكذا فكانه يقول ولان روح القدس سيحل عليك ويصيرك
ان تحبلي بابن فلهذا يليق بابن يتصور منك ويتلد بعد تسعة اشهر وسيكون منذ الحبل
به قدوسًا بل قدوس القديسين لانه سيدعى بل سيكون حقًا بالاتحاد الاقنومي مع الكلمة ابن الله
الوحيد بالطبع وسيدعى هكذا من الله والملايكة والبشر واعلم ان القدوس هنا منتسق الى المولود
وهو خبره كانه يقول ان يسوع ابنك سيكون منذ الحبل به قدوسًا وابنًا لله لان الذي يحبل
به من الروح القدس يكون قدوسًا ضرورة وبالنتيجة سيكون الله ابن هكذا فسر مار غريغوريوس
الكبير وبيدا المكرم وديونسيوس خلافًا لملدوناتوس فقال هذا المعلم ان يسوع يدعى ابن الله
لانه تكون من الروح القدس وليس من رجل كبقية الناس ومن ثم يكون قدوسًا وابن الله وكذلك
دعي ادم ابن الله لانه تكون من الله لا من رجل ويريد بالمولود هنا الابن الذي يتصور في احشا البتول
في الحبل وربما ذكر هنا الحال لانه من مع ان يتلد عن قرب ولهذا قرات النسخة اللاتينية والذي

سيتلد بصيغة المضارع المستقبل والاول اصح لان الكلام هنا يخص الحبل بالمسيح لا
ميلاده وقد جاء مثل ذلك في انجيل متى فالجهد فصح اذًا ان يسوع سيكون قدوسًا بالقداسة الكاملة
بالمطابقة الى طبعه بسبب الاتحاد الاقنومي كما قال السواري اعني انه سيكون قدوس القديسين
اي ذا القداسة الكلية بل سيكون القداسة عينها من باب الشرق فكانه يقول اذ يسوع الذي تلد
منك سيكون ذا قداسة كلية بل يكون القداسة عنها فنا سوت المسيح اذًا كان مقدسًا ليس بالنعمة
المسكبة عليه فقط بل كان مقدسًا ايضًا بواسطة اللاهوت عينه المتحد معه اتحادًا اقنوميًا كما علم
السواري والواسكي قال مار برنردوس لماذا دعاه الملاك قدوسًا مطلقًا من غير اضافة الا لانه لا يجد
اسمًا اخر اليق من هذا ليدعوه به والحال ان اشرف الاسما واكرمها واعظمها لان تكون من جسد العذرا
الذي هو اطهر كافة الاجساد ونفسه كانت مزمعة ان تتحد مع اللاهوت ولو انه يدعوه جسدًا
مقدسًا ام انسان مقدسًا او جنينًا مقدسًا لكان ذلك منحطًا عن مقامه فدعاه اذًا قدوسًا
مطلقًا ليعلم ان سهما كان المولود من العذرا فهو لا ريب قدوس وحده وذلك بواسطة تقديس
روح القدس وبالاتحاد مع الكلمة وقوله ابن الله وذلك بالبنوة الطبيعية اي ذاك الذي كان
مزمعًا ان يصير سائر المومنين والقديسين ابنا الله بالنعمة فمن ثم قال مار برنردوس وما صار
ابن الله انسانًا الا ليصير الناس ابنا الله وهوذا اليصابات نسيبتك وهي ايضًا حبلى بابن
على كبر سنها وهذا الشهر السادس من الحبل لتلك التي تدعى عاقرًا وكانت سابقًا هكذا
ايضًا ان الملاك هنا يثبت اعجوبة ميلاد يسوع العتيد ان يتلد من العذرا ومن الروح القدس
باعجوبة اخرى مثلها وهي اعجوبة الحبل بيوحنا من اليشبع العاقر وبهذا يحث العذرا
مضمرًا لتنطلق الى زيارة اليشبع ويوحنا المحمول في بطنها وتمدها بسلامها من روح القدس
وقد ذكر الملاك الشهر السادس ليدل على حقيقة حبل اليشبع الموكدة لان الجنين يكون
في الشهر السادس قد حيي وصار كاملًا وليس يبقى عليه تم خطر السقوط فكانه يقول يا مريم
انك قد طلبت مني لتعلمي كيف يمكنك الحبل وانت بكر فاجيبتك ان ذلك يكون بطريقة
فايقة عن الطبيعة والعادة اي ان حبلك يكون باعجوبة من روح القدس لان الروح الالهي عينه
يصيرك ان تحبلي بيسوع مثلما صور يوحنا في بطن اليشبع نسيبتك بقوته الالهية حتى اذا
تضاعفت الاعجوبة يتضاعف الفرح ايضًا كما قال مار برنردوس والحال ان مريم العذرى
فرحت بحبل نسيبتها وبحبلها ايضًا على حد سوى لانه ليس عند الله امر غير ممكن
ولو كان عسرًا في الغاية وفايقًا على تصديق البشر وقد قرات النسخة السريانية امر عسير
وقرات بعض النسخ ليس عند الله كلمة غير ممكنة اي ليس عند الله موعد غير ممكن بوجه من
الوجوه فكانه يقول ان الله لقادر ان يتم كلما وعد به لانه قادر على كل شي ومن ثم يمنح كلما وعد
به لانه امين صادق وقد قال كلمة لان الفعل سهل عنده تعالى نظير ما يسهل لدينا نطق الكلام

من

من حيث انه قال فصار كل شي قال مار برنردوس ليس عند الله كلمة خلاف ضميره لانه الحق
ولا عمله خلاف كلمته لانه القوة ولا طريقة خارجة عن فعله لانه الحكمة فيستطيع اذًا على كل شي
سوى الاشيا التي فعلها يدل على عجز لا على قوة ولو يقدر على فعلها لما كان قادرًا على كل
شي وهي الموت والكذب والغش والخطا كما علم مار اوغوستينوس فصمت هنا الملاك وصار
منتظرًا جواب البتول ورضاها ذاك الذي كان ينتظره ادم وابراهيم وداود وساير الابا والانبيا
مشتفين الى مجي المسيح وخلاص البشر وقال ماري برنردوس ان العالم كله ينتظر هذا الرضا فـ
هو جاث على ركبتيه امام قدميك وذلك حقًا لان تعزية المساكين متعلقة بفيك وكذلك
خلاص الماسورين ونجاة العايدين بل نجاة ساير اولاد ادم فاسرعي اذًا في جوابك يا مريم وانطقي
من فمك القدوس تلك الكلمة التي تنتظرها الارض والسما والجحيم بل والذي قصد ان يخلص
العالم يكن واشتاق الى حسنك وجمالك ينتظر ايضًا جوابك ورضاك فقالت مريم ها انذا
عبدة الرب فليكن لي كقولك تامل هنا بتواضع البتول وطاعتها واحتشامها وتسليمها
ومحبتها لانها اذ سلم الملاك عليها وبشرها بان تكون ام الله دعت نفسها جارية لا امًا
وسلمت لديه تعالى ذاتها ليفعل فيها وبها ومعها كلما يشا فكانت اذًا جارية بالطبع وامًا
بالنعمة قال القديس كويليموس امير كوتيانا ان الانسان بمقدار ما يرتقي ويقترب لله با لتامل
والتاوريا بمقدار ذلك ينظر حقارته ويرذلها والدليل الاستقرايي في ذلك هو لان ابراهيم حين
صار خليل الله دعى نفسه ترابًا وقال موسى كليم الله بعد رويا العليقة انا الثغ واشعيا بعد استماع
ترتيل السارافيم اعترف بانه رجل دنس الشفتين وايوب ايضًا بعدما تكلم مع الله شبه نفسه
بالتراب والرماد حتى ان مريم العذرا بعدما تعينت امًا لله اقرت انها جارية الرب وقال
مار برنردوس تلك التي اظهرت نفسها عبدة استحقت ان تصير سيدة وقوله فليكن فقول
من رضي عما قيل لها من الملاك في خصوص الحبل بالكلمة كما قال بيدا المكرم وملدوناتوس
واريناوس والدمشقي وهو ايضًا قول من يتمنى ويشتهي ويطلب متضرعًا لان يتجسد
المسيح لينقذ البشر ويخلصهم لان العذرا كانت تشتهي ذلك وتتضرع من اجله بزفرات
عظيمة كما قال بيدا المكرم ايضًا وامبروسيوس واوتيميوس وقال مار برنردوس نقلًا عن ماري
اوغستينوس قولها فليكن فعلامة للاشتها وليس دليل الشك والارتياب وقولها كقولك
فلذلك لي احبل والد الكلمة الاب اي يسوع ابن الله العلي في الجسد البشري قال مار برنردوس
فليكن لي من جهة الكلمة كقولك والكلمة الذي في البدء كان عند الله فليصر جسدًا من جسدي
ثابتًا في احشاي ملحوظًا بالنظر وملموسًا بالايدي ومحمولًا من الذراعين لا كالكلمة التي ينطق
بها في الهوا وتزول وتسمع بالاذان ولا ترى ولا تلمس البتة لكنه فليكن متجسدًا باقنومه ومتحدًا
بالحشا لا مصورًا في المخيلة فقط وتامل هنا بحكمة العذرا وطهارتها لانها لم تقل مطلقًا انها تكون

ام الله بل قالت فليكن لي كقولك اعني كما اوعدتني ان احبل من الروح القدس ومن ثم استقيم
عذرا لا من هوى لحم ولا من مشية رجل فكانها تقول اني ارضى ان اصير ام الله بحيث اني امكث
عذرا من كوني احب البكارة محبة مفردة واتلافاها فوق كل شي وان سالتني باية دقيقة من
الزمن تجسد ابن الله في مستودع مريم العذرا اجبتك قد ذهب اولاً اليا الاقريطشي ومار
اوغوستينوس ومار بطرس الاسكندري والعلامة ومار بطرس دميانى الى انه تجسد قبل ورود
الملاك الى مريم العذرا لانه بشرها بالتجسد الذي كان قد تم فيها من غير ان تشعر به ولم يبشرها
بتجسد مزمع ان يكون بدليل قول الملاك الرب معك فدل بذلك ان الرب هو حاضر فيها اولاً
ذهب نيكيفوروس الى ان ابن الله تجسد في البتول الطاهرة مريم حالما سلم الملاك عليها وقال
لها السلام عليك يا ممتلية نعمة فقال هذا المعلم ان الكلمة ابن الله مع هذا القول انحدر الى
مستودع البتول واتخذ طبيعتنا البشرية وقد يتضح ان القديس ايرونيموس قد ارتاى هذا
الراى لما قال ان العذرا حبلت حين قيل لها يا ممتلية نعمة لانها حملت بمن حل فيه ملو اللاهوت
ولكن يرد على المذكورين كلهم لان الملاك من بعد قوله السلام لك يا ممتلية نعمة الرب معك
قال لها ها هوذا ستحبلين وتلدين ابناً بصيغة المضارع المزمع فاذاً لم تكن وقتيذٍ قد حملت
بالكلمة غير انها حين رضيت بالقبول قالت فليكن لي كقولك فحينيذٍ لم يكن الابن الالهي
قد تجسد ثانياً ذهب مار امبروسيوس وديونيسيوس ومالدوناتوس وغريغوريوس وكايتانوس
وبيدا المكرم ومار اثناسيوس وسوارس وهو الاصح الى ان الكلمة ابن الله تجسد حينما رضيت
العذرا بالقبول واذعنت للملاك لانه لم يليق انه يتجسد من غير علمها ورضاها فاذاً حين
قالت انا جارية الرب فليكن لي كقولك وانتهى كلامها صور روح القدس جسد المسيح من
اطهر دما العذرا وكمل في تلك الدقيقة عينها الاته وخلق له نفساً ناطقة وصيره حياً واتحد
بالكلمة اي باقنوم الله اتحاداً اقنومياً نظير ما يجري في سر الافخارستيا حيث حالما يتلو الكاهن
الكلام الجوهري قايلاً هذا هو جسدي وهذا هو دمي للوقت يستحيل الخبز الى جسد المسيح
والخمر الى دمه الكريم وما عدا ان الملاك حين اذعنت البتول وقبلت كلامه انصرف عنها فكانه
قد كمل وظيفة رسالته والحال ان غاية رسالته كان تجسد الكلمة لا سيما ان ذلك العمل كان
عمل الروح القدس ومن ثم كان الهياً كاملاً فيتلخص من ذلك ان جسد المسيح في دقيقة واحدة
تصور وكملت الاته بالتمام ودخلت عليها النفس الناطقة وامتلى كل نعمة ومجد بالنفس واتحد
بالكلمة اتحاداً اقنومياً وشكر المسيح المتجسد الاله شكراً لا يوصف من اجل كثرة النعم والمواهب
التي وهبت لناسوته وقدم ذاته من اجل خلاص البشر ضحية للصلب والموت كقول المرتل على
ما اورده الرسول قايلاً لم تسر بالمحرقات التامة بدل الخطية حينيذٍ قلت هنذا اجي انه
لمكتوب في راس الكتاب اعني اني اعمل مسرتك يا الله فاذاً هذا هو السر العجيب سر تجسد ابن الله

حين

حين صار انساناً مثلنا وبقي الهاً كما كان سابقاً وصار قايماً بطبيعتين الهية وانسانية
هذا هو السر الذي تتعجب منه الطبيعة ويوقره الملاك ويحترمه الانسان والسما تندهش
والارض ترتعد والجحيم يرتجف وقال مار برنردوس الملاك يبشر والقوة تظلل وروح القدس
يحل عذرا تصدق وبتصديقها تحبل وتلد الهاً وانساناً وتمكث بكراً بعد الولادة فينتج مما
لخصناه ان مريم العذرا في حبلها هذا بابنها ظفرت بكمال النعمة والتقديس ولا يجوز لاحد
من المسيحيين ان يرتاى خلافه فمن ثم قال بيدا المكرم من يقدر ان يصف بالكفاية مقدار النعمة
التي ادركت ام الله في ذلك الوقت وقد حصل نور عظيم من المواهب السموية على ام يوحنا السابق
وقد اورد مار برنردوس سبب هذا الامر قايلاً من المعلوم انه لا يطلب استعداد جديد في الله
اذ ما ولد الهاً بما انه مساوٍ لله بالطبع حيث ان العقل برز الكلمة الذي يساويه في الاشيا كلها
لكن عذري تحبل بالله وتلده فهذه اعجوبة غريبة فاذاً دعت الضرورة انها ترتفع الى مساواة
الاله بنوع ما وذلك يكون بقبول كمال ونعمة كانها غير متناهية ومن المعلوم ان ولا خليقة اخرى
قد حازت بمثل هذه المساواة فمن ثم على ما ارى لا عقل بشري ولا عقل مليكة يقدر ان يدرك ولا
يصف لجة المواهب الروحية التي انسكبت على العذرا حال حبلها الطاهر ببكر الاب واورد
ايضاً سبباً اخر قايلاً ان العذرا من كونها صارت ام الله اقتضت لذاتها نعمة تطابق هذا المقام
العالي الذي لا نهاية لها فينتج من ذلك ان تلك السعيدة حين قبلت ان تحبل بابن الله استحقت
اكثر مما استحقت المليكة والبشر جميعاً في ساير حركاتهم وافعالهم وافكارهم اعني ان كل الذين
استحقوا شياً لم يستحقوه الا ببعض درجات المجد المختلفة انواعه واما هذه البتول فقد
استحقت بقبولها ذلك العجيب الاعتصام الكلي من هوى شهواني والارتفاع على ساير البرايا
والتسلط على العالم كله وملو كل نعمة وفضيلة وموهبة وسعادة فحازت ساير اثمار الروح
وكل العلوم وترجمات اللغات والكلام وروح النبوة وتمييز الارواح واجتراح القوات فاستوت
الخصوصية في العذرية وانها تكون ام ابن الله ونجمة البحر وباب السموات تدعى ام الرحمة
خاصةً فمن ثم صدق قول الامثال عنها بنات كثيرات ملكن الغنا وانت استعليت عليهن جميعهن
بل قد ذهب مار انطونيوس الى ان العذرا حال حبلها بيسوع ابنها شاهدت ذات الله بما انها
كانت حاملة به نظير ما شاهد مار بولس الذات الالهية حين اختطف الى السما الثالثة كما علم
مار اوغوستينوس والعلامة وان كان قد شاهدها بولس فكم بالحري قد شاهدتها مريم العذرا
سلطانة مار بولس وقد ارتاى ايضاً هذا الراى روبرتوس والكرتوسي وكرسانوس ومار
برنردوس وكثير من علما اللاهوت في عصرنا هذا وقال اخيراً الدمشقي ومار اتسلموس ان مريم
السعيدة قد اوحي اليها في حبلها ظاهراً بانتخابها وارتفاعها العتيد فوق ساير الطغمات
المليكية وصفوف القديسين وانصرف عنها الملاك اذ كان قد تم وظيفته وقبلت العذرا الحبل

وتجسد الكلمة في مستودعها وقد نقل قوم سندًا على بعض الرويات والمناظر ان الملاك لم ينصرف
عنها الوقت لكنه استمر عندها ٩ ساعات كاملة مندهشًا من تجسد الكلمة في بطن البتول وساجدًا
لمقدمًا لديه كل طاعة وخدمة فكانه لم يستطيع ان يفارق العذرا من احتشامها وجلال هيبتها
الفايقة على هيبة البشر الا ان هذا النقل ضعيف لا اسناد له ولو كان صادرًا عن العبادة الزايدة
واظن هنا ان الملاك سلم على البتول وهو جاث على ركبتيه واستقام هكذا كل المدة الى حيث
انصرافه وذلك اولًا ليكرم الاستجلال لشرفها ثانيًا ليسجد للكلمة المتجسد فيها فقامت
مريم في تلك الايام ومضت مسرعة الى الجبل الى مدينة يهوذا قوله في تلك الايام قد تبين ان
البتول لم تذهب يوم سلامها وحبلها بابن الله كما قرر ثاوفيلكتوس وبيدا المكرم وامبروسيوس
لكنها ذهبت بعد يومين او ثلثة ايام لانها اصرفت تلك المدة بالتامل والشكر لله اذ كانت تصلي
وتتنعم مع ابن الله المتجسد في مستودعها على ما قرر فرنسيس لوقا وبيراديوس وقوله ومضت
ولماذا مضت الجواب قد مضت اولًا لتبشر اخرين بالكلمة المتجسد في بطنها وتهبهم نعمته
لان المسيح المتجسد في احشايها اراد ان يبتدي للوقت بوظيفة المخلص تلك التي ارسله
الاب اليها فمن ثم قال مار امبروسيوس لم تنطلق كانها لم تصدق الرويا ولا كانها لم تتحقق بشارة
الملاك ولا كانها تشكك بما قد جرى بمثلها اي لتختبر ان كانت اليشبع نسيبتها قد حبلت
ما قد قرر لها الملاك لكنها ذهبت لفرحها من اجل رغبتها ولعبادتها من اجل الخدمة واسرعت
من اجل الفرح ثانيًا ذهبت لتنجي يوحنا المعمدان من الخطية الاصلية وتمليه مع اليصابات
امه من الروح القدس ليزاد بذلك اكرام المسيح وتنمو عبادة الجميع فمن ثم قال اوريجانس
قد اسرع يسوع وهو في مستودع البتول ليقدس يوحنا وهو في بطن اليشبع ثالثًا انطلقت
العذرا الى خالتها لتهنيها على حبلها بيوحنا الكاين باعجوبة فايقة وتخدمها لكبر سنها و
لهذا اقامت عندها بقية مدة حبلها نحو ثلثة اشهر الى ما ولدت يوحنا كما قرر بيدا المكرم
رابعًا لتعطي مثال التواضع والمحبة لساير الاجيال بل انها قد ارتضت ان تخدم من كانت
يجب عليها ان تخدمها لكونها قد صارت ام الله وسلطانة العالم لكي نتعاهد نحن بفرح
ونخدم الفقرا ونزور من كان ادنى منا اقتداءً بها ونسلم عليه قبل ما هو يسلم علينا فمن ثم
بسبب زيارة مريم العذرا وعلى مثالها قامت بعض مجامع لمعاهدة الفقرا والمرضى والمحبوسين
والغربا وكان المحرك لذلك الاب الجليل مار فرنسيس صالس صاحب كتاب مدخل العبادة وقد
ذهب بونسبنيوس مع اخرين الى ان مار يوسف انطلق لهذه الزيارة ايضًا مع مريم خطيبته
بما انه كان خطيبها بل رجلها الا ان اخرين قد انكروا ذلك وهو الاصح انه لو ينطلق مار يوسف
ايضًا لسمع اليصابات تدعوها ام الله ومن ثم لما هم بتخليتها لما راها بعد رجوعها حبلى ولكان
انه اراد تركها على ما يقرر متى فيتضح اذًا ان القديس استقام في البيت ولكنه ارسل مع خطيبته

امراة امينة ذات ورع واحتشام لتصحبها في الطريق تعينها وتكون شاهدة على ساير
اعمالها وقوله الى الجبل اي جبل عبرون كما قال بارونيوس وتوليتو والى جبل اليهودية كما قرر
معلموا المساحة الذين تكلموا عن الاراضي المقدسة كما ذكر لمان وبالمعنى الرمزي النفس
الممتلية من الرب كنفس مريم العذرا تصعد الى جبل الفضايل وتجاهد على تهميد صعوباتها
كما قرر مار امبروسيوس وقال بيدا المكرم اذا ما تصور كلمة الله في عقل الانسان حينيذ يلتزم
ان يصعد الى هامة الفضايل بسلوك المحبة ويلج الى مدينة يهوذا اي مدينة الشكر والتسبيح
ويستقيم في كمال الايمان والرجا والمحبة نحو من ثلثة اشهر فمن ثم لما اراد لوط الهرب من حريق
سادوم قيل له انج بنفسك الى الجبل وقال حبقوق النبي الرب الاله جبروتي فيجعل قدمي مثل
الايل ويسوقني وهو غالب على مرتفعاتي مسبحًا بالمزامير وقد قرات النسخة السريانية باجنحة
واليونانية قرات لفظة تدل على الامرين واما اسباب اسراع البتول في انطلاقها فعديدة السبب الاول
قد عينه مار امبروسيوس قايلًا قد اسرعت مريم ليلا تقيم في الظاهرة مدة وهي خارج الدار فتعلمن
يا ايتها البنات الا تبطين في الازقة والساحات في كثرة المخاطبة ظاهرًا لان مريم كانت بطيئة في البيت
ومسرعة خارجًا السبب الثاني والقديس المذكور ايضًا وهو لانها كانت ممتلية من الفرح والروح
القدس والحال ان النعمة لا توافقها الحركة البطيئة لان الفرح والمحبة والعبادة كانت تحث السعيدة
الى الاسراع السبب الثالث قد عينه اوريجانس وهو لان المسيح وهو في بطن البتول كان مسرعًا
في تطهير يوحنا من الخطية الاصلية وفي تقديسه وقوله الى مدينة يهوذا قال النرتوس الكبير وبار
بونا وتنورا ان مدينة يهوذا هي اورشليم لكن يرد عليهما ان الكتاب المقدس كلما يذكرها يدعوها
باسمها غالبًا او يصفها بصفاتها الخصوصية غير ان اورشليم كانت من سبط يهوذا فمن ثم قال
توليتو وبارونيوس وهو الاصح ان مدينة يهوذا هي عبرون لان هذه المدينة كانت في سبط يهوذا
لسكنى الكهنة كما تنسطر في الكتاب المقدس ومثلما تعين للمذكورين في سبطي شمعون وبنياميں
وقال بروكردس وادريكوميوس وبريدينايكوس في تحبير الارض المقدسة ان عبرون هي قرية عماوس
وتدعى الان عين كارم وتبعد عن اورشليم مسافة ساعة ونصف وقد يمكن ان العذرا انطلقت
اولًا الى بيت المقدس لان عيد الفصح كان قريبًا وشكرت الله في الهيكل وقدمت له ذاتها و
يسوع ابنها المحمول في مستودعها لا سيما ان الطريق من الناصرة الى اورشليم لمستقيم جدًا ودخلتها
بسهولة في اليوم الثالث لان من الناصرة الى هذه المدينة المقدسة ثلثة ايام اي ستة وعشرون
ساعة ثم خرجت من هناك في اليوم الرابع وفيه دخلت عين كارم الى بيت زكريا ودخلت
الى بيت زكريا قال ادريكوميوس نقلًا عن بروكردس وبرندينايكوس ونيكيفوروس في
تحبير الارض المقدسة ان بيت زكريا الكاهن بعيد عن عماوس ميلًا واحدًا بالقرب من الجبل
وكانت تسكنه جماعات من تلك القرية الا انه كان موقرًا جدًا وكانت الزوار تزوره بكل وقار

وكرامة وهناك ولد مار يوحنا وختن في اليوم الثامن وفيه اخفته امه ليلا يقتله هيرودس مع اطفال
بيت لحم وبالقرب منه كان عين ماء تدعى عين مريم العذرا وهنه كانت تستقي ماطال ما كانت مقيمة
عند نسيبتها اليصابات والعين المذكورة تجري وتدخل الى البحر الكبير وفي عليت البيت المذكور
كانت كنيسة قديماً لكنها قد هدمت اليوم بالكلية وكان قد ابتناها المسيحيون في المكان حيث
اذ امتلى زكريا من الروح القدس تنبا قايلاً مبارك الرب اله اسرائيل الخ وسلمت على اليصابات
قايلة السلام عليك حسب عادة اليهود في سلامهم فمن ثم قرات النسخة السريانية وطلبت
لها السلام اي الخلاص فصنعت ذلك العذرا بالهام الله الذي اخبرها بواسطة الملاك بحبل
اليصابات ليعلمها بذلك انه رضي بزيارتها لها وتسليمها عليها من كونه تعالى كان يقصد
اظهار البتول السري وتجسد الكلمة فيها فكانه كنز مخفي في احشايها لكل المحتاجين اليه
وذلك بواسطة اليصابات بما انها كانت امراة قد طعنت في ايامها ومن ثم كانت عاقلة وقديسه
وقد فعلت اليصابات ذلك لما قالت من اين لي هذا ان تاتي ام ربي الي ومن كون العذرا قد
سلمت على اليصابات لا على زكريا فلان المذكور كان صامتاً لا يتكلم ولا يسمع بل ولم يلق ان
عذرا تسلم على رجل اذ لم يسمح بذلك حياوها البتولي الطاهر وقال ماري امبروسيوس ان البتول
اول من سلمت على خالتها لان مقدار طهارتها كان تواضعها على حد سوى فلا ريب انها تسبق
في الكرامة غيرها ولهذا يستهزي فم الذهب بمن ليس يحب ان يسلم على صاحبه مالم ذاك
يسبق بالسلام ومن كان هذا الحال حاله فامارات الكبريا ظاهرة عليه لان من كان حكيماً و
متضعاً فيسبق في السلام اولاً لانه يتقدم خدمة الفضيلة والتواضع ثانياً لانه يقهر كبرياه
وكبريا غيره ثالثاً لانه يرفع الخصومات والفتن الناشية عن محبة التقدم وكان لما سمعت
اليصابات صوت سلام مريم تحرك بابتهاج الجنين اي يوحنا في بطنها وامتلت اليصابات
من الروح القدس وقد نبه هنا مار امبروسيوس ان اليصابات اول من سمع صوت مريم العذرا
واما قوة سلامها وفعله فيوحنا اول من شعر بهما بما انه اشرف من امه واعظم مقاماً لان هذا
السلام المريمي بل اليسوعي كان متجهاً خاصةً نحو الجنين المبارك بما انه القاصد المزمع ان يتقدم
المسيح الذي اذ كان محجوباً في بطن امه حركها لهذا السلام فمن ثم قال ثاوفيلكتوس ان صوت مريم
كان صوت الاله المتجسد فيها وقال اوتيميوس ان المسيح تكلم بفم امه واما يوحنا سمع باذان
والدته واذ عرف ربه باعجوبة فايقة انه ربه اذ تهلل في بطن امه واذ تهلل هو تهللت امه
بسببه لان اليصابات عرفت من هذا التهليل بالهام روح القدس ان العذرا قد حبلت بالمسيح
فمن ثم ردت السلام عليها واكرمتها كما يليق بالله فقوله قد تحرك بابتهاج قد قرات النسخة
اليونانية لفظة لم تدل على الحركة بابتهاج لكنها تدل على الحركة الناشية من العلف الكثير ومن
الشبع كما يتحرك الغنم والعجول وتقفز اذا ما اشبعت من المرعا وتنعمت فمن ثم لسايل ان يسال

كيف

كيف كانت حركة مار يوحنا في مستودع امه طبيعية اي حيوانية او عقلية اي ان كان يوحنا كان
عاقلاً اذ تحرك وحينيذٍ تدعى حركته ابتهاجاً حقيقياً او انه كان قد تحرك بحركة الجسد فقط نظير
حمارة بلعام التي اذ تكلمت لم تكن تفهم ما كانت تنطق به او كما كان يتحرك يعقوب والعيس في بطن
رفقا ويتزاحمان من غير ان يعقلا المقصود من ذلك الجواب قد ذهب اولاً كلوينوس الكذاب
الى ان هذه الحركة التي ارتكض بها يوحنا في بطن امه متهللاً كانت طبيعية فقط لانه قد يمكن
ان يتحرك الجنين ويرتكض اذا شمل امه فرح عظيم ومن المعلوم ان هذا كله يتم على مجرا الطبيعة ثانياً
ذهب ساير الابا والمعلمين المستقيم ايمانهم الى خلافه وهو الاصح الا ان المذكورين لم يتفقوا في رايهم
لان القديسين ماري اوغسطينوس وافخاريوس ذهبا الى ان حركة يوحنا المذكورة كانت فايقة كانها
بغير تعقل واما البقية كاوريجانس ويوحنا فم الذهب وثاوفيلكتوس واوتيميوس ومكسيموس وبرنردوس
وبطرس كريسولوغوس ومار امبروسيوس ذهبوا الى ان تلك الحركة قد اقترنت بالتعقل الحقيقي فمن ثم
قال مار امبروسيوس ان الذي اعطي رغبة ان يتهلل اعطي فهماً ليعقل وقال اوريجانس ان نفس يوحنا
المغبوط كانت مقدسة منذ كان في بطن امه محجوباً وعتيداً ان يظهر الى العالم وكان قد اختبر بمعرفة
ما كان اسراييل يجهله فمن ثم تحرك حركة ساذجة بل تحرك بالفرح لانه كان قد استحق مجي الرب
اليه ليقدس عبده قبل ان يخرج من بطن امه ويصير نبياً وقال اوتيميوس ان الجنين الذي كان
محمولاً في بطن العذرا منح نعمة النبوة للجنين الذي كان محجوباً في بطن العاقر وقال ثاوفيلكتوس
ان القاصد قد ظفر بنعمة وصار نبياً وهو في مستودع العاقر وقال مار ايريناوس انه قد عرف الرب
في البطن وسلم عليه اذ تحرك بالابتهاج وقال مار لاون من قبل ان يتلد يوحنا تحرك بابتهاج نبوي
فكانه يصرخ وهو في الحشا ايضاً ها هوذا حمل الله وقال مار غريغوريوس قد امتلى من روح النبوة
وهو داخل بطن امه وكذلك قال كيرلس الاسكندري والاورشليمي في العظة الثالثة ومار امبروسيوس
وفم الذهب ان يوحنا تنبى وهو في الحشا لانه بحركته وابتهاجه دل على المسيح المحمول في بطن
العذرا من كونه حرك امه اليصابات لتتنبا بهذا الامر ايضاً بل دعته الكنيسة المقدسة الجنين ذا
الاستحقاق العظيم والحال لا استحقاق الا عن عقل واختبار فيتلخص من هذه النصوص ان حركة
يوحنا في بطن امه كانت فايقة بل مقترنة ايضاً بالتعقل ومنتشية عن فرح القلب الحقيقي وقد
نستدل اولاً على ذلك من قول القديسة اليصابات ايضاً حيث قالت منذ وقع صوت
سلامك في اذني تحرك الجنين بتهليل في بطني وقرات النسخة السريانية بفرح عظيم ثانياً لان
يوحنا شارك امه بهذا الفرح بل حركها الى النبوة ايضاً على ما يستبين من النصوص الاتية ثالثاً
لان العذرا تهللت على هذا المنوال لما رتلت قايلة تعظم نفسي الرب والحال انها تهللت
بتعقل وفرحت فرحاً ناشياً عن عقل فيوحنا ايضاً تهلل كذلك بما انه كان الغاية لهذه الزيارة
ولهذه الاعاجيب كلها فتعجل اذاً التعقل ليوحنا في الشهر السادس وهو في بطن امه ليعرف بوحي

الله المسيح المتجسد في بطن العذرا ويسجد له ويمجد ويقدم له الكرامة ويظهرها بحركة
جسده وتهليله ويرد معًا السلام للبتول التي سبقت بسلامها له فمن اذًا يوحنا اولاً التعقل
ثانيًا اعطي موهبة النبوة في خصوص على ماقرر ابا المذكورون بل فهمًا جيدًا نبوة ابيه عنه حين
قال وانت ايها الصبي نبي العلي تدعى لانك انت تسبق قدام وجه الرب لتعد طريقه ثالثًا
تبرر في ذلك الوقت من الخطية الاصلية رابعًا ظفر بنعمة سامية تليق بمن كان مزمعًا ان يكون
قاصد المسيح بل ظفر بساير الفضايل المنزلة حسب نبوة الملاك حيث قال ويمتلي من روح القدس
وهو في بطن امه وقد صح فيه قول فم الذهب ان سلامها كان دليل كل قداسة فمن ثم ذهب قوم الى
ان يوحنا قد عصم وعتق من هيجان الشهوة ولم يخطي خطاءً عرضيًا البتة الا ان هذا الانعام
يستبين انه خصص بالبتول فقط التي كان يوحنا دونها فاذًا كان فيه هيجان الشهوة وقد اخطى
خطاءً عرضيًا لكن سهوًا وقد يمكن ان لم يخطي نوعي البتة من كون الذي هو حصل سابقًا في الخطية
الاصلية يوجد فيه هيجان الشهوة وبالنتيجة يخطي خطاءً عرضيًا والحال ان يوحنا قد حصل
في الخطية العرضية فحصل فيه ايضًا هيجان الشهوة ولسايل ان يسال هل استقام في يوحنا هذا
التعقل دايمًا ام لا الجواب قد انكر البعض وقد اوجب بعضهم كامبروسيوس واوريجانس ودليلهما
هذا اي ان كان قد حصل يوحنا على التعقل في حضور المسيح وامه فاذًا طال ماكانا حاضرين
كان يوحنا يعقل وهو في بطن امه والحال انهما استقاما نحو ثلث اشهر اي الى ميلاده فاذًا استقام
التعقل فيه تلك المدة كلها ولا يصدق البتة ان القديس قد عدم هذه الموهبة حين خرج من
بطن امه فاذًا استقام عاقلاً من ذلك الان فصاعدًا دايمًا هكذا علم توما والسواري وقد قال
هذا المعلم ان البتول قد ظفرت بهذا الانعام باولى وجه من يوحنا لحضور فتتعلم هنا بالمعنى
الادبي مقدار قوة وفايدة سلام القديسين وشفاعتهم لاسيما سلام البتول مريم وشفاعاتها بما
انها افعمت يوحنا واليصابات امه من روح القدس وانعامه المقدسة بلفظ سلامها فقط
فمن ثم قال فم الذهب ليس الفاظ القديسين فقط بل وجوههم ايضًا مملوة نعمة روحية وقال
ايضًا يكفي سلام بولس وحده لان يمتلي من سلم عليه نعمة لانه اذ كان القديسون ومريم لهذه
خاصة ممتليون نوع المحبة المضطرمة فينبثق من فيهم واعينهم ووجوههم ويتصل بالحاضرين
مثلما تخرج رايحة الخمر من فم من يشرب به وتظهر علاماته وحرارته في وجهه كما جرى في الرسل
يوم البندكستي ولهذا من اراد ان يصير قريبه روحيًا ويجاهد في ذلك يلزمه اولاً ان
يمتلي هو روحًا الهيًا وهكذا يؤثر في السامعين اذا ما نطق به لان الفم يتكلم من فضل ما في القلب
وينضح البطن ما فيه لان الله يستخدم مثل هولا كالات متحدة معه وموافقة له لانه هو
تعالى روحي طاهر وفعال ذو حدين ولهذا يصنع الامور الروحية ويجترح الاعاجيب بقوة
بواسطة الناس الروحيين الغيورين من كونهم متشبهين به وقوله فامتلات اليصابات من

روح القدس اي من نعمته الالهية تلك التي تصير الانسان قديسًا وبالنتيجة تجعله مقبولاً لديه
تعالى ومن النعمة ايضًا التي تعطى مجانًا لان تلك التي كانت بارة وقديسة سابقًا على مامر القول
في العدد السادس قد ازدادت هنا برًا وقداسة بل نالت ايضًا موهبة النبوة من الروح القدس
وابتدات ان تتنبا وتكشف بتجسد الكلمة المحجوب الذي تم في العذرا وتخبرها بالمزمعات ولكن
يوحنا امتلى من روح القدس اولاً ثم اوصله بامه كما تقدم القول وذلك اولاً لانه بارتكاض الابتهاج
حرك امه لتفحص عن سر التجسد المحجوب في البتول ثانيًا لانه بقداسته واستحقاقه وطلبته استوجب
لان تمتلي امه من الروح الذي هو كان مملوًا منه ولهذا قال مار امبروسيوس قد سمعت اليصابات
الصوت اولاً لكن شعر يوحنا بالنعمة قبلها واذ تحرك الجنين بفرح امتلات امه من الروح ولم تمتلي
الام قبل ابنها لكن اذ كان الابن قد امتلى فامتلات الام ايضًا وقد وافقه اوريجانس ايضًا وثاوفيلكتوس
واوتيميوس على هذا الراي فصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة انت في النسا ومباركة
ثمرة بطنك سبب الصراخ اولاً لعزم الروح والحرارة المنسكبة عليها من روح القدس ثانيًا لوجه
الاسرار المذهلة الغريبة الوحي بحالها وهو سر التجسد وكلما يتعلق به كحبل البتول وتحريك
يوحنا بفرح وتقديسه وهو في البطن وامثال ذلك فلهذا اذ انذهلت من هذه الاعاجيب
ولم تستطيع ان تصبر كانها تتمخض بالامور الالهية لتلدها طفقت تصرخ بصوت عظيم مباركة
انت في النسا اي افضل من ساير النسا فكانها تقول انت اكثر سعادة وافضل بركة من ساير النسا
لان الله اصطفاك اماله وذلك الذي لم يسعه الكون كله حبس ذاته في حشاك وصار انسانًا
فمباركة انت في النسا كما قال لك الملاك حيث سلم عليك ومباركة ثمرة بطنك قولها ومباركة
له قوة سببية فكانها تقول لان ثمرة بطنك اي لان يسوع الذي حبلت به بغتة مبارك فانت
مباركة ايضًا لان ينبوع ساير البركات والنعم التي انسكبت على البتول فلانها صارت ام الله
اي لان ابن الله حل متجسدًا فيها من كونه قد زينها بكل نعمة لتصير هيكلاً لايقًا به بل لتصير اهلاً
ان تكون امه واي ابن يمكنه ان يبارك احدًا افضل من امه لاسيما اذ كان هذا الابن الهًا وانسانًا
معًا فاليصابات اذًا قد عرفت هنا بوحي الروح حبل العذرا وان ابن الله تجسد في احشايها
وليس بدليل اخر استطاعت ان تعرفه مباركًا ليس في النسا فقط بل افضل من الملايكة والبشر
وافضل من ساير المخلوقات مطلقًا لانه ربهم وخالقهم والحال ان بقية اولاد حوا فكلهم ملعونون
لانهم قد اجتذبوا منها ومن ابيهم ادم الخطية الاصلية واما المسيح فوحده مبارك لانه بابن طبيعي
لادم لكن قد حبل به في البتول باعجوبة من الروح القدس فبقولها اذًا ثمرة بطنك قد لاحظت
هنا الى قوله تعالى وموعده لداود الملك قايلاً ان من ثمرة بطنك اجعل على كرسيك فكانها
تقول تبارك ابن داود اي المسيح الموعود به كانه ابن له ذاك الذي هو ثمرة بطنك بما انه
تصور من اطهر دمايك وتجسد في بطنك قال ماربرنردوس انه لثمرة بطنك باخص الوجوه

حقًّا لكنه يبلغ الى ضماير الجميع بواسطتك نظير ذلك الندا الذي حل كله على الجزة وكله حل على البيدر
لكن لم يحل كله على جزء من البيدر بل حل كله في كل جزء من الجزة ففيك قد تفرغ ذلك الغني العظيم
وفيك تواضع ذلك السامي العظيم وانحبس ما ليس له نهاية منك بتجسد الحق ابن الاله الحق
وبتجسده لكي نستغني جميعنا من فقره ونرتفع بتواضعه ونتعظم بتنازله وندنو من الله بتجسده
لنبتدي ان نصير روحًا واحدًا معه فمن اين لي ان تاتي ام ربي الي هذه هي الفاظ تواضع عظيم
وتكريم اعظم معًا قد اعترفت بها القديسة اليصابات ان هذه الامور كلها كانت لها من قبل نعمة
الله الجزيل سخاوه وليس من قبل استحقاقها وقد اقتدى الابن يوحنا بامه حين ما اتى اليه المسيح
ليعتمد منه فقال له انا المحتاج ان اعتمد منك وانت تاتي الي فاجابه سيد الكل وقال له دع
الان فهكذا يجب الان ان نكمل كل البر وقولها ربي وهو الاله عينه ويدعى ربًا على الاطلاق لانه
ملك الملوك ورب الارباب فيتلخص من ذلك اولاً ان ناسوت المسيح كان متقنمًا ومتحدًا
بالكلمة اي بابن الله كما تقدم الكلام في العدد الثامن والثلاثين ثانيًا ان العذرا هي ام الله
حقًّا كما علم المجمع الافسسي والكنيسة الكاثوليكية كلها خلافًا لبدعة نسطور اللعين القايل
انها ام المسيح فقط ثالثًا ينتج ان في المسيح طبيعتين اعني الانسانية التي حازها من امه
البتول والالهية التي منحها من الله ابيه لكن اقنوم واحد وليس بشريًا لكنه الهي وهو اقنوم
الكلمة لانه لو كان في المسيح اقنومان كما توجد فيه طبيعتان لما صدق قولنا ان الاله اتلد من
العذرا وتالم ومات بل غيره اي الانسان والحال ان الاله ولد حقًّا من مريم العذرا وتالم ومات
لان في المسيح اقنومًا واحدًا يقوم بطبيعتين الهية وانسانية فمن ثم يصير صفات الطبيعة
الواحدة ان تطلق على الاخرى في مولفها بحيث انه يقال باستقامة صادقة ان هذا الانسان
الذي هو يسوع هو اله وازلي وقادر على كل شي وبالعكس يطلق على الاله انه انسان قابل الموت
والالام بل انه قد تالم ومات اعني لان الاقنوم عينه المنطوي على الطبيعتين هو اله وانسان
معًا وبالنتيجة يقبل في ذاته افعال الله والانسان وصفاتهما معًا لان الافعال تنسب للاشخاص
اي للاقانيم وقد دلة على هذا الاقنوم الواحد في المسيح لفظة الانسان الذي هو يسوع ولفظة
الاله الكلمة الذي هو ابن الله فمن ثم ما يطلق على الواحد يطلق على الاخر ايضًا فهما هو ذا
منذ وقع صوت سلامك في اذني تحرك الجنين بتهليل في بطني هذا قد مضى تفسيره
في العدد الحادي والاربعين سابقًا وسوف يكرر في العدد السابع والاربعين ايضًا فراجعه
فطوبى للتي آمنت انه يتم ما قيل لك من قبل الرب بواسطة الملاك في العدد الحادي والثلثين
سابقًا اي انك تلدين ابنًا وتدعين اسمه يسوع هذا يكون عظيمًا وابن العلي يدعى ويعطيه الرب
الاله كرسي داود ابيه فعرفت اذًا اليصابات بالهام روح القدس ان مريم العذرا صدقت الملاك
الذي بشرها بحبل المسيح وميلاده فطوباك اولاً من قبل الامر الموجود فيك لانك حامل بالمسيح

في

في بطنك [illegible] وطوباك ثانيًا بالرجا لانك ستلدين ذلك الذي سوف يطوبك ويطوب ساير
المومنين به في السما فانت الان سعيدة وستكونين ايضًا سعيدة الى ابد الدهور وتفوقين في
الطوبى على ساير الملايكة والبشر وقد ذمت اليصابات بذلك عدم تصديق زكريا زوجها
في ميلاد يوحنا ابنه وتقابله هنا بتصديق العذرا فمن ثم قال بيدا المكرم حقًّا طوباك يا من تفضلت
على الكاهن باصلاح ما افسده ذاك بانكاره وقوله ما قيل لك من قبل الرب وقد قرات النسخة
السريانية وبعض النسخ العربية ما قيل لها من قبل الرب بضمير الغايب لكن لما كانت ساير الخطوب
السابقة متجهة الى العذرا بضمير المخاطب بطريق السلام والمفاوضة فمن ثم افصح ما يكون
اذا استقام الكلام الى هنا ايضًا على حالته الاولى ولهذا يجب ان نقرا هكذا مع النسخة اللاتينية
طوباك انتِ التي امنتِ ان يتم ما قيل لك من قبل الرب فقالت مريم تعظم نفسي للرب ان
العذرا بالمطابقة جاوبت على تعظيم اليصابات لها بتعظيمها الى الرب بما انه الينبوع عينه
الذي له يجب ان يرد كل مديح وتعظيم فمن ثم قال برنردوس لم تحتمل البتول هذه التماجيد الى
نفسها بل عكستها الى ذلك الذي كانت انعامه تمدح فيها. فكانها تقول انت تعظمين ام الله
ونفسي تعظم الرب. فقد قلت ان بصوتي تحرك الجنين بتهليل في بطني لكن روحي يهلل بالاله
مخلصي وهو ايضًا بما انه محب الختن يفرح بصوت الجنين. فاعطيتيني الطوبى لاني امنت
ولكن تصديقي وغبطتي فهو من قبل الرافة الالهية ولان الرب نظر الى تواضع امته فمن الان
تعطيني الطوبى جميع الاجيال واعلم ان هذه السعيدة وان كانت متضعة في غاية التواضع
فكانت شجيعة ايضًا جدًا بتصديقها مواعيد الملاك حيث انها لم تشكك البتة من كون
الله قد اختارها اما له وانها سوف تكون هكذا عن قريب لان نعمة الله تفعل في المختارين
هذا الفعل اي ان الاتضاع لا يصيرهم جبان ولا الشجاعة تصيرهم جسورين وقولها تعظم
اعلم ان الله يعظم الانسان خلاف ما يعظم الانسان الله فتعظيم الله الانسان لانه يصيره
عظيمًا حين يفعمه من الغنا والكرامات والنعم والمواهب السامية ويفضله على الكل واما
الانسان فليس يستطيع ان يعظم الله هكذا لانه لا يقدر على ان يزيده شيئًا البتة لا كثيرًا ولا قليلاً
فتعظيم الله اذًا هو الانذار بعظمته وجلاله وجوده وقدرته وقداسته وحكمته وبقية صفاته
المجيدة ومدحها وتمجيدها فيكون اذًا المعنى كانها تقول فانتِ يا اليصابات تعظميني حين
تدعيني وتكنيني بام الله وتمدحيني اعاجيب الله التي وهبت لي ولكن انا فاني اعظم وامدح
الله الذي عظمني اذ منحني مثل هذا الابن العظيم الذي هو ابنه الالهي وارتضى ان يفعل بي هذا السر
العظيم سر تجسد كلمته ورفعني بهذه العطية التي لم يسمع مثلها قط ولا يقدر لسان ان يصفها
ولا عقل ان يدركها فمن ثم اقدم كل قواي وكل نفسي الى تسابيح الشكر واصرف كل حياتي بتامل عظمته
التي لا نهاية لها حقًّا ان سر التجسد اعظم ساير اعمال الله اولاً عمل القدرة الكبرى من كونه قد اتحد

بالاله الانسان ولسما بالارض والروح بالجسد والحال ان الاشيا المذكورة يبعد بعضها عن
البعض بعدًا غير متناهي ثانيًا لان التجسد فعل الجود الكلي وبه قد شارك الله الانسان
بذاته وبجميع خيراته ثالثًا لان فعل الحكمة الاسمى وبها قد فعل هذا الاتحاد في الاقنوم الالهي
بحيث ان كلًا من الطبيعتين اعني الالهية والانسانية قد حفظ لهما كمالهما بالتمام ومن ثم
قال المرتل قد ارتفع عظم جلالك على السموات قال اوتيميوس في تفسير هذه الاية انه يراد
بالجلال هنا تجسد الاله بما انه جليل جدًا يفوق ادراك كل العقول وقد ارتفع على ساير القوات
الكاينة فوق السموات لان هذه ايضًا لا تقدر ان تدركه ولهذا تتعجب منذهلة لانه ليس
البشر فقط بل ساير القوات تنذهل وتصمت عند استماعها هذا السر الالهي فهنا اذًا تبتدي
تسبحة مريم العذرا التي هي اشرف من تسابيح موسى وحنة ودابورا وحزقيال والثلثة فتية
وساير التسابيح المسطرة في الكتب المقدسة بما انها مفعمة من الروح والتهليل الالهي فترى هذه
التسبحة كانها مولفة من الكلمة المتجسد في احشايها الطاهرة ومن ثم تستعملها ساير الكنايس
المقدسة وترتلها لتسبح بها الله وتمجده وتشكره على تجسد الكلمة وبقية المواهب العظيمة
التي نالتها ولكي تظفر بتلك العبادة والخشوع والتهليل وبتلك المحبة التي نالتها مريم العذرا
حين نطقت بها بالهام سماوي واقسام هذه التسبحة ثلثة القسم الاول يبتدي من هذا
العدد الذي هو السادس والاربعين وينتهي في العدد الخمسين وفيه تسبح الله وتشكره على
انعامه الخصوصية التي انعم بها عليها وحدها وخاصةً على نعمة الحبل بالكلمة في بطنها
القسم الثاني يبتدي من العدد الخمسين وينتهي الى العدد الرابع والخمسين وفيه مريم
العذرا تسبح الله وتشكره على احسانه التي احسن بها بوجه العموم على الشعب كله قبل
مجي المسيح لاسيما قد لاحظت هنا الى النصرات التي اعطيها اسرايل على فرعون والكنعان
القسم الثالث يبتدي من العدد الرابع والخمسين وينتهي في منتهى التسبحة وفيه تعاود
العذرا الى ذكر نعمة التجسد العظمى الموعود به للابا وقد ظهر الان فيها قال اوريجانس بالمعنى
الرمزي ان الله يتعظم متى ما عظمت صورته اي متى ما تعاظمت النفس المصنوعة على شبهه
تعالى بافعال واستحقاقات عظيمة من التواضع والمحبة والصبر وبقية الفضايل واما كتاب
التفسير فقد قال ان الله يتعظم فينا متى ما تشبهنا بالمسيح في البر لان صورة الله هو المسيح
على ما يقول مارامبروسيوس ولهذا اذا فعلت النفس شيًا من البر والصلاح فتكون قد عظمت
صورة الله التي خلقت هي شبهها ومثالها وحين تعظم هذه الصورة تصير شريكة لعظمتها و
بهذه الشركة تتعالى مرتفعة من كونها ترسم تلك الصورة في ذاتها باشكال الاعمال الصالحة
المزهجة بالتغاير على الفضيلة وقال ثاوفيلكتوس ان النفس التي تسلك مع الله باستحقاق
الاسم النصراني وليس تشين رتبة المسيح بالافعال الغير اللايقة لكنها تمارس الامور السموية

فهذه

فهذه تعظم الله وقال مار باسيليوس من يسرع الى السعادة مع المعرفة يعظم الله ومن يسلك خلاف
ذلك فعلى قدر ما يمكنه يشين الله بل قال ايضًا من يصبر على التجارب بعزم ثابت من اجل
العبادة فيعظم الله وقال مار اوغسطينوس كل نفس تستطيع ان تحبل بالكلمة بواسطة الايمان
وتلدها بالوعظ والانذار وتعظمها بالمجد فتصل الى ان تقول تعظم نفسي للرب وقولها نفسي فكان
البتول تقول ليس لساني فقط بل نفسي كلها تعظم للرب اي اني من صميم اللب وبكل حواسي الباطنة
والظاهرة وبكل قواي اعظمه وامدحه بحيث ان عقلي لا يتامل سواه وارادتي لا تشتغل الا بمحبته فقط
وذكري لا يفتكر بغيره ولا ينطق لساني ولا يمدح سواه ولا تشتغل يداي الا بما ينتسب لعبادته
ولا تسعى اقدامي الا نحو ما يكون تمجيدًا لله فباستقامة قالت نفسي اولًا كونها تمتلكها بالصبر وبضبط
الاهوا واما نحن فلسنا بمتملكين نفوسنا من كوننا نمتلك من الغضب والكبريا ومن الشهوة وما يضاهيها
ثانيًا لان البتول كانت قد سلمت نفسها كلها لابنها وما كان لابنها فكان لها ايضًا ولهذا لاذ
كانت قد اعطت نفسها لابنها فكانت تلك لها ايضًا وتحت تصرفها بالتمام ومن ثم قالت
نفسي ثالثًا كانت ايضًا نفسها لها من وجه ميل المحبة لان مقدار ما يحب الانسان ربه بعقله
ذلك يحب نفسه فاذًا اذا احبت العذرى خالقها محبة كبرى فوق كل البشر ولم ترتكب خطاة البتة
فاحبت نفسها ايضًا محبة كبرى ومن احب شيًا يدعوه له لشدة محبته اياه فاذًا تلك التي
احبت نفسها بافراط المحبة قد دعتها لها بوجه الحق والصواب وقولها الرب فكانها تقول
انت يا اليصابات تعظميني بما اني ام الله على ان الرب الاله هو ابني واما انا فاني اعظم الرب
عينه اولًا اني اعظم الله الاب الذي شاء ورفعني الى شركة ولادته اي لاكون امًا لذلك الابن
الذي له اب ومن اتلده منه الهًا يتلد مني انسانًا ثانيًا اعظم الله الابن لانه ارتضى ان يتجسد
لجسدًا من دمي ويصير لي ابنًا ثالثًا اعظم روح القدس الاله الذي املاني من قداسته
وتم في وحدي فعل التجسد وتهلل روحي بالله مخلصي اي قد تهلل روحي منذ تجسد
الكلمة في ولا زال متهللًا ايضًا وقد قرات النسخة اليونانية لفظة معناها ايضًا الاندهاش
والتعجب كما فسر اوسطابيوس اي اذ كانت العذرا تتامل بروحها باحسان الله المتجسد
وتتعجب منذهشة من سلطانه الالهي ومن قداسته ورحمته ورافته تهللت وابتهجت جدًا فينتج
من ذلك ان التهلل هو اشتداد الفرح ويصير القلب ان يتفرح ويرتكض من السرور والابتهاج
حيث ان علاماته تظهر خارجًا وهي الترتيل والتهليل والتحرك بالفرح لكن باحتشام ونظام
وقد لاحظت البتول هنا الى قول اشعيا القايل فرحًا افرح بالرب وتبتهج نفسي بالهي لاسيما
قد لاحظت الى قول حنة القايلة اعتز قلبي بالرب وارتفع قرني بالهي فكما تهللت حنة العاقر
اذ حبلت بصاموئيل باعجوبة الهية كذلك تهللت مريم العذرا حين حبلت بعمانويل من
روح القدس والحال ان صاموئيل كان رسمًا لعمانويل وكما ان عمانويل هو الله معنا كذلك معنى

صاموئيل مطلوب ومجعول من الله او الله هناك اي في البطن وليس في بطن حنه بل في بطن
العذرا ايضاً الذي صاموئيل كان نبياً قديساً جداً قاضي اسرائيل ومخلصه نظير ما هو المسيح
في المومنين فمن ثم كانت تسبحة العذري مقابل تسبحة حنه لان موضوعهما واحد وكلاهما
قد تهللا بروح التواضع والشكر والعبادة نحو الله كقول المرتل. فاما نفسي تبتهج بالرب
وتتنعم بخلاصه قال مار اوغسطينوس ان العذرا ههنا مارست امرين اولاً اشهار جود الله ورحمته
وتمجيدها كما عظمت فيما اتي قوته وجلاله ثانياً اظهار اللذة والعذوبة التي تمتعت بها في
حبلها بابنها الالهي فقال القديس المذكور ان هذه البتول السعيدة ام الله في هذا الشي ماثلت
الملايكة الذين يمارسون هذين الامرين في السما اي انهم يتاملون بجلال الله الذي لا يدرك ويتمتعون
بجوده وعذوبته الغير الموصوفة وهكذا يتعجبون ليحبوا ويتهللوا بالفرح والابتهاج فاذ اذ كان
احسان الله المسدي الى البتول بحبلها بالكلمة اعظم الحسنات كذلك كان تهليلها ايضاً فكان
يتبين ان روحها ينصرف من جسدها لافراط الفرح لينتقل الى الله ولو لم يصنه تعالى بقوته
لانصرف حقاً لانها هكذا بعد هذه حين حضرت وفاتها لم تمت من مرض لكنها تنيحت من المحبة
والفرح والاشتياق الى رويا ابنها لتتمتع به كما ارتاي السواري وكانيسيوس والفونسيوس اليستري
خبرونا عن امراتين من رومية الكبرى قد ماتتا من الفرح حين شاهدتا والديهما راجعين
بالسلامة من الحرب من بعد ان خبر موتهما كان قد بلغهن بالتحقيق وكذلك توجد جملة
اخبار ممن مات من الفرح والضحك ومن الحزن ايضاً فكم بالحري اذاً ان البتول تتنيح من
شدة الفرح والابتهاج الذي شملها لو لم تمسكها القدرة بذراعها القوي في الجسد لانها تهللت
بهذا المقدار حتى ان روحها بكليته اختطف وصار خاص بالله المتجسد فيها فكان روحها
استحال الى تلك الصورة الالهية واعلم ان هذا التهلل لم يكن في البتول منتقلاً لكنه كان راهناً
مقيماً حياتها كلها لاسيما لانها كانت تتردد مع يسوع ابنها دايماً وتتنعم معه وبهذا الابتهاج
وتملك الله فيها كانت ميتة على العالم وحياتها الزمنية بالكلية افضل من ساير البشر حتى ان
حياتها كانت مستترة في الله مع المسيح دايماً ساكنة داخل المقدس الالهي في حضرة الاجواق
الملايكية حيث انها كانت تقول افضل من مار بولص وساير القديسين انا حية ولست انا لكن المسيح
الحي فيّ وقولها روحي قال اوتيميوس وتيطوس وفرنيس لوقا ان الروح هي النفس وهذه الاية هي عين
المتقدمة ولا فرق بينهما سوى الالفاظ وقولها الآ ويهلل روحي بالاله مخلصي كانها تقول تعظم نفسي
للرب لكن على ما ارى الروح اكثر من النفس كما قال توليتو وبيترونيوس واخرون وهو الاصح ولهذا قال
المذكوران النفس هنا عبارة عن العقل ويراد بالروح الارادة فكان البتول تقول اني اعظم الرب بكافة
قوى عقلي وارادتي وبه اتهلل واصح ما يقال ان النفس هنا يراد بها جزوها الادنى الذي ينظر
الى الطبيعيات وبالروح يراد جزو النفس الاعلى الذي ينظر الى الاسما الروحية الالهية لان النفس

تدل

تدل على طبيعتها واما الروح فيدل على الضمير المسبوغ بالنعمة والهام الروح القدس فالنفس
اذاً هي طبيعية وتتامل بالطبيعيات واما الروح فانه يتجه الى الامور السموية التي تفوق الطبيعة
فالروح يدل اولاً على الضمير ثانياً يدل على اشتداد ميله ودفعه الى الفرح والابتهاج ثالثاً يدل
على ان هذا الميل والدفع هو من الروح القدس ولان اذ كان الروح في الجهة الاعلى يجتذب
النفس والجسد معاً الى التهليل والفرح كقول المرتل قلبي وجسمي قد ابتهجا بالاله الحي لان
القلب يبث فرحه الى الجسد كله فالروح اولاً يبعث الفرح الى النفس والنفس الى القلب والقلب
اخيراً يبثه في الجسد وقولها مخلصي وقد قرات النسخة العبرانية بيسوع ومعناه المخلص وهو
عين الخلاص الصوري والفاعلي وقد لاحظت هنا الى حبقوق القايل فاما انا افرح بالرب و
ابتهج في الله مخلصي حيث قرات النسخة العبرانية في الله يسوعي وقرات النسخة السريانية هنا
بالاله محيي لانه او هبني ويهب ساير المومنين الحرية والنعمة والمجد لان هذا هو خلاصنا الذي
منحنا اياه المسيح الهنا واضافة المخلص لها بقولها مخلصي اولاً لان يسوع هو ابنها ثانياً
لان يسوع عينه هو مخلصها وذلك اولاً لانه حفظها وعصمها من كل خطية ومنحها كل نعمة
ثانياً لانه صنعها وسيطة لخلاص ساير البشر لكي تصير سبب خلاص ساير الذين يخلصون
وتكون لهم اماً ولهذه الاسباب وغيرها دعاها مار كيرلس الاسكندري في المجمع الافسوسي فرح
العالم وقال القديس فولجنتيوس اذ ولدت مريم المخلص صارت باب السما لان الاله قد
جعلها نوراً حقيقياً لساير الاجيال قد صارت مريم سلم السماء لانه تعالى انحدر بها الى الارض
لتستحق البشر ان تصعد بواسطتها الى السما قد صارت مريم اصلاح النسا لانهن قد انتشلن
بالمذكورة من وهدة اللعنة الاولى وقد مدح مار افرام لسيدة العالم باوصاف جليلة قايلاً هذه
هي سلطانة الكل رجا الابا ومجد الانبيا شرف الرسل وكرامة الشهدا فرح البطاركة واكليل كل
العذارى والقديسين السلام عليك يا ام الله المعظمة افرحي يا نجمة كثيرة الضيا التي خرج منها
المسيح السلام عليك يا تسبحة السارافيم ونعمة الملايكة افرحي يا سلام العالم وفرحه وخلاصه
انت فرح جنس البشر وبها الابا والانبيا انت حسن الشهدا واكليل القديسين السلام عليك
يا مجد الصالحين واشرف اعاجيب العالم افرحي يا جنة النعيم المخلد انت عود الحيوة ووادي
المومنين وخلاص المسكونة السلام عليك يا قيامة ادم ابينا الاول افرحي يا انعا كلنا انت ينبوع
كل نعمة وتعزية انت ملجا الخطاة وراحة المتعوبين انما تتهلل الام مريم العذرا بالاله
مخلصها حيث القديس يوحنا الدمشقي حين ردت له هذه الام الراوفة يده المقطوعة من الملك
الكافر ترنم قايلاً قد تهلل روحي بالاله مخلصي وبمريم امه لانه صنع بي القوي عظايم لانه نظر
الى تواضع امته ها هوذا من الان تعطيني الطوبى جميع الاجيال وقد افردت البتول هنا
سبب تهللها بالاله مخلصها وذلك لانه نظر الى تواضعها ولم تنظر هي اليه وصبغها برحمته قبل ان

تطلبه هي وقال مار اوغستينوس هذه هي نعمة تهللها لانه نظر الى تواضعها فكانها تقول ولانى اتهلل
بنعمته ولهذا وهبني ما اتهلل به ومن كونى احب مواهبه من اجله فلهذا اتهلل به وقولها نظر
قال مار اوغستينوس ان النظر بالنعمة هي معاهدة الحقيرون والمتروكون سابقًا ورد الخيرات
الممنوعة عنهم لهم وذلك من باب الرحمة بل وبنظر هذه النعمة يجتذبهم تعالى اليه فحسنًا
اذًا شهدت مريم هنا ان الرب نظر الى تواضعها وحدها لان رافة اللاهوت التي خسرتها الطبيعة
البشرية بواسطة الكبريا في والدينا الاولين قد اكتسبتها في مريم بالتواضع المقدس وقال مار برنردوس الرب
ينظر الى الارض فترتجف وقد نظر الى مريم فسكب عليها نعمته ولهذا قالت لانه نظر الى تواضع امته ها
هوذا من الان يعطيني الطوبى جميع الاجيال وليست هذه الفاظ من تبكي وترتجف لكنها الفاظ
من تفرح وتتهلل فمن ثم قيل لها من الحبيب يا قرينتي انهضي وتعالي يا جميلتي وحمامتي هلمي وقولها
تواضع قد قرات النسخة اليونانية حقارة او انخفاض والانخفاض يقابل العظمة لان الرب عالٍ
والمتطامنات يعاين والعاليات يعرفها من بعدٍ فكان البتول تقول اني اعظم الرب وبه اتهلل
لانه اذ كان عظيمًا جدًا ورب الجميع ارتضى ان ينظر الى انا خليقته الحقيرة المسكينة بل احقر خلايقه
كلها وشا ان يختارني امًا له فالتواضع اذًا هنا يجي كناية عن الحقارة والانخفاض وليس يدل
على فضيلة الاتضاع المضادة الكبريا من كون التواضع وحده دون بقية الفضايل يجهل ذاته
ومن قال انه متضع فقد ضل وكان متكبرًا ولا يدعى متضعًا البته كذلك قالت ليا الرب نظر الى
تواضعي اي الى حقارتي التي بسببها قد رذلني يعقوب زوجي واحتقرني دون راحيل اختي وقد
قال مردخاي الى استير اذكري ايام تواضعك اي خضاعتك وحقارتك حين كنت فقيرة ومسكينة
وليس كنت ملكة كما انت الان وكذلك اذ صلت يهوديت الى الرب قالت انظر الى تواضعنا اي ارحم
ذلنا وضيقتنا وقد قيل ان المسيح يغير جسد تواضعنا اي يغير جسدنا المرذول الشقي بمجد القيامة
وقد يمكن ان التواضع يجي هنا بحصر اللفظ عبارة عن فضيلة الاتضاع الحقيقي لان الله بسبب
هذه الفضيلة نظر الى البتول واصطفاها امًا له لان المتضع يعرف فضايله على انها انعام الله
فمن ثم يرى تواضعه من جملتها ولا يحتسب انه قد نال تلك الفضيلة من قبل قوته بل من قبل انعامه
تعالى هكذا فسر اوريجانس ومار اوغسطينوس وبيدا المكرم والبرتوس الكبير وبيرارديوس ومار
برنردوس وايدلفونسوس ودوبرتوس وابستوس الحمصي ودبيرا فاذًا اذ كانت العذرا هنا قد
عرفت نفسها انها قد انتخبت امًا لله وهذه درجة ليس اعظم منها كذلك عرفت نفسها ايضًا
انها قد استعدت كما يليق لهذه الدرجة العظمى وذلك بواسطة التواضع والطهارة وبقية
الفضايل المعطاة لها من الله لان المتضع يعرف دله ومسكنته وحقارته بل عدمه وكل شي
يوجد فيه فينسبه لله الذي له كل شي حقًا ويقول مع المرتل لا لنا يا رب لا لنا بل لاسمك اعطِ
المجد ومع الرسول من افتخر فليفتخر بالرب قال هنا مار اوغوستينوس ياله من تواضع حقيقي

قد اولد الاله للبشر ومنح الحيوة للمايتين وجدد السموات وطهر العالم وفتح الفردوس وخلص انفس
الناس فقد صار تواضع مار يا سلمًا سمويا وعليه انحدر الاله الى الارض وما معنى نظر سوى انه
استحسن لان كثيرين يظهرون متضعين تجاه الناس لكن ليس ينظر الرب الى تواضعهم ولو
كانوا متضعين حقًا لكانوا قد تهللوا بالله بروحهم وما احتملوا الناس تمدحهم في هذا العالم لان
التواضع كنز بقية الفضايل الامين وهو اصلها واسها على ما قال مار باسيليوس وقال فم الذهب
ان الاتضاع اعظم الذبايح لان الذي يعطي الله بالخطية يخضع له بالتواضع اذ يرجع اليه بالتوبه
وقال مار برنردوس قد يوجد اتضاع يولده الحق لنا وهذا ليس فيه حرارة ويوجد تواضع تصوره
المحبة وتضرمه فالاتضاع الاول يوجد في المعرفة وبه نعرف اننا لسنا بشي وقد نتعلمه من
انفسنا من قبل مسكنتنا وحقارتنا الدليلة والاتضاع الثاني يوجد في الميل والانعطاف
وبه نطي مجد العالم ونحتقره وقد نتعلمه من ذاك الذي افرغ ذاته واتضع واذ طلب الى الملك
هرب واذ حضر العار وتهيا الصليب لم يهرب لكنه قدم ذاته طوعًا وقد وجد في العذرا
هذان النوعان من الاتضاع في اعلا درجة وقولها من ها هوذا من الان الى اخره ان العذرا
هنا تثبت نظر الله اليها اذا تخذ منها وفيها جسدًا مما تم فيها اعني لان ساير الاجيال سوف
تتعجب منها بسبب تجسد الكلمة فيها وتكرمها بما انها ام الله وتعطيها الطوبى قال مار
اوغوستينوس كان البتول تقول انت يا اليصابات تقولين لي طوباك لانك امنت واما انا
فاقول انه من الان اي منذ حبلت بابن الله تعطيني الطوبى ساير الاجيال فقال هذا القديس
المعظم ان مريم التي كانت متضعة امام الله ومرذولة عند البشر من اجله تعالى تشهد انه نظر
اليها في هذين الحالين لان تواضعها كان مقبولًا عند الله وانقلب احتقارها عند البشر مجدًا فمن
ثم تقول ومن الان تعطيني الطوبى ساير الاجيال وقد لاحظت هنا الى قول ليا فهذه لما
ولدت زلفا امتها ابنًا دعت اسمه اشير الذي معناه سعادة قايلة الطوبى لي وستعطيني الطوبى
ساير النسا وهذا عينه قد نطقت به تلك المراة الحكيمة لما رفعت من بين الجمع صوتها قايلة
للمسيح الطوبى للبطن الذي حملك وللثديين اللذين ارضعاك فقولها اذًا ها هوذا فهو
ولًا حرف تعجب فكانها تقول ها هوذا الامر الغريب العجيب ولم يسمع مثله في ساير الاجيال
اي انك انت تكونين مباركة وسعيدة بل تفوقين ساير الملايكة والانام بالسعادة مع ان النسا
الى الان قد لعن من الله في حوا وهو قد استعبدهن بثلثة عقوبات وهي العبودية والمخاض
والتعب ثانيًا هوذا هو حرف ابتدايي فكانها تقول ها هوذا من الان ابتدي ان اكون سعيدة
ولازلت اعطى الطوبى من الان فصاعدًا في ساير الاجيال ثالثًا هو حرف تنبيه فكانها تقول
ها هوذا انتبهوا يا ايها البشر المايتون الذين تحاولون الغبطة السعيدة فتعلموا منى ان السعادة
موكولة على الاتضاع والطاعة وعلى نعمة الله وتاييده ويجتنا لوحوا لاني انا اولى السعيدات

وقد حتم الله ان يسعد الكل بي فالتجوا الان الي واطلبوا معونتي لتصيروا سعيدين ومن كونها
سعيدة فلوجوه كثيرة فقال المعلم يوحنا كوساتوس اهليني يا ايتها البتول القديسة لمدحك
الواجب يامن لها كل السعادة فطوباك اولاً لانك امنتِ حسبما قالت اليصابات ثانياً طوباك
لانك مملوة نعمة حسبما سلم عليك جبرايل الملاك ثالثاً انت سعيدة ومباركة ايضاً لان ثمرة
بطنك مباركة رابعاً طوباك لان القوي صنع بكِ عظايم خامساً لانكِ ام ربنا سادساً لانكِ
اعطيتِ الخصوبة مع حفظ كرامة الطهارة والبكارة سابعاً طوباكِ لان ليس مثلك قبلكِ
ولا يكون نظيركِ من بعدكِ واشرف ما يكون من هذه الاوصاف جميعها واصلها كلها هو من
كون العذرا انتخبت وصارت اماً للكلمة المتجسدة فيها ويراد بكافة الاجيال ساير المومنين العتيدين
ان يتلدوا في ساير الاجيال الاتية قال اوغان الكردينال ان ساير الاجيال هم ساير الشعوب اي اليهود
والحنفا من رجال ونسا من اغنيا وفقرا الملايكة والبشر لان هولا كلهم قد نالوا الخلاص من المسيح لانه
صنع الخلاص في وسط الارض اي مستودع مريم العذرا وتدعى هذه البتول وسط الارض بخاصية
ما عجيبة لان اهل السما والمطهر واهل الدنيا تنظر اليها فالاولون ليصلحوا والمتوسطون لينجوا
والمتاخرون ليصالحوا فلهذا يا عذرا ستعطيك الطوبى ساير الاجيال لانكِ ولدتِ الحيوة
والنعمة والمجد لهم جميعاً فالحيوة للموتى والنعمة للخطاة والمجد للمساكين ومن ثم قال الكتاب
انت شرف اورشليم انت فرح اسرايل انت عز شعبنا اذ صنعتِ بقوة فالصوت الاول صوت
الملايكة لان سقوطهم انصلح بها والصوت الثاني من البشر لان حزنهم ال بها الى فرح والصوت
الثالث للنسا لان عارهم انمحى بها والصوت الرابع للاموات لان سبيهم ارتد بها انتهى فالبتول
تثبت هنا ان ساير الاجيال مزمعة ان تمدحها وتعطيها الطوبى وتستنجد شفاعتها وقد
كملت نبوتها بالفعل وكان كما قالت لان ساير الامم والطوايف في كل الاجيال قد تعيدوا لهذه
المغبوطة باقامة الهياكل والجوامع والرهبنات على اسمها وجعلوا لها اعياداً ونذورات
وصلوات وطلبات واكرموها بكرامة مفردة منحطة عن كرامة الله وافضل من كرامة بقية القديسين
وقد اكرموها ويكرمونها الان وسوف يكرموها وحدها افضل من كل القديسين بجملتهم فانت يا ام
الله وحدكِ تعطيك الطوبى ساير الاجيال وتمدح قداستك وطهارتك وتواضعك من
كونك ام الله وذلك في كل الازمنة والاوقات وسوف يدوم عزكِ ومجدكِ طال ما يدوم المسيح
مدى الايام والادهار لانه صنع بي القوي عظايم وقد قرات النسخة السريانية ذاك الذي هو
قوي لان فعل تجسد الكلمة اعظم من ابداع العالم كله ولهذا اذ كانت البتول ام الله كانت ايضاً
اعظم من كل الملايكة والبشر وساير المخلوقات بجملتها قال مار اوغوستينوس انه لامر عظيم ان
عذري تحبل بابن خلواً من زرع بشري وتحمل في بطنها كلمة الله اللابسة جسدها بل اعترافها بانها
عبدة وجارية كان امراً عظيماً لتكون اماً لجابلها وقال القديس المذكور قد صنع بك العظايم

يا سيدة

يا سيدة وقد اجترح بك الاعاجيب يا عذرا جليلة فاظن لتستحقي ان تدعي سعيدة بل اعتقد
اعتقاداً صادقاً ان ما ذلك الا لتلدي الخالق وانت خليقة وتبرزي الرب وانت جارية وقال
تيطوس لقد صنع بك ذلك القوي عظايم لانك اذ كنت عذرا قد حبلت بمشيته القادرة بما
يفوق الطبيعة من غير مباشرة انسان وقد صرتِ اهلاً لان تصيري اماً لا لانسان على الاطلاق
بل لابن الله الوحيد وقد اورد اوغان الكردينال العظايم التي فعلها القوي في العذرا قايلاً
اولاً تقديسها وهي في بطن امها ثانياً سلم الملاك ثالثاً ملو النعمة رابعاً الحبل بابن الله خامساً
البتولية ذات النسل والنسل مقترن بالبتولية سادساً التواضع المكرم سابعاً الطاعة
السريعة ثامناً ايمانها التقي تاسعاً احتشامها ذو البصيرة وبصيرتها ذات الاحتشام عاشراً
السلطنة على السما والارض وقال القديس العلامة مار توما اللاهوتي ان الله لم يزل قادراً ان
يفعل فعلاً افضل مما فعل سوى ثلثة افعال وهي تجسد الكلمة وصيرورة العذرا ام الله و
سعادة الانسان الموكولة على مشاهدة الزات الالهية ولا يقدر الله على ان يفعل لا اعظم ولا
افضل من هذه الاشيا لانه غير ممكن ان يوجد شي اعظم او افضل من الله جلت قدرته ولذا كم
السبب دعا كيرلس الاسكندري مريم العذرا صورة الله وجوهرة العالم الفايقة كل حسن و
دعاها الدمشقي هيكل الله المتنفس وكناها ماربرنردوس بتجارة ساير الاجيال التي اليها ينظر
كل من في السما ومن في الجحيم وكل ابنا البشر وسماها مار اغناتيوس كريسولوغوس مجموع القداسة
حيث جمع الله فيها ساير النعم التي وزعها على جميع القديسين وكناها اسيكيوس بطرك اورشليم
بكمال الثالوث لان روح القدس حل عليها والاب ظللها والابن سكن متجسداً في احشايها و
القوي من اسامي الله العشرة وهو الجبار على ما قرات النسخة السبعينية وقد ذكرت العذرا
هذا الاسم على ما قال تيطوس لاسباب اولاً ليلا يحطط احد بحقيقية هذا السر العجيب فكانها
تقول فلا يتعجب احد من عذرا قد حبلت وهي عذرا لان الله القوي الجبار القادر على كل شي
قد صنع بي ذلك ففي هذا السر اذاً كل حقيقة العمل هي من قبل قوة الفاعل ذلك الذي هو الصانع
العجايب وحده وقد صنع كبار لا تحصى وعجايب بلا منتهى ثانياً لتدل البتول انه قد كمل
بها ما وعدها به الملاك بقوله سابقاً وقوة العلي تظللك وقد لاحظت هنا الحنبوة اشعيا
القايل ها هوذا عذرا تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوييل الذي تاويله القوي الاله معنا ولاحظت
ايضاً قوله صبي ولد لنا وابناً اعطينا ويدعى اسمه عجيباً مشاوراً الهاً جباراً اي قوياً كالجبار فلهذا
بشر بمولده الملاك جبرايل الذي معناه قوة الله وجبروته وقدوس اسمه قد بينت العذرا بذلك
انه قد كمل فيها موعد الملاك بقوله السابق وروح القدس يحل عليك ولهذا قالت وقدوس اسمه
اي الروح القدس فكانها تقول من كون قوة العلي تظللني وروح القدس يحل علي فلهذا يعطيني
الطوبى ساير الاجيال لان هذين الامرين قد صيراني سعيدة ومغبوطة واما الان من حيث المعنى

فقد ذهب أولاً توليتو وفي تفسير لوقا الى ان العذرا مريم هنا تمجد الله وتشهر امرين قد فعلهما
بها اولهما تجسد الكلمة الذي به صارت ام الله وبالنتيجة صارت سيدة البشر والملايكة و
سلطانتهم ولهذا تقول صنع بي القوي عظايم لان هذا الفعل هو اعظم افعال القدرة الالهية ثانيهما
تاهيبها وتقديسها الى تكميل هذا التجسد فيها ومن ثم تقول وقدوس اسمه فكما ان صيرورة الله
انساناً من عذرا هو عمل يختص بالقوة والاقتدار كذلك تاهب العذرا وصيانتها من كل دنس
واثم وتقديسها نفساً وجسماً وصيرورتها اهلاً لان تحبل في بطنها بالكلمة الالهي المقدس الغير
المدنس عمل يختص بالقداسة فالان اذ كانت العذرا تعلم ان كل المومنين مزمعين ان يعطوها الطوبى
في ساير الاجيال من اجل هذين الامرين فنسبتهما كليهما وكل شي ايضاً لله الذي مارس نحوها قوته
تلك المشتهرة وقداسته ورافته وجوده ورحمته بهذا المقدار حتى انه يليق به لاجلها ان يمدح
ويمجد في ساير الاجيال لان العذرا تقدست من الروح القدس هكذا حيث انها لم تتدنس بخطية
البتة لكنها فاقت الملايكة كافةً حتى الساروفيم بكل نعمة وقداسة ثانياً اقول وهو الاصح ان مديحي
البتول ينسبان الى الامرين اي الى تجسد الكلمة والى تاهبها وتقديسها لذلك لان امريها كانا فعل
وقداسة وقوة الهية سامية على حد سوى من كونهما كلاهما قد صارا من قبل حلول روح القدس على
العذرا ليقدسها وبقدس المسيح حسب موعد الملاك النبوي القايل لان المولود منك قدوس
وابن العلي يدعى لان المسيح صار قدوس القديسين اعني ينبوع القداسة المقدسة العالم كله
فيكون اذاً معنى قولها وقدوس اسمه كانها تقول ان اسم الله قدوس من عين ذاته اي حاوٍ كل
طهارة وقداسة وقوة ومجد ولهذا ينبغي له كل كرامة وتسبحة وسجود من ساير الوجوه لان
كل عبادة واجبة له من كل احد لفضله وقداسته وقوته فاذاً هو قدوس في ساير اعماله لاسيما
في سر تجسد الكلمة ذلك الذي قدس به المسيح والعذرا وساير المومنين واعلم ان الواو في وقدوس
اسمه تدل اولاً على السبب فكانها تقول لان قدوس اسمه اي ان الله قدوس بل هو عين القداسة
الغير المخلوقة والغير المحدودة فلهذا صنع بي هذه الاعاجيب العظيمة المقدسة التي هي سر
التجسد المقدس ليتالد مني وانا عذرا القدوس اي قدوس القديسين بفعل روح القدس
على ما تقدم الملاك واخبرني ووعدني لان العذرا قد لاحظت الى هذا الامر وفرحت بسببه فرحاً
كلياً وقد فعلت ذلك لغاية مقدسة اعني لتمحو الخطايا بالمسيح القدوس وتقدس الخطاة
وبهذا تجتذبه الى الخلاص الابدي وقد لاحظت ايضاً الى قول دانيال القايل ليبطل التعدي
وتفنى الخطية ويمحى الاثم ويجلب العدل الابدي ويمسح قدوس القديسين ثانياً دلت الواو من
قدوس على المفعولية كان العذرا تقول ان من عمل الله هذا العظيم اي من سر تجسد الكلمة
في العجيب سوف يكون ان ساير المومنين يقدسون الله الصانع هذا السر العظيم ويمجدونه هكذا
فسر مار اوغوسطينوس وديونيسيوس الا اني اظن انا ان الواو دلت هنا على السببية باولى وجه

وقد

وقد دلت على المفعولية بالوجه الثاني ونقول ايضاً ان الاله المتجسد يدعى قدوساً لانه
اتخذ جسداً ودماً قد ازمعا ان يقدما ضحية لله في حيوة المسيح وفي صلبه ومماته من اجل خلاص
البشر لانه كما قال اوريجانس ومار ايسيدوروس لم يكن شي يدعى مقدساً قديماً الا ما كان يقدس
برش دم الضحية وهكذا ما استوثق بالدم فهو مقدس والاستيثاق هو التثبيت وارجع في
ذلك ما فسرناه في رسالة مار بولص الى العبرانيين لكن قد وضع مار برنردوس القداسة في الحلم
والدعة حسب قول ابن سيراخ عن موسى النبي اي انه في ايمانه وحلمه قدسه فمن ثم قال هذا
القديس انه يجب علينا ان نتعلم الحلم والدعة في العيشة المشتركة من قدوس القديسين كقوله
تعالى تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب لكي يكون التقديس كاملاً ولقد ذهب قوم الى
ان قولها وقدوس اسمه متسق الى ما بعده اي لقولها ورحمته الى جيل الاجيال الا انه لا يعد
بقولهم من كونه متعلقاً بما قبله كما تقدم القول وقد اورد لنا مار برنردوس مثال القداسة الالهية
في اوريتوس الراهب لنقتدي بها فقال عنه انه كان متواضع القلب وعذب الكلام شديداً في
العمل وحاداً في المحبة اميناً في تصرفه وحريصاً في شوره وبصيراً في احكامه كان منتظماً في اموره
افضل من كل الناس الذين رايتهم في تلك الايام لم يزل ثابتاً على حال واحدة مدا الايام والساعات
وقد وضع سبله مستقيمة في طرق الرب يسوع ولم يحد عنها حتى كمل سعيه فيسوع كان فقيراً
وهذا قد تشبه بفقره وعاش مثله في اتعاب كثيرة فذاك قد صلب وهذا احتمل صلباناً كثيرة يسوع
جرح في جسده وهذا قد تمم نقايص الالام المسيح بجسده قد قام ذاك وسيقوم هذا ذاك
قد صعد الى السما وهذا نعتقد انه سوف يصعد فمن ثم قال اوتيميوس ان من يمارس التقوى
والعبادة المختصة بالله فيدعى باراً ومن صار شريكاً في اللاهوت يسلك الفضايل فهو قديس
فالقديس اذاً يكون خالصاً من كل عيب ودنس ومفروزاً من عشرة البشر ومتباعداً عنهم والحال
الله فهو على هذه الحال باولى وجه من كون قداسته خالية من كل عيب ودنس وجلاله متباعد
بل مرتفع على كل شي حيث انه يفوق ساير الملايكة والبشر بغير نهاية ولهذا قال مار ديونيسيوس
قاضي العلما اذ كانت القداسة معصومة من كل عيب وكانت طهارة كاملة غير مدنسة فلهذا
يدعى الاله قدوس القديسين من كونه يفيض كل طهارة وفضيلة وقال بيدا المكرم لقد دعي اسمه
قدوساً لانه يعظم قوته الفريدة يفوق كل خليقته وهو متباعد جداً عن كل شي فعله فكانه خارج
الارض ونحن قد نومن على مثاله حسب الممكن ان نتباعد عن كل من ليس بقديس ولا منذوراً
لله اذ يقول الرب كونوا قديسين لاني انا قدوس لانه من قدم ذاته لله وقدسها فيستبين انه
خارج الارض والعالم لانه يقدر ان يقول وان كنا مترددين على الارض فمعاشرتنا في السموات
تنبيه اعلم ان الله لما ظهر لابراهيم عرفه باسمه قايلاً انا الضابط الكل وقد قرات النسخة العبرانية
لفظة الشداي معناها ذو الثدا اي السخي جداً وحين ظهر لموسى خص نفسه باسم يهواه اي ادوناي

ومعناه واجب الوجود الذي يمنح كل احدٍ وجوده واما هنا فقد اظهر للعذرا اسم القدوس
لانه افاض عليها قداسته بقدوس القديسين وهو المسيح الذي كان مزمعًا ان يفيض قداسته
على ساير المومنين ويثبتها عليهم كالشمس التي تبث اشعتها على ساير افاق المسكونه ولهذا ذهب
قوم الى ان الاسم القدوس هنا هو اسم يسوع الذي هو اسم اقدس وافضل من اسم ادوني على ما قررنا
في سفر العدد فلابد الان من ان يكون المسيحيون قديسين لانهم دعيوا من المسيح الى كمال القداسة
فلهذا يدعوهم الرسول القديسين الاطهار بل يجب عليهم ان يتفاضلوا بالقداسة على بقية الاخيار
الذين كانوا في عهد موسى وابرهيم ونوح وادم لان النصرانية ليست شي سوى الاقرار بحيوة المسيح
وقداسته فليعش الان المسيحي كما يليق بتلاميذ المسيح لتكون حياتنا مثالًا حيًّا لقداسة معلمه
حتى كل من راه وسمع لديظن انه يرى المسيح ويسمع له ورحمته لجيل الاجيال لخايفيه قوله ورحمته
قد قرات النسخة اليونانية لفظة معناها الجود والرافة والاحسان والسخا فكان البتول
تقول كما ان الله قادر وقدوس في غايتها يكون كذلك هو رحوم جدًّا دايمًا على جميع الذين
يعبدونه في اي جيل ويخافونه ولا يغيظونه بالخطايا فلهذا يسعون في الطاعة لنواميسه المقدسة
كما احببته انا دايمًا وخفته منه وابذلت جهدي في الطاعة لديه في الاشيا كلها واعلم ان هذا
هو القسم الثاني لهذه التسبحة لان العذرا ذكرت في القسم الاول ساير الحسنات والنعم الخصوصية
التي وهبت لها من الله انتقلت هنا الى ذكر بقية النعم المشاعة التي وهبت لكل اسرايل اي لساير
المومنين كما قررنا انفًا في العدد السادس والاربعين صنع القوة بذراعه فرق المستكبرين بفكر قلوبهم
قوله القوة قرات النسخة السريانية الانتصار وقوله فرق قرات النسخة المذكورة سحق فلان
اذ ذكرت العذرا سابقًا ومدحت رحمة الله ورافته واحسانه الذي اظهره للتقين خايفيه
ذكرت الان هنا ومدحت صرامته وعدله الذي يظهره على المنافقين محتقريه فقوله بذراعه
قد جاء عزم الله وجبروته مدلولًا به باليد والاصبع واليمين لكن بالذراع خاصةً لان القوة
في الرجال كاينة في الذراع وتظهر بالزند فيكون الان المعنى كان العذرا تقول لقد صنع الله
بذراعه القوي اي بجبروته وعزمه ذي الاقتدار امورًا كثيرة قوية في كل جيل كما قهر فرعون
وضحله على يد موسى عبده والكنعانيين بواسطة يشوع بن نون والقضاه من بعده والفلسطينين
والعمونيين وموآب وادوم على يد داود واستعبدهم فكذلك باولى حجة قد صير هذا الاله
بقوته ان يتجسد المسيح فيه قهر سطانايل وفتك به بعزم شديد وغلب الجحيم و
الموت والخطية وكل المنافقين فلهذا ذهب بيدا المكرم وثاوفيلكتوس الى ان الذراع هنا يراد
به ابن الله المتجسد في العذرا وذلك بالمعنى السري لان هذا الابن هو قوة الله على ما قال
الرسول وقد لاحظت هنا قول اشعيا القايل وذراع الرب لمن استعلن فقوله فرق المستكبرين
اي كما فرق وهدم بختنصر وفرعون وسلمنصار وارفخشاد وبلطاصر وانتيوخوس فقوله

بفكر

بفكر قلوبهم كانها تقول ان الله قد فرق المستكبرين بافكار ضمايرهم اي انه سحقهم وضحلهم بعين
اشوارهم المستكبرة التي فكروا بها في قلوبهم ورد على روسهم ظلمهم ليضحلهم بها كقول ايوب
الذي يمسك الحكما بمكرهم كما صنع فرعون حين اتبع اليهود ليدركهم بحر القلزم فغرقه في ذلك
البحر عينه وكما فعل مع اخوة يوسف الحسن الذي باعوه ليهلكوه لكنه بهذا عينه قد رفعه
الى كرسي الملك والزم اخوته بان تسجد له انزل الاعزا عن الكراسي ورفع المتواضعين كما انزل
شاول المستكبر عن الكرسي الملوكي ورفع عليه داود المتضع وسلب عز هامان واعطاه لمردخاي
وعوض ابوشتي عظم استير وكذلك ضرب ملوك الكنعانيين بعدد واحد وثلثين ملكًا واستعبد
ممالكهم لاسرايل وقد صنع الله هكذا وسيصنع في كل جيل فقوله الان انزل في الزمن الماضي يفهم به
النزول في الزمن الحاضر وفي المزمع ايضًا لانه انزل وينزل وسينزل وكما رفع فيما مضى يرفع الان
وسيرفع ايضًا وقوله الاعزا يريد به ساير الملوك والموالي اصحاب العزم والعز وقد لاحظت
هنا الى قول المرتل القايل عن الله انه ينهض المسكين من الارض ويرفع البايس من المزبلة ليجلسه
مع الروسا مع روسا شعبه ولاحظت ايضًا الى حنه القايلة الرب يقيم من التراب الفقير ويرفع
البايس من المزبلة ليجلسه مع عظما الشعب ويرث كرسي العظمة الرب يفقر ويغني ويضع
ويرفع وقد فعل هكذا مرات عديدة فيما مضى والقرب ايضًا من ميلاد المسيح وقد انزل
الاعزا من على كراسيهم في المسكونة كلها واستعبدها اذ سحق يوليوس قيصر وبومبيوس وليبيدوس
وانطونيوس وبقية الملوك والروسا والظلام واعطاها لاغسطوس قيصر وحده الذي صار رسمًا
للمسيح كما كان كيروس الملك رسمًا المذكور سابقًا فمن ثم حين ولد المسيح امتنع اوغسطوس
المذكور من التكني باسم الربوبية على ما اخبر فيلون العبراني وبارونيوس المورخ وحينيذٍ انزل
الله ايضًا عن الكرسي الملوكي ايرخانوس وارسطوبولس اللذين كانا يتخاصمان من جهة مملكة اليهودية
وفيهما انتثر نسل يهوذا ويوناثان وسمعان المكابيين ثم اعدم هيرودس قاتل الاطفال حياته و
مملكته وضحل نسله الملوكي كله بعد برهة من الزمان ثم امات اوغسطوس قيصر ايضًا ليدل بذلك
على ان المسيح قد اتلد وله يجب وقد اعد له كل ملك كما تنبا دانيال النبي اشبع الجياع من
الخيرات وارسل الاغنيا فرغا اي كما اطعم اليهود الجياع في البرية وامطر المن عليهم اربعين سنة
وكذلك ادخلهم الى ارض الميعاد الجارية لبنًا وعسلًا وطرد منها الكنعانيين واباد هم من الجوع
وارسلهم فرغا ومثله قد اعال ايليا في جوعه بواسطة الملاك ودانيال في جب السباع على يد
حبقوق النبي واهتم بقوت بولس اول السواح بواسطة الغراب وكذلك اذ كانت العذرا جايعة
وظمانة الى البر اعالها بالكلمة المتجسد فيها وبه يعول المومنين كلهم في سر الافخارستيا وبالمجد
يعولهم في السما لان هذا هو المقصود هنا من روح القدس ويختص بسر التجسد الحاضر وقد
لاحظت هنا الى حنه القايلة واحتاج الشباع اذ يكروا انفسهم بالخبز والجياع شبعوا وقد قال

داود الاغنيا افتقروا وجاعوا والذين يطلبون الرب لا يعدمون كل الخيرات فالجياع اذًا هنا هم
الفقرا لانهم يقابلون بالاغنيا عضد اسرائيل فتاه وذكر رحمته قولها عضد يجي في الكتب المقدسة
بمعنى متسع جدًا لا سيما في سفر المزامير ويراد به الاسعاف والمحاماه ببسط الايدي والانتصار
والارتفاع والتبول وامثال ذلك فيكون المعنى كان البتول تقول اذ كان شعب اسرائيل المحبوب
من الله بمنزلة الفتى او الابن والعبد متمايلاً الى السقوط والانهدام فمسكه بيده ونصره وعضده
وصنع معه كل نوع من المودة والاحسان وقد فعل ذلك مرات كثيرة بواسطة موسى ويشوع بن
نون وصاموييل وداود وحزقيا ويوشيا وعزرا وزروبابل والمكابيين لكن قد عضده الان خاصةً
اذ ارسل له مسيا الذي هو المسيح الموعود به لان هذا المخلص قد اتخذ الان مني انا الاسرائيليه
وسكن في مستودعي والحال ان شعب اسرايل يوميذ كان قد مال الى الانهدام بكليته اذ كان
الملك قد زال منهم وانتقل الى هيرودس والى الدولة الرومانية بل كانت الاحبار والكهنة مجدين في
تحصيل الارباح وتنفيذ الاغراض ومتغافلين عن خلاص الشعب ومن ثم كانوا في تلك الايام في ضيق
عظيم نفسًا وجسدًا فحينيذ ارسل الله المسيح في وقت مناسب ليخلص ساير المومنين العتيدين
ان يقبلوا اليه من اليهود ومن الشعب وينقذهم من تلك الضيقات هذا هو القسم الثالث
من تسبحة مريم العذرا وبه كررت ذكر الاحسان الخصوصي الذي اعطى لها وهو تجسد الكلمة
في احشايها وهذا اعظم الحسنات واشرفها من بعد ما ذكرت النعم المشاعة المعطاه قديمًا
لاسرائيل جميعه كالذي قال لابايينا ابرهيم وزرعه الى الابد قوله كالذي قال لابايينا جملة
معترضة ما بين النص السابق واللاحق على ما يتضح من النسخة اليونانية ولهذا يترتب
النص هكذا وذكر رحمته لابرهيم وزرعه الى الابد كالذي قال لابايينا فلا يكون اذًا ابرهيم وزرعه
هنا يدل بعض من لابايينا فدلت العذرا على ان الله قد وعد بهذه الرحمة اي بالخلاص
الممنوح بالمسيح لابايينا كادم وابرهيم وداود وغيرهم فكان العذرا تقول ان تجسد المسيح هذا
لم يكن صدفه وبالعرض لكنه كان بقصد الهي وبقضا منذ الازل قد عينه الله بمشورة المقدس
لخلاص اسرايل ولخلاص العالم كله ووعد به ساير الاباء في الزمان منذ انشا العالم فمن ثم اشتاقوا
جدًا الى هذا السر العظيم وطلبوا بسببه اليه تعالى بعبرات وزفرات لا توصف ولم ينالوا لان
الله قضا باعطا السر المذكور واظهاره لهذا الجيل ولهذا الزمان وقولها ابرهيم وزرعه فحسب
ترتيب النص السابق كان العذرا تقول ان الله في تجسد المسيح ذكر رحمته التي بها وعد
ابرهيم وزرعه اي شعب اسرائيل قديمًا لان المسيح قد وعد به حقًا لشعب اسرايل لكن
حيث رذله الاسرايليون ولم يقبلوه نقلت الرحمة المذكورة الى الامم الذين قبلوا المسيح برغبة
عظيمة ووجه ذكر ابرهيم هنا دون غيره لانه اولاً كان الاب الاول لاسرائيل ثانيًا لانه تفاضل
بالايمان ولهذا دعي من الله ابا المومنين وقبل الموعد في ان المسيح لعتيد ان يتولد من زرعه

وبه

وبه سوف تتبارك اي تقبل الخلاص ساير الامم واعلم انه لا يراد بزرع ابرهيم هنا نسله الجسداني
اي لا يراد به اليهود المولودون من ابرهيم بالجسد بل يراد به البنون الروحيون اي المومنون
بالمسيح من اليهود ومن الشعوب لان هولاء قد اتبعوا ايمان ابرهيم ابي المومنين كما يعلم الرسول
فراجعه وقولها الى الابد فيمكن انتساقه الى زرعه وحينيذ يكون المعنى كانها تقول ابرهيم
وزرعه الذي سيدوم الى الابد ويمكن ايضًا انتساقه الى رحمته المذكورة في العدد السابق
وحينيذ يكون المعنى كانها تقول ان الله قد ذكر رحمته اي الخلاص العتيد ان يعطى بالمسيح
واراده يدوم الى الابد وكيف ما انتسق فالمعنى واحد كما فسر ديونيسيوس وفرنسيس لوقا
ومالدوناتوس واقامت مريم عندها نحو من ثلثة اشهر وعادت الى بيتها فاقامت
اذًا العذرا عند خالتها اليصابات لانها كانت قريبة الولادة لكي تخدمها وتسليها بمخاطباتها
المقدسة وتزيدها قداسة وليوحنا ايضًا المحمول في بطنها ولهذا قال مار امبروسيوس ان
كان الطفل قد تحرك بفرح عظيم في مستودع امه وهذه امتلت ايضًا من روح القدس عند
سلام مريم لها فكم بالحري نظن انه قد صار للمذكورين خير اعظم بحضورها عندهما مدة مديدة
وقوله نحو من ثلثة اشهر كانه يقول واقامت مريم عند خالتها الى ميلاد يوحنا لان العذرا اتت
في الشهر السادس من الحبل المذكور كما يتضح من العدد ٢٦ وهو قد ولد بعد ثلثة اشهر اي في تمام
الشهر التاسع وان سايل سالنا هل مكثت البتول الى ميلاد يوحنا وحضرت ولادة اليصابات
فنجيبه قد ذهب اولاً تاوفيلكتوس واوتيميوس وديونيسيوس الى ان البتول المذكورة لم تحضر
الولاده وذلك بجملة دلايل اولها لان مريم العذرا اتت الى زيارة نسيبتها في الشهر السادس
واقامت عندها نحو من ثلثة اشهر فاذًا انصرفت من هناك قبل تمام الشهر التاسع وبالنتيجة
مضت قبل ولادة اليصابات خالتها ثانيها لان مار لوقا البشير يخبر بولادة المذكورة بعد
انصراف البتول من عندها ثالثها وخاصةً لانه لم يلق بالعذرا الكلية الطهر حضور الولادة رابعها
لانه كان ينبغي لها ان تفر من كثرة الجموع التي كما جرت العادة تحضر الولادة ثانيًا ذهب اوريجانس
وامبروسيوس وبيدا المكرم ومالدوناتوس وتوليتو وفرنسيس لوقا وهو الاصح مما تقدم الى
ان العذرا حضرت ولادة خالتها وذلك بجملة دلايل اولها مما يعد من قلة الادب والاكرام
ان تمكث العذرا الى حين الولادة وقبل ان تلد خالتها تنصرف من عندها ثانيها لان القديسة
اليصابات كانت محتاجة الى حضور العذرا ومساعدتها وتعزيتها في ولادتها خاصةً ثالثها
لان البتول المذكورة لهذا مكثت ثلثة اشهر اي لتشاهد يوحنا اعجوبة العالم وقاصد المسيح
ابنها وتحضنه وتباركه ثم وليشاهدها يوحنا ايضًا بعد ميلاده ويسلم عليها بما الهام ربه
ويكرمها ويكرم المسيح ربه فيها ولهذا نجيب على الدليل الاول اي ان العذرا مكثت نحو من
ثلثة اشهر وبالنتيجة انصرفت قبل ولادة نسيبتها ونقول ان قوله نحو لا يدل على نقصان

بل يدل على زيادة فكانه يقول واقامت عندها نحو ثلثة اشهر واكثر غير ان العذرا لم تسافر
من الناصرة يوم بشارتها كما قررنا سابقًا بل بعد ايام ما عدا الايام التي صرفتها في الطريق الى
حين ما بلغت عين كارم حيث كانت خالتها وبالنتيجة يكون يوم انصرافها من هناك بعد
الولادة المذكورة - نجيب على الثاني ان مارلوقا بعد ذكره الزيارة وانصراف العذرا من هناك
طفق يخبر بميلاد يوحنا فنقول على هذا الدليل ان البشير لم يقصد ذلك الا لايضاح النظام
ليلا تختلط الاخبار بعضها مع بعض نجيب على الثالث اي انه لم يلق بشان طهارة العذرا ان
تحضر الولادة فنقول ان البتول المذكورة قد تنحت حال الولادة الى مكان اخر وكانت تصلي هناك
من اجل خالتها ويجب علينا ان نعتقد هذا في البتول في هذا المحل وفي غيره نجيب على الدليل
الرابع اي انه لاق بالمذكورة ان تفر من الجمع الذي وافى لحضور ولادة اليصابات فنقول ان
الذين وافوا لحضور الولادة كانوا قليلين وان قلت انهم كانوا كثيرين فنجيب ان العذرا قد فعلت
خيرًا اعظم اذ بشرت الكثيرين بميلاد قاصد المسيح وافادتهم باقوالها ومخاطباتها الروحية
وقوله وعادت الى بيتها اي الى الناصرة حيث كان بيتها وقد نقلت الملايكة هذا البيت الى مدينة
لورتيتو وهناك يكرم من الزوار بكل كرامة كمام القول ولما تم زمن اليصابات لتلد فولدت ابنًا
فقد الحق البشير ولادة اليصابات بزيارة العذرا كالحاق المفعول بالسبب لان هذه البتول
السعيدة قد استماحت بطلبتها واستحقاقها النجاح لولادة خالتها ولتقديس يوحنا لانها لهذا
اتت من الناصرة اليها ومكثت عندها نحو ثلثة اشهر وقال اوريجانس هنا بالمعنى الرمزي ان
الكتاب المقدس لم يقل ابدًا وفي ولادة الخاطي ولما تم زمن ولادته لكن حيث يتلد البار فهناك تتم
الايام لان ميلاد البار كامل واما ولادة الخطاة فولادتهم فارغة وقوله فولدت ابنًا اي ولدت
ماريوحنا في اليوم الرابع والعشرين من حزيران لان الكنيسة تعيد لميلاده في مثل هذا اليوم في كل
حول بكل فرح كما تعيد لميلاد المسيح واما بقية القديسين فتعيد ليوم انتقالهم من هذه الحيوة
الفانية الى دار السعادة الباقية فسمع جيرانها واقرباوها ان الرب قد عظم رحمته لها
ففرحوا معها قوله فرحوا معها قد كمل بذلك موعد الملاك القايل سابقًا وكثيرون يفرحون بمولده
وقوله وعظم رحمته لها اي لانه خلصها وازال عار العقرية عنها ومنحها مثل هذا النسل المبارك
واعلم انه لم يذكر زكريا هنا لانه كان اصم واخرس صامتًا لا يتكلم وكان في اليوم الثامن جاوا
ليختنوا الصبي وكانوا يدعونه باسم ابيه زخريا قوله جاوا اي الكهنة والاقارب لانه هولاء كان
يختص اختتان المولود وجاوا ليحتفلوا بالختانة فيتضح من ذلك ان اليهود كانوا يختنون
اولادهم في البيوت ايضًا وليس في مجامعهم فقط لان يوحنا قد اختتن في البيت كما يتضح من
العدد الاتي حيث يظهر ان امه كانت حاضرة ختانته لانها اذ كانت قد ولدت حديثًا ولم يكن
لها الخروج من بيتها حسب ناموس موسى واما الصبي فكان يطهر من الخطية الاصلية بالختانة

ويعد

ويعد من اهل الكنيسة اي من جملة المومنين فمن ثم كانوا يضعون له في ذلك الوقت اسم احد
المومنين او اسم ابيه او جده او اسم احد اقاربه كما يتم الان عندنا في العمودية المقدسة لان الصبي
في ذلك الحين كان يعطى اسمه لله ولشعبه اي للكنيسة المقدسة فاجابت امه قايلة لا لكن
يدعى اسمه يوحنا قوله يدعى قد ورد في النسخة العربية الاصلية ادعوه واعلم ان اليصابات
لم تطلع على هذا السر من زكريا لانه كان اصم واخرس لا يتكلم لكنها عرفته بالوحي الالهي حين
سلمت عليها مريم العذرا كما عرفت سر تجسد الكلمة المحجوب في مستودع تلك البتول فدعتها
ام ربها فعرفت اذا ان الملاك وضع لها هذا الاسم وكلما صدر لزوجها زكريا في الهيكل اذ
دخل ليقدم بخور الله على ما فسر اوريجانس ومار امبروسيوس وبيدا المكرم واوتيميوس وثاو
فيلاكتوس فقالوا لها ليس احد في جنسك يدعى بهذا الاسم اعلم انه كان عند اليهود
وبعض المسيحيين ايضًا عادة ان يدعوا اطفالهم باسما والديهم واقاربهم المشتهرين بالفضل
بين الانام وذلك اولًا لتقتدي تلك الاولاد بفضل سلفايهم وثانيًا ليستقيم ذكر السلف
وفضلهم في اوليك البنين خلفايهم الا ان هذه عادة ارضية لا تقبل في السما ولهذا اذ كان
يوحنا من اهل تلك المدينة المقدسة ظفر باسم سموي من السما فاشاروا الى ابيه ماذا يريد
ان يسميه وذلك ليلا تكون الام قد غلطت بتعيين الاسم واذ كان الطفل مختصًا بابيه خصص
به ايضًا وضع الاسم له وقوله فاشاروا اليه قال مار امبروسيوس انهم كانوا يومون الى زكريا لان
عدم تصديقه كان قد صيره صامتًا واعدمه النطق البشري والسمع ايضًا ولهذا سيل بالاشارة
فاستدعا لوحًا وكتب قايلًا اسمه يوحنا قوله قايلًا وذلك بيده وكتابته لا بلسانه ونطقه
وقوله اسمه يوحنا قال اسمه يوحنا في الزمن الحاضر ولم يقل سيكون في المزمع لان زخريا لم يضع
هذا الاسم ليوحنا بل اعطيه يوحنا من السما سابقًا فكانه يقول اني قد عرفت ان هذا اسمه
ولم اختاره انا وقد مر القول في هذا الاسم انفًا فراجعه واعلم ان بعض اسامي قد وضعت للتقدمين
بسبب حادث ما قد حدث قبل او حال او بعد ميلادهم كاسحق الذي قد دعي بهذا الاسم
قبل ضحيك امه ويعقوب دعي هكذا لانه عقب اخاه والعيس لانه ولد كثير الشعر وقاين
لانه مقتنى امحوا ونوح لانه ازمع ان يكون معزي العالم من بعد الطوفان ويوسف لانه زيد
لامه وفارس لانه قطع السياج وموسى لانه ستخرج من الماء وجرسون لانه ولد في ارض غريبة
ويوحنا قد اشتق من الحنيه والنعمة والرحمة التي نالها في زيارة العذرا مريم اياه فتعجب جميعهم
اولًا من اتفاق الام والاب ثانيًا من اسم يوحنا الغريب في طايفتهم وذلك لانهم لم يعلموا الوحي
الذي اوحي به لزكريا وانفتح فمه من ساعته ولسانه فتكلم وبارك الله اي مجده قوله
قد انفتح فمه اي طفق يتكلم قال مار امبروسيوس انه بالصواب قد انفك لسانه من ساعته
لان ما كان قد اعتقله عدم التصديق للوقت فكه الايمان لانه اذ شاهد ميلاد يوحنا ابنه

صدق مواعيد الملك لذلك التي ارتاب فيها سابقًا فيوحنا اذًا كما انه اوعب امه من روح القدس
وهو في بطنها كذلك اوعب اباه اذ اتلد وخرج الى العالم قال ثاوفيلكتوس وانما كانت تتم هذه
الاشيا بتدبير وعناية ليحصل يوحنا شاهدًا للمسيح اهلاً لكل تصديق وقال بيدا المكرم ومن
كان عتيدًا ان يكون نبيًا قد وجب ان يتقدمه ايات وعجايب وقال مار ابروسيوس بالمعنى
الرمزي فلان يوحنا كان صوتًا كقوله انا صوت صارخ في البرية فانحل لسان ابيه في مولده و
صار خوف على جميع جيرانهم وتحدث بهذا الكلام في جميع جبال اليهودية قوله
خوف اي صار خشوع وعبادة فيهم نحو الله الذي صنع هذه الايات والاعاجيب بيد قوية
في يوحنا ووالديه على ما يتضح من النصوص الاتية لانه حيث ما يظهر الله قوته فيحصل هناك
قشعريرة مقدسة وهيبة في الناس لله جل جلاله فيجي اذًا الخوف تارةً عبارة عن العبادة والاحترام
لله وللقديسين كما جاء في هذه البشارة ايضًا وفي غيرها وفكر جميع السامعين في قلوبهم قايلين
من ترى يكون هذا الصبي فان يد الرب كانت معه قوله فكروا في قلوبهم اي طبعوا في عقولهم
كل ما صدر من هذه العجايب الغريبة المذهلة وامعنوا بها بصيرتهم وتاملوا جيدًا وابدلوا
جهدهم في تمييزها قايلين ماذا ترى يكون من هذا الصبي كما قرات النسخة العربية الاصلية
وقد فعل الله هذه الاشيا لينبه ضماير الجميع الى التامل والاكرام ليوحنا ويزيده سطوة بما انه
مزمع ان يكون قاصد المسيح ليشير اليه بيده فمن ثم تكون شهادته بالمسيح اهلاً لكل قبول
قد جاء في الاخبار ان سيدا لكل اوحى القديسة بريجيتا ان ثلثة من القديسين قد ارضوه
افضل من ساير القديسين وهم مريم العذرا وريم المجدلية ومار يوحنا المعمدان ولهذا بكت
الشياطين وانقهرت في ميلاده واما الملايكة والاسرايليون المتقون قد فرحوا وابتهجوا وقوله
فان يد الرب كانت معه يريد بيد الرب قوته وعنايته وانتصاره ونعمته واهتمامه العجيب
الذي كان يظهره تعالى الى هذا الصبي المقدس اي يوحنا الحصور ليظهر من ذلك انه قد انتخبه
بمفرده الى عظايم غريبة ولهذا يهتم به اهتمامًا فريدًا وهو معه يلاحظه في الاشيا كلها وقد
اظهر ذلك اولاً اذ ارسل بشيرًا ليبشر زكريا اباه بولادته ثانيًا اذ فك لسان ابيه وصيره ان
ينطق ويسمع ويمجد الله حال اتلاده ابنه ثالثًا اذ اناره وحركه ليتنبى عن الصبي رابعًا اذ
منح عاقرًا وشيخًا قد طعنا في ايامهما نسلاً باعجوبة خامسًا اذ منح الصبي اسمًا غريبًا جديدًا
وهو يوحنا الذي معناه الله متحنن راوف رحيم فهذه الايات كلها تنبي عن هذا الصبي المقدس
انه سيكون رجلاً معظمًا ونبيًا ساميًا وان الله مزمع ان يفعل العظايم بواسطته وكان كل من
يشاهد هذه الاحوال او يسمعها يمتلى خوفًا وفرحًا ورجاءً عظيمًا وقد زاد على ذلك ماري
ابروسيوس واوريجانس واوتيميوس قايلين ان يوحنا عينه قد شعر في نفسه يد الرب هذه اذ
كان كل يوم ينشو كما يشاء الله بما يفوق عمره وطبيعته خلاف العادة وينمو في الالهامات والرغبات

المقدسة

المقدسة وفي محبة المسيح وعبادته وفي النعمة والاستحقاق فامتلا زكريا من روح القدس
وتنبى قايلاً من المعلوم ان كان فيه روح القدس سابقًا لانه كان بارًا على ما تقرر هنا انفًا لكنه
قد نال الان في ميلاد يوحنا ابنه مقدارًا من كل نوع من النعم اي نعمة التقديس والنعم التي تعطى
مجانًا كالنبوة وامثالها وامتلا محبة وفرحًا وسرورًا من جهة المسيح المتجسد في العذرا بهذا
الحد حتى انه طفق يترنم بتلك التسبحة الشريفة المفعمة نبوةً وايمانًا واحترامًا وعبادة و
لهذا تستعملها الكنيسة المقدسة في صلواتها اليومية مبارك الرب اله اسرايل اي ليكن الرب
مباركًا وممجدًا ومسبحًا لانه اطلع وصنع نجاةً لشعبه اي لانه افتقد شعبه وصنع له
خلاصًا كما قرات النسخة السريانية فكانه يقول لانه بافتقاده نجى شعبه تنبيه اعلم ان
هذه التسبحة تتضمن قسمين ففي الاول يمجد زكريا الله على تجسد المسيح في احشا ستنا
مريم العذرا ومن ثم يذكر فدايته للعالم وقوة نعمته المقدسة ثانيًا يبتدي من العدد السادس
والسبعين بتمجيد الله ايضًا ويذكر يوحنا ابنه ووظيفته التي يتقدم بها المسيح وقوله اله اسرايل
انه وان كان الرب اله ساير الانام فانه اله اسرايل خاصةً اعني يهتم بخلاص اسرايل خاصةً اي
الشعب المومن ويعتني به ويدبره وهذا الشعب المومن كان اسرايل قديمًا والان هم المسيحيون
كافةً وقوله وصنع نجاة لشعبه كانه يقول ان الرب بواسطة المسيح المتجسد ابتدى ان
يصنع نجاة للعالم كله اي ابتدى ان يخلص العالم كله من نير عبودية الشيطان والخطية والموت
والجحيم حيث كان ماسورًا ومضنوكًا تحت النير المذكور من ادم الى ذلك الوقت نحو من اربعة
الاف عام لاسيما اسرايل اي شعب اليهود الذي لهم كان الموعد بالمسيح اولاً وخاصةً فاتضح
اذًا ان زكريا قد عرف حقًا بتجسد مسيا في بطن العذرا وذلك بروح النبوة التي وهبت له و
بالنتيجة قد بدى ان يكون الخلاص والفدا للعالم بما ان المخلص الذي قد حمل به كان مزمعًا ان
يفدي العالم بعد سنين قلايل بموته من على الصليب المقدس فمن ثم قال اوتيميوس طوباك يا زكريا
لانك اذ عرفت ما كان مزمعًا ان يكون عن قرب قد اخبرت به حسب طريقة الانبيا كانه قد مضى
واقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه اعلم ان القرن يجي في الكتاب المقدس كناية عن
العز والقوة والانتصار والمجد وبالنتيجة يجي ايضًا عبارة عن الملك لان كل مجد الحيوانات
ذات القرون وقوتها متعلقة بقرونها كما قال ثاوفيلكتوس نقلاً عن فم الذهب كما جاء في حبقوق
مسطرًا وبيده القرون وقال دانيال وكان لتيس قرن شريف بين عينيه وقال موسى النبي
وقرونه كقرون الريم وبها ينطح الشعوب حتى الى اقطار الارض فيكون اذًا المعنى كانه يقول ان قرن
الخلاص اي القوة والمجد الخلاصي الذي اظهره الله قديمًا في ملك اسرايل وبقهر الكنعانيين والفلسطينيين
واهل مواب وغيرهم من الامم الغريبة في عهد يشوع بن نون وداود وسليمن وغيرهم من الملوك الاقويا
فالان قد جدده ورفعه ايضًا بواسطة المسيح ابن داود لانه غير هذا المجد الزمني وجعله روحيًا

كما قررنا ذلك في العدد الثاني والثلثين هنا وقد لاحظ الى نبوة حزقيال القايل في ذلك اليوم ينبت
القرن لبيت اسرايل كما فسرنا وفيلكتوس وبيدا المكرم واوتيميوس ونينوسينيوس وملدوناتوس فمن
ثم يتضح ان قرن الخلاص هو المسيح المخلص عينه وقوته وانتصاره ومجده وملكه لان هذا السيد قد
منح اسرايل والعالم باسره خلاصًا قويًا اذ قهر الشياطين وساير الاعدا من كون المسيح قد اتى من
بيت داود اي من عيلته ونسله كقول حنه الرب يهب لملكه العزة ويرفع قرن مسيحه وقيل في سفر
المزامير هناك اشرق قرنًا لداود كالذي تكلم بافواه انبيايه القديسين الذين هم من الابد اي
الذين هم من قديم الايام لان ساير الانبيا قد تنباوا عن المسيح وقوته العزيزة وانتصاره وملكه كقول
اشعيا النبي يصرخون الى الرب من وجه مضايقهم فيرسل لهم مخلصًا وناصرًا لينجيهم وقال تعالى على
فم ارميا النبي لا تهاب يا اسرايل من اجل اني انا اخلصك من ارض بعيدة وزرعك من ارض سبيهم
وقال ايضًا على فم حزقيال واشق وسايدكن وانجي شعبي من يدكن ولن يكونوا من بعد في ايديكن
للنهب وتعلمن اني انا الرب خلاصًا اي انه سيخلصنا كما قرات النسخة السريانية من
اعداينا ومن ايدي كل مبغضينا اعني من ايدي كل الشياطين وكلام الانام المنافقين اي من
يد الشيطان وكل خدامه كما قال كتاب التفسير فقوله خلاصًا فخلاصًا مفعول تكلم فكانه يقول
كما ان الله تكلم بافواه الانبيا خلاصًا اي كما وعد الله اسرايل والعالم كله بالنجاة والخلاص من
الشيطان والخطية والموت والجحيم هكذا قد منح الان هذه النجاة اذ اعطى قرن الخلاص اي مخلصًا
قويًا وهو يسوع المسيح واعلم ان زكريا هنا يفسر نبوات الانبيا عن ملك المسيح وخلاصه الروحي
لا الجسدي الزمني كما تفهم اليهود الغليظو العقل كما يتضح من العدد الرابع والسبعين الاتي هنا
حيث يقول لنخدمه بالقداسة والعدل كل ايام حياتنا وقال ايضًا لتعطي علم الخلاص لشعبه لمغفرة
خطاياهم ليصنع رحمة مع ابايناا اي كما وعدهم بالمسيح هكذا قد تمم وعده واعطى المسيح لنسلهم
وبه سوف يخلص الابا ايضًا من الجحيم ويعتقهم ويسعدهم ويقتادهم معه الى السما فمن ثم قال ثاوفيلكتوس
ان نعمة المسيح امتدت ايضًا الى الموتى لانهم باسرهم سيقومون بواسطته بل كمل رجا الابا وشهوتهم لان
هولاي اذا ما راوا اولادهم قد تمتعوا بهذه الخيرات فيفرحوا كانها قد اتصلت بهم ايضًا ويذكر
عهده المقدس كانه يقول حسب تركيب اللغة اليونانية ليظهر انه لم ينس عهده الذي عاهد
ابايناا به من جهة ميلاد المسيح وقد تسطر هذا العهد في سفر التكوين وهو قوله تعالى لابراهيم
وبنسلك تتبارك كل قبايل الارض وقد فسر ارميا النبي هذه البركة قايلًا ستاتي ايام يقول الرب
واعاهد بيت اسرايل وبيت يهوذا عهدًا جديدًا اعطي شريعتي في احشايهم وفي قلبهم اكتبها واكون
لهم الهًا وهم يكونون لي شعبًا لاني اغفر اثمهم ولا اذكر خطيتهم القسم الذي حلف به لابراهيم ابينا
ليعطينا قوله القسم قد ذهب اولًا اوتيميوس الى انه مفعول يذكر السابق فكانه يقول ويذكر القسم
ويظهر انه على بابه ثانيًا ذهب اخرون الى ان القسم هنا منتسق الى الرحمة التي سبق ذكرها في العدد

المتقدم

المتقدم كانه يقول ان هذه الرحمة قد وعد الله بها بالقسم فمن ثم كانت هي ذلك القسم العظيم الذي
اقسم الله به لابايناا ثالثًا ذهب ملدوناتوس وفرنسيس لوقا وهو اصلح مما تقدم الى ان القسم منتسق
الى عهده المقدس الحرفي في العدد السابق فكانه يقول ان الله ارسل المسيح ليكون ذاكرًا عهده الذي
به وعد الابا بالمسيح المرسول وهذا العهد هو ذلك القسم العظيم الذي حلف به لابراهيم وبهذا
قرات النسخة السريانية وذكر عهده المقدس والقسم الذي الخ رابعًا اقول وهو الاصح مما تقدم و
اسهل ما يكون لمطابقة النصوص ان القسم هنا منتسق الى ليصنع المذكور في العدد السابق وذلك
لنظهر الثلثة اسباب التي بسببها رفع الله قرن هذا الخلاص اي التي من جهتها بتجسد المسيح وهي
اولًا ليصنع رحمة ثانيًا ليذكر عهده ثالثًا ليتم به قسمه الذي حلف به لابراهيم ابينا انه سوف
يكثر نسله الروحي خاصةً كنجوم السما ويبارك بنسله اي بالمسيح كل قبايل الارض كما قال بذاتي
اقسمت يقول الرب لانك صنعت هذا الامر ولم تشفق على ابنك الوحيد من اجلي اباركك واكثر
نسلك وتتبارك بزرعك كل شعوب الارض وقال الرسول واذا احب الله في هذا ان يري بفضل
ثبات رايه لورثة الوعد فاقسم عليه حلفًا لكي يكون لنا بامرين لا يتغيران ولا يمكن ان الله يكذب
فيهما عزا ثابت نحو الذين لجاوا الى الان نتمسك بالرجا الذي وعدنا به وان اعترض علينا معترض
قايلًا ان هذا الانتساق لبعيد جدًا فاجبناه نعم لان اليهود تارةً تعتاد عن تكرير بعض افعال
مفهوميتها مما سبق او مما سياتي وهكذا اذ كان يجب عليه هنا ان يكرر فعل يصنع فعدل عنه
لاستغراقه بالفرح والسرور ولهذا لا يبالي من الالفاظ لكنه ينطق بالمعاني فقط ومن ثم غلط في
تراكيب اللغة هنا وفي كل مكان وقوله ليعطينا اي ان نخدمه بلا خوف اذا خلصنا من ايدي اعداينا
كما يقول بعد وهو بين ايضًا من النسخة اليونانية حيث ان هذه الاشيا مقترنة معًا ولهذا
قرات النسخة العربية الاصلية افصح ما يكون هكذا القسم الذي عاهد به لابراهيم ابينا ليعطينا
الخلاص بلا خوف من ايدي اعداينا لنتحد به وما يتلوه لان زكريا هنا يفسر القسم الالهي اي البركة التي
عاهد الله بها لابراهيم واثبتها بالقسم فيقرر انها موكولة على الخلاص الذي منحه المسيح حتى
اذا نجينا بنعمته من ايدي اعداينا اعني من الخطية والشيطان والجحيم الذي كنا نحن مستعبدين
سابقًا لخدمتهم نخدم الله الان بالقداسة ان نخدمه ونحن بلا خوف ناجيين من يدي
اعداينا الذين هم الشياطين والانام المنافقين والخطايا والموت والجحيم وتكون خدمتنا له بالعبا
والكرامة الواجبة بالله ببر وعدل قدامه جميع ايام حياتنا قال ثاوفيلكتوس وبيدا المكرم وغيرهما
ان هذا هو القسم اي هذه هي بركة الله المثبتة بقسم لابراهيم اعني خلاص المسيح ونعمته وانجيله
المقدس الذي يعلو شرفه وكماله على فضل موسى وناموسه وقد وصف زكريا هذه البركة بهذه الاوصاف
الحسنة اولًا وصفها بالنجاة لانه يعتقنا من عبودية الخطية والشيطان ثانيًا بالعبودية وهذه
هي عبادة الاله الحق ثالثًا بالمحبة ونفي الخوف المختص بالعبيد لان اليهود كانت تعبد الله وتخدمه

ده

خوفًا من العقاب واما نحن المسيحيون فنخدمه بالمحبة والحرية كالبنين فمن ثم قال الرسول
الى اهل رومية انما ليس اخذتم روح العبودية ايضًا بالمخافة بل انما اخذتم روح ذخيرة البنين
التي بها ندعو الاب ابانا رابنًا وقد وصفها بالقداسة الباطنة وبالبر الحقيقي لا بالقداسة الظاهرة
الموكولة على كثرة الغسل والذبايح وبقية الطقوس كالتي كانت عند اليهود خامسًا قال امام الله
وذلك حتى اذا افتكرنا باننا قايمون تجاه عيني الرب الذي ينظر الى اسرار القلوب وخفاياه نجتهد
في تطهير قلبنا وتقديسه لنقدمه طاهرًا لديه ومثل ذلك نفعل ساير افعالنا بنية مستقيمة
لعلمنا ان الله يراقبنا وهو مطلع على خفايا لبنا وبحسبها مزمع ان يحاكمنا سادسًا قال كل ايام
حياتنا ليلا نظن اننا ملتزمون بما ذكرناه مدة ما من حياتنا بل نلتزم ان نقيم عليه حتى النسمة
الاخيرة الى الموت وبالتبعية الى منتهى العالم فقال اذًا بالقداسة والعدل فالقداسة فيما ينبغي
لنا نحو الله وهي العبادة المقدسة المختصة له والعدل فيما ينبغي علينا نحو انفسنا وقريبنا ايضًا
فالقداسة تودي لله حقه والعدل يودي للناس حقوقهم سواء كان من باب العدل او من باب
المحبة وبالنتيجة يلتزم كل انسان ان يكون من هذا القبيل ذا عفة واحتشام وتواضع نحو ذاته
ليرتب نفسه بهذه الفضايل مستقيمًا حسب انموذج الشريعة والفضيلة لان كل امرء يلتزم
ان يودي لنفسه ما ذكرناه فبالقداسة اذًا والعدل يفهم كل عمل وخدمة محتوية في الوصايا العشر
لان القداسة تختص بوصايا اللوح الاول الموجه لله والعدل يختص بوصايا اللوح الثاني الموجهه
للقريب وللانسان نحو نفسه فعلى هذا النسق هي اعمال السيرة الانجيلية التي يدعونا المسيح
اليها وهذه هي دعوة المومنين كافة اعني ان نكفر بالنفاق وبالشهوات العالمية ونعيش في
هذا العالم بالعفاف والبر وتقوى الله اذ نتوقع الرجا الطوباني وظهور مجد الله العظيم مخلصنا
يسوع المسيح اي لنقتدي بقداسة الله والمسيح ونظهرها في اخلاقنا لكي تضي حياته و
فضله وقداسته في ساير افعالنا كما تضي في محاسنها وصورتها ويظهر بذلك كان المسيح عينه
يعيش ويتكلم ويفعل فينا ذاك الذي بذل نفسه دوننا لينقذنا من كل اثم ويطهرنا لنفسه شعبًا
مقبولًا متغايرًا في الاعمال الصالحة كقول الرسول انا حي ولست انا لكن المسيح حي في وكقول
مار بطرس وكما ان الذي دعاكم قدوس كونوا انتم ايضًا قديسين في كل تصرفكم وقال مار غريغوريوس
نيصص ان سالتني ماذا يقتضي اسم المسيح فاجبتك ان القرار المسيحي هو الاقتدا بالطبع
الالهي وان يعاود الانسان الى سعادته القديمة ويكون شريكًا للمسيح فاذًا ان كان المسيح بر
وطهارة وحقًا فمن ليس يظهر في نفسه هذا الاقتدا والشركة فما يمكن ان يكون مسيحيًا فمن ثم ينتج
ان افعال المسيحي من شانها ان تكون متشبهة باعمال الله والمسيح اعني لا بد لها من ان تكون
سماوية ملايكية والهية حسب النصوص الانجيلية فلينظر اذًا كل امرء الى حيوة المسيح وليرسم
عليها افعاله ويشاهد هل هو مسيحي حقيقي او كاذب وانت ايها الصبي نبي العلي تدعى

كانه

35

كانه يقول وانت يا يوحنا وان كنت الان طفلًا صغيرًا ابن ثمانية ايام فاذا ما بلغت من الرجولية
الى حد ثلثين سنه تصير حينيذ نبيًا تبشر بالمسيح وتومي بيدك عليه وهذا هو القسم الثاني
من التسبحة وفيه ينتقل زكريا الاب من ذكر المسيح الى ذكر يوحنا ابنه المولود حديثًا ويتنبي عليه
انه سيكون النبي الذي يتقدم امام المسيح حتى ان السامعين الان لهذه الاشيا اذا سمعوا
فيما بعد يوحنا يبشر ويكرز يتذكروا هذه النبوة ويقبلوه نبيًا وبالنتيجة يقبلوا المسيح عينه
الذي يومي يوحنا اليه ويكرموه بالكرامة والعبادة اللايقة به وقد زاد على ذلك مار امبروسيوس
واوريجانس وثاوفيلكتوس ويتطوس البصراوي ان الطفل المبارك بما انه قد اعطي التعقل وهو
في بطن امه قد فهم الفاظ ابيه الداعي اياه نبيًا فمن ثم قال مار امبروسيوس من سمع وفهم مريم قبل ان
يتالد فكيف لم يسمع ولا فهم كلام ابيه من بعد ان اتلد لانك انت تسبق قدام وجه الرب
اي المسيح الذي وان لم يكن انسانًا فهو اله ايضًا ومن ثم هو الرب الحقيقي لتعد طرقه فكانه
يقول وكما جرت العادة ان تعد الطرق برفع كل عثرة ومكروه منها وتتكنس وتتزين امام الملوك
والسلاطين العتيدين ان يجوزوا من هناك كذلك سوف تعد يا بني الطريق امام المسيح الملك
برفع كل عثرة يمكن وجودها في قلوب اليهود اذ تنصحهم وتعظهم اي التوبة بالعلم والعمل اي
بالقول وحسن السيرة ليقبلوا يسوع بمنزلة المسيح الحقيقي المرسل من الله ويومنوا به ويطيعوه
ومن ثم فينالوا منه الخلاص وغفران الخطايا ونعمة الله المقدسة ولهذا قال لتعطي علم الخلاص
لشعبه لمغفرة خطاياهم قوله علم الخلاص قد قرات النسخة السريانية علم الحيوة اي العلم المحيي
فكانه يقول وانت يا يوحنا سوف تعد طرق الرب وذلك اذ تعلم اليهود انهم ملتزمون ان يترجوا
الخلاص من المسيح المخلص ويطلبون منه مغفرة خطاياهم اي لا بد لهم من ان ينالوا المغفرة من
المذكور بواسطة ايمانه ومعوديته المقدسة لان خلاص المسيح موكول على هذا الامر لان الخطايا
لا تغفر الا بنعمته وخلاصه فمن ثم قال بيدا المكرم قد كرر زكريا ذكر الخلاص كانه يريد ان يفسر
اسم يسوع ويمدحه ولا يظن بن احد انه يعد هنا بالخلاص الجسدي قال لمغفرة خطاياهم
باحشا رحمة الهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلى قد عين هذا القديس هنا سبب
هذه الافعال والعجايب كلها اي سبب تجسد المسيح وميلاد يوحنا القاصد السابق
وقال انها احشا رحمة الهنا اي رحمته الصادرة من صميم اللب والاحشا فهذا الاله اذ تحنن
على مسكنتنا ليسعفنا اعطانا احشاه اي ابنه الوحيد فتجسد منها وصبغها علينا فالاحشا
اذًا هنا جات دلالة على رحمة الله العظمى الصادرة من صميم القلب اولًا لان الاحشا تتحرك
عند الشفقة العظيمة ثانيًا ان احشا الاب هو الابن الذي اعطيناه كانه مولود من احشا
ابيه وقوله المشرق من العلى تنبيهًا علم اولًا ان هذه اللفظة اسم من اسما المسيح ولهذا قرات
النسخة الكلدانية مسيا الذي هو المسيح وقرات النسخة اليونانية الشروق كشروق الشمس او

النبات ثانياً ان زكريا هنا قد لاحظ اولاً الى قول ملاخيا النبي القايل وتشرق لكم يا خاشيي
اسمي شمس البر والشفا في اجنحتها والى قول الحكمة لقد ضللنا عن طريق الحق فلم يضي نور العدل
وما اشرق لنا شمس الفهم والى قول اشعيا النبي قومي استنيري يا اورشليم لانه قد جاء نورك وكرامة
الرب قد اشرقت عليك والى قول بلعام يطلع كوكب من يعقوب ويقوم عصا من اسرائيل وهذا
هو المسيح الذي يضي لنا كالكوكب وينيرنا كالشمس ويعضدنا بحرارة نعمته المقدسة ويفرحنا و
يتقدمنا كالقايد في الطريق الى الابدية ثانياً قد لاحظ هنا الى قول زكريا النبي خاصةً القايل فاني
هنذا اتي بعبدي مشرق وقال ايضاً هاهوذا رجل مشرق اسمه والى قول اشعيا النبي القايل في ذلك
اليوم يكون طلوع الرب بالمجد والكرامة وقال ارميا النبي هاهوذا تاتي ايام يقول الرب واقيم لداود
نسلاً عادلاً وفي هذه الشهادات كلها قرات النسخة السبعينية المشرق ومنها نقل لوقا هنا اعلم
ثالثاً ان في شهادتي زكريا النبي قرات النسخة اليونانية لفظة معناها كمعنى اللفظة العبرانية
وتاويلها النبات كما علم ايرونيموس وساير اليهود ولهذا نبات العدل والنور والخلاص حتى
في ساير اللغات يقال قد طلع النبات وقد طلعت الشمس ويجوز ايضاً ان نقول بالفصاحة قد
اشرق النبات كما نقول بحصر اللفظ قد اشرقت الشمس واشرق العدل والخلاص وهذه كلها
الفاظ مترادفة لان الشروق يختص بطلوع الشمس والقمر والكواكب بحصر اللفظ واما في البقية
يطلق عليها بالفصاحة ولهذا كما نبهنا قرا السبعون يشرق عوض ينبت فنقول الان ان المسيح
قد دعي نباتاً لكنه نبات شمس سموي الهي بدليل ان اللفظة اليونانية هذا هو معناها غير ان زكريا
يقول هنا المشرق من العلا اي من الله الساكن في السما ويقول ايضاً ليضي للجالسين في الظلمة
وظلال الموت والحال ان هذه الالفاظ تدل على شروق شمس او كوكب لا على طلوع نبات ارضي
كما قال ثاوفيلكتوس واوتيميوس وبيدا المكرم ومار ايرونيموس وكيرلس وثاودوريطوس اعلم
رابعاً ان المسيح يدعى نباتاً سماوياً وارضياً ايضاً لانه ذو ميلادين الهي وبشري فالميلاد الالهي
قد اشرق من الاب الازلي وبالبشري قد نبت من امه ومن نسل داود فدعاه اذاً زكريا واشعيا نباتاً
اولاً لانه من اصل يسي الذي هو اصل داود وقد ظهر هذا الاصل يابساً اذ انقطع عنه السلطان
ولم ينبت فيما بعد منه ملك او مدبر لكن اخيراً نبت المسيح وطلع كالفرع ليملك وياتي باثمار
كل نعمة وخلاص وخير لانه ينبت اولاً في السما ثم غرس في الارض بدليل قوله المشرق من العلا اي
الذي خرج من السما كشمس قد طلعت لتضي للجالسين في الظلمة وظلال الموت ثانياً قد دعي
المسيح نباتاً طالعاً اي شمساً مشرقة ليدل بذلك على تواضعه وحقارته ذاك الذي نمى فيما بعد
وصار عظيماً بهذا المقدار حتى ان نوره اضاء على المسكونة كلها وبفيه استظل العالم كله كما تقرر
في مثل حبة الخردل ثالثاً قد دل ذلك على ان المسيح قد خرج واشرق كملشيصاداق الثاني في
حيث انه كان انساناً قد نبت من الارض وحدها اي اتلد من الام البتول بكل طهارة وعفة ومن

حيث انه اذ كان انساناً قد نبت من الارض بغير ام لكنه اتلد من ابيه كشعاع قد
خرج من الشمس وكما ان الشمس تخرق الزجاج بلطافتها كذلك خرق المسيح مستودع امه
واتلد من غير فك ختام اعلم خامساً ان خواص الشمس والنبات تنسب للمسيح نسبة جيدة
فكانه يقول النبات الطالع المشرق او الشمس الطالعة المشرقة اي النبات الذي اشرق اولاً
في السما بالكرامة والمجد العظيم ثم انحدر من السما وانبت على الارض لان المسيح هو شجرة
الحيوة قد انتقلت من الفردوس السموي وغرست في الارض بواسطة التجسد المقدس العجيب
ومن هناك صعد الى السما ايضاً حيث يمنح القديسين حيوة خالدة ومجداً عظيماً بمشاهدته
السعيدة ويشبعهم بورقها واثمارها اللذيذة شبعاً متصلاً الى الابد كما قررنا في تفسير الرويا
فراجعه فمن ثم قال مار ايرونيموس يدعى المسيح مشرقاً او نباتاً لانه بذاته ينمو في ساعة وينبت
من اصله شبه النبات ثم يقول القديس بالمعنى الروحي ان ذاك الذي يدعى يسوع بما انه خلص
العالم دعي المشرق ايضاً لانه في ايامه اشرق العدل كما يقرا في سفر المزامير والحق من الارض اشرق
لانه اذ اتلد من مستودع البتول في منتهى الازمنة قال انا هو الحق فهذا اذاً الذي يتكلل بفضايلنا
سوف يشرق ويدعى المشرق لان الاب الذي قال له انت ابني وانا اليوم ولدتك كقول اشعيا
يخرج قضيب من اصل يسي وتصعد زهرة من اصله وقد فسر بقية الابا المشرق بالشمس المشرقة
من العلا اي من السما وارادوا بها المسيح الذي هو نور العالم ولهذا اتلد على الارض لكي يكون
بالجسد كانه شمس مضية تضي لكل انسان اتي اليه هكذا فسر بيدا المكرم وثاوفيلكتوس واوتيميوس
وتيطوس البصراوي فمن ثم قال مار غريغوريوس الكبير من حيث ان الشمس تطلع من الشرق قد
دعي المشرق لان ليل ظلمنا يستضي بنور عدله وقال بيدا المكرم قد دعي المشرق لانه اذ يكشف
لنا اشراق الضو الحقيقي يصير ابنا الليل والظلمة ابنا النور ولهذا قال زكريا هنا ليضي للجالسين
الخ ومثله قال فم الذهب واوسابيوس واوريجانس فينتج من ذلك ان لفظة المشرق هنا تجي
بالمعنيين المذكورين اي تدل على طلوع النبات وعلى طلوع الشمس ايضاً لان المسيح هو
نبات شمسي وسموي وهو ايضاً شمس نابتة وخارجة من العذرا على الارض كما قررنا سابقاً
ليضي للجالسين في الظلمة وظلال الموت قوله ليضي قرات النسخة اليونانية لفظة اولاً
تدل على ذلك بصيغة الامر اي انر وحينيذٍ يكون الخطاب الى يوحنا فكان اباه يقول له انر
يا بني الخطاة الجالسين في ظلام الضلالة والخطية بواسطة الايمان بالمسيح بما انك قد صرت
شمساً للعالم واستردهم الى الضو الحق والعدل والخلاص لتخلصهم من اسر الشيطان وعبوديته
الشاقة ثانياً تدل على ما قرات نسختنا وبقية النسخ ليضي اي المسيح المشرق من العلا
فكانه يقول ان المسيح افتقدنا مشرقاً كالشمس من العلا ليمنح نور التعليم الحقيقي والنعمة و
البر والفرح للابا المنتقلين من هذه الحيوة وللخطاة الاحيا لان كليهما كانا جالسين في الظلمة

وظلال الموت ومن كون الاباكانوا جالسين حقًا في الجحيم المظلمة فكانهم في ظلام الموت واما
الخطاه فكانوا جالسين ايضًا في الظلام بالمعنى الروحي اي في الظلامات المقتمة والجهل الدامس
والرذايل والخطايا المظلمة لكن فم الذهب وتيطوس وثاوفيلكتوس واوتيميوس قالوا ان الظلمة
يراد بها الضلالة وظلال الموت يراد به الخطايا واصحاب الظلمة وظلال الموت يراد بهما الضلالة
والخطايا معًا فالظلمة اذًا هي الخطايا والضلالات الاعتيادية واما ظلام الموت فرمز على
الشناعات القبيحة والضلالات الجسيمة وقد لاحظ بذلك الى قول اشعيا النبي القايل الشعب
السالك في الظلمة راى نورًا عظيمًا للساكنين في بلاد ظلال الموت اشرق عليهم نور تنبيه اعلم
اولاً ان ظلال الموت هو الظلام اي المكان المظلم المخيف حيث يوجد ظلال الموت وخوف
الجحيم لان الظلام يتبع الموت والجحيم كما يتبع الفي جسمه ولهذا قيل هنا ليوحنا المعمدان قاصد
المسيح ان للجالسين في ظلمة الخطية وللابرار ايضًا الجالسين في مكان الاباء المظلم الذي يدعى ليمبوس
ثانيًا ان هذه الظلمة اي ظلال الموت تدل اولاً على الذل الكلي والشقا المحزن وعلى الاسر والسجن
والمرض والموت والهلاك لانه لا يوجد شي يحزن ويسبب الكابة مثل القبور المقتمة وبالعكس
اذ كان النور مفرح جدًا كانه سبب السعادة ثانيًا يدل ظلال الموت على المخاطر الغريبة وبالنتيجة
على اوجاع الموت وبهذا المعنى جاء في سفر المزامير حيث قال داود ان انا مشيت في وسط ظلال
الموت لا اخشا الشر ثالثًا يدل ظلال الموت على النسيان المستطيل فمن ثم قال غريغوريوس الكبير
ان الجلوس في ظلال الموت هو نسيان معرفة محبتنا لله لان الله هو نور وحيوة وهذه بعيدة جدًا
عن ظلال الموت رابعًا ظلال الموت هو الجهل بالله وبالخلاص ولهذا كنيت الخطية الميتة بظلال
الموت ليهدي ارجلنا الى طريق السلامة يجب علينا الضم بينهما لتستقيم ارجلنا الى طريق السلامة اعني ليقوينا المسيح بنور
ايمانه ونعمته الى سبل العدل لان هذا طريق السلامة من كون العدل هو الواسطة والسبيل الى نيل
السلامة والسكون في النفس والنيل الصالح ما بين الله والبشر في هذه الحيوة لنيل السلامة السعيدة
في السما كقول اشعيا النبي ويكون عمل السلامة عدل ويسكن شعبي في حسن السلام فمن ثم
دعي المسيح في سفر اشعيا ابا العالم الاتي رييس السلام وقال هذا النبي عنه وسلامه ليس له
فنا لانه كما قال المرتل يشرق في ايامه العدل وكثرة السلامة الى ان يضمحل القمر كانه يقول وسلامه
يدوم الى الابد فاما الصبي فكان ينشو قرات النسخة العربية الاصلية يشب ويتقوى
بالروح فكانه يقول وكما ان يوحنا كان ينشو ويشب بالجسد كذلك كان ينمو بالروح و
يتقوى لان روح القدس كان يزيده كل يوم حكمة ونعمة وقوة فينتج من هذا النص ان
التعقل الذي وهب ليوحنا وهو في بطن امه كما قررنا سابقًا في العدد الحادي والاربعين هنا
قد استمر فيه بعد ميلاده ايضًا وكان ينمو فيه يومًا فيومًا فمن ثم قال ثاوفيلكتوس بمقدار ما
كان الصبي ينشو بمقدار ذلك كان يظهر فيه روح القوة حسب قبول الهمات فيه فكانه يقول

بمقدار

بمقدار ما كانت الات جسد يوحنا تنمو وبنموها تصير قابلة للعقل والحكمة والروح بمقدار
ذلك كان يسكب روح القدس من انعامه عليه وقال تيطوس على مقدار العمر والنمو كان يزداد
نعمة وروحًا وقد جاء عن المسيح مثل هذا القول الا انه بمعنى اخر واقام الصبي في البراري
الى يوم ظهوره لاسرايل قد اتضح من هذا النص ان يوحنا ذهب الى البرية منذ نعومة اظفاره
واقام هناك الى السنة الثلثين من عمره حينًا ابتدى ان يظهر لاسرايل وينذرهم بالتوبة و
بالايمان بالمسيح وقد ذهب بارونيوس المورخ نقلاً عن ماربطرس الاسكندري ونيكيفوروس
وقيدران المورخين الى ان سبب فرار يوحنا وذهابه الى البرية كان من قبل الخوف من هيرودس
قاتل الاطفال كما قررنا في تفسير متى لانه وان لم يكن يوحنا من تخوم بيت لحم حيث قتلت
الاطفال مع ذلك اراد الملك الظالم ان يهلكه ولهذا امر بقتله خوفًا من ان يكون ملك اليهود
المطلوب من المجوس وقد حرك هيرودس الى هذا العمل اشتهار ميلاد القديس العجيب وسيطه
الذايع عند الجميع قايلين ماذا ترى يكون من هذا الصبي فمن ثم اذ كان يوحنا ابن سنتين اخفته
امه وذهبت به الى البرية وحجبته من وجه هيرودس لفتاك في مغارة وقد اخبر قيدران ان القديسة
اليصابات امه تنيحت في تلك المغارة بعد اربعين يومًا وحينيذ ظهر له ملاك وكان يهتم به و
يعوله بل قال ماربطرس الاسكندري ان هيرودس الملك امر بقتل زكريا ابي يوحنا بين الهيكل و
المذبح لانه اخفى ابنه من وجه غضب المذكور فذهاب يوحنا اذًا الى البرية كان فرارًا من غضب
هيرودس قاتل الاطفال وتوجد ايضًا مع ذلك علل اخر من قبل ابيه يوحنا وهي المقصودة خاصةً
اولاً قد هرب يوحنا الى البرية لينجو من اسباب الخطا المسببة من عشرة الناس والتردد بينهم
كما علمت الكنيسة ثانيًا لكي يوبخ رذايل اليهود فيما بعد بجراة ولا يستحي من احد بما انه لم يعرف
احدًا لكنه يكرز بالامور السموية كانه ملاك قد اغتذى من السما كما علم فم الذهب وثاوفيلكتوس
ثالثًا لكي يعطي مثال التوبة في ذاته من كان مزمعًا ان ينذر بالتوبة ويسهل لديه ان يستميل الانام
عن اللذات المطربة بما انه يكون قد احتقرها هو في نفسه كما علم بيدا المكرم لان حسن السيرة
والتقشف يويدان الواعظ في وعظه رابعًا حتى اذا تردد مع الله والمليكة ترددًا متصلاً يستطيع
ان يستسير سيرة مليكية كقوله تعالى هذا ارسل ملاكي ويسهل الطريق امام وجهي لان هذا القديس
لم يزل يمارس الصوم والصلوة والتامل وهو في البرية كما قال فم الذهب واوريجانس خامسًا ليكون
هذا القديس شاهدًا صادقًا اهلاً لكل قبول اذا ما شهد للمسيح واشار اليه بيده لانه لما كان
في البراري القفرة لم يمكنه ان يعلم ذلك من الناس وانما قد اوحي له بذلك من الله بواسطة
المليكة فمن ثم كل شي قد انذر به وكل شي قد عرفه من الكتب المقدسة فانما قد انزل عليه من الرب
ومن ثم قال اوتيميوس قد وجب ان يمارس يوحنا الفضيلة من صغر سنه وكما يقال منذ نعومة
اظفاره وذلك ليوبخ بجراة ويكون في تبشيره للمسيح شاهدًا صادقًا اهلاً لكل قبول فيوحنا

اذا عاش اذ في البرية كان من اهل السما اولاً لان السما كان يظلله كسقف ثانياً اذ لم يكف عن التامل بالسما كان مترددا هناك بضميره ومستنيراً بسيرة السمويين ولهذا دعاه غريغوريوس النزينزي فيلسوفاً عظيماً سماوياً سادساً لانه اذ كان يوحنا نسيب المسيح فلهذا دبر روح القدس بعنايته الفايقة ان ينفرد ذاك الى البرية منذ صغر سنه ليلا يظهر بانه قد شهد للمسيح لعلة القرابة والنسبة بينهما بل ليتحقق الجميع ان ما قاله يوحنا فقد قاله بوحي الروح القدس ولهذا قال القديس عينه وانا لم اكن اعرفه لكن من ارسلني لاعمد بالماء هو قال لي ان الذي ترى الروح ينزل ويثبت عليه فهو يعمد بروح القدس وقد قال النزينزي عن ولادة يوحنا انت تربية القفر والانسان بغير طعام انت هو ايليا الثاني واعظم من نبي بما انك رايت من كنت تتنبى عليه انت الوسيط ما بين العهد العتيق والحديث وقال نيكيطا ان يوحنا هو رهبانهم اوليك الذين تقدسوا منذ طفوليتهم وحفظوا الفضايل في انفسهم الى المنتهى لانه وهو في بطن امه عرف الرب وتحرك بابتهاج وفرح عظيم

الاصحاح الثاني

يتضمن هذا الاصحاح اولاً خبر ميلاد المسيح ثانياً تبشير الملاك به للرعاة ومجي هولاء الى المسيح وذلك في العدد الثامن ثالثاً ذكر ختانته في العدد الحادي والعشرين رابعاً تقدمته للهيكل وتطهير العذرا وتسابيح سمعان الشيخ وحنه النبيه ونبواتهما من جهة الرب وذلك في العدد الثاني والعشرين خامساً وجوده في الهيكل وهو ابن اثنتي عشر سنه وذلك في العدد الحادي والاربعين وهو اثنان وخمسون عدداً

النص وكان في تلك الايام التي ولد فيها يوحنا المعمدان خرج امر من اوغوسطوس قيصر بان تكتتب جميع المسكونه اي جميع الشعب الذي كان تحت حكمه وسلطانه خاضعاً للدولة الرومانية على ما يتضح من النسخة السريانية لان قيصر في تلك الايام لم يكن مسلطاً لا على الارض ولا على الهند ولا على الفطظين كما يخبر اوسو تيونيوس قال المفسر ان هذا الاكتتاب قد صار اولاً ليظهر عدد الانام الخاضعين لقيصر ثانياً لجمع الجزية والاموال لخزانة السلطنة الرومانية التي كانت قد فرغت لسبب الحروب السابقة ولهذا فرضت في هذه الكتابة جزية تعطى على الراس واظن ان اليهود ما عدا هذه الجزية المستقلة ادوا الجزية الراهنة القديمة عليهم وهو ان كل واحد كان يودي درهمين جزية الراس كما تقرر في تفسير متى فراجعه قوله قيصر وقيصر اسم خصوصي قد تسمى به اوكتبيانوس ابن اخت يوليوس قيصر الذي كان اول من تولى حكم رومية وحده وخصص بالسلطان المطلق وتخلف له اوكتيانوس المذكور ابن اخته وزاد الملك اتساعاً وترفاً في غاية ما يكون ولهذا دعي اوغوسطوس في السنة الثامنة عشر من ملكه على ما اخبر بلينيوس فكان هذا الملك كان الهاً انحدر من السماء

وملك

وملك على الارض لانه ملك بسلامة عظيمة وسعادة ومجد لا يوصف مدة ٥٧ سنه وقد صارت هذه الكتابة من اوغوسطوس حين كان السلام مستحوذاً على العالم كله ومن ثم كان الملك المذكور قد اغلق هيكل يانوس المدعو عندهم اله الحرب المرة الثالثة وكان ذلك في السنة الثامنة والاربعين من ملكه وقد تمت هذه الاشيا كلها بعناية الله وارشاده ليدل بذلك على انه قد قرب ميلاد المسيح ذاك الذي كان مزمعاً ان يهب السلام للعالم كله فمن ثم قال بيدا المكرم ان محب السلام احب ان يتلد في زمن السلام ولا يوجد دليل اعظم لهذا السلام من كتابة العالم كله حين كان اوغسطوس قيصر مستولياً عليه ذاك الذي ملك اثنتي عشرة سنة قبل وبعد ميلاد الرب في غاية ما يكون من الصلح والسلام ثم بعد تمام السنين المذكورة ثارت حروب عظيمة ايضاً لسبب عصيان الديلم وشعوب داكيا واتيناس ولهذا السبب ظهرت العذرا ام الله لهذا الملك على جبل الكابيتوليو وهي حاملة طفلاً على ساعديها وذلك بعدما كان قد سال المذكور صنم ابللوس لماذا لم تعد الاصنام تتكلم فاجابه لان صبياً يهودياً قد ولد وهو ابكم ساير الاوثان فمن ثم اقام قيصر مذبحاً على الجبل المذكور وعليه هذه الكتابة مذبح بكر الله ومن بعد عدة سنين لما ظهر الملك قسطنطين المعظم حسن العبادة شيد في ذلك الموضع كنيسة عظيمة تذكاراً لوالدة الاله وهي ثابتة الى يومنا هذا وقد رايتها انا وزرتها مراراً جمة وتدعى الان كنيسة مذبح السما ويصعد اليها بماية وخمس درجات. بل في الايام التي ولد المسيح فيها واذا بعين زيت قد جرت كالماء بفيض عظيم في رومية في عهد قيصر واستقام جريها المذكور يوماً واحداً وكانت في ذلك المكان حيث تعمرت كنيسة على اسم العذرا ايضاً وتدعى الان بكنيسة مريم العذرا عبر النهر وقال اوروسيوس ان هذه الاشارة قد اتضح ان المسيح لعتيد ان يتلد في عهد اوغوسطوس قيصر ومادعي يسوع مسيحاً اي ممسوحاً الا لانه قد مسحنا ويمسحنا ايضاً بزيت النعمة والفرح كل ايام حياتنا المايته وان سالنا سايل في اي سنه من ملك اوغوسطوس قيصر اتلد المسيح فنجيبه ان المورخين والعلما قد اختلفوا في ارائهم فمن ثم ذهب اولاً البعض من المورخين المتاخرين لكنهم مشتهرون جداً الى ان المسيح قد ولد في السنة الحادي والاربعين من الحساب الذي اصلحه يوليوس قيصر حاشيه اعلم ان يوليوس الذي ملك قبل اوغوسطس قيصر اصلح الحساب في ايام دولته السنة التي قبل الاخيرة من ملكه وحياته لانه قتل في السنة الاتيه وترك الملك لاوغسطوس قيصر فمن ثم سنو يوليوس تتقدم على سني اوغوسطوس بسنة واحدة ولهذا دعيت السنون على حسابه سني يوليوس ومن الان فصاعداً سوف نذكرها النص فاتلد المسيح اذاً حسب هذا الراي في السنة الحادية والاربعين من سني يوليوس قيصر الموافقة للسنة الاربعين من دولة اوغسطوس قيصر وللسنة السادسة والثلثين من ملك هرودس قاتل الاطفال وفي سنة ٧٤٩ من بنا رومية الكبرى وفي السنة الرابعة من الدابوع الثالث والتسعين بعد المائة فهذا الراي لموافق جداً

الكتب المقدسة واخبارها والاخبار العالمية الا ان عليه اعتراضا عاليا وهو قول لوقا البشير عن
المسيح لما اعتمد في السنة الخامسة عشر من ملك طيباريوس قيصر فقال وبدا يسوع يصير في
ثلثين سنة فعلى هذا الراى يجب ان يكون وقتيذ قد ابتدى اقلما يكون في السنة الثانية و
الثلثين لان اوغسطوس قيصر تملك سبع وخمسين سنة فالمسيح اذا ان كان قد اتلد في السنة
الموفية بالاربعين من ملك المذكور فيكون قد عاش بعده ١٧ سنه وزد عليها خمس عشرة سنة من
تملك طيباريوس قيصر فيكون السيد حينيذ اقلما قد ابتدى السنة الثانية والثلثين من عمره
ثانيا ذهب ساويريوس سوليتوس نقلا عن مار ايرونيموس وايريناوس وترتوليانوس الى ان
المسيح ولد في سنة اثنتي واربعين من سني يوليوس قيصر الموافقة لسنة احدى واربعين لاو
غسطوس قيصر وللسنة السابعة والثلثين لهيرودس وللسنة الخمسين بعد السبعماية من بنا
رومية وفي السنة الاولى من الرابوع الرابع والتسعين بعد الماية ثالثا ذهب اكليمنضوس الاسكندري
وكسيودوروس وزوناراس ومريانوس سكوطوس والكردينال بارونيوس والصالياني وتوليتو
الخينيبرردى في القرونيكن وسلميرون وسيراريوس واسكيلاجيريوس والسنكسار الروماني
الى ان السيد اتلد في السنة الرابعة والاربعين من سني يوليوس وفي الثانية والاربعين من تملك
اوغسطوس قيصر وفي السنة ثمان وثلثين من مملكة هيرودس في احدى وخمسين بعد السبعماية
من بنا رومية وفي السنة الثانية من الرابوع الرابع والتسعين بعد الماية رابعا ذهب ماري
ابيفانيوس واوسابيوس القيسري واوروسيوس ونيكيفوروس وهرمنوس كونتركتوس وكورنيكوس
وانوفريوس وجيرردوس والسواري وسيجونيوس وبيراريوس وريبرا وملدوناتوس ومريانا
الى ان الرب ولد بعد سنة من السنين المعينة من الراى السابق خامسا ذهب يوحنا لوكيدوس
وديونيسيوس الصغير وتباعهما الى ان المسيح اتلد بعد سنتين من السنين المعينة من الراى
السابق اى في سنة خمس واربعين من سني يوليوس وما يتلوه سادسا ذهب بولص ميدلبورك
اسقف سمبرونيا وبطرس اللياكو وبيلارمينوس وبيدا المكرم وديونيسيوس باتابيوس الى ان
السيد المخلص قد اتلد بعد سنتين من السنين المعينة من الراى السابق اى في سنة ست واربعين
من سني يوليوس وما يتلوه واذ كان لكل من هذه الاراء دلايل واعتراضات فلم يتيسر لنا ان نحكم
حكما جازما في هذا الامر المشكوك به فليختار القاري ما يشا والاصوب من هذه الاحكام كلها فهو
الراى الاول والثاني والثالث الا ان الثاني والثالث اقطع من الاول وقد اتبعهما علما كثيرون ويتايد
بقول لوقا البشير وبدا يسوع يصير في ثلثين سنة لما اعتمد من يوحنا فحسب الراى الثاني يكون
المسيح وقت عماده قد بلغ اواخر الثلثين سنة من عمره وحسب الراى الثالث يكون حينيذ قد
ابتدى في السنة الثلثين واعلم ان الراى الاول يتايد بالتواريخ القديمة عند مار ابيفانيوس وفي
الكرونيكن عند اوسابيوس وعند المورخ المجهول اسمه الذي ورخ قبل ٤٠٠ سنه ويثبت اولا

ان

ان تلك السنة غلق هيكل يانوس اله الحرب وصارت سلامة عظيمة على وجه الارض كلها كما ذكرنا
سابقا ثانيا لان هيرودس في السنة السابعة والثلثين من ملكه وهي السنة الاخيرة من عمره امر قبل
موته برهة يسيرة ان تقتل الاطفال في ساير تخوم بيت لحم من سنتين وما دون فاذا كان المسيح
وقتيذ ابن سنتين فبالضرورة اذا يكون قد اتلد في السنة الماضية عند ظهور النجم وتلك السنة
كانت السادسة والثلثين من ولاية هيرودس والحادية والاربعين من سني يوليوس والسنة الاربعين
من تملك اوغسطوس قيصر لان هيرودس قد مات في سنة ثلث واربعين من سني يوليانوس
وفي سنة اثنتي واربعين من تملك اوغسطوس قيصر على ما يشهد بذلك كل المورخين المتقدمين
وهذا الدليل مما قوى جدا ولا يقدر احد ان يرد عليه الا بجهد جهيد اذا ما عكسوا قوله من ابن
سنتين ثالثا لان المسيح اتلد في اخر السنة اي في اليوم ٢٥ من كانون الاول وكانت تلك السنة
كبيسا كما هو بين اذا رجعت في السنين من سنة الكبيس فصاعدا الى المسيح لان كل رابعة
سنة يصير كبيس واما السنة العاشرة من تملك اوغسطوس كانت كبيسا من كون السنة الاولى
من سني يوليوس كانت كبيسا كما اخبر مكروبيوس شينسوربنوس فاذا الكبيس العاشر قد وقع في
السنة الحادية والاربعين من سني يوليوس وبالنتيجة في السنة الاربعين من تملك اوغسطوس
قيصر ما عدا ان هيرودس قد تملك ٣٧ سنه فقط على ما قرر يوسيفوس وديون واغيسيوس
ومات في السنة الثالثة والاربعين من سني يوليوس قبل عيد الفصح فاذا غير ممكن ان المسيح يكون
قد اتلد في تلك السنة او بعدها عند اواخرها في عهد الملك المذكور على ما قال اصحاب الراى
الثالث والرابع والخامس والسادس واعلم ان هذه هي السنة التي ادخل فيها اوغسطوس قيصر
لغايوس قيصر ابن بنته يوليا الى الميدان بعراضة عظيمة والبسه ثياب الرجال من بعد انه كان
قد اقام سابقا شيخ الشباب وانتخبه ابنا له وصيره وريث الملك كله وكان يومئذ ابن
ستة عشر سنة لان غايوس المذكور انما قد ولد في سنة اربع وثلثين بعد السبعماية منذ بنيت
رومية في ولاية مرقس ابوليوس وبوبليوس سيليوس وفي السنة الثامنة والاربعين بعد السبعماية
منذ بنيت رومية اذ كان المذكور بدا ان يصير في خمس عشرة سنة تعين اميرا من الملك اوغسطوس
كما اخبر ديون ولبسيوس وطاغيتوس فمن ثم اذ كان غايوس بدا ان يصير في سنة ستة عشر
وبالنتيجة في ٧٤٩ سنه بعد السبعماية من بنا رومية وفي سنة اربعين من تملك اوغسطوس
قيصر ففي تلك السنة عينها قد ادخل الله الاب ابنه يسوع المسيح رب السما الحقيقي الى العالم
ليصير ساير المومنين به بنيه بالذخيرة ويقيمهم ورثة الملكوت السموي ولهذا لحال ما رحل
اوغسطوس غايوس قيصر الى الشرق الى اليهودية مات هناك ليخلي المكان وملك العالم كله للمسيح
المولود جديدا بما انه الملك كله يجب له بكل الحقوق من ساير الوجوه وقد اتضح مما ذكرناه
وتسهل علينا الفهم لماذا لم ينطلق السيد المسيح الى بيت المقدس الى الهيكل قبل السنة الثانية عشر

من عمره اعني لان ارشيلاوس ابن هيرودس ملك هناك الى تلك السنة والحال انه كان يخشى على
سيده الكاينة ومن هيرودس ابيه على حد سوى من كون ارشيلاوس المذكور استمر في الملك عشر
سنين وزاد عليها سنتي هيرودس الاخرتين فيكون حينيذ انطلق السيد الى اورشليم والى الهيكل
بجراءة من غير خوف البتة وهذه الكتابة الاولى صنعها كيرينوس قايد الشام اعلم ان هذه
الكتابة دعيت الاولى لانها اول الكتابات العامة التي صارت على العالم كله اذ حصل السلام
في ساير الاقطار في عهد اوغسطوس قيصر وقد وجدت ايضا كتابات اخر تقدمت على هذه
الكتابة لكنها كانت خصوصية وشملت بعض الولايات فدعيت الا هذه اولى لان الكتابة الثانية
قد صارت في السنة العاشرة من ملك ارشيلاوس حينما ارسل كيرينوس عينه الى بلاد سوريا ليكملها
ويضبط اموال ارشيلاوس المعزول والمنفي ويدخلها الى بيت مال السلطنة على ما اخبر يوسيفوس
وبولص اوروسيوس وقد ارتاى هذا الراي سيدنا المكرم وملدوناتوس ويونسينيوس وتوليتوس و
فرنسيس لوقا لكن ذهب ترتوليانوس الى ان هذه الكتابة الاولى قد صارت على يد منتيوس
ساتورنينوس الذي ارسل لتتميمها قاصدا من قبل اوغسطوس قيصر حينما كان كيرينوس واليا
على بلاد الشام وربما ان كيرينوس قد ابتدى بهذه الكتابة وترك تكميلها لساتورنينوس
لانه كان وقتيذ قد دعي من الدولة لازالة الفتن من بعض الاماكن وقد ازالها بسهولة فيما بعد
وظفر بالاعدا ودخل رومية منتصرا فينتج من ذلك ان هذه الكتابة والجزية المقترنة معها كانت
جديدة وعامة مشتهرة بين الكتابات الثلث التي كتبها اوغسطوس وهي متوسطة بينها و
قد كملها حيث ملك وحده في ولاية شنسوريوس واسينيوس على ما اخبر يوسيفوس واسفيتونيوس
فالجزية الاولى قد جمعها قبل هذه الجزية بعشرين سنة في الولاية السادسة حينما كان صهره مرقص
اغريباس شريكا له في الملك في سنة ١٧ من تملكه على الدولة الرومانية واما الجزية الثالثة
قد افترضها بعد الجزية الوسطى نحو من عشرين سنة حينما كان طيباريوس قيصر شريكا له في الملك
وكان ذلك في السنة الاخيرة من ملكه وعمره ايضا لانه لما مات مرقص اغريباس الذي كان قد تزوج
يوليا ابنة اوغسطوس قيصر ومنها جاء غايوس قيصر المذكور تزوجت هذه الامراة بطيباريوس
قيصر واغوسطوس قيصر تزوج بيليفا ام طيباريوس فلهذا تخلف له طيباريوس المذكور في
الملك واعلم انه لما كانت هذه الكتابة عظيمة وجمع الجزية اعظم كانت تقتضي مدة مديدة
ولهذا كانت تقتضي خمس سنين في عملها وتحريرها وقوله كيرينوس وهو ذاك المدعو بوبليوس
سولبيتيوس قيرينوس الذي ارسله اوغسطوس قيصر مدبرا الى بلاد سوريا مع غايوس قيصر ابن
يوليا ابنته واذ توفي غايوس المذكور في تلك الولاية تولى حكمها قيرينوس هذا بامر اوغوسطوس
على ما اخبر بيلليوس رفيق غايوس واسبيتونيوس وفلوروس وديوس وغيرهم تنبيه اعلم ان هذا
التحرير العام الذي صار في ولاية كرينوس لم يذكره المورخون المتقدمون الا قليلا لكنه كان مشهورا

عند

عند القدما من السجلات الظاهرة كما يشهد بذلك يوستينوس الشهيد وكيرلس الاسكندري
وترتوليانوس واوروسيوس فمضى جميعهم ليكتتب كل واحد منهم الى مدينته اي تلك التي كانت
راس العلية كما كانت بيت لحم راس علية داود الذي ولد منه يوسف والمسيح لان داود النبي كان
قد ولد وتربى في تلك المدينة كما يتضح مما سياتي فبهذه الكتابة اذا كان كل واحد يعترف
انه خاضع لاوغسطوس قيصر وللدولة الرومانية ولهذا كان يحرر اسمه ويدفع لهم واعلم ان
امة اليهود كانت منقسمة اثني عشر سبطا والاسباط كانت ايضا مقسومة الى عيلات وكان لكل
عيلة راس ومن ثم اقتدى الرومانيون بهذه القسمة في جمع الجزية اعني ان كل هذا كان يتم بعناية
الله وتوفيقه لكي يظهر من هذه الكتابة للعالم كله ان المسيح الذي ولد في بيت لحم حديثا هو
مولود من سبط يهوذا من نسل داود ومن ثم هو المسيح حسبما تنبات الانبيا ولو لم يتقصد
اوغوسطوس قيصر هذا الامر بل كان يجهله هو وكرينوس والوالي ايضا وقوله ليكتتب قد قرات
النسخة اللاتينية ليعترف وقد قرات النسخة اليونانية لفظة تدل على الامرين كلاهما يتمان
هنا لان كل واحد كان يكتب وكان يقر بالخضوع لمن كان يكتب اسمه وياخذه وهذا كان كرينوس
الوالي نيابة عن اوغسطوس قيصر لانه في رومية ايضا كانت تكتب سكانها بما انهم من اهلها
ورعيتها الا ان قيصر لم يكن يشكك بامانتهما واما في بقية الولايات الغربية فكان كل واحد يكتتب
ويعترف ايضا بانه خاضع لقيصر بما انه قد تعبد له غصبا وقهرا بقوة السيف وقد دل بالمعنى
الروحي بهذه الكتابة التي كان بها يعترف الانسان انه عبد خاضع للدولة الرومانية على ان
المسيح المولود حديثا انما قد جاء ليخلص العالم كله من عبودية الشيطان ويخضعه لذاته
ويجتذبه الى ايمانه وعبادته لا بالعنف وقوة السيف بل باقتدار نعمته الفعالة ويكتب
المنتخبين في سفر الحيوة المويدة ولهذا السبب قد عدل اوغسطوس في ذلك الحين ولم
يقبل اسم الربوبية على نفسه فينتج مما قررناه ان المسيح قد تحرر اسمه في هذه الكتابة يوما
اختتن فيه اي في اليوم الثامن من ميلاده لا في يوم ميلاده لان في الختانة وضع له اسم يسوع
حسب العادة وقد تحرر هذا الاسم ظاهرا امام اهل بيت لحم في الدفتر الذي ارسله كيرينوس
الوالي الى اوغسطوس قيصر وكان مكتوبا هكذا يسوع بن مريم المولود في بيت لحم من نسل داود
كما شهد بذلك يوستينوس الشهيد واوريجانس وثاوفيلكتوس واوتيميوس فصعد يوسف
ايضا من الجليل الى مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لانه
كان من بيت داود ومن قبيلته ليكتتب مع مريم خطيبته وهي حبلى وكان بينما هما
هناك تمت ايام ولادتها لتلد قد كملت هنا نبوة ميخا النبي من جهة ميلاد المسيح انه
سيكون في بيت لحم فقوله فصعد اي سافر من الناصرة مدينة الجليل حيث بشر الملاك العذرا
وحبلت بالمسيح ولهذا دعي من اليهود جليليا وناصريا وقوله بيت لحم وبيت لحم مدينة موقعها

عن اورشليم مسافة ساعتين ولهذا كانت الناصرة بعيدة عن بيت لحم نحو من اربعة ايام
وقد سلكت العذرا هذه المسافة على قدميها وهي حامل وقريبة من الولادة قال القديس مارى
برنردوس قد صعدت الى بيت لحم وهي قريبة من الولادة حاملة تلك الوداعة الكريمة ذلك
الثقل الخفيف لانها كانت حاملة حاملها وهي وحدها حبلت بغير فساد وحملت بغير استثقال
وولدت ابنًا بغير وجع وقال مار غريغوريوس حسنًا قد اتلد في بيت لحم لان تاويلها بيت
الخبز وقد قال هذا المولود انا هو خبز الحيوة الذي نزلت من السما فالمكان اذًا حيث ولد الرب
دعي خبزًا سابقًا لانه كان مزمعًا ان يظهر هناك في جوهر الجسد من كان عتيدًا ان يغذو ضماير
المختارين ويشبعهم في الباطن ذاك الذي لم يتلد في بيت والديه لكنه ولد في الطريق وما ذاك
الا ليظهر لنا كانه يتلد في غيره بواسطة الناسوت الذي اتخذه منا ويعلمنا اننا نحن غربا على
الارض وليس لنا مدينة سوى السما لكن نسرع في الخروج من هذه الغربة ونسعى بخطوات
الفضايل نحو السما التي هي بلدتنا ومدينتنا الحقيقية وقوله تمت ايام ولادها اي تسعة اشهر
منذ حبلها لانها لم تلد من التعب ولا من عسر الطريق لكنها ولدت حسب مقتضى الطبيعة
اذ كمل طبع الحبل وانقضت مدة الزمان المعين للولادة فمن ثم اذ حبل بالمسيح في خمسة وعشرين
يومًا من اذار فينتج انه ولد في خمسة وعشرين يومًا من كانون الاول لانه هكذا تكون قد تمت
تسعة اشهر كاملة تنبيه اعلم ان المسيح ولد بعد انقلاب الشمس الشتوي بمدة يسيرة اي
حينًا ابتدى النهار ان يطول واما يوحنا المعمدان فقد ولد بعد انقلاب الشمس الصيفي حينًا
يبتدي النهار ان ينقص لانه كما قال المحصور عينه لذاك ان ينمو ولي ان انقص وقال بلينيوس
ان المطر في انقلاب الشمس صيفًا والحرارة في انقلاب الشمس شتى يدلان على زيادة الغلات
والاثمار هكذا قد اعطى يوحنا مطر العماد والدموع والتوبة واعطى المسيح حرارة النعمة والمحبة
وبهما اثمر غلة عظيمة من مومنين ومعلمين وشهدا وعذارى وقديسين فولدت ابنها البكر
ولفته بلفايف ووضعته في مذود لانه لم يكن لهما موضع في المنزل وقوله فولدت اي حسب
الطريق الطبيعية كساير الامهات فاذًا حقًا قد صارت ام المسيح بحسب الطريقة الطبيعية
وبالنتيجة صارت ايضًا ام الله لان المسيح اله حقًا بل كانت العذرا ام المسيح افضل من بقية
الوالدات نظرًا لاولادهن اولًا لانها وحدها كانت ام المسيح وابيه ايضًا لانه اخذ كل
جوهره منها فقط وقد اتخذت بقية الاولاد جوهرهم من والديهم ومن والدتهم معًا وبالنتيجة
كانت المحبة بين المسيح ووالدته اعظم جدًا من المحبة الكاينة بين ساير الامهات واولادهن
ومن ثم المحبة التي من عادتها ان تنقسم بين الام والاب قد حصلت بتمامها في مريم العذرا لانها
قامت مقام الاب والام معًا ثانيًا لان العذرا كما حبلت وهي بتول هكذا ولدت وهي بتول
وبالنتيجة قد اتلد المسيح منها ولم يفك ختام عذريتها واذ ولد خرق مستودعها كما يخرق

شعاع

شعاع الشمس ثالثًا لان العذرا كما حبلت بغير شهوة كذلك ولدت بغير مخاض وبغير وجع
وبغير خروج المشيمة ودم الطمث وبلا قابلة وغير ذلك من الحاجات الاعتيادية في
الولادة كما اجمع ساير الابا القديسين فمن ثم كانت بعد ولادتها صحيحة بهية بجملتها مستغرقة
في محبة ابنها وكانت تتامل به بما انها كانت تنتظر ميلاده في كل دقيقة لتنظره وتحمله على
ساعديها وتعتنقه وقد قال مار غريغوريوس ان ذلك الجسد الرباني الذي دخل على
تلاميذه في العلية والابواب مغلقة هو عينه قد خرج من العذرا في الولادة والختام غير
منفكة فنقول الان ان المسيح ولد يوم الاحد الذي هو اول يوم العالم وبالنتيجة قد حبل به
في اليوم السادس اي يوم الجمعة وفي مثل هذا اليوم تالم ايضًا كما علم السواري وباراديوس نقلا
عن المجمع السادس العام وعن مار صفرونيوس وروبرتوس فلهذا قال هذا المعلم قد ولد
المسيح ليل الاحد حسب نظام اعاجيبه حيث ان في اليوم الذي فيه قال ليكن النور فكان
النور ولد النور ايضًا في ظلام الليل لمستقيمي القلوب اي في ذلك اليوم عينه ولد منا يسوع
المسيح المكنى بشمس البر قال المعلم سليانوس ان سيد الكل ولد في اليوم السادس اي يوم الجمعة
وحبل به في اليوم الرابع اي يوم الاربعا فمن ثم كما ان الشمس تخرق الزجاج وهو مغلق كذلك
خرج المسيح الى العالم ومستودع العذرا مغلق حتى ان البتول السعيدة قالت للقديسة بريجيتا
في روياها ليلة عيد الميلاد اذ اتلد الابن الالهي مني كان يخرج من مستودعي بابتهاج لا يوصف
وبسرعة عجيبة ولم يفك لي ختامًا البتة وقد ولدته وانا جاثية على ركبتي اصلي وحدي في
المغارة لاني ولدته ببهجة وفرح عظيم جدًا ولم اشعر بثقل البتة ولا بوجع ابدًا حين خرج من
مستودعي وللوقت لففته بلفايف نظيفة قد كنت هييتها سابقًا فاذ راى يوسف ذلك تعجب
وفرح فرحًا عظيمًا حيث انني ولدت من غير معونة وقالت القديسة بريجيتا ان الاله ذاته
احنى جلاله وانحدر من السما الى مستودع البتول ولم يدخل في جزو واحد من جسدها لكنه حل في
ساير احشايها الطاهرة وصور لذاته جسدًا بشريًا بكل طهارة ولياقة من جسدها ودمها ولهذا
حسنًا تشبهت تلك الام المختارة بتلك العليقة الموسوية التي كانت تلتهب ولم تحترق وان سالنا
سايل اي مكان قبل المسيح اولًا بعد ميلاده اي اين كان مسقط راس المسيح اولًا فنجيبه قد ذهب
اولًا باراديوس الى ان السيد سقط على الارض حال خروجه من بطن امه الطاهرة وذلك ليعلمنا التواضع
واحتقار الذات ولان هكذا تتلد بقية الاطفال فمن ثم قال سليمن الحكيم وسقط على الارض المساوية
ثانيًا ذهب فرنسيس لوقا الى ان المسيح في الولادة سقط على ايدي والدته الطاهرة فقبلته على ذراعيها
بكل فرح ووقار لانه هكذا لاق بجلال الابن وهكذا لاق بمثل هذه الام وذلك بدليل قول البشير لانه بعد
ذكره الولادة للوقت قال ولفته بلفايف فمن ثم هي قبلته على ايديها وهو خارج من مستودعها
كانه ثمرة مستوية قد نضجت وسقطت من الشجرة اذ انحل عرق الصرة من عين ذاته كما تنفك الثمرة

النضيجة من العرق المتعلقة به واذ قبلته على ايديها خرت على الارض وسجدت له ثم قبلته
بعذوبة لا توصف ولفته باللفايف النقية فمن ثم قال ماركيريانوس ان الثمرة النضيجة من ذاتها
سقطت من الشجرة ومن كان يخرج طوعًا باختياره لم يحتاج الى قطف يقطفه لكن ذهب السواري
الى ان الملايكة قبلت المولود الالهي ووضعته على ايدي العذرا تلك الام الحنونة والقديسة
على حد سوي لان هذا المكان كان لايقًا جدًا له ومطلوبًا من الام ايضًا ولهذا اذ قبلته وضعته
في المذود وقد قالت بريجيتا ان المسيح حين ولد هو بذاته وضع نفسه في ايدي امه الحبيبة
وهذا اصح ما يكون وقال المعلم ربيا دنيرا انا قد تسلمنا من ابايينا ان العذرا حين رأت
المسيح قد ظهر من بطنها اندهشت من تجسده وتنازله الى صورة طفل وخرت امامه على الارض
وسلمت عليه بكل احترام وفرح صادر من صميم القلب السلام عليك يا الهي وسيدي وابني
متحققة انه يفهم سلامها ولو كان طفلًا وهكذا سجدت له وقبلت اقدامه كالاه ويديه كسيد
ووجهه كابن لها ثم عانقته بيديها المباركتين ثلثًا قال ماربرنردوس ان المسيح حالما اتلد
بكى كساير الاطفال وذلك ليبتدي ان يبكي عن خطايانا ويفي عنها ولكي يظهر المطابقة لساير
الاطفال كقول سليمن الذي كان رسمًا للمسيح فقال هذا الحكيم فلما صرت مولودًا اجتذبت الهوا
المشاع وسقطت على الارض المساوية وجيت باكيًا الصوت الاول المساوي كافة الناس
وربيت بالاقماط والاهتمامات لان الملك ليس له بدء مولد اخر ثم ان المسيح لما ولد قدم هذه
الدموع وذاته وحياته وصلبه وموته تقدمة محرقة للآبيه من اجل خلاص البشر كما علم الرسول
قايلًا وهو اذ كان في ايام جسده قرب الطلبات والتضرعات بخوار شديد ودموع فايضة
فاستمع له لاجل اكرامه رابعًا ان الملايكة حالما ولد السيد قد ظهروا لخدمته واحد فواحد و
احدقوا به كما تحدق الخدام ملكهم واندهشوا لتنازله العظيم حيث انه حبس ذاته في جسم
حقير وسجدوا له بكل اكرام ووقار وقد اشار الى هذا المعنى الرسول حين قال وايضًا عند ادخاله
البكر الى العالم قال فلتسجد له جميع مليكة الله فمن ثم قد انقلب حينيذٍ ذلك المذود عرشًا فكان
تلك المغارة صارت سماءً اذ حضرت فيها ساير طغمات المليكة والكاروبيم والساروفيم لانهم تركوا
السما مقرهم وانحدروا الى ذلك المكان الحقير ليودوا الكرامة لالههم الذي صار انسانًا بما ان
فعل التجسد وميلاد الكلمة كان لديهم سابقًا غير مظنون به فكانه لم يصدق من كونه اعظم
الاعمال كلها مختصًا بالقدرة الالهية والحكمة الاسمى والعدل والرافة التي لا توصف يفوق كل عقل
بشري وملكي ايضًا على ما تقرر في متى وهنا في الاصحاح الماضي وهذا ما اشار اليه الرسول قايلًا
ويقينًا سر تقوى عظيم ذلك الذي ظهر بالجسد وتبرر بالروح وتراايا للمليكة وبشر به الامم به وآمن
به العالم وصعد بالمجد وقال داود النبي طاطا السموات ونزل بل نزل الاله عينه واذ صار طفلًا
وضعته امه في مذود قال مار اوغستينوس ان الاله صار انسانًا ليصير الانسان الهًا ويأكل من طعام

الملايكة

42

الملايكة رب الملايكة قد صار انسانًا هذه الكلمة المختصرة التي صنعها الرب على الارض وان
سال سايل لماذا صار المسيح انسانًا واراد ان يتلد على الارض فنجيبه اولًا حتى اذا تالم بالجسد
ومات ينقذنا من الخطية ومن جهنم ثم لكي يعلمنا طريق الخلاص ويهدينا بالمثل اكثر من القول
ويعطينا انموذجًا كاملًا من القداسة وساير الفضايل لاسيما فضيلة التواضع العميق لانه اذ كان
لصورة الله اخلى نفسه واخذ صورة العبد وصار في شبه الناس فوجد في الشكل مثل الانسان
اي ان المسيح اراد ان يعلمنا بمثله ما علمناه مار اوغستينوس بقوله احفر في ذاتك اساس التواضع
فتبلغ سمو المحبة فاعطى اذًا سيد الكل هنا انموذج تواضع في غاية ما يكون كانه تنازل عن سمو
جلاله الى عمق الذل والمسكنة ونزع عنه افتخار مجده ولبس ثوب جسدنا الدني ثانيًا لانه
اراد ان يقترب الينا ويصير اخانا بل اراد ان يصير من لحمنا ودمنا ليتردد هكذا معنا كشبيه
مع شبيهه فمن ثم قال ماربرنردوس فلنجتهد نحن ان نصير كهذا الطفل ولنتعلم منه لانه
وديع ومتواضع القلب ليلا يكون الاله العظيم قد صار انسانًا صغيرًا بلا سبب ويكون قد مات
بلا فايدة وصلب عبثًا فلنشترك بالامه ونفتدي منه غفرانًا من اجل خطايانا لانه لهذا اتلد ثالثًا
ان المسيح قد اتخذ جسدنا ومسكنتنا وحقارتنا وقبل على ذاته الجوع والعطش والبرد والحر
والضرب ودق المسامير والصلب لا لذاته بل من اجلنا وذلك ينخز بمنخز هذه المحبة الفعالة
قلوب البشر الصلبة ويلينها ويلزمهم بان يحبوه كما احبهم فكان المسيح المتجسد يصرخ نحونا
على الدوام قايلًا كما اعطيتكم ذاتي كلها اعطوني انتم ذواتكم ايضًا بكليتها وما تجسدت الا
لاعيش فيكم وفي اجسادكم كقول الرسول اني حي ولست انا لكن المسيح الحي فيّ وقال ماري
امبروسيوس قد صار المسيح طفلًا لتستطيع انت ان تكون رجلًا كاملًا وقد تقمط باللفايف
لتنفك انت من شرك الموت وضع في المذود لتكون انت في المذابح وانحدر على الارض
لتصعد انت الى السما ذاك لم يحصل على مكان في المنزل ليكون لك انت في السما منازل كثيرة واذ كان
غنيًا وتمسكن لتستغني انت من مسكنته فيجب اذًا علينا ان نقول ان مسكنتك يارب هي ارثنا
وضعفك قوتنا والاحتياج خير لنا من الغنى فاغسل ماثمنا بتلك الدموع التي انسكبت من
طفوليتك وما فعلته معنا حين انقذتنا فهو اعظم مما فعلته حين خلقتنا رابعًا انه قد انحط على
الارض في الجسد ليرفعنا الى السما لان الاله لم يصر انسانًا الا ليصير الانسان الهًا كما قال مار انسلموس
لانه اذ كان الله روحًا صرفًا غير مخلوق فلم نتصوره بعقلنا ولا نصدره فتجسد اذًا ولبس ثوب ناسوتنا
لكي نستطيع ان نتصوره بل ان نشاهده بلحاظنا ونسمعه يتكلم بسامعتينا ونتمتع به كما قال
كيرلس الاورشليمي في العظة ١٢ وهذه هي العلة الاولى لتجسد الرب على ما نطقت الكنيسة المقدسة
في صلواتها قايلة ان نور مجدك قد شمل ضمايرنا بواسطة سر تجسد كلمتك واذا ما عرفنا الله معرفة
ظاهرة بالسر المذكور ونجتذب الى محبة ما لا يرى لان المسيح المتجسد هو موضوع العبادة الكبرى

والمحبة والشكر وساير الفضايل فمن ثم يجب ان يكون فكرنا وخطابنا وترددنا دايمًا مع الكلمة المتجسد
لاسيما لاننا كل يوم نذكره بل نجدده في ذبيحة القداس وهكذا لم تبرح العذرا من معاشرته الدايمة
ولا يوسف خطيبها وكانت الجدلية تصحبه في كل مكان وانفردت بعد موته الى القفار لتتامل على
الدوام وتندهش من سر هذه التقوى العظيم الذي قد شاهدته بعينها وكذلك القديسون
من الرهبان والسواح لا يحصى عددهم قد تركوا العالم والبشر وانفردوا في البراري وحبسوا انفسهم
في الاديرة ليتاملوا بسر التجسد والتدبير الالهي ويمجدوه ويشكروه ويقتدوا بحياته فاطلب يا ايها
المومن من المسيح ان يدبرك ويتحد معك كما دبر جسده ونفسه واتحدهما معه وما اتحدهما الا
لهذا الغرض وقوله ابنها البكر اي والوحيد ايضًا لان البكر هو المولود اولًا ولو لم يتلد غيره من
بعده ومن كان هكذا فله حقوق البكارة وانعامها وقوله ولفته بلفايف فاللفايف كانت حقيرة
دنية لكنها لايقة ونقية ولقد لفته بها مريم العذرا امه فاتضح من ذلك عظم طهارة ولادتها
الخالية من كل وجع وعيب طبيعي والحال انها لم تضعف بسببها ولا انضجعت على فراش لكنها
قامت متنشطة ومتقوية وكملت ساير الخدم الواجبة لمولودها فكملت ما اختص بالام والقابلة
والخادمة قال مار غريغوريوس نيصص بالمعنى الروحي ان المسيح تقمط باللفايف لانه قبل على
نفسه وثاقات خطايانا والثياب التي صنعها الرب من جلود لادم وحوا وقال مار اوغسطينوس
يا لهامن طفولية سعيدة قد اصلحت حياتنا بها ويا لعذوبة ذلك البكا الشهي الذي به
نجينا من صرير الاسنان الابدي ومن النحيب الخالد ويا لها من لفايف مغبوطة قد تطهرت
بها ادناس اوزارنا يا له من مذود مضى قد وجد فيه خبز المليكة وقوله وضعته في مذود نقول
ان المكان الذي ولد فيه المسيح كانت مغارة منقورة في صخرة في اطراف بيت لحم من الجهة الشرقية
كما يشهد بذلك مار ايرونيموس وادريكوميوس وبروكردوس وبيدا المكرم وكلهم شاهدوها
عيانًا لكن اختلف المعلمون في ذكر موقعها هل كانت في المدينة او خارجًا عنها قال مار ايرونيموس
ها هو ذا قد ولد خالق السما في هذا النقب الصغير هنا لفته امه باللفايف ها هنا نظرته الرعاة
ههنا دل الكوكب عليه وههنا سجدت له المجوس وقال بيدا المكرم ان المسيحيين زينوا تلك
المغارة ورصعوها بالرخام الرفيع وشيدوا فوقها كنيسة معظمة جدًا وكان في المغارة المذكورة
مذود من خشب مشاع لكل احد ومفهوم من الرعاة كما يتضح من قول الملاك للرعاة الذين
للوقت عرفوا مكان ميلاد المسيح وذهبوا اليه ثم نقل المذود الى رومية ووضع في كنيسة مريم
المدعوة الكبرى بكل اكرام ووقار واما سيد الكل فقد وضع في المذود لسببين احدهما لانه في
المغارة كلها لم يكن مكان اطهر واليق للمسيح منه لكي يضجع عليه ما فيه من التبن كانه على فراش
ثانيهما ليستدفي في ذلك البرد الشديد لانه كان في اواخر كانون الاول من نفس الثور والحمار
لان هذين الحيوانين كانا مربوطين عند ذلك المعلف على ما ارتاى ساير المومنين حسب
نبوة

نبوة حبقوق القايل في ترجمة السبعين في وسط الحيوانين تعرف يا رب وكقول اشعيا النبي
عرف الثور قانيه والحمار مذود مولاه على ما فسر الابا القديسون وقد اورد غريغوريوس نيصص
السبب الرمزي في ذلك قايلًا ان مذود الحيوانات هو البيت الذي فيه ولد المسيح ليعرف الثور
قانيه والحمار مذوده فالثور رمز على اليهودي المكدود تحت نير الناموس واما الحمار المعتاد لحمل
الاثقال فيدل على الشعوبي المنتحب تحت نير الاوثان الذي لا يطاق وطعام الحيوانات كجاري
عادة التبن كقول النبي ان الله ينبت العشب للبهايم واما الحيوان الناطق فيغتذي من الخبز
فمن ثم حيث ينوضع طعام البهايم حسب المعتاد قد وضع ايضًا خبز الحيوة الذي نزل من السما
لتحظى الحيوانات التي لا نطق لها بالخبز الناطق ايضًا وقال مار كيرلس ان المذود بالمعنى الرمزي
هو المذبح الذي عليه المسيح كان يتلد ويذبح بواسطة التقديس في تكميل القداس الالهي فيجب الان
على كل من المومنين ان يتامل بالمسيح وهو في المذود ليفهم من يكون الموضوع هناك وكم يكون
ولماذا وضع ومن اجل من وضع لان المسيح في المذود اي الاله والانسان الكلمة الذي صار طفلًا
ذاك الذي ساير المليكة والمومنين تحبه وتندهش من جلاله الى الابد فمن ذا لا يندهش ان امعن
بصيرته في هذا الطفل وساله قايلًا من تكون انت يا ايها الطفل المولود في بيت لحم والحال
ان ذاك الصبي الذي ولد لنا والابن الذي اعطينا وقد صارت رياسته على منكبيه ويدعى اسمه
عجيبًا مشاورًا الله جبارًا ابا العالم الاتي رييس السلام هو ذاك الرب العظيم المسبح جدًا في
مدينة الهنا وها هو ذا قد صار الطفل محبوبًا جدًا هذا هو الله الهنا الى الابد وهو يرعانا
الى الدهر هذا هو الذي تخدمه الوف الوف وربوات ربوات وقوف قدامه هذا الذي اقتناه
الرب في بدء طرقه قبل ان يضع شيًا من البدء حين سوى السموات كان حاضرًا واذا فرز التربة
واحاط الغمر وثبت السموات في العلا ووزن المياه واحاط البحر بحدوده وجعل رسمًا للمياه
ليلا تجوز تخومها ووزن اساسات الارض كان عنده ناظمًا للكل وكان يسر كل يوم وكان
يضحك بوجهه كل وقت ضاحكًا في المسكونة وكان تنعمه بابنا البشر هذا الذي قال عنه ابن
شيراخ انه خرج من فم العلي بكرًا قبل جميع المخلوقات وجعل ان يشرق في السما ضو وغشي
كل الارض شبه الضبابة قد سكن في العلا ومنبره في عمود السحاب هذا الذي قيل له اسكن في
يعقوب ورث في اسرايل وفي مختاريك اجعل اصولك وقال عنه ايوب هو اعلى من السما
وهو اعمق من الهاوية اطول من الارض مسحته وهو اعرض من البحر هو ذاك الذي زعزع الارض
من مكانها واعمدتها ترتعد ذلك الذي امر الشمس فلم تشرق وبسط السما وحده ووطي على
عظمة البحر وصنع العظايم التي لا تنتهي والعجايب التي لا تحصى فمن ثم اندهش مار اوغسطينوس
وصاح قايلًا يا لها من ايات يا لها من عجايب يا لها من اسرار فحقوق الطبيعة تغيرت والاله
ولد في الانسان عذرا حبلت من غير مساكنة رجل والتي لم تعرف رجلًا حبلت بكلمة الله فصارت

اماً وعذري اماً معًا فصارت اماً لكنها لم تلمس ولم تفسد ياله من اختلاط عجيب وشريف جدًا
ياله من امتزاج حديث لم يسمع مثله ابدًا قد صار الخالق خليقة والذي لا يقاس البتة قد انحصر
في قياس والغني ذاتًا والمغني الاغنيا صار فقيرًا والغير هيولي صار هيولياً وصار يرى ما لا يرى ويلمس
ما لا يلمس يدرك ما لا يدرك والذي تباركه السما والارض قد وضع في مذود وان سالتني ماذا فعل
هذا الاله في هذا الجسد وهو موضوع في المذود فاجيبك اسمع له وهو يعلم من على منبر المهد
ويعظ بالفعل لا بالقول قايلاً انا الذي ابدعت السما والارض من العدم وعلقت جرم الارض
بثلثة اصابع انا ملك المجد ورب العظمة والجلال انا عمدة السموات ترتجف مني ولي تنحني
حاملو العالم قد اتيت محبة فيك وحدك يا ايها الانسان لاخلصك من الخطية ومن لهيب النار
الخالدة المحكوم بها عليك واهديك الى السعادة السموية قد اتيت طافرًا على الجبال واقفز على
التلال فقفزت من السما على الارض ومن حضن ابي الى مستودع العذرا ومن مستودعها الى الارض
ومن الارض الى الصليب ومن هناك الى الجحيم ثم من الجحيم رجعت الى الارض ومن الارض صعدت
الى السما لكي ارفع معي الذين خلصتهم من العبودية وعتقتهم من سجن ظلال الموت وباحشا رحمتي
افتقدتك مشرقًا من العلى واتحدت السما مع الارض والكلمة مع الجسد والروح مع التراب والاله
مع الانسان اتحادًا اقنوميًا ورباطًا لا ينفك ابدًا قد صرت طفلاً وانسانًا لحمًا من لحمك وعظمًا من
عظامك لاصيرك الهًا قد اضجعت في المذود بين البهايم كانني طعام الثور والحمار وذلك لاطعمك
لحمًا ودمًا من بعد انك كنت تعيش عيش البهايم لانك قد صرت ماثل الفرس والبغل اللذان لا
فهم لهما لان الانسان اذ كان في كرامة ولم يفهم اقيس بالبهايم التي لا عقل لها وشبه بها فمن ثم قد
اتخذت انا جسدًا لتاكل انت جسدي اي جسد ابن الله لا جسد بهيمة لا عقل لها ولتضع
فمك على فمي ويدك على يدي وصدرك على صدري كما فعل اليشع النبي لامنحك نفس الحيوة
السموية والالهية وما هو نفسك يا سيدي والحاير تذهب بي فنفسي التواضع السامي والفقر
الغني والمحبة المستغرقة والجهل الحكيم واحتقار العالم وذلك لاعلمك بالفعل ما نهيتك
عليه بالقول بواسطة سليمن الملك الجزيل الحكمة اعني باطل الاباطيل وكل شي باطل ما عدا محبة
الله وعبادته الحقيقية انا هو الطريق والحق والحيوة فان كنت تريد ان لا تضل فاتبعني لاني
انا الطريق الى السما واصغ لكلامي لاني انا الحق واعتنقني لاني الحيوة فالغنى باطل واللذات
باطلة والكرامات الارضية باطلة تلك التي تتبعها البشر وتبتغيها جدًا كالاطفال الجهال
واما الغنى واللذات والكرامات الحقيقية هي الموجودة في السما تلك التي يتمتع بها الدرو
الملايكة والقديسون فان تاح اذًا ايها والحال اني انا المسيح ملك الملوك ورب الارباب قد
ولدت فقيرًا ومحتاجًا وانت يا ايها الانسان تطلب الغنى والترفهات انا الذي لم تسعه
السموات قد انحبست في الجسد ووضعت في مذود حقير وانت يا ايها المسيحي تستحي

من

من التواضع والاحتقار واذ كنت انا الحكمة الغير المخلوقة قد اخترت ما يضاد الجسد والروح
فلماذا انت تتمتع بكل شهوة ولذة روحًا وجسمًا واذ كنت لم اتلد في بيت هيرودس ولا اخترت
قصور قيصر بل فضلت عليها مغارة دنية ومذودًا حقيرًا فلماذا انت تجنح الى القصور الشامخة
فالى متى يا ابنا البشر الحمقان تحبون الباطل وتبتغون الكذب فتعلموا مني اين تكون الحكمة
الحقيقية والمجد الحقيقي والفضيلة والحيوة الحقيقية اعني انها في المحبة الحارة وفي التواضع العميق
واحتقار ساير الارضيات وفي الشوق الى السمويات فلا بد اذًا من التقشف والتوبة والفقر
والتواضع وبالاكثر لا بد من المحبة الحارة لان ما ابتدى المسيح به هنا لم يبرح عند حياته كلها
الى ان كمله بالتمام اعني ما قاله هو للثعالب اوجار ولطيور السما اوكار واما ابن البشر فليس له مكان
حيث يميل راسه اي انه قد ولد في مغارة وعاش في منازل الناس ومات على الصليب ولم يكن هو
محتاجًا لذلك لكنه اذ كان غنيًا صار من اجلنا فقيرًا لنستغني نحن من احتياجه اخيرًا ولد
المسيح في الجسد لنتلد نحن بالروح بل ليتلد هو فينا بالروح فلهذا قال البابا اينوشنسيوس
الثالث كما ان الايمان الكاثوليكي يعلمنا بوجود ثلثة جواهر في المسيح يعني اللاهوت والجسد
والروح كذلك تشهد لنا الكتب المقدسة بثلثة مواليد موجودة فيه اي الميلاد الالهي من الاب
وميلاد الجسد من الام والميلاد الروحي في الضمير فمن الاب لم يزل مولودًا على الدوام واتلد من
الام دفعة واحدة وفي الضمير يتلد مرارًا كثيرة ويتم ذلك بواسطة التنهدات والرغبات
الحارة والشديدة المتكاثرة فلهذا قال البابا المذكور ان المسيح يحبل به بالرغبة ويتلد
بواسطة الفعل ويتربا بواسطة النمو المتكاثرة وقوله لانه لم يكن لهما موضع في المنزل اي
لانه لم يكن ليوسف ولمريم موضع في المنزل فمن ثم لم نقبل قراة قوم قد قروا لم يكن اي للمسيح فكان
البشير يقول ان السيد قد وضع في المذود لانه لم يكن في ذلك المنزل اي في تلك المغارة
والاسطبل مكان اليق للمسيح من المذود والحال ان ساير النسخ قرات لهما اي ليوسف
ومريم وبهذا يورد البشير العلة في انه لماذا ولدت العذرا في المغارة اي في الاسطبل و
وضعت ابنها في المذود اي انه لم يتسهل لهما مكان في المنزل اي في فندق بيت لحم حيث
تنزل الغربا وذلك لان كل الاماكن الموجودة في ذلك المنزل كانت ممتلية من الناس التي
كانت تتورد الى الكتابة وتادي الجزية لا سيما لان الاغنيا كانوا قد سبقوا واستاجروا
الفندق كله وقد يمكن انه ما وجد في بيت لحم سوى منزل واحد فقط وهو كالخانات
الموجودة يومنا هذا من كون تلك المدينة كانت صغيرة وفي ذلك المنزل كانت تنزل الغربا
الذين كانوا يتوردون اليه فامتلى بسرعة من الجمع الغفير الوارد الى تلك المدينة لتادي
الجزية غير ان هذا كله قد تم بعناية الله وتدبيره الفايق لكي يعطينا مثال تواضع سام وفقر
عظيم واما المسيح اذ اراد ان يخفي ذاته من باب التواضع فاظهره الله ومجده بواسطة الكوكب

الذي دعا المجوس وبواسطة المليكة المرسلين الى الرعاة وبسقوط الاوثان وباستدارات مضية
قد احدقت بالشمس وبايات اخر فايقة مما حرر اوروكيوس وبارونيوس المورخان فراجعهما
وكان في تلك الكورة رعاة يسهرون ويحرسون حراسة الليل على مراعيهم قوله في تلك الكورة
اي في تلك الاراضي والحقول القريبة من المغارة حيث ولد المسيح وقد ذهب ماراير ونيموس
وبروكردوس وادريكوميوس في تحرير الاراضي المقدسة الى ان المكان حيث كان الرعاة يحرسون
مراعيهم هو ذلك المكان عينه حيث كان يعقوب اسرايل يرعى غنمه فمن ثم دعى برج الخراف
لانه كان مخصصًا مرعى من اجل الغنم فهناك رتلت المليكة للمسيح المولود المجد لله في الاعالي
ولهذا شيدت فيما بعد الملكة هيلانه هناك هيكلاً عظيمًا على اسم المليكة والمكان يبعد عن
بيت لحم نحو ميل واحد وفيه اجساد اوليك الرعاة مدفونه كما قال ادريكومين وقوله يسهرون
قد قرا ثاوفيلكتوس يزمرون في الحقل في شبابه او زمر وذلك ليصرفوا وقتهم ويتنزهوا بالطرب
بل وليحركوا الخراف ايضًا بتزميرهم لنهش المرعى فتغتذي منه جيدًا وقوله يحرسون حراسة
الليل الخ اي حراسات الليل الاربع ليحرسوا نوبًا خرافهم من الذياب واللصوص فينتج من هذا
ايها النصراني ان المسيح ولد ليلاً اي بعد نصف الليل حينًا يبتدي ان يكون اليوم الخامس والعشرون
من كانون الاول وقد دل على ذلك بالمعنى الرمزي قول الحكيم القايل ولما اشتمل كافة البرايا
سكون السكوت وانتصفت تلك الليلة ظفرت كلمتك القادرة على كل شي من السما من
الكراسي الملوكية وثبت الى وسط ارض الخراب محاربًا صارمًا وذلك ليظهر ان المسيح سوف
يضي للجالسين في الظلمة وظلال الموت كانه شمس الحق والبر كما قال مار اوغستينوس ولهذا
السبب الكنيسة المقدسة تبتدي في ليلة الميلاد المقدس بتكميل القداديس بعد نصف الليل
وقد بنا المومنون كنيسة في ذلك المكان على اسم الرعاة الذين كانوا ثلثة فقط كما كانت المجوس
حسبما قرر مار برزدوس لان هولاء الرعاة اذ دعتهم المليكة الى المسيح وانطلقوا وراوه وسجدوا
له ظفروا بقداسة سامية ومن كونهم ثلثة فلانه يطابقوا الصواب اي ان ثلثة رعاة تسجد
لكلمة الاب المتجسد بقوة الروح القدس ليكونوا رسمًا بعددهم للاقانيم الثلثة المحتوية في الثالوث
المقدس كما فعلت المجوس بعد واذا ملاك الرب قد وقف بهم ونور الله اشرق عليهم فخافوا
خوفًا عظيمًا فالملاك هنا قد اتخذ جسمًا هوايئًا ملحوظًا ليدل على ان الاله اتخذ جسمًا وبه
ظهر للناس وتردد بينهم وقال ماركبريانوس وقد لوح بذلك بيدا المكرم ان هذا الملاك كان
جبرايل لانه قد ظهر لزكريا ولمريم العذرا وكان خادمًا لامر التجسد كله ولهذا اذ كانت الرعاة
اسرايليين ومومنين دعيوا بواسطة الملاك لان المليكة كانوا يظهرون لليهود كثيرًا واما المجوس
فلانهم كانوا شعوبيين ومنجمين فدعيوا بالنجم وان سالنا سايل لماذا ظهر الملاك للرعاة اولاً
ولم يظهر للكتبة ولا لاهل المدينة ولا لاغنيا فنجيبه اولاً ان كل شي تم هنا في مولد المسيح اتصف

بالفقر

بالفقر والتواضع فمن ثم الرعاة السذج المساكين المتصفين بالفقر رضون الله لا الاغنيا
المتكبرون والكتبة والفريسيون الغير المومنين كقول سيد الكل اعترف لك ايها الاب رب السما
والارض لانك اخفيت هذه عن الحكما والفهما واظهرتها للصغار ولهذا قال ثاوفيلكتوس
انه قهر العلما بعديمي العلوم والاغنيا بواسطة الفقرا وصيد المسكونة ببعض الصيادين ثانيًا
لان هولاء الرعاة كانوا مقتفيين اثار اوليك الابا المتقدمين اي كانوا يمارسون الفلاحة والرعاية
العديمة كل غش كابرهيم وهابيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهولاء كلهم كانوا يرعون
غنمًا ومن ثم تراايا لهم الله مرارًا كثيرة لسذاجتهم وبرهم حسب ما علم امبروسيوس واوتيميوس ثالثًا
لان المسيح كان مزمعًا ان يكون راعي الشعب كقوله انا هو الراعي الصالح فمن ثم كانوا قديمًا يصورون
روتا
صورته بشكل راع والخراف حوله رابضًا ليدل على ان الاسرار الالهية يوحى بها اولاً لرعاة الخراف
الناطقة ثم للخراف المقلدين بهم بواسطتهم كما قال اوتيميوس خامسًا لان المسيح كان الخروف
المزمع ان يتقدم ضحية من اجل خلاص العالم فوجب اولاً من باب المطابقة ان يظهر للرعاة اولاً
واما بالمعنى الرمزي فان المسيح يظهر ذاته ويشارك اوليك الذين يحترسون على افعالهم وافكارهم
رهم
كانها خرافهم وقوله ونور الله اشرق قد قرات النسخة العربية الاصلية ومجد الله لكن المعنى
واحد لانه تعالى قد اظهر مجده وجلاله دايمًا بواسطة نور سماوي ولمع ساطع عجيب فمن ثم
لم يكن النور المذكور من ضو الكواكب بل ابهى واشرف ليكون دليل مجد الله الذي كان الملاك رسوله
وقد ذهب مار امبروسيوس الى ان هذا النور كان منبثًا من الشمس وضياوه كان غريبًا ولهذا
اسرعت الشمس في شروقها فقال القديس المذكور اذ ولد المخلص لم يتجدد خلاص البشر فقط
بل تجدد ايضًا بها الشمس كما قال الرسول ليتجدد بالمسيح كل شي من دي قبل ما في السموات
وما في الارض لانه اذ كانت الشمس قد اظلمت حينًا تالم فكم بالحري يجب ان تضي اكثر من
المعتاد حينًا اتلد ولهذا اظن ان الشمس قدمت في الشروق وقصرت تلك الليلة وذلك
من اجل وقار ميلاد الرب وسبق ضيا نورها للعالم قبل ان يتم سير تلك الليلة بل اقول لك
ان تلك الليلة لم تكن مظلمة البتة لان فيها كانت الرعاة تسهر والمليكة تتهلل والكواكب
تخدم وان كانت قد وقفت الشمس على صلوة يشوع بن نون فكيف لا تسرع في شروقها
من اجل ميلاد الرب قال مار غريغوريوس بالمعنى الرمزي ما التاويل ان الملاك قد ظهر للرعاة
وهم يسهرون ومجد الرب قد اشرق عليهم الجواب ان الذين يعرفون تدبير الرعية حسنًا
ويسهرون مهتمين برعايتها يستحقون ان يشاهدوا العلويات افضل من غيرهم ونعمة
الرب تحدق بهم اكثر من غيرهم وقال ايضًا ان نور الخراف هو ضو الراعي ولهذا يجب على
الراعي وعلى الكاهن الرباني ان يضي باخلاقه وسيرته بما ان حيوة الشعب متعلقة في كلامه
في رايه ليستطيع ان يختار ما يليق فعله وينظر ما يجب توبيخه وقوله فخافوا خوفًا عظيمًا

اى ان قشعريرة مقدسة مستهم والهيبة استحوذت عليهم اولاً بسبب المنظر الغريب والنور
العجيب ثانياً بسبب جلال الملاك ومجده الذى يرعب البشر بهذا المقدار حتى انهم يسقطون
على الارض كالموتى فمن ثم كان الراى قديماً انه يموت الذى كان يرى ملاكاً كقول مانوح ابى شمشون
الجبار حين قال موتاً نموت لاننا راينا الرب فمن ثم اعلم ان اشارة الملاك الصالح هو التخويف
اولاً وتعقبه التعزية ولهذا فقال لهم الملاك لا تخافوا لانى هاءنذا ابشركم بفرح عظيم
الذى يكون لجميع الشعب واولاً يكون لكم من حيث انى الان ادعوكم لتنظروا المسيح الذى ولد
وتسجدوا له وقد اورد مار برنردوس السبب فى انه لماذا تبشرت الرعاة بالفرح اولاً وذلك
بواسطة الملايكة فقال هذا القديس ان الفرح بالنور الجديد وبالمخلص المولود جديداً قد شرع
اولاً الذين كانوا يسهرون ويحرسون حراسة الليل نوبياً على مراعيهم لانهم فقرا متعوبون ولم يبشر
بذلك للاغنيا لانهم اخذوا عزاهم مع الويل الالهى لانه ولد لكم اليوم اى فى هذا الليل المبارك مخلص
الذى هو المسيح الرب المنتظر منذ اجيال كثيرة فى مدينة داود اى فى مدينة بيت لحم من
نسل داود وقبيلته ان هذه الالفاظ كلها لها معانى وقوة عظيمة تسبب فرحاً جديداً كما يتضح
لمن يتاملها فاسم المسيح يدل على الكهنوت والملك لان الكهنة والملوك كانوا يمسحون على
حد سوى ولهذا كانوا يدعون مسحا اى ممسوحين مقدسين بالمسحة وقد تكلمنا عن
اسم المسيح فى تفسير انجيل متى فراجعه وهذه علامة لكم وبها تميزون الطفل عن ساير الاطفال
المولودين حديثاً وتعرفونه وهى انكم تجدون طفلاً ملفوفاً موضوعاً فى مذود لان بقية
الاطفال الذين ولدوا فى ذلك الوقت كانوا فى البيوت وعلى الاسرة واما المسيح فوجده كان
فى المغارة وفى المذود فمن ثم يتضح ان ذلك المذود كان مشاعاً ومعروفاً عند الجميع والافقد
يمكن ان الملاك اشار لهم بيده كليهما اوانهم قد اهتدوا بالهام الهى الى المغارة حيث كان
المذود وقد اعطى الملاك هذه العلامة ليلا تظن الرعاة ان المسيح بما انه ملك اليهود
قد ولد فى قصر هيرودس او فى قصر اخر يضاهيه كما تعتقد ساير اليهود وبيبس الاعتقاد لان مجى
المسيح الاول كان مجى التواضع كما يكون مجيه الثانى مجى المجد فعلامة الكلمة اذاً الذى تجسد
فهى هزالة اللفايف وحقارة المذود وقد علمنا ذلك فى ميلاده وحياته وموته فى اعظم
الذل قال مار برنردوس اى شى اقبح وارذل ويستحق عذاباً من ان يتعظم الانسان على الارض
وقد صار الاله ورب السماء طفلاً صغيراً وان تتشامخ الدودة وقد افرغ ذو المجد
ذاته وتنازل الى الارض والوقت بغتةً ترايا مع الملاك جنود كثيرة سماويون يسبحون
الله ويقولون لان ساير الملايكة كما قلنا انحدرت من السما فى ميلاد الرب اجلالاً له وقد
دعيوا جنوداً سماويين لانهم يحاربون عن الله الشياطين والانام المنافقين فمن ثم يقال الرب
الصباوت اى رب الجنود اعنى رب العساكر الملايكة المقيمين فى السما وكذلك يعقوب الذى

كان

كان رسم المسيح اذ كان هارباً من وجه العيص اخيه راى عساكر الله قد اتت لمساعدته فلهذا
قال عساكر الله هى هذه ودعى اسم المكان محنيم الذى تاويله عسكران بالمثنى لان زوجين من
الملايكة قد انحدرا لمساعدته وانه كان عند ابداع الله للعالم سبحته كواكب الصبح وتهللوا
ساير ابنا الله اى ساير الملايكة كما قال ايوب فكم بالحرى قد تهللوا وابتهجوا اجلالاً لتجسد الكلمة
وميلاده المجد لله فى العلا وعلى الارض السلام للناس ذوى الارادة الصالحة فقوله فى
العلا او فى الاعالى كما قرات بعض النسخ ينتسق لله فكانه يقول المجد لله الساكن فى اعلا
السموات حيث يظهر مجده للملايكة والقديسين وقد يمكن ان ينتسق الى المجد اكثر وهو الاصح
فكانه يقول ان الملايكة يمجدون الله فى اعلا السموات كما يتمتع الناس على الارض بالسلام المو
هوب لهم من المسيح المولود جديداً وقد ذهب توليتو ومالدوناتوس الى ان هذه الجملة ايجابية
خبرية ويكون حينيذٍ المعنى هكذا ان المجد لله فى العلا والسلام للناس على الارض لان كافة
السماويين فى السما يمجدون رحمة الله وحكمته وصداقته على انه اعطى المسيح واظهره للعالم
بما انه وعد الاباء به فمن ثم حصل السلام على الارض لان المسيح قد اتاله ليصالح البشر الذين يتلدون
ابنا الغضب مع الله كما ان السيد المذكور ملك السلام وقد يمكن ان الجملة المذكورة تكون
انشايية من باب الدعا كما قال يونسينيوس ومرادوبوس فلهذا يجب ان يقدر له لفظة تدل
عليه وهى ليكن فيكون تقدير العبارة فليكن لله المجد فى العلا اعنى فليكن مسبحاً وممجداً فى
السما ولتباركه وتمجده ساير السماويين على انه ارتضى ان يرسل المسيح على الارض حتى اذا تجسد
عليها يمنح البشر السلام اى الصلح والنعمة والخلاص وبقية الخيرات فلتسبح اذاً السما والارض
ربهما والههما ولتهلل له ساير سكان السما والارض لان المسيح الذى هو مجد الله قد ولد
وهو ايضاً فرح الملايكة وسلام البشر لان هذه الالفاظ هى الفاظ شكرية وتهنية للبشر وهى
ايضاً فى بعض اجزايها الفاظ طلبية وتمنى ليكمل هذا المجد والسلام الذى ابتدع به المسيح
فى ميلاده فى حياته وموته واعلم ان النسخة اليونانية صيرت هذا الاستيخن ثلثة اقسام
هكذا المجد لله فى العلا وعلى الارض السلام وفى الناس الارادة الصالحة وكذلك قرات النسخة
العربية الاصلية والسريانية وقد قرات هذه النسخة الرجا الصالح عوض الارادة الصالحة
كما قرات العربية المسرة ومثله قرات الابا الشرقيون كما نشاهد فى مصنفاتهم وتفاسيرهم ما
عدا بعضهم ولكن الاصح ان الاستيخن المذكور يحوى قسمين كما قرات النسخة اللاتينية و
نسختنا هذه العربية الحرة عليها والبعض من الروم كاوريجانس وفم الذهب وكيرلس لانه
كما ان المجد يعطى لله كما انه الاقنوم الذى يتمجد كذلك يعطى السلام للناس ذوى الارادة
الصالحة بما انهم الاشخاص الذين لهم يخص سلام المسيح والحال انه هكذا تقترن الفاظ
الاية افضل اقتراناً من كون لا سلام على الارض الا سلام الناس ذوى الارادة الصالحة

فمن ثم قال ماربرنردوس ان التقسيم الملكي يصعب على البشر حيث ان الملك نسب المجد لله وبشر
الناس بالسلام فلهذا اذا ما خصوا المجد لانفسهم يبطلوا السلام لان الذي يفعل العجايب وحده
يستحق المجد وحده كما يقول الرسول المجد والكرامة لله وحده فكيف اذاً يمكن ان يثبت سلام
البشر امام الله او مع الله والحال ان مجده غير مكفول عند المذكورين فيا لعظم جهلهم وحماقتهم
لانهم اذ يحتقرون المجد يخسرونهما كليهما وقوله على الارض السلام يعني سلام البشر وصلحهم
مع الله الذي معنا اصلحهم المسيح بل اتخذ بشرتنا واتحد بها اتحاداً اقنومياً غير منفك واذا
حصل السلام يحصل بالنتيجة هدو البال والذمة والصلح والاتفاق بين ساير الناس ولهذا
دل السلام عند اليهود على كل خير ونجاح وسعاده فمن ثم قال قوم ان السلام هنا هو المسيح المولود
لانه هو سلامنا الذي جعل الخصلتين واحدة وقد ارتضى الله ان يصالح على يده كل شي لنفسه
واصلح بدم صليبه ما في الارض وما في السما وقال ماراوغستينوس قد كمل العريس الروحي في
مستودع العذرا الاله اتحد بالجسد والجسد اتحد بالاله فمن ثم هو كالعريس الخارج من خدره
وفي عرسه تحركت المسكونه وظهر الفرح من الخليقة كلها لان صفوف المليكة بشرت بالسلام
من هذا العرس للناس ذوي الارادة الصالحة لان من كان ابن الله قد صار ابن الانسان
وقوله الارادة الصالحة فيمكن تفسيره على ثلثة انحا اولاً بان تساق الارادة الصالحة للبشر
لتعينهم فكانه يقول ليكن السلام للناس وليس لكلهم بل للذين هم ذووا ارادة صالحة كما
قال مارامبروسيوس [illegible] الذين يقبلون المسيح كما قال بيدا المكرم ثانياً قال مارلاون
كانه يقول ليكن السلام اي ذلك الذي يصيرهم ان يكونوا ذووا ارادة صالحة اعني ان يخضعوا
ارادتهم لناموس الله ولارادته في كل شي بالمطابقة لها ثالثاً ذهب غريغوريوس نيصص
والقديس يوحنا فم الذهب وهو الاصح الان الارادة الصالحة هنا حسب النسخة اليونانية
ليست مما ينسب للبشر لكنها مما ينسب لله فتدل على نعمة الله ومودته ومسرته وحبه نحو البشر
فيكون تقدير العبارة كانه يقول ليكن السلام للبشر اوليك الذين ينعطف الله نحوهم
مجاناً لا من استحقاقهم بهذه النعمة والارادة الصالحة اي بمودته ومسرته وحبه الالهي
حيث انه اعطاهم مثل هذا المخلص والمصلح الذي اقام الصلح بين الله وبينهم ووفق السماويين
والارضيين وبهذا المعنى قال المرتل يارب كمثل ترس مشيتك الصالحة كللتنا فكانه يقول لقد
احدقت بنا مسرتك ومودتك بمنزلة اكليل وقال ايضاً هو تعالى هذا هو ابني الحبيب الذي
به سررت وقال المرتل ايضاً ان الرب يسر بشعبه وهكذا دعيت الناس ذووا الارادة في غير
مكان ابنا المحبة اي الابنا المحبوبين الذين سر الله بهم وراجع في ذلك ما ذكرناه في الرسالة الى اهل
افسس لكن يونسينيوس نسب الارادة الصالحة الى السلام فكانه يقول ليكن السلام للناس
اي ذلك السلام الصادر من الارادة الصالحة اي من قبل مودة الله ونعمته لا من قبل استحقاقات

الانام

الانام الا ان هذا التفسير عسر جداً ومعقد وقال مارامبروسيوس ان قوله الارادة الصالحة
لتفهم ان سلام المسيح هو من قبل الاستحقاق لا من قبل الدين والالتزام فتعلم هنا بالمعنى
الادبي مقدار محبة الله ومسرته بالاتضاع ولهذا يرفع المتواضعين لانه اذ ولد المسيح ليلاً
واختفى في المذود مجده الاله بواسطة المليكة ولهذا قال ماراوغستينوس اراد العلي ان يتولد
متضعاً لكي يظهر مجده في التواضع وقال ايضاً ليكن التواضع العظيم في الكرامة العظمى لان
مديح الكرامة فضيلة التواضع وقال ماربرنردوس ان المسيح منذ ابتدا ميلاده اقرن الشريفات
بالدنيات والمنخفضات بالساميات قد اتلد من امراة لكن خصب البتوليه فيها كان مقترناً بزهرة
البكارة وقد تقمط باللفايف لكنها تكرمت بمديح المليكة وقد اختفى في المذود لكن اشرق الكوكب
المنير عليه واظهره وكذلك الختان دل على حقيقة الناسوت الذي اتخذه الا ان الاسم الذي
فوق كل اسم يشير الى مجده ولهذا اقرن المسيح في نفسه ما بين التواضع والعظمة على الدوام ليعلمنا
ان التواضع هو حسن المجد كالجوهرة الثمينه في خاتم ذهب وان مكافاة الاتضاع هو الجلوس على
المجد فكان لما صعدت المليكة عنهم الى السما قال الرعاة بعضهم لبعض امضوا بنا الى بيت
لحم وننظر هذا الكلام الذي اعلمنا به الرب قولهم هذا الكلام اي هذا الامر الغريب العجيب
هو تجسد الكلمة وميلاد المسيح فمن ثم قال بيدا المكرم بالمعنى الرمزي اذ شرح الكلام هنا عن
الكلمة الالهي فكانهم يقولون فلننظر الكلمة الذي كان داًيماً كيف اليوم صار من اجلنا لانه
الذي لم نقدر نراه لما كان كلمة فلننظره الان اذ صار لحماً فالكلام اذاً هنا قد جاء بمعنى الامر
وهو مكرر جداً في الكتاب المقدس كقوله لانه ليس عند الله كلام غير ممكن اي امر غير ممكن
ومثال ذلك وقوله الذي اظهره قد قرا بيدا المكرم صنعه وقرت النسخة اليونانيه
لفظة معناها عرفنا به او حي به اشار اليه فكانه يقول قد اعطانا اشارة لنعرف بها المسيح
المولود دون الكتبه وبقية الناس فلهذا الان لم ننطلق ونسجد له بما انه قد ولد لنا واوحى
به الينا ودعينا من الملاك لزيارته فنكون ناكرين احسان الله والمليكة والمسيح واعدا
لانفسنا من حيث اننا نكون قد تغافلنا بل احتقرنا مثل هذه النعمة والخلاص حقاً ان الملاك
اذ كان يكلم الرعاة كان ينير ضمايرهم ايضاً باطناً ليعلموا ان المسيح هو الاله ومخلص العالم
ومن ثم حركهم الى محبته واستمالهم لينطلقوا اليه ويسجدوا له والحال انهم لهذا السبب انطلقوا
الى المذود وسجدوا للمسيح هناك بكل عبادة واكرام واتضاع فمن ثم نتحقق بلا ريب انهم
قد تبرروا بذلك وانهم ازدادوا براً وقداسة ان كانوا قد تبرروا سابقاً كما فسر ماركبريانوس
فجاوا مسرعين فوجدوا مريم ويوسف والطفل موضوعاً في مذود قوله مسرعين وذلك
لما كان فيهم من عظم الشوق المضطرم الى رويا المسيح المولود لان من يطلب المسيح فلا يطلبه
بضجر وتوان وربما اذ طلبه قوم بهذه الطريقة لم يجدوه كما قال بيدا المكرم فلما راوا علموا

من اجل الكلام الذى قيل لهم عن هذا الصبى اى شاهدوا الحال تحققوا الامر الذى اوحى به
اليهم من الملك كما تقدم القول فقوله علموا قرات النسخة اليونانية تحققوا وقرا بانينوس
وثاوفيلكتوس والنسخة السريانية اذاعوا ولهذا يقول وكل من سمع تعجب ومما قاله لهم
الرعاة الواو وفي ومما ليست موضوعة لا في النسخة اليونانية ولا في السريانية ولا في
العربية الاصلية وهكذا يحصل المعنى كاملاً لكن قد وضع في النسخة اللاتينية وفي نسختنا
هذه وحينيذٍ يكون المعنى كانه يقول كل من سمع تعجب من مولد المسيح وتعجبوا ايضاً
مما كان يتكلم به معهم الرعاة من جهة المخلص المذكور اعنى تعجبوا من ظهور الملك ومن
تراتيل اجواق المليكة القايلين المجد لله في العلا ومن وضع المسيح في مذود وامثال ذلك
كما فسر فرنسيس لوقا الاان الليرى ذهب الى ان الواو هنا تفسيريه بمعنى اعنى كانه يقول كل من
سمع تعجب اعنى تعجب مما تكلم به الرعاة معهم من جهة المسيح المولود فاتضح من ذلك
ان الرعاة اخبروا كثيرين بما سمعوه من المليكة وكما شاهدوه في المغارة فمن ثم انطلق كثيرون الى
هناك وراوا المسيح في المذود لكن لم يعتقد بالمسيح الا من كانت تمس نعمة الروح القدس
قلبه وتنير ضميره ومن كان يعثر ويشك بفقره فكان يحتقره وقد اورد مار امبروسيوس السبب
قايلاً لانه بمقدار ما يكون الانسان عديم الاستعداد لنيل العلم والحكمة العالمية وكان امياً يكون
بمقدار ذلك منصباً [illegible]ايمان ولهذا لم يكن يطلب الرب الا الجموع الاميون فاما مريم كانت تحفظ
هذا الكلام كله متفكرة في قلبها ليس نبوات الانبيا كما قال بيدا المكرم بل باقوال الرعاة ومناظرهم
عن تراتيل المليكة المجد لله في العلا وامثال ذلك وكانت تقابله بما كانت قد اختبرته وشعرت
به في نفسها اى ببشارة الملك جبرايل وبنبوات اليصابات وبكلما كانت هي قد راته وشعرت
به في ذاتها من جهة المسيح المولود فكانت اذاً تعي هذا الكلام وتقابله في قلبها الاسباب اولاً
حتى اذا رات مطابقة الطرفين العجيبة اى ان الاشيا كلها يطابق بعضها البعض بحسن الصدق
وتزداد تمكيناً وثباتاً في الايمان اى ان ابن الله الوحيد قد اتلد منها ثانياً لكي تطرب قلبها وضميرها
بعذوبة هذه المقابلة لحسن المطابقة وتنتظر برجا ثابت كمال البقية اى ان الله لعتيد ان
يكمل هذا العمل بحسن النهاية ويخلص بواسطة المسيح العالم وينقذ البشر من الهلاك ثالثاً
كانت تعي العذرى هذه الامور في قلبها لتخبر بها فيما بعد في محلها بنظام صحيح فتامل هنا يا اخلا
بصمت العذرا العجيب واحتشامها الفايق كل قياس بل تامل وانظر الى حكمتها السموية والى ايمانها
الوثيق ورجاها الثابت متعجبة من الحاضر ومتوقعة المزمع باصطبار عظيم لانها كانت تقابل
الامور المفعمة ذلاً واحتقاراً وتواضعاً مع الاشيا المفعمة مجداً وجلالاً اى كانت تقابل المغارة مع
السما وتلك اللفايف الحقيرة مع قول النبي ولباسه النور مثل الثوب والمذود مع العرش و
الحيوانات مع السارافيم ورجع الرعاة الى مراعيهم في الحقل كما قال اوتيميوس لان الله يريد

ان

ان يمكث المومنون في دعوتهم ووظيفتهم او صناعتهم مهما شرفهم بالاحسان يمجدون الله و
يسبحون على كلما سمعوا وعاينوا كما قيل لهم قوله كما قيل لهم ينسب الى ما سمعوا لا الى
ما عاينوا لان القول يختص بالسمع لا بالنظر فاتضح من ذلك ان الرعاة كانوا ثابتين في الايمان
بالمسيح وبالبشرى به بل كانوا مواظبين على الفرح والابتهاج الروحي بسبب نظرهم المسيح فلما
تمت ثمانية ايام ليختتن الصبى دعي اسمه يسوع كالذى دعاه الملاك [illegible] قبل ان يحبل به في البطن
قوله فلما تمت ثمانية ايام اى لما كان اليوم الثامن منذ ميلاد الصبى حينيذٍ كان يجب اختتانه
حسب الناموس لكنه قال تمت حسب عبارات اليهود في لغتهم لان افعالهم تارةً تدل على
ابتدى الشي لا على كماله فقوله اذاً لما تمت اى لما ابتدات ان تتم يعني انه لما كملت سبعة ايام
وكان اليوم الثامن المعين للختانة وان لم يكن قد تم وانقضى ليختتن الصبى قد دل بذلك مضمراً
على ختانته لا مسرحاً ليبين انه اختتن طوعاً باختياره لا قسراً من باب الالتزام اولاً لانه كان
الاله والمفترض للختان فمن ثم لم يكن ملتزماً به ثانياً لانه لم يتلد مثل باقي الناس كمالوف الطبيعة
الذين يحبل بهم بالاثام ويتلدون بالخطية بل حبل به من الروح القدس واتلد من عذرا ومن ثم
كان خالصاً من الخطية الاصلية التي فرضت الختانة لرحضها وازالتها بل كان قدوس القديسين
على ما قال بيدا المكرم ومار اوغسطينوس واثناسيوس وغريغوريوس من كون الختانة كانت علامة
الخطية وكيهاما معاً والحال انه لم يوجد في المسيح لا اثم ولا شهوة ولهذا اظهر تواضعاً في الختانة
اكثر مما تنازل في الولادة لانه في الولادة اتخذ صورة الانسان واما في الختانة اخذ صورة الخطية
الا انه مع ذلك اراد ان يختتن لاسباب كثيرة قد حررها العلامة نقلاً عن القديس كبريانوس
واغسطينوس وبيدا المكرم اولاً ليظهر حقيقة جسده ضد ماني الزاعم ان المسيح اتخذ جسداً
خيالياً وضد ابوليناريوس القايل ان جوهره كان مساوياً للاهوت في الجوهر وضد والنتينوس
القايل انه جاء بجسده من السما ثانياً ليثبت الختانة التي كان قد افترضها الاله سابقاً ثالثاً
ليبين انه من نسل ابراهيم الذي كان قد قبل امر الختانة قديماً علامة للايمان الذي به امن بالمسيح
رابعاً ليرفع كل حجة عن اليهود في عدم قبولهم اياه لو كان غير مختون خامساً ليحثنا على فضيلة
الطاعة بتمثله المقدس ولهذا اختتن في اليوم الثامن على رسم ما في الناموس سادساً لانه
اذ كان قد جاء بشبه جسد الخطية لم يكره استعمال العلاج الذي كان يزيلها حسب
العادة سابقاً حتى اذا حمل على نفسه ثقل الشريعة يخلص اخرين من عبوديتها كقول الرسول
ان الله ارسل ابنه مصنوعاً تحت الناموس ليشتري الذين تحت الناموس ثامناً لكي يختفي [illegible]
ويحجب عن الشيطان فمن ثم قال لاون الكبير انه حجب لاهوته الغير مفارق الانسان تحت
ستر ضعفنا وخيب حيل المحال عدو الجنس البشري تاسعاً لكي يرفع الختان الجسدي و
يقيم عوضه الختانة الروحية المتعلقة باماتة الشهوات وقطع الرذايل فمن ثم قال مار اغسطينوس

وقد اتخذ المسيح الختان ليرفع الختان عينه ويبطله اتخذ الظل ليعطي الحقيقة واتخذ
الشبه ليكمل الحقيقة فالحاصل من ذلك ان السيد ابتدا في ختانته بالالام الذي به قد صار
فادي العالم ومخلصه فمن ثم وضع له وقتيذٍ اسم يسوع لان المسيح اشفا امراضنا وليس
بالعروية كما تفعل الاطبا بل اشفاها باتخاذها عليه وبالوفا لله عنها فاستحق ان يشفي بتى
اراد ساير امراض النفس والجسد اي كل الم وتجربة وحزن وضيقة اما في هذه الحيوة او في
الاخرى فاذًا من كان مبتليًا بخوف وارتياب او بغضب او بكسل او بجحد فارغ او فقر وامثال
ذلك فليستنجد بيسوع وهو يعزيه ويخلصه فنقول الان اذ كان المسيح قد اختتن
بالحقيقة قد اختتن في المغارة عينها حيث ولد ويمكن ان احد الكهنة او اللاويين ختنه
ولا ريب انه حس بوجع في ذاته اكثر من بقية الاطفال اولاً لانه كان يعقل حيث بقية الاطفال
لا تعقل ثانيًا لانه كان حساسًا اكثر من غيره لعظم لطافة مزاجه وتركيب جسده الصحيح
وقوله ودعي اسمه يسوع وتاويله المخلص وهو هكذا بالفعل التزم لانه لم يخلص الناس فقط بل اعطى
رسله ايضًا وغيرهم قوة ليخلصوا اخرين فليذكر المومنون انهم بنو يسوع ولهذا يلزمهم ان
يقتدوا به بالاجتهاد في خلاص الانفس فدعي اذًا اسمه يسوع كالذي دعاه الملاك جبرائيل اذ بشر
العذرا بالحبل به كما تقدم في الاصحاح السابق وقوله قبل ان يحبل في البطن فذلك لان المسيح
قد حبل به عقيب البشارة اي حينما اجابت البتول قايلة ها انذا انا جارية الرب فليكن لي كقولك
فاذًا قبل ذلك بقليل اوحى لها الملاك باسم يسوع العتيد ان يسمى به وقد دل لوقا بهذه العبارة
ان الله قد رسم منذ الازل بهذا الاسم لهذا الطفل وعينه له ليدل عليه لعتيد ان يكون مخلص
العالم لان اسم يسوع معناه بالعبرانيه واليونانية ايضًا مخلص تنبيه اعلم ان الله لكي يقرن في
المسيح ما بين التواضع والسمو وما بين السم والعلاج ويظهر الاتحاد فيه ما بين الطبيعة الالهية
والانسان اراده ان يختتن وهكذا يتخذ شبه صورة الخطية لكنه لكي يمحوها للوقت وضع له اسم
يسوع الذي هو المخلص ليداوي ساير الخطايا وكذلك اراده ان يتالد في مغارة ويترك في مذود لكنه
للوقت دعا الرعاه بواسطة الملايكة ودعى المجوس بالكوكب ليسجد كلاهما له ومثله شاء ان يتالم
ويصلب ويموت لكن اظلم للوقت الشمس والقمر معًا ورجف الارض وشقق الصخور لتدل ساير
العناصر انها تتذمر على قتل المسيح باريها المستسبح خلافًا لكل حق وصواب فاذًا بمقدار ما كان
المخلص يتضع فكان الاب الازلي يرفعه وكذلك يفعل بك يا ايها المسيحي فلهذا لا تستحي من ان
تتواضع لتحقيقك انك ترتفع لان التواضع طريق المجد كقول السيد من اتضع ارتفع فلما كملت
ايام تطهيرها اي تطهير مريم العذرا ولهذا غلط من قرا تطهيره اي تطهير يسوع او تطهيرهما
اي تطهير العذرا ويسوع معًا كما قرى اوريجانس وثاوفيلكتوس كناموس موسى صعدوا به اي بالطفل
يسوع الى اورشليم ليقيموه للرب قد علمت ان هذه الجملة تحوي ثلث وصايا الوصية الاولى قد عرفت

في

في سفر الاحبار وبها كان يامر الرب ان تمكث المراة التي ولدت ذكرًا بنجسة اربعين يومًا ومن ثم تلتزم
بالتطهير في الهيكل بطقس القرابين حسب رسم الناموس والوصية الثانية قد تحررت ايضًا في
سفر الاحبار المذكور وبها يامر الرب ان الام التي تطهر اذ كانت غنية تقدم لله من اجل تطهيرها
حملاً حوليًا وفرخ حمامة او يمامة ذبيحة للوقود عن الخطية وان كانت فقيرة معوزة ولم تقدر
على تقديم حمل تاخذ يمامتين او فرخي حمام واحدًا للوقود والاخر عن الخطية الوصية الثالثة ان
كان المولود ذكرًا وبكرًا فليقام امام الله ويقدم كمقدس له بسبب الخلاص الذي اوهبه تعالى لابكار
اليهود حين ضرب الملاك ابكار فرعون ومصر في عهد موسى عبد الله بحيث انه كان مسموحًا
للوالدين ان يشتروا ولدهم المقدم لله بخمسة مثاقيل بمثقال القدس والمثقال عشرون دانقًا
فتكون الجملة عشرين درهم فضه واما بالمعنى الرمزي فكانت هذه المثاقيل الخمسة تدل على جراحات
المسيح الخمس التي بقوتها افتدانا المسيح وخلصنا فقوله ايام التطهير ومن المعلوم ان في العهد
العتيق كانت المراة الوالدة بنجسة بحسب الدنس الطبيعي وبسبب الدنس الناموسي الاعتيادي ايضًا
لا سيما لانها كانت تلد ولدًا كانت تحبل به بالخطية الاصلية فالدنس الطبيعي هو سيل الدم
والطمث وسماجات اخر كالبشيمة وما تحويه والعلة في هذا الامر لان الولد وهو في بطن امه
يلتف ببرقع وغشا المشهور عرفًا بالبشيمة وله ثلث فوايد اولاً لانه يغطي ويصون الزرع في
مستودع الام ليلا يميل خارجًا بل ليجتمع كله لتركيب جسد الجنين ثانيًا لان الغشا المذكور منع
من العروق وهذه مملوة دمًا ومنه يتربى الولد الملتصق بالبشيمة من سرته وينفك هذا الرباط
طبقًا من عين ذاته في الولادة حين يبرز الطفل خارجًا ثم تخرج البشيمة التي كانت بمنزلة الكسا
والستار للجنين من ذلك الطريق عينه الذي خرج منه المولود ثالثًا البشيمة تقبل في جوفها
الثفل الساقط طبقًا من الجنين وهو فيها وهذه الثفول هي فضلات الغذا الذي يغتذي منه
في مستودع امه فهذه هي نجاسة المراة التي ولدت الطبيعية ومنها كان يصدر الدنس الناموسي
لان الناموس العتيق بسبب هذه الاوساخ كان يامر الوالدة ان تبتعد عن الهيكل كانها بنجسة
وعاجزة عجزًا شرعيًا مدة اربعين يومًا الى ان تطهر في اليوم الاربعين بالطقس المرسوم من
الناموس وهكذا تدخل الهيكل وهي نقية طاهرة وللسايل ان يسال هل وجد هذا الدنس
الطبيعي في مريم العذرى اذ ولدت المسيح حيث انها التزمت بالتطهير منه على ما رسم الناموس
في يوم الاربعين الجواب قد انكر ذلك ساير الابا والمعلمين ما عدا مار ايرونيموس والابولنسي
وايوسموس بدليل ان ولادة العذرا كانت في غاية من الطهر لانه كما انها حبلت من غير مباشرة
زواج بقوة روح القدس كذلك ولدت والختام صحيح ولم يفتح المسيح مستودعها بل خرج منها
بالاخراق فمن ثم تعذر خروج الدم والبشيمة في ولادتها غير ان فيها لم يوجد دم زايد بل ما كان
ضروريًا للحبل بالمسيح ولتربيته ولغذايه والحاصل ان الدم الذي كان يغتذي منه السيد في بطن

امه لم يخرج بعد ولادته لكنه صعد الى الثديين وهناك استحال لبنًا لغذايه وتربيته ولهذا قال
مار اوغسطينوس يا ايها الاحمق من اين حصلت النجاسات في البتول التي قط ما باشرت فعل الزواج
وكيف يمكن ان تحصل الاوساخ في تلك التي لم تشعر بلذة في حبلها ولا احست بوجع ولا بمخاض
في ولادتها قال مار ابيفانيوس قد ولد المسيح من الطريق الطبيعي المعين للتاليد لكن خلوًا من عيب
ونجاسة وبلا فساد وقال ماركيريانوس كانت مريم الام وكانت القابلة ايضًا ولم يكن في ولادها لا
مخاض ولا عيب طبيعي ولا دنس البته وانما قد خرج المسيح منها كما تسقط الثمرة عن الشجرة اذ
نضجت او كخروج الشعاع من الشمس كقول اشعيا النبي نباتًا تنبت وتزهر كالسوسن وقد دعا
صفرونيوس ولادةً خالية من كل فساد لانها كملت خلوًا من سيل الدم وما يشبه ذلك من النجاسات
كما تحدد في العمل الحادي عشر من المجمع السادس العام والحاصل من ذلك على ما انتج توليتو ودايما اصدق
ما يكون وهو ان العذري لم يكن فيها دم الطمث ولا انفعلت منه ابدًا لان الطمث عقاب الخطيئة و
رفيق الشهوة فمن ثم لو يستقيم حال البر لما كان فيه دم الطمث والحال ان العذري كانت خالية بل معصومة
من كل خطيئة وشهوة فاذًا كانت ايضًا خالصة من الطمث لان هذا الطمث هو دم فاسد ومضر و
بالنتيجة مفعم سمًا كما علم بلينيوس والحال ان دم العذرا لما كان طاهرًا ونقيًا جدًا لكن من جهة الغشا
اي المشيمة فالصعوبة اعظم وهو هل المسيح كان ملفوفًا بها وهو في بطن امه مثل ساير الاطفال
الجواب قد انكر ذلك كثيرون اولًا لان الغشا المذكور قد جعل خاصةً لحفظ الزرع البشري و
الحال ان المسيح قد حبل به من غير زرع لانه حبل به من الروح القدس ثانيًا لان السيد في اول
دقيقة من الحبل به تصور كاملًا باتم الهامات ودخلت عليه النفس الناطقة اذ بقية الاطفال لا تكمل فيهم
الاشيا المذكورة الا شيًا فشيًا ولهذا يحتاجون الى غشا يحتاط بهم ويصونهم ثالثًا لانه كان لا يليق
ان مستودع العذرا يقوم نيابة عن الغشا ويمس المسيح من غير واسطة ويصونه ويغذوه بالدم
الموجود في عروقه رابعًا لان المسيح طالما كان في بطن امه لم يبرز تفلًا لكنه كان يتغذى من العذرا
مقدار ما يغذو الجسد وينميه فاذًا لم يحتاج الى مشيمة تضبط هذا التفل وقد يتايد هذا الراي
من تعليم المجمع المجتمع في قصر البها حيث قال في القانون ٧٩ انا نعترف ان ولادة العذري كانت
بغير مشيمة واوردوا السبب في ذلك لان المولود منها كان بغير زرع بشري فكان المجمع يقول ان
بقية المواليد تتم بزرع والحال ان العذرا لم تحبل من زرع فاذًا لم تحتاج الى مشيمة لان هذه المشيمة
قد جعلت خاصةً لحفظ الزرع ليلا يسيل ثم يقول المجمع ولما كان البعض يخبزون سميذًا ويفرقه
الواحد لصاحبه بعد يوم عيد ميلاد الرب تذكارًا للمشيمة التي خرجت من الام الغير المدنسة فقد
فرضنا ان ذلك لا يعاد يصير من المومنين ابدًا لان هذا العمل لا يليق بشان مريم العذرا التي لا يمكننا
ان نشرح ولادتها الغير الموصوفة ولا يجب ان نقيسها حسب بقية الولادات كما لوف العادة لكن
قد اوجب اخرون اي ان المسيح قد ربي في مستودع العذرا داخل غشا مثل بقية الاطفال لان هذا

الامر

الامر طبيعي في كلهم لكي يصانوا فيه ويربوا الا ان الله عندما اخرج المسيح من بطن امه اخرج المشيمة
من مستودعها بالاخراق وحولها الى غير مكان واحالها الى شي اخر او فعل ذلك بطريقة اخرى
لا يعرفها احد سواه كما علم الواسكي واما شهادة المجمع فنجيب ان المورخين اختلفوا في ترجماتهم
لان قوقاتروا تلك اللفظة بمعنى مشيمة وقال الاخرون انها تدل على الانزعاج في المخاض والولادة
وعلى شدة الاوجاع وغيرها من العيوب الجارية في الولادة وهذه حقًا لم تكن في العذري فيتلخص
من ذلك انه لم يوجد في البتول دنس ما البته التزمت بالتطهير من جهته فمن ثم لم تكن ملتزمة بناموس
التطهير لا سيما اذ قال الكتاب اذا حبلت الامراة بقبول الزرع فلتكن نجسة والحال ان البتول
لم تقبل زرعًا البته لكنها حبلت من روح القدس غير ان ولادتها كانت مقدسة في غاية ما يكون
من كونها ولدت قدوس القديسين لكنها احبت مع ذلك ان تطهر كما اراد المسيح ايضًا ان يختتن
وذلك رغبةً بالتواضع ولكي تطابق بقية الوالدات ولا تشككهم ولا تظهر فريدة وحدها بل
ارادت بذلك ان تكتم بكارتها وحبلها من روح القدس فمن ثم قال مار برنردوس انه لم يوجد شي
دنس لا في الحبل ولا في الولادة يقتضي تطهيرًا من كون المولود ينبوع الطهارة بل قد جاء ليطهر الخطايا
فاذًا اية شريعة تلزمك يا التطهير ايا بكر وقد ظفرتي بكل الطهارة ببكرك ينبوع الطهارة حقًا انك
غير ملتزمة بالتطهير ولست محتاجة اليها او ما كان ابنك غير محتاج الى ختانه وقد اختتن وصار
كواحد بين الاطفال وما يتلوه واقول ان تطهير النفس بالمعنى الرمزي هي التوبة وقد فعلتها مريم
العذري عن خطايا الغير لا عن خطاياها لانه لم يوجد فيها خطا البته كما كان المسيح ايضًا لكنها
لم تقبل سر الاعتراف لانه لم يوجد فيها خطايا تعترف بها كما علم فم الذهب واغسطينوس وامبروسيوس
وترتوليانوس وقوله ليقيموه للرب وذلك لانه ذكر وبكر حسب ناموس موسى وقرات
النسخة السريانية امام الرب فمن ثم حملت مريم العذرا يسوع على ذراعيها وسجدت على
ركبتيها وقدمته لله بكل وقار وعبادة قايلة ها هو ذا يا ايها الاب الازلي ابنك الذي شيت
انت يتخذ مني جسدًا لاجل خلاص البشر والحال اني اقدم لك الان بالتمام لتفعل به وفي
ايضًا على حد سوى كلما تشا وتخلص العالم بفدائيته فاذ قالت هذا القول ناولته الى الكاهن
بما انه نايب الله ثم اشترته منه بخمسة مثاقيل حسبما ترسم الشريعة كما هو مكتوب في ناموس الرب
الحر في سفر الخروج ان كل ذكر فاتح رحم امه فهو يدعى قدوسًا للرب فكانه يقول كل ذكر يتلد
بالطريقة الطبيعية ويفتح رحم امه ويكون اول من فتحه فهو يدعى قدوسًا للرب اي فليتقدم
لله ويتقدس له فالحاصل من هذا النص ان المسيح لم يكن ملتزمًا بهذه الوصية اولًا لانه كان
قايمًا في اقنوم الكلمة الذي لا يمكن ان يرتبط بناموس ما البته ثانيًا لانه لم يفتح رحم امه بل خرقه
واجتاز منه من غير فك الختام هكذا فسر كيرلس واورمسدا البابا وبيدا المكرم واما بالمعنى الرمزي
فبكر كل انسان قلبه ومحبته وافكاره ومقاصده الاولى وليقربوا ذبيحة من اجل تطهير الام لا الصبي

كما تقرر سابقًا كما قيل في ناموس الرب زوجي يمام الواحد للوقود والاخر عن الخطية او فرخي حمام
لانهم كانوا فقرا معوزين لان الاغنيا كانوا ملتزمين ان يقدموا ايضًا حملاً للوقود لانه وان كانت الملوك
المجوس قد اتت بذهب جزيل وقدمته للمسيح فلم تقبله مريم العذرا بما انها كانت تحب الفقر
واحتقار الغنى لمرضي الزايل لكنها تناولت منه شيئًا يسيرًا جدًا وبقليل من الزمان اصرفته كما قال
الابولنسي وان كانت قد اخذت كثيرًا ففرقته على المساكين والحاصل اذ كانت هي فقيرة الحال
والمقام احبت ان تحسب بين الفقرا وتقدم قرابينهم   واعلم ان نظام التطهير ورتبته كانت
تتم هكذا اولاً كانت تجي النفسا اي الام التي ولدت الى دار النجسين وهناك كانت تقف لانها
لم تقدر ان تدخل دار الطاهرين بما انها نجسة قبل التطهير ثانيًا كانت تقرب يمامة او فرخ حمام
عن الخطية وربما كانت ترش برماد العجل الاشقر لان هذا لما كان للتطهير عمومًا واذ
تطهرت هكذا كانت ثالثًا هي بذاتها تقدم لله طفلها ثم كانت تعاود تشتريه رابعًا كانت
بعد هذه الاشيا تقدم لله شكرًا لحملاً او يمامة او فرخ حمام للوقود وهذان الامران كانت
النفسا تفعلهما بذاتها بما انها كانت تطهرت وهي قايمة في دار الطاهرين لانها هناك كانت
تقدم طفلها الى باب قبة العهد ومنه كانت تشاهد عن بعد ذبيحتها الوقود التي كانت
تتقدم في دار الكهنة لان بين دار الكهنة ودار العوام كان جدار قايمًا يعلو ثلثة اقدام بحيث
ان العوام كانوا يستطيعون ان يشاهدوا الذبايح وبقية الطقوس التي كانت تتم في دار الكهنة
ومن جهة المعنى الرمزي فنقول ان اليمامة والحمامة التي كانت تقدمها النفسا عن خطيتها
اي عن نجاستها وعجزها الناموسي كانت تدل على نحيب التايب وندامته وانكسار القلب
الذي به تطهر الخطايا لاسيما مع سر الاعتراف لكن كما ان العذرا لم تخطي البتة كذلك لم تحتاج
الى سر البتة لتطهيرها مع ذلك نقول انها قبلت سر العماد المقدس وذلك اقرارًا بالديانة
المسيحية بل قبلت ايضًا سر التثبيت وتناولت سر القربان المقدس وربما سر المسحة الاخيرة
واما سر الدرجة لم تكن قادرة على قبوله لعجزها من كونها انثى ثم عقدت الزيجة مع مار يوسف
لكن الزيجة في العهد العتيق لم تكن سرًا لا انه لم تعترف بخطايا البتة ولا قبلت الحلة من
كاهن لانها لم تخطي ابدًا وان اعترض معترض قد يمكن ان العذرا تكون قد شككت هل اعترتها
كسل عرضي او خطيا شبه خفيفة في صلواتها وافكارها وافعالها ومن ثم امكن ان تعترف بها
لانه كما قال مار برنردوس ان الضمير الصالح ينتبه على خطية حيث ليس خطية فنجيبه ان
القول صادق في الخطاة وحال الخطية لا في حال البر والكمال كما كانت فيه مريم العذرا فمن ثم كما
ان المليكة تشاهد اعمالها كافة مشاهدة جلية لحذاقة ضمايرها وكذلك راى ادم ساير افعاله
في حال البر من كون هذه الخصلة مختصة بكمال ذلك الحال الاول المتصف بالبر الاصلي هكذا تقدمت العذرا
ايضًا وشاهدت افعالها كلها ورأتها حالاً انها مقدسة طاهرة بجملتها في غاية من القداسة والطهر

خالية

خالية من كل عيب عرضي ايضًا فمن ثم لم يجز لها ان تعترف بها كانها خطايا ولم تكن بذلك
تفتكر ولا تسلطت عليها كبريا لكنها كانت تزداد اتضاعًا لعلمها ان هذه موهبة الهية وليس
من قبل استحقاقها فمن ثم لا نقبل بقول سيلبستروس القايل ان العذرا كانت تعترف لمار يوحنا
بخطايا عرضية شرطيًا ومن ثم كانت تتناول سر الاعتراف ايضًا بل لا نعده شيئًا لاسيما ان الحلة
لا يجوز اعطاوها على مادة مشكوك بها بل لكي يكون المعترف قابلاً للحلة ينبغي له ان يعترف
بخطية ما معينة كما قال الواسكي وكان رجل في اورشليم اسمه سمعان وهذا الانسان كان بارًا
نقيًا يرجو تعزية اسرائيل وروح القدس كان فيه قوله سمعان وهذا كان مشهورًا بالقداسة
والشيب على ما يتضح مما ياتي وان سال سايل هل كان سمعان كاهنًا فنجيبه قد اوجب
الليري والكرتوسي ولقيطاني وفرنسيس لوقا وتوليتو ومار اثناسيوس وكيرلس الاورشليمي
وابيفانيوس وكانينيوس وذلك بدليل انه بارك يوسف ومريم لكن انكر ذلك ثاوفيلكتوس
واوتيميوس ويونسينيوس وبراديوس وقالوا انه بارك يوسف ومريم بما انه كان شيخًا مكرمًا
لا من حيث كونه كاهنًا وقوله وكان هذا الانسان بارًا وقد ذهب الغلاتيني الى ان سمعان هذا
كان تلميذ هيلال الذي اوجد شيعة الكتبة والفريسيين قبل ميلاد المسيح بزمن قليل بل
قال المعلم المذكور انه كان ابن هيلال ويدعى في كتاب التلمود صديقًا لسمو قداسته ومن ثم تكلم
عن المسيح بالعظايم وانه كان اصغر من نبي واعظم من العوام ولهذا اوحي اليه من روح القدس
انه لا يرى الموت حتى يعاين مسيح الرب ويحمله على ذراعيه وقال ربي موسى المصري ان
سمعان كان معلم بل ابا غمالايل معلم التوراة الذي تتلمذ عند قدميه مار بولص الرسول لكن
اذ كانت هذه الاخبار خالية من السندات والبينات الوثيقة فحصلت بجملتها مشكوك بها
لا نصدقها لان كثيرين دعيوا باسم سمعان كما كان سمعان الحبر الاعظم ابن حونيا المكنى بالصديق
وقد مدحه ابن سيراخ مدحًا جزيلاً غير ان خلفا هيلال وتلاميذه اي الكتبة والفريسيين
قد ضادوا المسيح وقاوموه جدًا وقوله تقيًا وقد قرات النسخة اللاتينيه واليونانيه والعربيه
الاصلية خايفًا تقيًا اي خايف الله محترسًا حذرًا لا يغيظه ويخطي ضده فمن ثم كان مجتهدًا
في تنقية ضميره وقلبه وقوله يرجو تعزية اسرايل اعني انه كان يتوقع مجي مسيا اي المسيح الذي
كان مزمعًا ان يعزي اسرايل الذي هو الشعب المومن المظلوم اذ يخلصه من ايدي الشيطان
ومن هيرودس ومن الدولة الرومانية ومن الكتبة والفريسيين وبما انه محب الخير العام كان
ينتظر خلاصهم وتعزيتهم اكثر مما كان لنفسه كما قال مار امبروسيوس لان هذا البار كان يعلم من
انتقال الملك من يهوذا الى هيرودس الغريب الدخيل حسب نبوة يعقوب ومن كون السبعون
اسبوعًا قد تمت وانقضت على ما اوحي لدانيال وغير نبوات وثيقة ان مجي المسيح قد آن لينجي
اسرائيل اي ساير المومنين من كل الشرور اي من ساير الخطايا ومن كل نكبة في هذه الحيوة وفي الاتية ايضًا

فالمسيح اذاً هو تعزية المومنين لان ليس رجا بالخلاص دونه ولا يوجد خلواً منه سوى الاياس
والخراب فمن ثم اذ وعد اشعيا بمجي المسيح قال عزوا شعبي يقول الهكم تكلموا بقلب اورشليم
وقال ايضاً فيعزي الرب صهيون ويعزي كل خراباتها وقال ايضاً روح الرب علي لاعزي جميع
الباكيين وقال الرسول السعيد كما ان اوجاع المسيح تتفاضل فينا كذلك ايضاً يكثر بالمسيح عزاونا
والحال ان حال اسرايل في عهد المسيح كان تحت ضيق وغم شديد في الامور العالمية والكنايسية
ايضاً لان ملكهم اذ كان قد فرغ المدبرون منه والسلاطين فصار تحت ظلم هيرودس ونير الروماني
الكفار واما الكنيسة فكانت تحت عبودية الاحبار المنافقين وتحت ظلم الكتبة والفريسيين وقد
اخبر سيد الكل بمظالمهم بالضلالات والرذايل التي اجتذبوا الشعب اليها وقد نرلها لا توصف
ومن هذين الشرين كان يرجوا سمعان البار وبقية اسرايل الاتقيا التعزية والنجاة العتيدة
ان تصير من المسيح ولهذا كان فيه روح القدس بساير انعامه المبررة والمعطاه مجاناً كنعمة النبوة
كما يتضح من النص الاتي واعلم انه لما يقال في الكتب المقدسة ان روح القدس يحل على احد او انه
كاين فيه فيفهم من ذلك انه ليس كايناً بنعمة البر والتقديس فقط بل يفهم ايضاً انه كاين بالنعم
المعطاه مجاناً كموهبة النبوة كما يقال هنا انه كان في سمعان ومثله قيل ان روح القدس سيحل
على البتول مريم وذلك لكي تحبل بابن وتصير ام الله وهذه نعمة تعطى مجاناً وقيل ايضاً ان
اليصابات امتلت من الروح القدس لما ابتدات ان تتنبا وقوله وكان فيه روح القدس وقد
قرات النسخة اليونانية والعربية الاصلية وكان عليه روح القدس كانه يقول ان الروح الكلي
القداسة اذ حل عليه استحوذ على ضميره ولبسه حتى انه كان يظهر انه انسان الهي لا ترابي بشري وذلك
لتكون شهادته بالمسيح صادقة اهلاً لكل قبول وقد نقل قوم ان سمعان المذكور كان اعمى وانفتحت
عيناه حين لمس المسيح لكن لا انصدق هذا النقل لضعف الاسناد لانه لو كان هذا النقل صحيحاً
لما صمت البشير عن ذكر هذه الاعجوبة العظيمة الواقعة في محل مناسب وكان قد اوحي اليه
من روح القدس اي ان روح القدس كان قد وعده وعداً ثابتاً بالهام باطن انه لا يرى
الموت حتى يعاين مسيح الرب الذي هو مسيا الممسوح بمسحة الروح القدس وبملو النعمة
الالهية فمن ثم اعطى هذا البار انعاماً من الله سامية نادرة وهو ان يعاين المسيح مولوداً قبل
ان يذوق الموت وقد فاق بهذا الامر على ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وعلى ساير الاباء والانبيا
الذين توفوا كلهم بالايمان كما قال الرسول ولم ينالوا المواعيد بالمسيح ونعمته لكنهم راوها من بعيد
وسلموا عليها والحاصل من ذلك ان سمعان كان ذا قداسة فريدة ورغبة مقدسة وبها كان
يتنهد دايماً ويصلي من اجل مجي المخلص ومن ثم استحق ان يراه فاقبل بالروح اي بالهام الروح
تحرك الى المجي الى الهيكل لان الروح الذي حركه الى المجي هو عينه قد اعطاه علامة ليعرف بها
المسيح من بين كافة الاطفال الذين كانوا يقدمونه للرب في ذلك الوقت وقد يمكن ان الروح

اراه

اراه المولود الالهي اذ خاطبه باطناً قايلاً هذا هو المسيح الذي اوعدتك بمشاهدته قبل انك تموت
وقد ظن تيموثاوس القس الاورشليمي ان سمعان راى مريم العذرا تضي بنور الهي بين ساير النسا وبهذه
الاشارة عرف انها ام المسيح وقد استحسن الكرتوسي هذا الراي وتبعه فيتضح من ذلك ان
الله الذي يهدي ضماير القديسين فيرشد خطواتهم لتصادفهم الصالحات المعينة لهم من الله كما جرى
هنا لسمعان اذ لاقى المسيح فمن ثم يجب علينا الا نبرح من الصلوة من اجل هذا الهدى لا سيما
اذا باشرنا سفراً ما لكي نصان من الوقايع الردية ونلاقي الخيرات قايلين مع المرتل عرفنا طرقك يا رب
وسبلك علمنا خطواتنا قوم نظير قولك وعندما جاء بالطفل يسوع ابواه اي مريم ويوسف
ليدخلاه الى الهيكل ليصنعا معه كعادة الناموس وقد قرات النسخة اليونانية وعندما ادخلا
الطفل يسوع ابواه لان هذه الاية متعلقة بالاية الاتية كانه يقول وعندما ادخلاه الهيكل فحمله هو
ايضاً اي سمعان الشيخ على ذراعيه اي احتضنه بين ذراعيه ورده على صدره بعذوبة وخشوع
لا يوصف وبارك الله اي مجده وسبحه وقال الان يا سيد اطلق عبدك بسلام ككلامك اي
حسب وعدك الذي وعدتني به ان تطيل حياتي الى ان اشاهد المسيح وها هو ذا الان قد شاهدته
فاذهب واموت بسلام فاطلقني الان من هذا الجسد حيث انا ماسور به كاني موثوق في سجن فاخرج
الان منه واعتق ذاهباً الى الراحة والسلام الموجودين في اليمبوس حيث هم اباي فكان الشيخ يقول
ها هو ذا قد اكتفا قلبي من كل شي كنت اشتهي ان اراه لاني رايت المسيح الذي كنت تايقاً الى حمله
فحملته وعانقته على صدري وما عدت اشتهي شيئاً اخر في الدنيا فمن ثم اموت طوعاً وسروراً
واليوم ما يقال قد بقي الان لي ان اطلق من وثاقات هذا الجسد واذهب الى اباي بسلام وعلى هذا
المنوال كان يشتهي طوبيا وابراهيم ان يموتا بسلام لان السلام عند اليهود كان يدل ليس على
الراحة والسكون فقط بل ايضاً على كل خير وسعادة ناجحة فمن ثم قال اوتيميوس ان السلام يراد
به هنا اولاً سلامة الافكار وسكون الضمير المضطرب ما بين خايف وراج هل انه عتيد ان
يرى المسيح ام لا ثانياً يراد به سلامة الضمير المتشجع الذي لا يخشى الموت ثالثاً يراد به الفرح
رابعاً يراد به سلامة الحصول فكانه يقول اني الان كنت ارجو ان ارى المسيح ومن ثم كنت مهتماً
بذلك متى ياتي والان اذ رايته قد حصلت على السلامة واذ نجوت من الهم صرت تايقاً للموت
خامساً يراد به النجاة من مخاطر العالم الصادرة من الموت فمن ثم قال ماركيريانوس اذ تحلل من اجل الموت
القريب وتحقق بالدعوة الاخيرة اخذ الطفل على ذراعيه وبارك الله وقال اطلق الان يا سيد عبدك
بسلام حسب وعدك لان عيني قد ابصرتا خلاصك وقد شهد بهذا الكلام وابان واضحاً ان
لا سلامة ولا راحة لعبيد الله في هذا العالم الا متى عتقوا من العبودية وخرجوا من هذه الحيوة
ذاهبين الى ميناء الطمانينة الابدية والخلود الحقيقي فيتضح من ذلك ان هذا البار نال مرامه
وتنيح بعد قليل فمن ثم اذ ذهب الى اليمبوس كان اول من بشر ادم وابراهيم وموسى وداود واشعيا

وبقية الابا المتعطشين بالشوق الى المسيح بالبشارة المفرحة وهو ميلاد المخلص المنتظر
شاهدًا عيانًا وفرحهم فرحًا لا يوصف قال اوريجانس بالمعنى الرمزي ان الشوق الى الموت بالسلام
هو ان يموت البار بنعمة الله وصداقته قال مار اوغستينوس بالمعنى الرمزي كانه يقول الطوباني
يا سيد عبدك بسلام لاني رايت السلام اي المسيح الذي هو عتيد ان يلقي الصلح والسلام ما بين
الله والملايكة وبين الناس وبين السما والارض وما بين الناس بعضهم مع البعض وقد اخبر مار
ابيفانيوس عن مار سمعان انه لما تنيح بالرب دفنته الكهنة بغير الكرامة الواجبة لهذا الشيخ
المبارك بل احتقروه واعدموه الوقار الاخير ولم يرد سبب ذلك لكن نحن نظن لانه خبر بمجي المسيح
ظاهرًا فلهذا حرك بغضة الكهنة وحسدهم عليه واعلم ان الكنيسة المقدسة ترتل تسبحة هكذا
الشيخ المكرم كل يوم في صلوة النوم وذلك لسببين اولًا لتنبه المومنين ولاسيما الكهنة لان
يفتكروا بالموت وبالنتيجة لكي يعيشوا فكانهم مزمعون ان يموتوا تلك الليلة ثانيًا لتحثهم لان
يتصفوا باشتياق سمعان ورغبته اعني لان يرحلوا من اباطيل هذه الحيوة الشقية الى حيوة
السعادة الدايمة في الملكوت حتى كلما نتلوا هذه التسبحة نطلب من الله ان يطلقنا ونقول
مع الرسول انا نهوى ان نحل ونصير مع المسيح وقد قال مار امبروسيوس ان من اراد ان يحل و
يطلق فليات الى الهيكل وليقدم الى اورشليم وينتظر مسيح الرب ويحمل على ايديه كلمة الرب
ويحتضنه بالافعال فكانها اذرع الايمان فحينيذٍ يطلق بحيث انه لا ينظر الموت لانه يكون
قد عاين الحيوة هكذا لما تناولت القديسة مريم المصرية القربان المقدس الذي لم تتناوله مدة
الاربعين سنة طالما كانت في البرية دمعت من الخشوع وتهللت من الفرح فقالت اطلق الان
يا سيد جاريتك بسلام حسب قولك وللوقت تنيحت ومثله فعلت الجدلية وقديسون
اخرون كما تسطر في اخبارهم فمن ثم فلنقل كل مرة نتناول الاسرار الالهية اطلق الان يا سيد عبدك
بسلام لان اعيننا قد رات خلاصك بل تناوله فمنا واستقر في معدتنا لان عيني قد ابصرتا
خلاصك زيد بالخلاص هنا المسيح المخلص الذي اشتهت الابا ان تراه لان يعقوب كان
يقول لخلاصك انتظر يا رب كانه يقول اني انتظر المسيح المخلص العتيد ان يتلد من نسل
يهوذا ابني وكان يقول داود النبي عيناي قد دنقتا الى خلاصك وقال ايضًا اني ترجيت
خلاصك يا رب واشتقت الى خلاصك يا رب وقال ايضًا صبت الى خلاصك نفسي وقال في
مكان اخر اظهر لنا يا رب رحمتك وخلاصك اعطنا وقال ايضًا امنحني بهجة خلاصك
فهذا الخلاص اذًا اي المسيح المخلص فقد راه سمعان وحده بل مسه بيده وحمله على ذراعيه
هكذا فسر باسيليوس واوغستينوس وبيدا المكرم وثاوفيلكتوس الذي اعددت قدام وجه
جميع الشعوب لكي تتناول ساير الامم والقبايل خلاصًا من المسيح المخلص فكانه يقول ان
الله لم يكتم المسيح ويخفه في اليهودية لكنه اقامه لكل الناس وهو مزمع ان ينادي به عن قرب

في المسكونة كلها بواسطة الرسل الاطهار ومن يحب ان يقبل ايمانه وشريعته يحظ بالخلاص
منه نورًا استعلانًا للامم ومجدًا لشعبك اسرايل فكانه يقول انك قد اعطيت خلاصك اي
المسيح المخلص واعددته لهذا الغرض اي ليكون نورًا للاستعلان اعني لينير الامم الجاهلين
الاله الحق ويضي عليهم بالمعرفة والايمان والديانة الحقيقية ويكون هذا المخلص عينه مجدًا وكرامة
لاسرايل الذي هو شعب اليهود ولهذا قرات النسخة العربية الاصلية نورًا استعلن للامم
وقرا ثاوفيلكتوس نورًا لانارة الامم المستظلمة وقرا اوتيميوس نورًا يرد البصر للامم العميان بالضلالة
فيكون اذًا دعي الاستعلان رد البصر وبهذا المعنى قال المرتل اكشف عن عيني كانه يقول انر عيني
لان الاعمى او الجالس في الظلام فانه كمن يوجد حجاب امام عينيه ويكشف هذا الحجاب ويزول بوضع
الضو فحينيذٍ يستطيع ان يرى هكذا كشف المسيح بل ازال حجاب عبادة الاوثان والضلالة
والرذيلة ذاك الذي كان يعمي الامم اذ علمهم ايمان الله الحق وعبادته الصادقة ليستطيعوا ان
يخلصوا بها فاذًا هو نور العالم وقد لاحظ هنا الى نبوة اشعيا الذي تنبا عن هذا الامر قديمًا منذ
سبعماية سنة قايلًا عن لسانه تعالى انا الرب دعوتك يا ايها المسيح بالعدل ومسكت بيدك و
حفظتك وجعلتك عهدًا للشعب ونورًا للامم لتفتح عيون العمي وتخرج من الحبس المسجون
من بيت السجن الجالسين في الظلمة وقال ايضًا هنذا اعطيتك نورًا للامم لتكون خلاصي الى اقاصي
الارض وقال ايضًا وتسير الامم في ضوك والملوك في شعاع مشرقك ولهذا السبب نوقد الشموع في
حال القداس الالهي لاسيما نبارك الشموع في حال عيد تطهير العذرا ونحملها ونوقدها اولًا
لنعترف بان المسيح هو نار قد استعلن للامم ثانيًا نطلب ليمنحنا نور نعمته في هذه الحيوة
ونور الفرح والمجد في الحيوة الاتية ولهذا السبب ايضًا توقد الشموع قدام المنازعين وتدعى
اي وتعطى بايديهم وقوله ومجدًا لشعبك اسرايل فكانه يقول كما ان المسيح هو نور الامم
كذلك هو مجد اسرايل وبالعكس ايضًا كان المسيح مجدًا للامم ونورًا لاسرايل لانه منح الامم
شرفًا جزيلًا ومنح اسرايل معرفة جزيلة في الامور الالهية لكن قيل فيه انه نور الامم خاصةً
لان هولاء كانوا في ظلام الكفر ودعي مجدًا لاسرايل المومن وذلك اولًا لانه اتخذ جسدًا
من اليهود بما انه موعود به لابايه والحال ان هذه كرامة جسيمة ويمكن ان تفتخر اليهود
بها على ان المسيح من نسلهم ودمهم وبالنتيجة انه يهودي ثانيًا لان المسيح ولد وعاش وقتًا
في اليهودية وسلك بين اليهود بمجد عظيم من تعليم وقداسة وعجايب ثالثًا لانه اسس
كنيسة في اليهودية اولًا لان اول المومنين كانوا يهودًا ثم جمعوا اليهود اليهم رابعًا لانه في اليهودية
قام من بين الاموات وصعد الى السما بالمجد ومن هناك ارسل روح القدس مع موهبة ساير
اللغات خامسًا لانه اصطفا ساير الرسل من اليهود وهولا اجتذبوا جميع الامم الى الايمان
سادسًا لانه شرف اليهود الذين امنوا به ومنحهم مواهب ونعمًا افضل من غيرهم وصيرهم قديسين

وشهدا امجلين. بل قد لاحظ هنا الى نبوة اشعيا النبي القايل اعطي في صهيون الخلاص وباسرايل
كرامتي وقال ايضاً كرامة الرب اشرقت عليك يا اورشليم وكرامته عليك تتراءا ويرون الامم
صديقك وجميع الملوك شريفك حيث قرا السبعون بمجيدك وكان ابوه وامه يتعجبان مما كان
يقال من اجله قوله ابوه وهو يوسف ويدعى ابا المسيح لا من حيث التربية فقط ولا لانه كان يظن
بين الناس انه ابوه بل لان المسيح كان اتلد من مريم العذرا خطيبة القديس بعقد الزيجة
الحقيقية لان الله كان قد اعد هذه الزيجة ودبرها بعنايته الفايقة اي دبر زيجة مار يوسف مع
مريم العذرا من اجل المسيح المولود منها كما فسرها اوغستينوس وبيدا المكرم ويونسينيوس وليجع
في هذا الخصوص ما ذكرناه في تفسير بشارة متى وقوله يتعجبان اي يوسف ومريم وهذه البتول
ولو انها كانت تعلم بان المسيح كان مزمعاً ان يخلص اسرائيل مع ذلك لم تكن تعلم كلما كان يقال
هنا من اجله بعرض النبوة من سمعان وحنه اعني ان السيد لعتيد ان يكون نوراً لتنير ساير الامم وانه
يكون لقيام وسقوط كثيرين من اسرائيل وسيف الحزن سوف يجوز في نفسها وامثالها. او ان
كانت تعلم البتول هذه الاشيا كلها فكانت مع ذلك تتعجب كيف ان سمعان وحنه كانا ينطقان
ويبشران بها بغيرة وحرارة وجراة عظيمة بواسطة الوحي الالهي وقد يمكن انها كانت تتعجب
من جسامة هذه الاسرار الجوهرية اذ كانت تتاملها لانه كما قال احد المعلمين ان معرفة الامور الفايقة
كلما تكرر ذكرها تجددت في العقل عجوبته وباركهما سمعان وقال لمريم امه ها هو ذا هو موضوع
لسقوط وقيام كثيرين من اسرائيل والعلامة المضادة قوله باركهما اي دعا لهما وقد حرر الكتاب
المقدس صورة البركة الكهنوتية وكانت هذه ليباركنك الرب ويحرسنك فسمعان اذاً بارك يوسف
ومريم لا المسيح المخلص كما قال مالدوناتوس وفرنسيس لوقا لانه كان يخدم الطفل المبارك ذاتاً بما انه
المخلص والاله الحقيقي بل سجد له وتمنى ان يتبارك منه ولم يجسر على ان يباركه لانه كان يهابه
جداً كما هو واجب عليه وقوله وقال لمريم امه فقد وجه هذا البار خطابه الى مريم الكرمن القديس
يوسف اولاً لان البتول وحدها كانت ام المسيح حقاً بمجرى الطبيعة واما يوسف فكان اباه
بالتسمية فقط ثالثاً لان يوسف قد توفي قبل ان يبلغ السيد السنة الثلثين من عمره حين تمت
هذه الامور فمن ثم لم يشاهدها ويشعر بها في نفسه سوى مريم وحدها فلذا اذاً فقط يتنبى سمعان
بالسرا والضرا العتيدة ان تحدث لها وللمسيح وذلك ليلا ترتفع في السرا او تضجر بصغر
النفس في الضرآ بل تتسلح وتستعد بالتواضع والاحتشام في تلك وبالصبر والشجاعة
على هذه وقوله ها هو ذا هذا موضوع وما يتلوه فقد لاحظ به الى قول اشعيا النبي القايل
فيكون المسيح الرب لكم تقديساً وللحجر صادم ولصخرة معثرة لبيتي اسرائيل يعني الفخ والعثر
لسكان اورشليم وقال ايضاً ها انذا اطرح في اساس صهيون حجراً ممتحناً حجر زاويه مكرماً موسساً
في الاساس وقد استشهد هذه الاية مار بطرس وبولص ضد اليهود الكافرين بالمسيح حتى

أن

ان المسيح اورد هذه الاية ايضاً فراجع ما ذكرناه هناك والحال ان الله قد وضع المسيح في
الكنيسة الجديدة اعني المسيحية واقامه كاساس وحجر زاويه لكي يبني عليه كل من يومن به
ويقيم من هولاء المومنين بيت الكنيسة الروحي لانه كان قد وعد بذلك منذ القديم لادم
وابراهيم وموسى وبقية الابا والانبيا وقد صنع الله ذلك بهذه النية والقصد مستقيماً اعني
ليجتذب كل اسرائيل اي ساير اليهود الى الايمان بالمسيح وبالنتيجة يحصيهم في كنيسته و
يخلصهم لكنه تقدم فنظر ان الكرم كانوا مزمعين ان يقاوموا المسيح الاتي من اجل تنفيذ شهواتهم
ورذايلهم وهكذا يعثروا به كانهم يصدمون صخرة العثرة والشك وبالنتيجة لعتيدهو
ان يحصهم ويلقيهم الى الهلاك في الدنيا وفي الاخرة ايضاً الى الابد فاذ راى ذلك بسابق علمه
لم يشا ان يغير قصده في ان يقيم المسيح ويصيره صخرة بل سمح بتمرد اليهود ومقاومتهم اياه بهذا
المقدار حتى ان بولص وساير الرسل المنذرين بالانجيل نقلوا البشارة من اليهود المقاومين الى الامم
المطيعين وهكذا عوض اليهود القليلين امنت امم وقبايل لا تحصى بالمسيح وبنية الكنيسة
منهم وخلصوا كما يعلمنا مار بولص المغبوط فهذا كان تدبير الله وقصده في وضع المسيح حجر زاويه
في الكنيسة فاولاً ليكون لقيام كثيرين من اسرائيل ويكون بالنتيجة للانهدام بالخط الغير
المستقيم فالسقوط يدل على انهدام اليهود الذين عصوا المسيح وخالفوه والقيام هو
خلاص الذين يومنون به لان العصاه قد سقطوا من الايمان الى الكفر ومن معرفة الله والكتب
المقدسة الى العما وقساوة القلب ومن الرجا بالخلاص الى قطع الرجا والهلاك ومن السما الى
جهنم واما المومنون بالمسيح فقد نهضوا بنعمة المذكور من الخطايا التي كانوا مطروحين بها ف
قاموا الى حيوة جديدة اي حيوة الفضيلة والنعمة منتظرين رجا المجد هكذا فسرها اوغستينوس
وبيدا المكرم واوتيميوس وثاوفيلكتوس وتوليتو. بل هكذا فسر السيد المسيح عينه ومار بطرس
وبولص كما تقدم القول انفاً وزاد غريغوريوس نيصص بقوله ان السقوط ايضاً هو خراب اليهود
واورشليم بواسطة تيطوس قيصر لان هذا الانهدام قد حاق اليهود لانهم احتقروا سيد الكل وصلبوه
وقوله لعلامة المضادة قد قرات النسخة اليونانية والعربية الاصلية والسريانيه لعلامة
الخصومة والمراء وان سال سايل ما هذه العلامة فنجيبه قد ذهب اولاً مالدوناتوس وفرنسيس
لوقا الى ان المسيح قد وضع لعلامة المضادة كانه نيشان لرمي السهام قد تصايبوا عليه اليهود
والكتبة الغير المومنين ليس بالقلب والتجديف عليه باللسان فقط بل القوا عليه يديهم ايضاً
واماتوه بسهم قاتل فكان هو اذاً نيشان المراء لان الكتبة قاومه احدهم الاخر فضربه وصلبه
بحيث ان سمعان قد لاحظ هنا الى قول ارميا النبي القايل في المراثي اوتر قوسه وجعلني كالهدف
للسهام نشب في كليتي بنات جعبته ثانياً ذهب مار باسيليوس وبيدا المكرم وثاوفيلكتوس
وتوليتو الى ان العلامة هنا هو الصليب بحيث ان سمعان قد لاحظ هنا الى قول اشعيا

القايل ويكون في ذلك اليوم اصل يسى القايم علامة للامم لان المسيح قد تعلى على الصليب كحامل
نيشان وبه يجتذب ساير المومنين كانهم جنوده ليحاربوا اليهود والهاجروا الكفار وبقية المنافقين
جنود ابليس الذين يقاومون صليب المسيح ويحاربونه بحدة مرة ثالثاً قد ذهب اوريجانس
ويوسيفيوس وهو الاتم والاصح الى ان سمعان قد لاحظ هنا الى ذلك قول النبي القايل هنذا
انا والبنون الذين اعطاني اياهم الرب اية ومعجزة لاسرائيل فتكون العلامة هنا بمعنى اية
غريبة معجزة كميلاد المسيح الحديث المعجز الذي لم يسمع منذ الدهور وكتعليمه الالهي المنحدر
المنحدر من السما وسيرته السامية وموته وقيامته وعجايبه التي بها كان يظهر ظهوراً جلياً انه
هو مخلص العالم حيث ان الله قد اظهر الخلاص على يده للعالم ومنحه الفدا كما وعد انبياه
المصطفين ويقاوم هذه العلامة ليس اليهود والكفار بالسنتهم فقط بل المسيحيون الاشقيا ايضاً
بنفاق سيرتهم ويتايد هذا الراي اولاً من القديس باسيليوس حيث قال ان العلامة دلالة
على امر معجز غريب عن معتاد البشر والحال ان هكذا كانت سيرة عمانوييل اي الكلمة المتجسد
اي انها كانت غريبة معجزة جداً بعيدة عن عبادة الانام ثانياً يتايد هذا الراي من قول ترتوليانوس
الذاهب الى ان سمعان هنا لاحظ الى قول اشعيا القايل لاجل هذا يعطيكم الرب نفسه علامة
ها هوذا العذرى تحبل وتلد ابناً فينتج من ذلك ان علامة المقاومة هو حبل العذرى وولادتها
فيقول الماحكون ولدت ولم تلد هي عذرى وليس هي عذرى فيجيبهم ترتوليانوس المذكور ولدت
مما لها من الجسد ولم تلد مما هو لزرع الرجل فهي عذرى لانها لم تعرف رجلاً وليست عذرا
من حيث انها ولدت لانها ولدت ما ليس هو معتاداً للعذارى بل يخص النسا المفسودات
ومع انها قد حبلت باعجوبة فلم تفسد وولدت وهي مقيمة على بكارتها وقال القيطاني
بالمعنى الرمزي ان المسيح كان علامة صلح جنس البشر مع الله وقال الكرتوسي ان المسيح صار
علامة العهد ما بين الله والبشر في انه لا يجلب الطوفان على العالم مرة اخرى وقال اخرون
ان العلامة هو النيشان الذي به تسم خراف الله فكانه يقول ان المسيحيين سوف يوسمون بايمان
المسيح والمعمودية ووسمها فكانها علامة يتميزون بها من الكفار وقال براديوس ان سمعان
قد لاحظ هنا الى حية النحاس التي وضعها موسى بمنزلة علامة حتى كل من لدغته حية ليطلع بها
يبرى من لدغها فكانه يقول ان المسيح وضع او سوف يوضع علامة كما وضعت حية النحاس
علامة في البرية فكثيرون ينظرون اليه بايمان حي فينالون منه الخلاص والقيامة ويضاده كثيرون
فيسقطون فعلامة كانت موضوعة للجميع لكنها صارت لقوم سقوطاً ولاخرين قياماً وانت
فسيجوز في نفسك سيف قد قرات النسخة العربية الاصلية والسريانية واليونانية رمح
لتظهر الافكار من قلوب كثيرة قد ذهب اولاً اوريجانس وتيطوس وتاوفيلكتوس وامفيلوشيوس
الى ان السيف هنا يدل على الارتياب في الايمان فقال هولا العلما ولا يعتد بقولهم ان العذرا لما

شاهدت

شاهدت عظم قساوة اليهود المعذبين ابنها الحبيب حتى اماتوه على الصليب واوصلوا اليه كل
اهانة وشتيمة ارتابت بقيامته لعله يقوم كما قال ام لا والحال ان هذا الارتياب كان يغوص
كالرمح في نفسها حتى انه فصلها عن المسيح وايمانه لكن نقول ان هذه ضلالة مبينة وبدعة
في الايمان الارثودكسي وامر يشين شرفها جداً وقباحة عظمى ضد راي الكنيسة العلامة لانه
لو كان ذلك حقاً لاخطات خطا الكفر ثانياً ذهب القديس افخاريوس اسقف ليون الى ان
هذا السيف هو سيف الروح الذي هو كلام الله اعني روح النبوة فكانه يقول سيجوز يا مريم
سيف روح النبوة قلبك ويظهر لك اسرار الكتب المقدسة وافكار البشر الخفية كما اظهر لك
افكار المسيح ابنك في عرس قانا الجليل لما قلت للخدام افعلوا ما يامركم به لانك لو لم تعلمي انه كان
عتيداً ان يامرهم باملا الاجاجين ما يحولها خمراً طيباً لما نطقت بهذا الكلام ابداً وهكذا قال
الرسول عن هذا الروح عينه ان كلمة الله حية وفاعلة وهي احد من كل سيف ذي حدين يلج الى
مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة الافكار ونيات القلب فمن ثم قال ابروسيوس
ان هذا السيف عبارة عن حكمة العذرا العارفة السر السموي الا ان هذا السيف بهذا التفسير
والتاويل فهو سيف روحي لا حسب الحرف واليقين ومثل ذلك يكون راي مار ايلاريوس ذهب
الى ان السيف هنا رمز على ارتعاد الديونة الاخيرة يوم النشور الذي سوف يعم الكل حتى مريم العذرا
ثالثاً ذهب قوم سنداً على هذا النص النبوي على ما اخبر امفيلوكيوس الى ان مريم البتول تكللت
باكليل الشهادة اذ ضرب عنقها بالسيف لكن هذا خلاف كافة الاخبار والتواريخ الواجب
تصديقها رابعاً ذهب مار اوغسطينوس وصوفرونيوس وفرنسيس لوقا ويونسينيوس
وتوليتو وبراديوس الى ان هذا السيف العذابات التي وردت على المسيح او سيف المقاومة
التي مر ذكرها سابقاً لان مقاولة الالسن تدعى في الكتب المقدسة سيفاً كقول المرتل بنو البشر
اسنانهم سلاح ونبال والسنتهم سيف حاد وقال ايضاً قد سنوا السنتهم كالسيف وقال
وبالحديد عبرت نفسه حتى اتت كلمته فنقول الان ان هذا السيف لمضاعف فالاول هو سيف
اللسان اي سيف المقاولة بالكلام لان البتول اذ كانت تسمع الشتم والتعيير و
التجديف الوارد على المسيح ابنها الحبيب لا سيما وهو على الصليب من قبل طعن الكتبة
واليهود كانت تتالم فوق الوصف فكان سيف قد جاز في نفسها والسيف الثاني هو سيف
الحديد اي سيف المسامير وبقية العذابات التي طعن المسيح بها في جسده وولجت نفس
العذرا ايضاً وخرقت اليها على حد وما يجري اذا غرز احد انسانين برمح فقتل الواحد وخرق
الى الاخر فجرحه هكذا سيف اليهود قتل المسيح وولج نفس العذرا وجرحها والمها جداً
ولا ريب ان الم هذا السيف كان مراً وموجعاً فوق الوصف اولاً نظراً الى الابن المتالم الذي
هو المسيح المصلوب فكانت تحبه كثيراً بل افضل من نفسها بهذا المقدار حتى لو يمكن الامر

لتالمت هي وارادت الصلب من ان ترى حبيبها يتالم ويصلب فمن ثم تالمت وتوجعت على الامر
الكثر مما انها تتوجع لو تتالم هي لان المحبة هي ميزان التوجع وعلى مقدار محبة المحبوب يكون مقدار
توجع المحب وتزيد على المتالم المحبوب ثانيًا تتضح جسامة توجع البتول من جسامة وكثرة
العذابات التي كابدها يسوع لانه كابد الامًا قاسية في حد الصرامة في ساير حواسه واعضايه
وكذلك تالمت العذرا بالترقي على ابنها الحبيب ثالثًا يتضح عظم تمرمر البتول من قبل شرف
المعذب وسمو رتبته اي ان المسيح الذي كان يقاسي العذابات في جسده وهو الاه عينه
وابن الله عينه مخلص العالم فمن ثم حسب جلده وصلبه امرًا ريبًا من اعظم النفاقات والقباحات
مرذولاً جدًا والحال ان البتول كانت تتامل جيدًا مقام هذا الجليل القدر العالي الشان ومن ثم كانت
تتالم مفرطًا على تعذيبه الجاسي رابعًا لان تالم المسيح كان مديدًا من كونه استقام مدة حياته
كلها الى ان اسلم روحه على الصليب خامسًا لان السيد تالم وحده وتركته الرسل والاصحاب كلهم بل
تركته الملايكة وابوه ايضًا فمن ثم صرخ قايلاً الهي الهي لماذا تركتني لانه وان كانت العذرا قايمة
عند الصليب وتتوجع لابنها الا ان توجعها كان يزيده وجعًا وحرارة من كونه كان يتالم جدًا
على ان امه كانت تتعذب بهذا المقدار من اجله وهكذا كان هذا الوجع ينعكس من المسيح
الى امه البتول لان هذه كانت تتالم جدًا على تالم ابنها عليها سادسًا يتبين عظم تمرمر ام الله
من جسامة الشتايم والاهانات والتجاديف المريعة التي كانت تنورد على ابنها بغير فتور سابعًا
يتضح عظم توجع البتول من عدم مفارقتها ابنها المصلوب حيث لم يزل قدامها حتى فارق
فمن ثم قال الدمشقي ان الاوجاع التي سلمت منها في الولادة كابدتها في وقت الالام حيث كادت
احشاوها تتمزق من العذاب ومن حيث هذا الخصوص دعتها العلما شهيدة بل افضل الشهدا
كلهم من حيث ان سيف الشهدا جاز في جسدهم فقط واما رمح البتول فجاز في نفسها ولهذا كما
ان المسيح فاق بالامه كل الشهدا كذلك العذرا فاقتهم ايضًا بتالمها على ابنها واحتمالها من اجله
ولو لم يحفظها الرب ويصين حياتها بامداد خصوصي لماتت لا شك مما اصابها من الحزن
والوجع على المسيح وان قال معترض ان اليهود ارادوا قتل المسيح فقط ولم يريدوا قتل العذرا
فالجواب انهم اذ عذبوا المسيح عذبوا امه ايضًا كما ان الذي يعذب الجسد يعذب النفس ايضًا
والحال ان اتحاد البتول مع المسيح بالمحبة كان اعظم من اتحاد النفس مع الجسد غير ان اليهود
قد اضطهدوا جميع اقارب المسيح وتلاميذه بغضًا فيه فاذًا انها اضطهدوا ايضًا ومن
ثم لما شاهدوها قايمة عند الصليب وتتوجع جدًا زادوا الشتم على المسيح وبالنتيجة قد شتموها
ايضًا وقوله لتظهر الافكار من قلوب كثيرة فقد عسر فهمه جدًا فمن ثم ذهب اولاً القديس
ايلاريوس حسب رايه السابق في ان السيف هو الدينونة العامة يوم النشور الى كانه يقول ان السيف
اي يوم الدينونة لا يمزق قلوب البشر وبالنتيجة قلب البتول ويفتحها الا لتظهر منها ساير الافكار

والمقاصد

والمقاصد والنيات الخفية ليدينها ويجازيها خيرًا ام شرًا وبهذا المعنى قيل عن المسيح في سفر
الرويا وسيف ذو حدين يخرج من فمه ثانيًا ذهب القديس افكاريوس حسب رايه ان السيف
هو روح النبوة الحاز العذرا اعطيت هذا السيف لتطلع على افكار البشر واسرارهم الخفية ثالثًا
ذهب اوتيميوس الى كانه يقول ان كثيرين اذ كانوا يشاهدوا عجايب المسيح وحكمته كانوا يفتكرون
بانه هبط من السما وليس هو ابن مريم لكن لما راوه معلقًا على الصليب وعاينوها في حزن والم
لا يوصف تركوا افكارهم تلك السابقة وارتاوا بانها امه حقًا من حيث انها كانت تتالم عليه جدًا
لكن هذه الاراء بعيدة عن المعقول ويظهر انها قسرية ايضًا مجتذبة نحو الغرض رابعًا ذهب
مار اوغستينوس الى كانه يقول ان بواسطة الام المسيح قد ظهرت خبايث اليهود الردية
وضعف التلاميذ لانهم تركوا المعلم وهربوا ان التفسير من حيث اليهود جيدًا وهو مطابق
لكنه لا يطابق من حيث التلاميذ لان هولاء لم يفتكروا بالهرب سابقًا قبل ان يهربوا خامسًا
ذهب توليتو الى كانه يقول ان هذا السيف الذي سيجوز نفسك يا مريم سوف يكون سببًا
لظهور افكار من قلوب كثيرة وقد كانت خفية سابقًا وهذا قد تم بالفعل لان روسا الكهنة
ومشايخ اليهود قصدوا في قلوبهم ان يقتلوا المسيح قبل ان يلقوا اليد عليه بمدة مديدة
الا انهم لم يجسروا على ذلك خوفًا من الشعب فكانه يقول ان السيف اعني العذابات
التي سوف تجوز في نفسك وبها يقتل المسيح سوف تظهر افكار اليهود الخبيثة التي فكروا بها
ضد المسيح سرًا لكن قد يرد عليه ان هذه الافكار قد اظهروها الفريسيين والكتبة مرارًا كثيرة
قبل الام السيد اذ كانوا يماحكون اقواله ويتاولونه في كل مكان على ما يتضح من بشارة يوحنا
ولو اخفوا او كتموا اغضابهم ورغبتهم في قتله فمن ثم ذهب سادسًا مار اوغستينوس الالهي
ويبدا المكرم ويونسينيوس وملدوناتوس وفرنسيس لوقا ويوافق تفسير توليتو هذا الراي
في بعض اجزايه الى ان قوله لتظهر الخ ليس يتعلق بقوله السابق وانت سيجوز سيف في
نفسك فقط بل متسق ايضًا مع قوله ها هو ذا هذا موضوع لسقوط وقيام كثير في اسرايل
ولعلامة المضادة حيث ان الكتبة والفريسيين الذين كانوا يتظاهرون في ذلك الجيل انهم منتصرون
للعدل والحق تليقين في غاية الشوق الى مجي المسيح يظهرون غربًا من المخلص وبعيدين
من العدل والحق بل يظهر ايضًا كيف انهم مكمنون له فخًا وقلبهم خبيث نحوه لان المذكورين
كانوا تايقين الى المسيح قبل ما يجي منتظرين انه يوافيهم بمجد عظيم وغنى كثير كسليمن الملك
ليزيدهم غنى وكرامة لكن حينما راوه متضعًا وفقيرًا ومضادًا لحرفتهم وطمعهم ومن ثم كان
يبكت رذايلهم ظاهرًا احتقروه وطفقوا يضادونه ويكمنون له بالموت سرًا واخيرًا تمموا قصدهم
بالفعل لان سمعان هنا يدل خاصة على ان الكتبة قد فكروا سابقًا سرًا في ان يميتوا المسيح
ثم بعدما ترصدوه مدة قتلوه وقد ظهرت هذه المكامن في موت المخلص فحينيذ ظهر من كان

صالحًا في اسرائيل اي ظهر الذي كان يحب المسيح بخلوص المحبة الصادقة والثابتة واستبان
ايضًا الذين احتقروه واضطهدوه وقتلوه وكانت حنه النبيه ابنة فانوئيل من سبط
اشير قد طعنت في ايام كثيرة اي انها اذ كانت قد شاخت لم تتحرك في ذلك الوقت من قبل
حرارة الشبوبية بل لتشهد في المسيح شهادة صادقة بالهيبة والوقار وعاشت سبع
سنين مع زوجها بعد بكوريتها قوله حنه ومعناها في العبرانية نعمة او حنية ومن كليهما كانت
ممتليه وقوله النبيه قال فرنسيس لوقا انها كانت معلمة تعلم الصبايا والبنات ناموس
الله والعبادة لان في تلك الايام كانت اليهود قد عدمت الانبيا الحقيقيين الذين يخبرون
بالمزمعات لكن الاصح انها كانت نبيه حقًا تخبر بالاسرار والمزمعات كما يستبين من النص
الثامن والثلثين الاتي هنا حيث تنبات عن المسيح لانه واذ كانت اليهود قد عدموا النبوة
مدة مديدة قبل مجي المسيح فقد اقام الله انبيا ايضًا في عهد المخلص وقد تنبا واعنه كيوحنا
المعمدان وزكريا واليصابات وسمعان الشيخ وحنه هذه فمن ثم قال امبروسيوس ان ميلاد
الرب لم يقبل الشهادة فقط من الملايكة والانبيا والرعاة ومن الاقارب بل قبلها ايضًا من
الشيوخ والابرار والصديقين وقد اثبتت العجايب من ذكر وانثى ومن كل عمر فالبتول ولدت والعاقر
حملت والاخرس نطق وتكلم واليصابات تنبت والمجوس سجدت والمحمول في المستودع تهلل
والارملة اعترفت والبار رجا وقد قال اوريجانس ان حنه استحقت النبوة بحفظ الطهارة
المتصلة وبالمواظبة على الاصوام بل زاد توليتو قايلاً ان القديسة المذكورة كانت مشهورة
عند اليهود بموهبة النبوة حتى انها كانت تدعى النبيه كما يلوح البشير هنا وقوله ابنة فانوئيل
اعني ان فانوئيل كان اباها مشهورًا في ذلك العصر عند اليهود ومعناه ناظر الله وابنته حنه اي
نعمة لان النعمة تخرج من وجه الله وفمه وتعطى للمومنين ولهذا المكان الذي راى يعقوب الله
فيه وجهًا بازا وجه دعي فانوئيل وقوله من سبط اشير وكان هذا السبط غنيًا جدًا وسمينًا
وقويًا ذا اخلاق حميدة يحب الراحة والسكون ومعنى اشير سعيد فسعيدة اذًا كانت حنه
وكل هذه الاوصاف تزيدها حسنًا ومجدًا وذلك لتكون شهادتها في المسيح اهلاً لكل قبول
وقوله وعاشت مع زوجها سبع سنين بعد بكوريتها اعني منذ صارت صبيه قابلة للزواج
لانه لا تدعى بكرًا الا من كانت قابلة الزواج والفساد فمن ثم لم تدعى الاطفال ابكارًا بحصر اللفظ
ويمكن ايضًا ان يكون معنى قوله بعد بكوريتها اعني منذ تزوجت حينًا تفسد البكارة والبنات
كن يتزوجن بعد الصبا بقليل اي في ١٥ سنة من عمرهن كما تزوجت العذرا بيوسف فقد
اتضح لنا من هذا القول ثلثة اشيا اولاً ان حنه تزوجت مرة واحدة وذلك في اول الصبا
وهذا يكون في السنة الثانية عشرة في الاناث الا ان الزواج كان يتاخر الى السنة الخامسة عشر
لتشب البنت وتقوى اكثر ثانيًا لان المذكورة عاشت قبل زواجها بكل عفافة وطهارة وكانت

بكرًا

بكرًا ثانيًا انه لما مات بعلها بعد سبع سنين وترملت وكانت بنت ٢٢ سنة ومن هناك استقامت
ارملة بكل عفافة وطهر في زهر عمرها الى السنة ٨٤ من عمرها او كما قال مار امبروسيوس من ترملها
لان هذا القديس ذهب الى ان حنه مكثت بعد موت بعلها ارملة اربع وثمانين سنة واذ كان
هذا الراي حقيقيًا صح ان حنه لما لاقت المسيح كانت بنت مايه وست سنين لانها تزوجت
في السنة الخامسة عشر وترملت في الثانية والعشرين وعاشت ارملة اربع وثمانين سنة فتكون
جملة حياتها مايه وست سنين والحاصل ان هذه القديسة لممدوحة على سمو عفتها وهذه على
ثلثة انحا قبل الزواج وفي الزواج وبعد الزواج لانها كانت طاهرة وهي بنت بكر وهي مزوجة
وهي ارملة ولهذا يستبين ان الله ابقاها الى هذا العمر الطويل لتعاين مسيح الرب وتنذر به
كما فعل سمعان الشيخ وترملت الى السنة الاربعة والثمانين من حياتها او من ترملها كما قال
مار باسيليوس حسبما ذكرنا سابقًا ولهذا قرات النسخة العربية الاصلية وترملت اربع وثمانين
سنة غير مفارقة الهيكل لا من حيث انها كانت ساكنة في الهيكل بل من كونها كانت تواظب على
المضي اليه كثيرًا واذا انطلقت تستقيم كثيرًا كما يفعلن بعض النسا العوايد يومنا هذا هكذا فسر
توليتوس ويوانسينيوس ومالدوناتوس خلافًا لكايتيسيوس الذي قال انها كانت ساكنة في الهيكل
لانه كانت مساكن معينة لسكنى بعض النسا العابدات باحد الهيكل يخدمن الله ليلاً ونهارًا على
ما يقال هنا ويتضح ايضًا من سفر الخروج ومن كتاب اخبار المكابيين ومن اسفار الملوك وكن
من النسا بنات ابكار كالعذرا مريم لما تقدمت للهيكل وكن ارامل ايضًا كحنه هذه وامثالها
عابدة بالصوم والطلبة ليلاً ونهارًا اعني انها كانت عابدة لله كما قرات بعض النسخ العربية
فمن ثم قرات النسخة اليونانية لفظة تدل على العبادة العظمى اللايقة بالله وحده ولهذا تاهت
الهراتقة حين زعموا ان الصوم هو اماتة للجسد فقط وليس بعبادة لله والحال ان البشير
هنا ذكر ان حنه كانت تعبد الله بالصوم والطلبة على حد سوى فصح اذًا انها كانت تعبده
تعالى بواسطة الصوم وبواسطة الصلوة وذلك ليلاً ونهارًا وقد مدح فم الذهب الصلوة الليلية
في الموعظة الثانية والاربعين التي كرز بها امام الشعب فراجعها هكذا كان المسيح يصرف
نهاره في البشرا ويسهر بالليل في الصلوة وكذلك كان يفعل داود النبي وبولص الرسول وبقية
الرهبان حتى ان الكنيسة المقدسة رتبت لاهل الاكليروس صلوات ليلية لتتلى ليلاً وهي في
تلك الساعة جاءت معترفة لله قد قرات النسخة اليونانية والعربية جاءت قدامه اي
مقابل سمعان الشيخ فكانها تسبح الله مقابل ما كان يفعل سمعان وتشكره على ما انعم باعطا
المسيح المولود فكانها تجيب ذلك الشيخ من الناحية الاخرى لتثبيت كلامه واقواله النبوية
وكانت تتكلم من اجله اي من اجل المسيح الرب الحاضر هناك فكانه يقول ولم تكن حنه تمجد
الله وتشكره فقط بل كانت ايضًا تبشر بيسوع وتنذر به مثبتة انه المسيح وتعظ جميع

الحاضرين ليو منوابيه وكانت تنطق ايضاً بهذا الكلام عند جميع الذين كانوا يترجون خلاص
اسرايل العتيد ان يكمل بواسطة المسيح اى الذين كانوا يترجون المسيح المخلص الذى يخلص
اسرايل اعنى الشعب المومن به من موت الخطية ومن الشيطان ومن جهنم ومن كل شر قال
يونسينيوس بالمعنى الرمزى ان المسيح اذ ولد ظهر الى ثلثة ثلثة اما اولاً ظهر للرعاة بدليل
الملاك ثانياً ظهر للمجوس بدليل النجم وهو قادم اليه ثالثاً ظهر لسمعان وحنه بدليل الروح القدس
كذلك نرى اناساً يعلمهم الله بواسطة الملايكة واخرين بواسطة العجايب مع الانذار وغيرهم
بتنوير باطن من قبل روح القدس وقال ايضاً ان الرعاة راوا المسيح والمجوس راتة وسجدت
له وسمعان وحنه قد حملاه ايضاً هكذا نحن المسيحيون اولاً نعرف المسيح ثانياً نسجد
له ثالثاً متى تعتقنا فى الفضيلة والقينا اخلاق الصبيانية فنحمله على ذراعى المحبة فلما اكملوا
كل شى كناموس الرب رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة وقد اتضح من هذا النص انهم رجعوا
فى الحال الى مدينة الناصرة ومن هناك هربوا مع الطفل يسوع الى مصر خوفاً من هيرودس قاتل
الاطفال لان قتل الاطفال كان بعد التطهير بمدة يسيرة اى بالقرب من عيد الفصح على ما راى
اوتيميوس خلافاً لما راو غستينوس ويونسينيوس وفرنسيس لوقا لان هولاء ذهبوا الى ان
المذكورين اى يوسف ومريم العذرا هربا بيسوع من اورشليم الى مصر بعد التطهير حالاً ومذ
رجعا بعد تسع سنين من مصر انطلقا للناصرة كما قال هنا فرنسيس لوقا فراجع ما ذكرناه فى تفسير
متى ومن جهة الحقيقة اظن انهما قد رجعا الى الناصرة ايضاً قبل الهرب الى مصر اولاً لان
ابوى يسوع كانا ساكنين هناك فدعت الضرورة الى ان يعاودوا الى مدينتهما قبل الهرب الى مصر
ليدبرا بيتهما ثانياً ليعدا لهما مهمات الطريق كالنفقة والزوادة الضرورية للسفر واما
من جهة الهرب فكان معهما وقت لان من يوم التطهير الى عيد الفصح حيناً قتلت الاطفال
على ما قالوا يتوسط نحو من شهرين فاما الصبى فكان ينشو يكبر الجسم والعمر ويتقوى بثبات
الاعضا وتقويتها وقد زادت النسخة اليونانية والعربية الاصلية والسريانية بالروح وقد
فسره اوتيميوس لان المسيح كان يزداد كل يوم قوة روحية وعزماً جديداً باطناً اذ حصل مملواً
من النعمة وروح القدس فى الدقيقة الاولى من الحبل به بل لانه كان يظهر ذلك العزم يوماً فيوماً
بالكلام الظاهر وممارسة الافعال العظام الا ان النسخة اللاتينية ونسختنا هذه العربية
لم تقرا بالروح ولا قراها المترجمون اللاتينيون ولا اوريجانس ولا تيطوس من الروم مملواً حكمة
لان يسوع كان ممتلياً حقاً من الحكمة الحقيقية الباطنة منذ الحبل به حيث لم يمكن ان يزداد بها
اصلاً وقد قرات النسخة العربية والسريانية واوريجانس وثا وفيلكتوس وامبروسيوس وكان
يمتلى وقد فسروه هكذا لا كان المسيح يكتسب حكمة شياً فشياً لانه اى نحو الحمل ممن كان منذ
البدء كاملاً بل كان يظهر تلك الحكمة رويداً رويداً لانه لو يظهر كل الحكمة وهو طفل صغير

لظهر امره غريباً وما صدق احد انه طفل حقيقى ان التفسيرين صحيحان ومتناسبان جداً
ومن ثم كان القصد هنا منهما كليهما اى ان يسوع الطفل كان مملواً حكمة باطناً وقد اظهرها ايضاً
خارجاً حتى كل من كان يشاهد حركاته واخلاقه ويسمع خطابه يعلم للوقت انه مملو حكمة لانه
لم يوجد فيه شى من اخلاق الطفولية ولا من جهلها وخفتها ولا من وقاحتها لكنه كان
محتشماً ذا هيبة وبصيرة وحكمة تناسب ذلك السن فى مثل هذا الصبى وكان كلما ذكرنا
ظاهر فيه ومنظره وحكمته ونعمة الله كانت فيه او عليه كما قرات النسخة اليونانية والعربية الاصلية
فكانه يقول ان نعمة الله الاب اى ملاحظته وعنايته ورضوانه ومساعدته كانت على الطفل
يسوع بما انه ابنه الحبيب فكان يلاحظه من العلا ليزينه بساير المواهب والنعم ويدبره
فى ساير افعاله بكل نظام لينظر الجميع ان الله هو الذى يدبره ويرشده فى كل شى ويظهر افعاله
انها الهية لا بشرية فقط وعلى هذا المنوال قيل عن يوحنا المعمدان ويد الله كانت معه وكان
ابواه يمضيان الى اورشليم كل سنة فى يوم عيد الفصح ان الله كان قد امر ان جميع الرجال تنطلق
ثلث مرات كل سنة الى قبة الزمان اى الى الهيكل ليسجدوا هناك لله علانية ويقدموا له
قرابين فمن بعد ان رجعت العذرا من مصر انطلقت مع يوسف الصديق الى اورشليم من باب
العبادة لا من باب الالتزام لانها اذ كانت انثى لم تلتزم بالوصية المذكورة واخذت ابنها معها
الى الهيكل لتعلم الامهات ان يعلمن اولادهن من الصغر على العبادة لله بالمضى الى الكنايس
كما فسر بيدا المكرم وملدوناتوس ويونسينيوس وفرنسيس لوقا ولم تخشى من وجه ارشيلاوس
بن هيرودس قاتل الاطفال اولاً لانها ظنت من باب الافراز انه يمكنها الاختفا مع يسوع بين كثرة
الجموع الواردة الى الهيكل لا سيما لقصر المدة والايام الى ما تعاود الى الناصرة ثانياً لانها كانت تعلم
ان الله راض على هذا الفعل من حيث انها اخذت تباشره اجلاله كما فسرها اوغستينوس لكن
قد ذهب بعض المفسرين الى ان المسيح لم يصعد الى اورشليم الا فى السنة الثانية عشر من عمره
لان فى تلك السنة اضمحلت دولة الملك ارشلاوس وسيق الى المنفى بامر اوغسطوس قيصر فمن
ثم لم يكن ليسوع ان يخشى منه فلما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا الى اورشليم الى العيد
كالعادة اى كما اعتادوا ان يفعلوا فى العيد اى فى عيد الفصح فلما كملت الايام اى ايام ذلك
العيد الذى كان عيد الفصح وكان يدوم ثمانية ايام كاملة وقد صرفتها كلها العذرى
ويوسف فى اورشليم على ما يلوح البشير هنا مع انه لم تكن شريعة تلزمهما بالقيام هناك
تلك المدة حينما رجعوا من اورشليم الى الناصرة تخلف عنهم الصبى يسوع فى اورشليم
وذلك ليبث هناك قليلاً من اشعة حكمته ولاهوته فكانه يبتدى بتكميل وظيفة الرسالة
والخلاص التى اليها ارسل من الاب لحال ان الصبوة تنتهى فى السنة الثانية عشر وتبتدى
الشبوبية مع كمال العقل كما فسر بيدا المكرم فلما كملت الايام لان يسوع اذ راى ابويه يبطيان

في اورشليم قليلاً سوى كان ذلك من قبل العادة او من ميل قضا بعض حوايج استاذن منهما ان
ينطلق مع الاقربا والمعارف فكانه يريد يتقدمهم في الطريق واذ سمحا له انطلق ذاهباً معهم
لكنه للوقت تحول عنهم سراً وعاود الى الهيكل وكان هذا كله بتدبير الله وعنايته ليلا يشعر
والداه بذلك مع انهما كانا مهتمين به دايماً بل ليظنا انه مع السايرين في الطريق كما قال البشير
لانهما كانا يظنان انه مع السايرين في الطريق اي مع السايرين من الاهل والاقارب
وكانوا قد سبقوا في الطريق وكان ابوا يسوع عتيدين ان يلحقاهم ويباتا في المنزل معهم عند
المسا وبالنتيجة يجدا المسيح ايضاً بينهم كما كانا يظنان فجا مسيرة يوم اي المنزل الشايع
عند المسا وكانا يطلبانه بين الاقربا والمعارف ولم يجداه فرجعا الى اورشليم يطلبانه لان
يسوع لم يراه احد من اقاربه في الطريق فمن ثم نتج ابواه انه تخلف في اورشليم ولهذا سارا
ليطلبانه هناك بكل اهتمام وقد اورد اوريجانس وثاوفيلكتوس وتيطوس البصراوي السبب
في ذلك قايلين فلماذا كانا يطلبانه باهتمام فلعلهما كانا يظنان انه قد ضاع او ضل عن
الطريق بما انه طفل حاشا لانه لا يمكن ان يضل من كان الهاً لاسيما لان العذرا كانت تعلم ان
يسوع كان مملوا نعمة بل كان الهاً لكنهما طلباه باهتمام خوفاً ليلا يكون قد ذهب عنهم وترك
عشرتهما اي ليلا يكون قد مكث في اورشليم حيث يريد ان يبتدي وبالتعليم والتبشير الذي
اليه كان قد ارسل من الله ولهذا لم كان يحاول السكنى في الناصرة وقد زاد اوريجانس على
ذلك قايلاً ان والدي يسوع قد رجعا ليطلباه ليلا يكون قد تركهم وانطلق الى غيرهم او
ليلا يكون قد عاود الى السما لكي ينحدر ثانياً متى شاء وقد تعذبت العذرا لانها كانت امه
وكانت تحبه محبة تليق به فوق الوصف وقد زاد مار انطونيوس على ذلك قايلاً ان مريم ام
يسوع كانت تتعذب لانها خافت ليلا يكون قد وقع ابنها في يد ارشيلاوس بن هيرودس
قاتل الاطفال فيقتله فكان بعد ثلثة ايام وجداه في الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمع
منهم ويسالهم قوله بعد ثلثة ايام لا الكاملة بل في ابتدايها فاليوم الاول كان حيناً خرجوا من
اورشليم وبلغوا عند المسا الى المنزل ولم يجدوا الصبي بين اقاربهم واليوم الثاني هو حيناً رجعوا
من المنزل الى اورشليم واليوم الثالث كان حيناً ابتداوا ان يطلبوه فوجدوه في الهيكل هكذا
فسر مار ابروسيوس واوتيميوس وبهذا المعنى قيل سابقاً ولما تمت ثمانية ايام ليختتن كانه يقول
وفي اليوم الثامن اختتن وقال مار مرقس انه ينبغي لابن الانسان ان يقتل ثم بعد ثلثة ايام يقوم
وقد علمنا انه قد قام في اليوم الثالث وقوله في الهيكل لانه مقر الاله المتجسد وكرسيه في الهيكل
فهناك طلباه والداه ووجداه ولم يجداه في السوق ولا في ساحات الملاعب وقد اقتدى
بالمسيح مار باسيليوس ومار غريغوريوس اللذان اذ كانا يدرسان في اثيناس المدينة لم يعرفا
سوى طريقين اي الطريق الذي يودي الى الكنيسة والطريق الذي يودي الى المدرسة فاصرف اذاً

يسوع

يسوع الثلث ايام المذكورة في الهيكل تارةً يصلي وطوراً يسال العلما ويسمع منهم ومن جهة
القوت نقول انه كان يتناوله من يد المعلمين او من يد الحاضرين وهم يدعونه الى ذلك اذ كانوا
متعجبين من تعاليمه وحكمته السامية وقد ذهب هنا مار برنردوس والانبا بونافنتورا و
الابولنسي الى ان يسوع في تلك الايام تسول خبزاً على الابواب واقتات به وقد ايد رايهم القديس
العلامة حين ذهب الى ان المسيح تسول بعض الاوقات بدليل قول المرتل عن سيد الكل انا
مسكين وفقير لكن ناصب هولاء الليري وديونيسيوس ويوحنا مايور والابولنسي بقولهم ان
المسيح لم يتسول قط لان التسول كان محرماً على اليهود بدليل قوله تعالى لموسى عبده ولا يكون
بينكم محتاجاً ولا مسكيناً لكن يرد عليهم ان القول المذكور لا يدل على الامر لكنه يحوي وعداً بكثرة
الاموال ان حفظت اليهود ناموس الرب اي انهم سيكونون اغنيا بهذا المقدار حتى انه لا يوجد بينهم
من يتسول وقوله جالساً في وسط المعلمين فمن اصطلاحات اللغة العبرانية كانه يقول بين
المعلمين لكنه كان في المكان الادنى جالساً كتلميذ وذلك لينبه المعلمين بسوالاته عن المسيح
الاتي ليفتكروا به ويطلبوه بما انه قضيب الملك قد انتقل من يهوذا الى هيرودس الدخيل
وقد كملت نبوات الانبيا عن المخلص مع سبعين اسبوع دانيال النبي ومن المعلوم المصدق
ان سيد الكل سال المعلمين من خصوص مجي المسيح ليلا يوافيهم ظهوره بغتةً بل ليقبل منهم
بسهولة بمنزلة مسيا فيما بعد حيناً يظهر لهم مبشراً وواعظاً بفعل الايمان والايات والعجايب
اذا ما تذكروا هذه الاشارات التي كان يكتشفها لديهم وقوله ويسالهم اولاً لان الطفل يليق
به ان يسال المعلمين ولا ان يعلمهم الا ان المسيح بتساله العلما كان يعلمهم ايضاً لان السوال
بحكمة يخص المعلم كما يختص به الجواب بحكمة لان المعلمين اذا ما سالوا تلاميذهم بمعرفة يعلموهم
ايضاً لان السوال والجواب بحكمة يصدران من كثرة العلم على حد سوى كما يقول اوريجانس
ومن عرف السوال والجواب فعلمه واحد ثانياً كان يسال المسيح لكي يعلم الشبان الاحتشام
والرغبة الى السماع والسوال والتعليم ليلا يصيروا معلمي الضلال اذا ابوا ان يكونوا تلاميذ
الحق كما قال بيدا المكرم ثالثاً حتى اذا سال المعلمين يسالونه ايضاً وبالنتيجة ليعلمهم ايضاً
اذا ما اجابهم على سوالاتهم فمن ثم يقول البشير وكان كل من يسمعه مبهوتين من علمه واجاباته
لهم على ان طفلاً عمره ١٢ سنة وابن نجار لم يكن قد واظب المدارس يكون مع ذلك خبيراً بالكتب
المقدسة كثيراً ويسال بحكمة هذا مقدارها ويجيب بتدقيق كلي حتى انه فاق سائر العلماء
وكان يقول جميعهم ماذا ترى يكون هذا الصبي العله يكون نبياً او المسيح عينه الذي نحن
الان ننتظره برغبة معلماً على المسكونة فلما ابصراه بهتا قوله ابصراه قد قرات النسخة اليونانية
ابصراه فالضمير عايد على يسوع كانه يقول اذ كان ابوا يسوع يطلبانه وابصراه بهتا كما يستبين
من العدد السادس والاربعين سابقاً فاذاً بهتا وفرحا لانهما وجداه وابصراه خلاف العادة

يناظر المعلمين وحده ويظهر حكمته هذا مقدارها حتى ان المعلمين والحاضرين كافة كانوا بهوتين
منه على سمو علمه وحكمته الفريدة فقالت له امه يا ابني ماهذا الذي صنعت بنا هكذا ها
هوذا ابوك وانا كنا نطلبك معذبين قد زادت النسخة العربية الاصلية باجتهاد قد
علمتنا هذه الالفاظ ليست كلام توبيخ للمسيح لكنها الفاظ باهت ومتوجع تظهر الوجع
معًا بتوجع وقد اقتنعنا بهذا التفسير لتحقيقنا الوكيد بعظم احترام العذرا ابنها الالهي
لهذا نصدق ايضًا بانها قالت له هذا الكلام سرًا اذ دعته اليها وبعد انصراف العلما الاظاهر
امام المذكورين وقولها هكذا اي كانها تقول قد صنعت بنا هكذا اذ غبت عنا ومكثت ب
حدك في المدينة من غير علمنا وتركتنا مهمومين وقولها ابوك وانا وقد نبه مار اوغستينوس
على عظم تواضع العذرا التي اذ كانت عالمة بانها وحدها هي ام المسيح بالتمام وبالنتيجة ان
ام الله فضلت مار يوسف على نفسها بما انه زوجها قال المعلم المجهول كل شي قد تلفظت
به العذرا كان بدالة وتواضع ومحبة واما بالمعنى الرمزي نقول ان كل نفس قد خسرت نعمة يسوع
بالخطية المميتة او ضيعت صداقته الاعتيادية بكسلها المرضية فتطلبه اولًا بدموع وتاسف
القلب المنسحق لان دموع الصالحين ودموع الخطاة ان تابوا تغسل الخطايا وتطهرها ثانيًا
فلتطلبه باهتمام واجتهاد عظيم كما فعلت سيدة الكل وليكن ذلك في الهيكل اعني بممارسة
الصلوة والقراة والتامل بالامور الروحية هكذا اذا اختفى العريس وطلبته العروس وجدته
قايلة فانهض واطوف في المدينة وفي الشوارع اطلب من احبته نفسي فوجدته وامسكته
وما خليته هكذا فلتمسك المسيح النفس اذا ما وجدته ليلا ينصرف من بين يديها ثانية
ثالثًا فلتطلبه بين المعلمين اي بين جماعة العلما الصالحين الذين يرشدونها في الذمة
والتقوى فمن ثم اذ سالت العروس عريسها قايلة اخبرني يا من احبته نفسي اين ترعى اين
تضجع في الظهر قال لها اخرجي انت في اعقاب الرعايا وارعى الجدا التي لك عند مساكن
الرعاة فقال لهما لم تطلباني اما تعلمان انه ينبغي ان اكون في الذي لابي قد ذهب مار امبروسيوس
الى ان هذا الكلام كلام موبخ لان المسيح بما انه واضع ناموس استطاع ان يوبخ امه اذا
اخطات لكن يرد عليه انه لم يوجد في العذرا خطا البتة فولا يمكن ان يكون في المسيح توبيخ
لها ابدًا فمن ثم نقول ان كلام المسيح هذا قد اشبه توبيخًا صارمًا وذلك ليعلم به ابويه
ويحثهم ليفهموا اموره جيدًا كما من عادة الوالدين والمعلمين ان ينبهوا اولادهم وتلاميذهم
الى زيادة النشاط والدرس بالفاظ حادة فاذًا الفاظ المسيح هذه هي الفاظ مرشد ومعزي
ومحتج عن ذاته ومحام عن عمله فكان يقول ليس كان واجبًا ان تطلباني لانه كان ممكنًا ان
تفتكرا باني قد ابتدات بمباشرة خلاص العالم الذي ارسلت اليه من ابي السموي لانه لا يلزمكما
ان تظنا اني اكون معكما دايمًا بل لا بد لي ان اتركهما يومًا لاباشر وظيفتي المذكورة كما ابتدات الان بها

ومن

60

ومن كوني قد ذهبت بغير علمكما فقد فعلت ذلك بتعمد لتعلما اني لست بمتعلق بكم من جهة
هذه الامور لكني متعلق بابي السموي فقط ويلزمني ان اباشرها حسب ارادته وشورته الالهي
لاحسب ارادتكما فاذًا بهذا الصنيع الذي اجريته لم اسبب لكما ما حصل فيكما من التوجع
وانما كان السبب اولًا محبتكما نحوي ثم عدم معرفتكما بالسر المذكور لانكما لم تعلما انه ينبغي ان
اكون بالذي لابي ومع انه كان واجبًا ان تذكرا ذلك فلن يخطر ببالكما لعظم محبتكما لي ولكي
تفهم ذلك من الاصل والاساس اعلم ما عدا افعال المسيح الالهية التي كانت بما انه اله
وابن الله كالابداع والصيانة وتدبير كل شي وانبثاق روح القدس كانت له ايضًا افعال بشرية
وهذه على ضربين فمنها ما كانت مشاعة بينه وبين ساير الناس كالاكل والشرب والتعب
والمشي وامثالها ومنها ما كانت له بما انه انسان واله وبما انه مخلص وكانت مختصة به
وحده وقد دعاها مار ديونيسيوس الاورباجيتي افعال الله الانسانية لانها في بعض اجزايها
افعال الله وفي بعضها افعال انسان وذلك كالتعليم واجتراح العجايب والايات وجمع
التلاميذ واقامة الرسل وامثالها ففي الافعال الاولى اراد المسيح طوعًا ان يخضع لوالديه
فكانه قد اتخذهما منهما مع اخذه الطبيعة البشرية وسمح بان يتدبر بها منهما لكن لم يكن
هكذا في الافعال الثانية والحال انه اراد فيها ان يخضع طايعًا لابيه السموي فقط لانه اذ
كانت هذه الافعال اعلى درجة فلم يتخذها ولا ارتشد بها الا من الاب وحده فمن ثم اذ
تطلباها ابواه كانه بموجب سلطانه المجابهما سيد الكل انه يجب بتكميلها حسب
ارادة الاب وامره لا حسب ارادة الوالدين كما يتضح هنا وفي احالة الماء خمرًا في عرس قانا
الجليل وفي اماكن اخر واما المسيح فقد دعا افعاله المذكورة التي كان يفعلها بما انه
اله وانسان افعال الله الاب ونسبها اليه لا لذاته لعدة اسباب اولًا لانه من اجلها فقط
ارسل من الاب الى العالم ثانيًا لان المسيح لاهوته من الاب والحال ان الافعال المذكورة هي للاهوت
خاصة ثالثًا لانه كان يفعلها بامر الله ابيه رابعًا لانه لم يخضع بها الا للاب الازلي وحده ليعلمنا
انه من الواجب علينا ان نفضل وصية الله او شورته على محبة الام مهما كانت تلك المحبة وهو
متى ما دعا الله انسانًا منا الى الرهبنة او الى الكهنوت او الى الاستشهاد او الى الرسالة فلا ينظر
الى الوالدين اذا ما نعوا كذلك في الامور البشرية الابن من حيث انه ابن هو تحت طاعة والديه
حسب حقوق الابوية وبما انه صاحب وظيفة مثلًا اذا كان ملكًا او اميرًا فليس هو تحت طاعة
والديه لكنه متسلط عليهم في الحقوق الملوكية لان الملك هو سيد كل من كان في مملكته وبالنتيجة
يسود والديه ايضًا ومن ثم يلتزم حسب حقوق المملكة انه يدبرهم ويرشدهم ويديرهم
ايضًا فاما هما فلم يفقها الكلام الذي قاله لهما قد وجه قوم هذا الخطاب وما حوى من
الجهل الى السامعين الذين كانوا باهتين من حكمة يسوع واجاباته كما مر سابقًا وبعضهم ذهب

الى ان الخطاب توجه الى يوسف وحده لكن الاصح انه موجه الى مريم العذرا والى يوسف معًا
لان المذكورين وان كانا قد علما ان يسوع هو المسيح ابن الله ومخلص العالم فكانا مع ذلك غير
فاهمين باى طريقة هو عتيد ان يباشر وظيفته ويكملها اى لم يفهما ماهى الامور التى هى للاب خاصةً
التى قال انه لا ان يكون فيها على ما سبق القول اى لم يفهما متى يكون عتيدًا ان يعلم وكيف ذلك
ولا متى يموت او لعله عتيد ان يصلب من اجل خلاص العالم لان الله لم يكن فى ذلك الوقت قد
اوحى بها لهما لكنهما قد اطلعا عليها بعد مع مدا الزمان اما بالفعل او بوحى ابنهما يسوع ولهذا
لم يجسرا فى ذلك الوقت احترامًا منه ان يسالاه عن تلك الاسرار بل توقعا وقتًا ما مناسبًا لمعرفتها
فنزل معهما وجاء الى الناصرة وكان يخضع لهما قال مار برنردوس ان يسوع نزل الى الناصرة
على ما الح عليه ابواه لكن لا نسلم لانه نزل معهما طوعًا باختياره وقوله يخضع اى كان مطيعًا
حسب الطبيعة البشرية التى كان قد اتخذها من امه وليس حسب الطبيعة الالهية التى كان
قد اتخذها من الاب الازلى وحده اخذًا كاملًا تامًا بهذا المقدار حتى انه كان مساويه فى الاشيا
كلها وليس خاضعًا له بشى البته كما علم مار اوغستينوس ضد ال شيعة اريوس فلهذا لا نسلم
البته لمن يسمح للقايل ان الابن من وجه الصدور فقط خاضع للاب من حيث الطبيعة الالهية
ايضًا التى اتخذها منه لان حسب الطبيعة الالهية يفعل الابن ما يرضى الاب والاب ايضًا
يفعل ما يرضى الابن ومع ذلك ليس هو خاضع له فاذًا حين يقول مار بولص وحينيذٍ يخضع
الابن للاب يفهم من جهة الطبيعة البشرية التى بحسبها سوف يخضع الابن للاب خضوعًا
كليًا مع ساير المنتخبين يوم النشور فصح حينيذٍ حسب تعاليم ساير الابا القديسين الوكيدة
ان الابن حسب الطبيعة الالهية لمساوٍ للابه وليس خاضعًا له تنبيه اعلم اولًا ان الطبيعة
البشرية فى الابن وان كانت خاضعة للام بما انها طبيعية بشرية مجردة لكن بما انها ارتقت
من الله وارتفعت الى الاتحاد باقنوم الكلمة ومن ثم صارت شيًا واحدًا مع الله اى اقنومًا و
احدًا الهيًا فمن ثم عتقت من الخضوع للام ومن شرايع اوغسطوس قيصر وهيرودس وروسا
الاحبار وغيرهم من السلاطين على حدٍ سوى لان يسوع كان افضل واشرف واوفر حكمة من
امه ومن المذكورين فوق الوصف بغير قياس بل هو رب الكل واله كل الخليقة مثلما اذا انتدب
الراهب حبرًا فيعفى من الطاعة لرهبنته بل يصير متسلطًا على كل الرهبنة لكن المسيح لكى
يعطينا مثال طاعة وتواضع اسمى اختضع طوعًا لامه بل ليوسف ايضًا وطاعهما فى كل اوامر
البيت قال مار اوغستينوس فلتتعلم الاولاد ان يخضعوا لوالديهم لان المسيح الذى كان العالم
كله خاضعًا له اختضع هو لوالديه وقد صرخ مار برنردوس قايلًا كان يخضع لهما من كان
يخضع ومن هم الذين كان يخضع لهم فالله يخضع للبشر وليس لمريم فقط بل ليوسف ايضًا فمن
الجهتين عجيب وانذهال عظيم ان الله يطيع لانثى فتواضع لا مثيل له وان انثى تتسلط على الاله

فارتفاع

فارتفاع لا نظير له فاخجل يا ايها التراب المتكبر الاله يخضع للناس وانت اذ تريد ان تتسلط
على البشر تفضل ذاتك على خالقك فاراد المسيح من اول حياته الى المنتهى ان يعلمنا ان
كمال الفضيلة والعبادة هو فى الطاعة خاصةً لان الفقر خير عظيم واعظم منه الطهارة و
اعظم كليهما هى الطاعة كما علم البابا يوحنا الثانى والعشرين لان الفقر يسود الامور والطهارة تسود
الجسد والطاعة تسود الروح والعقل وكذلك علم العلامة نقلًا عن مار اوغستينوس قايلًا
ان التقشف هو معين لتحصيل الكمال فقط فالمسيح قد فعل اشيا كثيرة وقال كلامًا كثيرًا مدة
تلك الثلثين سنة لكن حصرها لوقا بهذه العبارة وكان يخضع لهما وهذا مدح للراهب
لان الراهب يستقيم حياته كلها طايعًا للروسا وذلك يجملة دلايل جلية دليل اول لان من
يطع رييسه يطع الله من كون الرييس نايبه حسب قول المسيح من سمع منكم فقد سمع منى ومن
احتقركم فقد احتقرنى دليل ثانى لان الطاعة تقدم لله اشرف ما يكون من قوى الانسان
اى ارادته وعقله ذبيحة محرقة ووقودًا تامًا حين تكفرهما وتدفعهما ليد الرييس الذى هو
مكان الله ولهذا حين فسر مار غريغوريوس قوله تعالى الطاعة خير من الذبيحة اورد السبب
قايلًا لان فى الذبيحة يتقدم لحم الغير واما فى الطاعة تقدم الارادة الذاتية دليل ثالث لان
ساير الافعال التى تكمل بواسطة الطاعة تصير بها ذهبية ذات فضل واستحقاق عظيم دليل
رابع لان الطاعة ام ساير الفضايل ولهذا قال مار غريغوريوس السابق ذكره الطاعة وحدها
فضيلة وهى تزرع بقية الفضايل فى الضمير وتصونها فيه دليل خامس لان الله يدبر من يخضع
ويطيع روساه تدبيرًا وثيقًا وامينًا ويهديه بالاستقامة الى ميناء الخلاص الابدى فمن ثم قال
اكليماكوس فى المقالة الرابعة الطاعة جحود كامل لنفسنا وجسمنا وموت طوعى حيوة خالية
من الاهتمام وسير فى البحر قد عدم الخطر الطاعة قبر المشية وحيوة التواضع كمن يسافر
وهو نايم العيشة فى الطاعة ليست شيًا سوى القا الوقر الذاتى على عنق الغير وكمن يسبح
مرفوعًا بايدى غيره مسندًا عليه لِيلا يغرق بل ليجوز عظم بحر هذه الحيوة بسفر قصير
خلوًا من خطر ولهذا رام سيد الكل ان يخسر حياته ولا ان يتجاوز الطاعة وقد قال عنه
الرسول المغبوط حتى قد اطاع حتى الموت موت الصليب ولما اطاع هذه الطاعة كافاه
تعالى مكافاة جزيلة حيث رفعه واعطاه اسمًا افضل من الاسما كلها حتى انه قد صار تجثو
باسم يسوع كل ركبة ممن فى السما وممن على الارض وممن تحت الارض او ما قال الحكيم ان
الرجل المطيع يتكلم بالنصر اعلم ثانيًا ان راى الابا المتقدمين هو ان يسوع كان خاضعًا لمار
يوسف فى عمل صناعة النجارة على ما مر فى بشارة متى فى اواخر الاصحاح الثالث عشر وقد لاق
ان يصلح جنس البشر بذلك الصانع الذى خلق فى البدء جنس البشر وقد ذكر مار لوقا هذه
الامور الوجيزة فى خصوص طفولية المسيح وصبوته وشبوبيته على حدا لسنة الثلثين من عمره

فاستقام في تلك المدة منفردًا غير معروف وقد اظهر بذلك ابن الله تواضعًا تندهش كل العقول
منه واما ما تحرر في انجيل الصبوة وغيره من الكتب المجهولة عن صبوة سيد الكل فقد رذلته
الكنيسة واحصته مع جملة الخرافات التي لا تليق بشان مخلص العالم البتة وقد يوجد مثل ذلك
في بعض المدايح والقصايد فهذا كله يجب التجنب عنه وقد اخبر القديس ايريناوس
ان الشيعة والتينوس كانوا يزعمون ان المسيح انطلق الى المدرسة ليتعلم القراءة مثل بقية
الاطفال والصبيان واذا اتفق كالمعتاد ان يقول له معلمه قل الف قال الف واذا قال له قل
فاجابه السيد قل لي انت ما معنى الالف وحينيذٍ اقول لك انا ما معنى البا والحال ان المخلص
بما انه مملوء حكمة لم ينطلق الى المدارس فمن ثم كانت تقول اليهود عنه كيف هذا يحسن الكتب
ولم يتعلم بل نرفض ايضًا ساير العجايب المنقولة عنه حسبما علمنا فم الذهب ولا نعتقد
ان يستقيم غير معروف الى السنة الثلثين ويمارس صناعة النجارة فمن ثم قال ماريوستينوس
الشهيد انه كان يصنع الة الفلاحة كالمحاريث وامثالها ومن ثم استعار منها في امثاله ديمًا كان
يعلم الشعب كقوله احملوا نيري عليكم وما من احد يضع يده على الفدان وينظر الى وراه يستحق
ملكوت الله ومثله قد ذهب الليري ويونسينيوس ومالدوناتوس والكرتوسي والمبولنسي
والقيطاني وفرنسيس لوقا ولهذا لا نسلم لبولس البوهجنسي ولا لبراديوس ولا لسمعات
الذاهبين الى ان سيد الكل عاش تلك المدة المذكورة كراهب مواظبًا الصلوة والصوم على
حدٍ سوي لان اهل الناصرة مدينته اذ كان يعلم يسوع عندهم اعترضوا من جهته قايلين
اليس هذا نجار ابن مريم والحال لم يدعوه نجارًا الا لانهم كانوا يشاهدونه كل يوم بينهم يمارس
تلك الصنعة ولو يرونه بطالًا لثلبوه جدًا على انه لم يساعد ابويه الفقرا بشغله وكد يده
وقد اراد المسيح بذلك ان يعلم الناس اهل الصنايع ايضًا لكي يربحوا معيشتهم بتعب ايديهم لان
هذا الامر لا يوجد الا ان ماريوسف كان متجنبًا في الصناع وبالاكثر سيد الكل وكذلك كان
ماربولس يشتغل وهو رسول ايضًا كما يتضح من الكتاب المقدس فاما امه فكانت تحفظ جميع
هذا الكلام في قلبها قال بيدا المكرم وذلك لكي تتامل وتمعن بصيرتها به جيدًا حتى ان
مع مدا الزمان تحسن فهم كلما كان المسيح مزمعًا ان ينطق به ويعمله وايضًا لكي تخبر به
فيما بعد لمن كان عتيدًا ان يكتبه او لتسلمه للمومنين ويسوع كان ينشو في الحكمة والقامة
والنعمة عند الله والناس قوله القامة قد قرات النسخة اللاتينية العمر ولكن الامران صحيحان
ومناسبان هنا وينعكسان لان من ينشو في العمر ينشو في القامة وبالعكس ولسايل ان يسال
هل كان يسوع ينشو في الحكمة والنعمة حقًا كما كان ينشو في العمر والقامة الجواب ان سيد الكل
منذ اول دقيقة من الحبل به في مستودع مريم العذرا حصل مملوءًا نعمة وحكمة كما جاء في العدد
السابق هنا الموفي بالاربعين ولهذا قال مارغريغوريوس النزينزي انه كان ينمو بالحكمة والنعمة

عند

عند الله والناس لا لانه كان يقبل زيادة ما اذ كان منذ الابتدا مملوءًا حكمة ونعمة بل لان
الحكمة او النعمة هكذا كانت تظهر للناس شيئًا فشيئًا لانه كما قال ثاوفيلكتوس ظهور الحكمة
عينها هو عين زيادتها كما يجري في ضوء الشمس الذي وان كان واحدًا دايمًا فيقال مع ذلك
انه ينمو ويزداد كلما انتشرت الشمس بزيادة شيئًا فشيئًا من غدوتها الى الظهر فمن ثم قال بيدا
المكرم ان المسيح كان ينمو لا بنيل ما لم يكن فيه مع مدا الزمان بل باظهار ما كان فيه سابقًا و
اعلم انه في نفس المسيح كانت توجد ثلثة علوم اولًا العلم المطبوع وبه كانت تشاهد
الله والاشيا كلها فيه وهكذا كانت حاصلة على السعادة ثانيًا العلم المنزل من الله ثالثًا
العلم المكتسب بالعمل اليومي فالعلمان الاوليان قد انزلا على المسيح منذ الدقيقة الاولى
من الحبل به وكان نزولهما كاملًا بهذا المقدار حتى لم يعد ازديادهما ممكنًا البتة ومثله
نقول من خصوص ملكة النعمة والمجد في سيد الكل هكذا علم مار اوغسطينوس وايرونيموس
ومار اثناسيوس وكيرلس والنزينزي وبيدا المكرم والدمشقي واوتيميوس وبرنردوس
والعلامة والسواري وعلما اللاهوت غالبًا وذلك لانه هكذا كان يقتضي اتحاده مع
الاقنوم الثاني فقيل اذًا ان يسوع كان ينشو بالعمر والحكمة والنعمة اولًا حسب وهم البشر
وفي الظاهر لان الكتاب المقدس تارة يتكلم حسب الظاهر وبموجب راي البشر واما هنا
اذ كان المسيح يزيد افعاله يومًا فيومًا فكانت الناس تحكم عليه انه كان يزداد ايضًا نعمة
وحكمة حسب بقية الصبيان هكذا فسر اوريجانس وثاوفيلكتوس والنزينزي ثانيًا ان
المسيح حقًا كان ينشو بالحكمة المكتسبة بالعمل لانه بالاستعمال اختبر اشيا كثيرة وازداد
في حكمتها المختبرة فمن ثم قال الرسول عنه وان كان هو ابن الله مما الم به تعلم الطاعة
ثالثًا ان المسيح وان لم يكن ينمو في ملكة الحكمة والنعمة فكان ينمو بالحكمة والنعمة الفعلية
العملية لانه كان يظهر بعزم الروح الحكمة السموية الموهوبة به ويزيدها يومًا فيومًا وهو
صبي ايضًا بحيث انه كان كل يوم كان يبرز افعالًا اعظم من الاحتشام والفهم والطهارة و
التقوى وغيرها من الفضايل وكان يظهرها في وجهه وسلوكه واقواله وافعاله كلها وان
حاورنا معترض قايلًا انه قيل هنا ان المسيح كان ينمو بالنعمة مثلما كان ينمو بالعمر والقامة
وذلك امام الله فاذا كان حقًا ينمو بالنعمة في ذاته كما كان ينمو بالعمر في ذاته فنجيبه مع
العلامة والسواري ان المسيح نمي بالنعمة في ذاته حقًا وذلك لا نظرًا الى ملكة النعمة بل
نظرًا للافعال البارزة عن الملكة اعني اذ كان كل يوم يبرز افعالًا اشرف وهذه الافعال
وان لم تكن تزيده قداسة ولا استحقاقًا لسمو درجة اقنومه الغير المتناهي ولانه قد حصل
منذ الابتدا على كمال النعمة فانها مع ذلك كانت كفوءًا من حيث ذاتها ان تزيد النعمة من
حيث انها كانت تحوي استحقاقًا جديدًا وقد فسر توليتو هذه الجملة وقال ان النعمة

هنا او الحكمة تنجح بمعنى افعالها لا بمعنى الملكة البارزة عنها الافعال فكانه يقول وكان
يسوع ينشو بالافعال والاقوال ذات الحكمة والنعمة وقد جاءت بهذا المعنى في الكتب المقدسة
كقوله تعالى اقوال فم الحكيم نعمة كانه يقول ذات نعمة وقال داود النبي قد انسكبت النعمة في شفتيك
وقال الحكيم من يحب طهارة القلب من اجل نعمة شفتيه يكون له الملك صديقاً وقال
البشير عن المسيح وكان جميعهم يتعجبون من كلمات النعمة التي كانت تخرج من فمه بل نقول
ان الله لو يريد لاستطاع بقوته المطلقة ان يزيد النعمة المعطاة للمسيح بما انها متناهية ويصير
المسيح ان ينمو ويزيد بملكتها كما علم السواري خلافاً للقيطاني لانه تعالى اراد بخلاف ذلك من
كونه الاكثر موافقة ولياقة بدرجة المسيح المتحد باقنوم الكلمة فلنصرخ اذاً جميعنا قايلين انا
تيماتريس على فوتينوس وعلى نسطور وعلى ثاودوريطوس الزاعمين ان المسيح كان طفلاً و
انساناً محضاً ومن ثم كان ينشو حقاً كل يوم في النعمة والاستحقاقات امام الله فيتلخص مما ذكرناه
ان الفرق ما بين نعمة المسيح ونعمتنا على اربعة انحا اولاً ان المخلص قد حصل على النعمة كانه
طبعاً وذلك ثانياً بقوة الاتحاد الاقنومي لان النعمة طبيعية له ثالثاً بقوة الحبل به من الروح
القدس واما نحن فكل نعمة ليست واجبة لنا بل هي محدثة علينا وفايقة تعطى لنا مجاناً رابعاً ان
النعمة فينا تمحي اولاً الخطية الاصلية والفعلية ثم كانها ثانياً تصيرنا مقبولين عند الله واما المسيح
فكانت النعمة فيه قبل بل خلواً من كل خطية وقداسة اولاً وبديّاً لانه من نعمة الاتحاد مع الكلمة
صدرت ملكة النعمة كصدور الشعاع من الشمس معاً وطبعاً فمن ثم نحن ابنا الله بالذخيرة
وهكذا ندعى واما المسيح هو ابن الله الطبيعي على ما علم ايلاريوس وكيرلس = ان نعمتنا خصوصية
لكل احد ولا تقدس الا من كانت حالة فيه واما نعمة المسيح فشاعة عامة لانها الراس وتنبث
في ساير الاعضا اعني في ساير المومنين فمن ثم يتضح مقدار نعمة المسيح بما انها كالشمس و
الينبوع تتصل الى كافة المومنين لاننا نحن باجمعنا اخذنا من امتلايه ونعمة بدل نعمة = ان
النعمة فينا بل في مريم العذرا ايضاً تنمو بالاعمال الصالحة واما في المسيح فلم تنمو لانه اذ كانت
صادرة من الاتحاد مع الكلمة والاتحاد منذ الحبل به كان كاملاً بالتمام فمن ثم اعطي في تلك
الدقيقة ملو النعمة التي لا يمكن ان تزداد قال مار يوحنا الدمشقي بالمعنى الرمزي ان المسيح ينشو
بالحكمة والنعمة لا في ذاته بل في اعضايه اعني في المسيحيين وما كان هو ينمو كل يوم بابراز
افعال اعظم من الفضايل الا ليعلمنا ان نفعل هكذا لان حياتنا كلها انما هو متصل واما نقص
متصل ومن لم ينم فينقص وبالنتيجة من اراد ان لا ينقص فينبغي له ان ينمو دايماً كما علم
برنردوس قايلاً ان البار قط لا يقول انه قد ادرك ولا يقول يكفي لكنه يجوع ويعطش للبر دايماً
حتى لو عاش الى الابد لسعى بازدياد البر على الدوام وليس يتعبد لله كالاجير ليوم او لسنة لكنه
يدوم الى الدهر كله وقوله عند الله والناس قال ثاوفيلكتوس وبيدا المكرم لانه ينبغي لنا ان

نرضى

نرضى الله اولاً ثم الناس وان ارضينا الله فهو يصير الناس ان ترضى بنا وتحبنا وليس يكفي
ان نرضي الناس فقط لان ذلك يصير احياناً بالكذب والريا ولا ان نرضي الله وحده لان
رضاه يكون سراً بل يجب ان نرضي الله والناس معاً حتى اذا ارضانا الله نظهر للناس تلك
النعمة وبذلك نجذبهم اليها لاننا نحن ملتزمون باعطا الذمة لله وباعطا الصيت الصالح
للناس كلهم كما علم مار برنردوس

الاصحاح الثالث

يتضمن هذا الاصحاح اولاً تبشير يوحنا وتعميده الذي اعد الناس به الى نعمة المسيح ودلهم
عليها ثانياً يتضمن ذكر عماد المسيح من القديس المذكور حيث حل عليه روح القدس شبه حمامة
وصرخ الاب نحوه هذا هو ابني الحبيب وذلك في العدد ٢٢ ثالثاً يتضمن الكتاب نسب
المسيح من يوسف الى ادم وذلك في العدد الرابع والعشرين فالاول والثاني قد شرحنا اكثرها
في تفسير بشارة متى فبقي علينا الثالث والاصحاح هو ثمانية وثلثون عدداً النص وفي سنة
خمس عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر في ولاية بيلاطس البنطي على اليهودية وهيرودس
رييس على ربع الجليل وفيلبس اخوه رييس على ربع انطوريا وكورة انطرخون وليسيانوس
رييس على ربع الابلية وحنان وقيافا رييسا الكهنة حلت كلمة الرب على يوحنا بن
زكريا في البرية قال المفسر قد انتقل البشير هنا من سنة المسيح الثانية عشر الى
السنة الثلثين من عمره التي فيها ابتدى حسب عادة اليهود ان يكمل وظيفة التعليم والخلاص
وطفق يبشر ويكرز علانية فقوله اذاً من سلطنة طيباريوس اعلم ان طيباريوس كان ابن
ليفيا على ما اخبر اسفتيونيوس المورخ فاذ ولدت المذكورة طيباريوس توفي زوجها اوغسطوس
قيصر وتبنى بابنها واقامه وريثاً لدولته وسلطنته لان غايوس ولوسيوس ابني بنته المدعوة
يوليا كانا قد ماتا فجلس اذاً اوغسطوس قيصر على كرسي الملك سنة ٥٧ منذ قتل يوليوس قيصر
خاله ومات في اليوم التاسع من اب وحينيذٍ تخلف له طيباريوس قيصر المذكور هنا ومن
ثم لم تكن السنة الاخيرة من تملك اوغسطوس كاملة وبالنتيجة ايضاً تكون السنة الاولى
من ملك طيباريوس ناقصة نحو خمسة اشهر اعني من شهر اب الى كانون الثاني الذي هو كان
راس السنة عند الرومانيين نظير ما هو عند المسيحيين يومنا هذا واذ سمع طيباريوس قيصر
اخبار سيد الكل مما شاع من اياته وقداسته اراد ان يحصيه بين جملة الالهة لكن ما نعته
المشيخة الرومانية لانه باشر بالامر من غير ان يستشيرهم كما ذكرنا في تفسير بشارة متى وقوله
في ولاية بيلاطس البنطي على اليهودية اعلم ان ارشيلاوس الملك ابن هيرودس قاتل الاطفال
لما ظلم الرعايا وضايقهم وشوه عند اوغسطوس قيصر فارسل ورفع عنه رياسة الربع

وامر بنفيه وكان ذلك في السنة العاشرة من رياسته الموافقة السنة الثانية والخمسين من ملك
اوغسطوس قيصر على ما ارخ ادق المورخين وحينيذٍ دفع اليهودية اي ربع ارشيلاوس المذكور
الى والي بلاد الشام اي بلاد سوريا وولاه عليها وكان ذلك الوالي يوميذٍ كيرينيوس الذي ذكره
لوقا في اوايل الاصحاح السابق وهذا الوالي ارسل من قبله واحدًا اسمه كوبونيوس وخوله تدبير اليهودية
وضبط على يده خزاين ارشيلاوس ولما عزل كوبونيوس اول والي اليهودية اعقبه مرقس امبينيوس
وقد تخلف لهذا انتيوس روفوس وفي ولايته توفي اوغسطوس قيصر وجلس عوضه طيباريوس
قيصر وحينيذٍ اذ تولى هذا الملك على الدولة الرومانية عزل انتيوس المذكور وخول واليريوس
كراطوس مكانه ثم بعده اقام بيلاطس البنطي في السنة الثالثة عشر من ملكه واستمر بيلاطس واليًا
على اليهودية ٩ سنين ففي السنة الثانية من ولايته اعتمد المسيح من يوحنا في نهر الاردن
وفي الخامسة صلب منه ومات وفي السنة التاسعة انتقم الله منه وحرك طيباريوس فغضب
عليه وامر انه ينفى وكان ذلك في السنة الثالثة والعشرين من ملكه فاذ نفي بيلاطس البنطي تولى
اليهودية مرسيلوس ثم كومانوس ثم بعده فاليكس ثم فسطس وهذان الواليان قد احتج بولس
عن نفسه امامهما كما خبر لوقا في كتاب الابركسيس ثم تولى بعدهما البينوس ثم افلوروس وهو
الوالي الحادي عشر وفي ايام هذا الوالي اي في السنة الثانية من ولايته وابتدات اليهود ان
يعصوا الدولة الرومانية وكان ذلك في السنة الحادية عشر من ملك نارن قيصر فارسل
عليهم هذا الملك جيوشًا مع تيطوس القايد فوثب عليهم وحاصر بيت المقدس وافتتحه في
مدة خمسة اعوام واستعبد اليهودية كلها كما اخبر يوسيفوس الشاهد العياني مفصلًا وقوله
وهيرودس رييس على ربع الجليل ولكي نفهم الاخبار من اصلها اعلم انه اذ مات هيرودس قاتل
الاطفال في اليوم الخامس من بعد تلك المقتلة العظيمة وكان المسيح يوميذٍ ابن سنتين خلف
ثلث بنين احيا لان البقيه قد قتلهم في حياته وكان قد قتل انتيبطروس ابنه مع اطفال
بيت لحم فالذين تبقوا احياهم ارشيلاوس وهيرودس انتيباس وفيلبوس فطفق هولاء
يتحاورون ويتخاصمون من جهة الخلافة في ملك هيرودس ابيهم فترافعوا امام اوغسطوس
قيصر فامر الملك ان تقسم مملكة هيرودس اربعة اقسام وولى كل واحد منهم على ربع فعين
اليهودية لارشيلاوس واذ نفاه بعد مدة ولى عليها كوبونيوس مكانه وخص هيرودس
انتيباس بالجليل واعطى الايطورية وانطرخون الى فيلبس والابلية الى ليسيانوس الغريب
فكانت هذه الارباع عظيمة ومتسعة جدًا كالممالك على ما خبر بلينيوس ولهذا دعا
مرقس البشير هيرودس ملكًا كما نبهنا في تفسير بشارة متى وكذلك تكنى هيرودس اغريباس
ملكًا على ما انعم عليه غايوس قيصر ومثله دعي هيرودس المدعو اغريباس الاول ابن
ارسطوبولوس اخي هيرودس المدعو انتياس على ما يتضح من كتاب الابركسيس وقوله وفيلبس

اخوه رييس على ربع ايطورية وكورة انطرخون قال ادريكوميوس في تحرير الاراضي المقدسة
ان ايطورية قد دعيت بهذا الاسم من ايطور ابن اسماعيل ابن ابراهيم الخليل وهي كورة موقعها
عند ذيل جبل لبنان من نحو الغرب والى جبال صور وصيدا وقد دعيت تارةً غيضة لبنان
وكورة انطرخون موقعها عبر الاردن ما بين فلسطين وسوريا العليا تنتهي الى بلاد ارابيا
من ناحية المشرق والى بلاد دمشق من جهة الشمال وكان نصف هذه الكورة يختص بسبط
منسا كما ان اليهود كانت لسبطي يهوذا وبنيامين ومن كونها دعيت انطرخون لانها كورة
مجرة وخشنة السلوك مشهورة بالمغاير والسراديب السفلية في جوف الارض وهذا معنى
لفظة انطرخون في اللغة اليونانية وقد اخبر يوسيفوس وادريكوميوس وكوليلوس اسقف صور
بان هذه البلاد عديمة الماء لا يوجد فيها ينابيع ولا انهر ولا سواقي ولهذا تجتهد سكانها
في جمع المياه في المصانع والوديان الطبيعية والمصنعة بعمل الايادي ويعملون لها مجاري من
تحت الارض وغالب سكانها عايشون في المغاير كالوحوش ويعيشون من الخطف والسرقة
وقوله ليسيانوس رييس على ربع الابلية قد ذهب اولًا بيدا المكرم وادريكوميوس الى ان ليسيانوس
المذكور هو ابن هيرودس قاتل الاطفال وبالنتيجة كان اخا ارشيلاوس وهيرودس انتياس
وفيلبس رؤسا الارباع الثلثة الباقية ثانيًا قد خبر يوسيفوس المورخ المعاصر المذكورين قريبًا
من جيلهم وهو الاصح ان ليسيانوس هذا المذكور من البشير هنا هو ابن ليسانوس الشيخ ابن
تولماوس الذي كان يملك في مدينة كلشيدا بالقرب من جبل لبنان فاذ توفي تولماوس المذكور
تخلفه ابنه ليسيانوس الشيخ في ملكه قبل ما يولي الرومانيون هيرودس على مملكة اليهودية
ثم حين حضر انطونيوس والي المشيخة الرومانية لامامهم الى مصر كلفته اكليوبطرا ملكة مصر
الى قتل ليسيانوس الشيخ قصدها ان تستحوذ على مملكة المذكور وتجعلها بمملكة مصر فاذعن
الى مرادها لانه كان يحبها كثيرًا وقتله وكان قتله متقدمًا على ميلاد المسيح بثلثين سنة
فلما مات الملك المذكور خلف ابنًا باسمه وهو ليسيانوس الشاب والتجا الى انتيغونوس ليرده الى
ملك اليهودية ويطرد خارجًا ايركانوس الذي كان ينتصر له هيرودس قاتل الاطفال واذ كانت الحالة
هذه قامت المشيخة الرومانية وعزلوا المذكورين واقاموا هيرودس قاتل الاطفال على مملكة
اليهودية بشفاعة انطونيوس المذكور واوغسطوس قيصر وقوله الابلية والابلية مدينة مشهورة
موقعها عند جبل لبنان ومنه دعيت تلك الولاية الابلية ممن ناحية الشرق تلي دمشق الشام
ومن ناحية الغرب تلي مدينة كلشيدا المذكورة ومن جهة الشمال تلي جبل لبنان كما حرر
يوسيفوس وادريكوميوس ووجه ذكر البشير الروسا المذكورين من الغولام ومن الاخبار اي
حنان وقيافا فالاسباب اولًا ليعين بالتفصيل ويدقق على الزمن والسنة حين ابتدى
يوحنا والمسيح ايضًا ان يكرزا ثانيًا ليدل على زوال قضيب الملك من يهوذا وانتقاله الى

هيرودس الغريب والى اولاده روسا الارباع والى طيباريوس قيصر والى الدولة الرومانية الذين
تولوا حكم اليهودية واستحوذوا عليها وبالنتيجة ان مسيا الذي هو المسيح قد جاء ذلك الذي
يذكر البشير ابتداء كرازته في هذا الاصحاح حسب نبوة يعقوب اسرايل ثالثاً لينبينا على ان
اسرايل قد احتاج الى مجي المسيح اذ قد حصل بين كثرة الروسا المذكورين منهم من كان كافراً
ومنهم من كان منافقاً وذلك لكي يصلحهم المسيح بمجيه ويخلصهم رابعاً لان امور المسيح ويوحنا
المعمدان قد تمت غالبها على ايدي الروسا المذكورين لان طيباريوس كما ذكرنا سابقاً المراد ان
يحصي المسيح بين جملة الالهة الرومانيين وصلبه بيلاطس لكن بلجاجة اليهود والزامهم من
بعد ما كان قد شهد ببرارته اولاً وهيرودس انتيباس اذ اتخذ امراة فيلبس اخيه غصباً ولهذا
كان يوبخه يوحنا المعمدان فقتله والبس المسيح ثوب الاستهزا الابيض واما حنان وقيافا فقد
اضطهدا المسيح حتى القتل على الصليب ثم اضطهدا رسله من بعده وقوله حنان وقيافا
رييسا الكهنة اعلم ان البشير بعد ما ذكر الروسا العوام اعقبهم بذكر الروسا الكنايسيين وهم
الاحبار ولسايل ان يسال لماذا ذكر البشير هنا رييسي احبار وقد تحققنا ان الحبر الاعظم واحد
الجواب قد ذهب اوسابيوس القيصري الى ان يوحنا قد ابتدى بالكرازة في حبرية حنان واستقام
الى حبرية قيافا وقال اخرون الى ان حنان وقيافا كانا يخدمان الحبرية كل واحد منهما سنة ولكن
لا نسلم للمذكورين لان يوسيفوس يفكك هذه الاجابات كلها اذ حرر احباراً كثيرين متوسطين
ما بين حنان وقيافا وقال ان قيافا تسلم الحبرية بحكم واليريوس كركوس والي اليهودية الذي
سبق بيلاطس وان قيافا المذكور استقام حبراً وكل مدة ولاية بيلاطس الى منتهى دولة طيباريوس
قيصر فلهذا نجيب نحن وهو الاصح ونقول ان الحبر الاعظم على اليهود كان واحداً وهو قيافا
لكن روسا الكهنة كانوا كثيرين على ما يتضح من بشارة متى وقد ذكروا مرات عديدة وقت
الام المسيح وذكروا ايضاً احباراً وهم الذين اشتكوا على المسيح عند بيلاطس وحكموا عليه
بالموت واستهزوا به فمن جملة هولاء روسا الكهنة كان قيافا وحنان اعظمهم فقيافا فلانه
حبر وحنان فلانه حمو قيافا وقد كان سابقاً حبراً وكان ذا سلطان عظيم عند اليهود ولهذا
اولاده الخمسة صاروا من بعده احباراً ايضاً كما خبر يوسيفوس المورخ ولهذا اذ قبض اليهود
على المسيح في البستان انطلقوا به اولاً الى حنان ثم الى قيافا وقوله حلت كلمة الرب على
يوحنا يريد بالكلمة الامر فكانه يقول ان الله قد امر يوحنا في السنة الخامسة عشر من سلطنة
طيباريوس قيصر ان يكرز ويعمد وقد امره بالهام باطن وقد يكون بواسطة ملاك انفذه اليه
فجاء الى كل البلاد المحيطة بالاردن يكرز بمعمودية التوبة اي الحركة لعمل التوبة لمغفرة
الخطايا اي العتيدة ان تقبل بمعمودية المسيح فكانه يقول ان يوحنا كان يكرز بالتوبة
ليستعد اليهود بها لنيل الغفران والنعمة من المسيح راجع ما ذكرناه في متى كما هو مكتوب

في

في سفر كلام اشعيا النبي اذ صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب واصنعوا سبله مستقيمة
جميع الاودية تمتلي وجميع الجبال والاكام تتواضع وتصير المعوجة مستقيمة والخشنات
سهلة ويعاين كل ذي جسد خلاص الله هذا قد مضى تفسيره في اشعيا النبي فراجعه لكن
مارغريغوريوس واوغسطينوس وفم الذهب وبيدا المكرم قد فسروا هذه الاية هكذا كانه
يقول كما قال المسيح من ارتفع اتضع ومن اتضع ارتفع الا ان المعنى غير موافق لان الاودية
اصلح ما يكون انها عبارة عن صغيري الانفس لا عن المتواضعين غير ان وعظ يوحنا هنا
هو قول من يعظ الناس الى تغيير السيرة وتهذيب الاخلاق لا قول من يخبر بالمزمعات فكانه
يقول يا ايها اليهود اعدوا الطريق لمسيا بما انه المسيح الاتي اليكم فمن ثم فلتمتلي الاودية و
لتتواضع الجبال والاكام ولتصر المعوجة مستقيمة والخشنات طرقاً سهلة يعني سهلوا ساير
الطرق للمسيح ملككم الاتي كما جرت العادة ان تتسهل الطرق قدام الملوك لكي تصير الطرق
الخشنة سهلة ومتساوية فكانه يقول استاصلوا من ضمايركم كل امر ردي ومعوج وفتش اي لا يكون
فيكم شيئاً عالياً ولا منخفضاً اعني من كان حاملاً في قلبه جبال الكبريا فليخلع هذا الانتفاخ من
لبد او كانت فيه اودية صغر النفس والضجر فليملها ويرفع انخفاضها لتصير متساوية بالشجاعة
والتقى بالله ومن كانت اخلاقه خشنة وصعبة فليهذبها بالعذوبة والاحتشام وقوله
ويعاين كل ذي جسد خلاص الله فكانه يقول وهكذا يصير كل انسان مستطيعاً ان يعاين بعينيه
الجسدية والروحية خلاص الرب اي المسيح المخلص اي ان كل انسان يعود يشعر في نفسه بالخلاص
وقوة النعمة المعطاة من المسيح قال مارغريغوريوس الاودية تمتلي لان المتواضعين ينالون
الموهبة من كونهم يبعدون عنهم قلوب المستكبرين والمعوجة تصير مستقيمة لما تهتدي
قلوب الاشرار المعوجة بالظلم وتتمسك بانموذج العدل وتصير الخشنات طرقها سهلة حين
ترتجع ضماير الجساة والغضوبين الى سهولة الدعة بانسكاب النعمة الفايقة وبقية النص الى
العدد العاشر فبيناها في تفسير بشارة مارمتى فساله الجموع وقالوا فماذا نصنع لنعمل اثماراً تليق
بالتوبة وهكذا ننجو من الانهدام الذي توعدتنا به وننال الخلاص الابدي اعني لئلا ننقطع
ونطرح في النار الدايمة الى الابد قال كتاب التفسير ان يوحنا كان يبكت الفريسيين والجموع
لكن الفريسيون رفضوا مشورة الله وبالنتيجة احتقروا معمودية يوحنا واما الجموع فتحركت
قلوبهم وتخشعت وجعلوا يطلبون طريقة التوبة ليتمسكوا بوصايا ماريوحنا وتقدموا
اليه مستعدين طوعاً بل يومنا هذه الجموع يتمسكون بنصايح الواعظين اكثر من الاغنيا والاقويا
ولهذا يخلص منهم اكثر من هولاء فاجاب وقال لهم من له ثوبان فليعط لمن ليس له ومن له طعام
فليصنع مثل ذلك قال مارايريناوس انه بهاتين النصيحتين اي انه يكسي الانسان الفقير و
يطعمه بما انهما اكثر ضرورة واحتياجاً فهم ساير انواع الصدقة فقوله ثوبان يجب ان الثوب

الواحد فيكون كفوًا لكسوة الجسد واستدفايه ويكون الاخر زايدًا فليعط لمن ليس له ثوب
البتة اي فليعط للعريان المحتاج لانه اذا كان الثوبان ضروريين فلا يلتزم حينيذٍ الانسان
ان يدفع احدهما للفقير وقال ماربرنردوس ان قياس الصدقة يحفظ على مقدار مكانية الطبيعة
البشرية اي اننا لا نقبض على كل شي ونحفظه لانفسنا لكننا نقسم منه شيًا على مقدار الفقرا البا
يسين فاذًا من استطاع او التزم فليصنع اعمال النعمة والتوبة واذ كان استعمال الصدقة عموميًا
فكانت وصيتها عمومًا لان الرحمة كمال الفضايل وقال مارباسيليوس اننا بهذا عرفنا اننا
ملتزمون باعطا الصدقة مما يزيد عنا لمن ليس له شي فاذًا عمل الرحمة والصدقة ثمرة واحدة
من الاثمار اللايقة بالتوبة حسب شور دانيال النبي الى بختنصر الملك حين قال له افدِ خطاياك
بالصدقة واثامك بالرحمة على الفقرا غير ان الصدقة ترتب السيرة وتهديها الى ساير الفضايل
مستقيمًا لان كل فضيلة اما واجبة تلتزم واما غير واجبة لا تلتزم وان كانت واجبة فهي من
باب العدل وان لم تكن هكذا فهي رحمة فمن ثم تنفي الرحمة عن ذاتها وعن العدل اولًا لان
من اعطى ماله فقير ممكن ان ياخذ مال غيره بل يرده ثانيًا لان من اعطى ما ليس بملتزم ان
يعطيه لا ريب انه يفي ما التزم به من باب العدل او بفضيلة اخرى ثالثًا لان الرحمة تصير من
المحبة والحال ان المحبة هي ملو الناموس لان من يحب فقد اكمل الناموس كما علم الرسول فمن ثم قال
اوتيميوس قد رسم للجموع تلك الاعمال التي اذا اسداها الواحد لقريبه يغرس المحبة الاخوية فيه
فاذًا اوصاهم ان يحب بعضهم بعضًا وان الواحد يساعد قريبه وذلك لان الجموع يفهمون
اعمال الرحمة بسهولة وهم منصبون اليها ولا يستطيعون سوى الصلوة والصوم والتقشف
ولهذا لا يفهمونها سريعًا فاتى العشارون ايضًا ليعتمدوا وقالوا له ماذا نصنع يا معلم
لنخلص انفسنا فمن ثم يكمل الان قول المسيح القايل للكتبة ان العشارين والزانيات يسبقونكم
الى ملكوت الله لان الخطاة كانت تندم وتتخشع جدًا حين كان يوبخهم يوحنا بحرارة
وكانوا يعترفون بخطاياهم طالبين التوبة واما الكتبة فكانوا يرفضونها محتسبين انفسهم ابرارًا
وحكما لعظم معرفتهم فقال لهم لا تعملوا اكثر مما امرتم به في جبايات الكمارك والخراجات فلهذا
قرات النسخة اليونانية والسريانية لا تجبوا وهو الاصح كما علم يونسينيوس وفرنسيس لوقا
وملدوناتوس لان من عادة العشارين ان يزيدوا الخراج على ما رسم الملك وذلك لشدة
طمعهم ويحسب هذا الازدياد سرقة او خطفًا فيوحنا اذًا هنا يذم هذا الطمع قال ماري
اوغستينوس ان المعمدان امر باعتدال فانفى الاثم ولم ينف الخراج ولكل مقام من الناس
يجيبهم بما يوافقهم كذلك يجب على الواعظ ان يرسم لكل انسان ما يلزمه من العمل وذلك
الرجال والنسا والاولاد والعبيد والتجار والفلاحين والفقرا والاغنيا وساله الجند ايضًا
قايلين ماذا نصنع نحن ايضًا فقال لهم لا تعنتوا احدًا ولا تظلموا احدًا واكتفوا

بعلايفكم

بعلايفكم قوله الجند فمنهم من كانوا متجندين لهيرودس انتيباس ضد الحارث سلطان
العرب وبعضهم كانوا من جنود متولي الهيكل واخرون كانوا من عسكر بيلاطس الوالي
الروماني فهولاء اذ سمعوا يوحنا يبكت الرذايل ويتوعد اصحابها بنار جهنم وهم عالمون
برذايلهم واثامهم تخشعوا على وعظ النبي القديس نظير العشارين وطلبوا منه طريق التوبة
وحسن السيرة وسبيل الخلاص فرسم لهم ثلثة علاجات ضد ثلثة رذايل متغلبة في الجند
غالبًا وهي الاغتصاب والظلم والخطف فعالج الاغتصاب بقوله لا تعنتوا احدًا اعني لا
تقهروا احدًا وقاوم الظلم بقوله لا تظلموا اي لا تتهموا الابريا بذنوب ليست فيهم كقولك
انهم انتصروا للعداهم اعدا مخيفون يكمنون للملك لتسلبوا اموالهم او لتاخذوا منهم رشوة
مع انه بتجندكم يلزمكم ان تفيدوا غيركم وقد عالج الخطف اخيرًا بقوله واكتفوا بعلايفكم
فينتج من ذلك ان يوحنا حلل الجندية بالشروط المذكورة ومتى يكون الحرب جايزة على ما
علم القديسان مارامبروسيوس وماراوغستينوس وقد صنف فيرندوس شماس كنيسة
قرطاجنة رسالة ذهبية وحرر فيها الرسوم الواجب حفظها في الجندية وارسلها الى
راجينيوس امير الجيش وهي هذه اولًا يجب على امير الجيش والجندي الا يعتمد ببطشه
وقوته لكن كل شي يفعله ببطش وحكمة وسعادة فلينسبه الى الخالق القادر على كل شي ثانيًا
يجب على قايد الجيش يكون كالمراة لينظر الجندي فيه ما يجب عليه فعله وليكن فيه الصلاح
مخيفًا للجند اكثر من الهيبة والسلطان فكن اذًا يا ايها الامير حامل بيرق الاداب المقدس
ورافع علايم الفضيلة لتنظرها البقية على الدوام وكن عجيبًا بالشروط الثلثة التي ذكرها
يوحنا المعمدان للجند ثالثًا لا تتسلط بالتقييد وان فهمت كيف ومتى تدبر فتكون حينيذٍ
قد ظهرت مفيدًا رابعًا ان تحب المملكة مثل نفسك بمحبة حرة كما احب موسى عبد الله
شعب اسرايل اذ طلب ان يمحى اسمه من سفر الحيوة عن ذلك الشعب ومثل داود الذي قال
للملاك الضارب انا الذي اخطات وانا قد اسات هولاء الذين هم خراف ما فعلوا فمد يدك
علي وعلى بيت ابي خامسًا لا يكن مجمع من يحظى في زمن دولتك بل ليكن عدد المختارين
كثيرًا فافرح اذا ربح المسيح واحزن اذا رايته قد خسر سادسًا كن في ساير اقوالك وتدابيرك
مرضيًا لله والناس وبحرارة محبتك اطف برودة الخطايا ولا تكن مقسطًا لتوديب المسيحيين
ولا تكون مقسطًا كثيرًا لتقبل الضعفا وتعزي صغيري النفوس وتكون صبورًا على الكل
فتامل اذًا على من تحكم انت واية قلوب قاسية تلزمك ان تستعيدها فلا تسمح ان تفوت
زلة بلا تاديب وذلك اما بالوعيد وتارةً بالضرب واحيانًا بالمسامحة ولا تعاقب كل الذنوب
دايمًا حسب ما تستوجب قايلًا في نفسك ولا تكن مقسطًا كثيرًا سابعًا ان التقوى نافعة
لكل شي اي هي مفيدة لتدبير المملكة والامن والخلاص ومتى اختار القايد المحبوب هو حصن

المدينة بل كن صالحًا اكثر من ان تكون صارمًا لان مجد القايد الجيد هو ان ينفع الاساء
دايمًا وان الشعب ظن و فكر جميعهم في قلوبهم على يوحنا لعله هو المسيح اى مسيا الموعود
به للابا والمنتظر مجيه من جميع اليهود لاسيما في هذا الزمان الذى فيه زال قضيب الملك من
يهوذا وقد كملت سابيع دانيال المنذرة بالمسيح واذ شيعت الجموع هذا الخبر عن يوحنا
التزمت مشايخ اليهود ان يرسلا له رسلاً يسالونه لعله هو المسيح لان يوحنا كان قديسًا جدًا
فاجاب يوحنا وقال للجمع فاني انا اعمدكم بالماء وسياتي من هو اقوى مني اى مسيا الذى هو
المسيح وبقية النصوص الى العدد الثالث والعشرين فقدام تفسيرها في بشارة متى فراجعه
وقال اوريجانس بالمعنى الادبي ان الواعظين هنا يتعظون بان يصدوا الشعب عن زيادة
مديحهم وانه لايبالغ في كرامتهم بل لينسبوا الكل للمسيح ليلا يسلبهم تعالى من استحقاقاتهم
وكانوا يبدوا يسوع نحو ثلثين سنة قوله كان يبدا فليس بمتسق الى ثلثين سنة ولو
لكانت لفظة نحو زايدة بل يتسق الى البشارة علانية التى ارسل اليها يسوع من ابيه الازلي
فكانه يقول لما اتضح في العماد المقدس بواسطة الحمامة وصوت الاب ان يسوع هو مسيا
اى المسيح معلم المسكونة وواضع ناموس ومخلص العالم ومن ثم ابتدى في تكميل وظيفته
وتبشير الانجيل علانية كان عمره نحو من ثلثين سنة ويتبين ذلك من النص اليوناني حين
قال وكان يسوع نحو ابن ثلثين سنة وابتدى اى ابتدى بالتبشير علانية فقوله اذًا نحو يدل
على انه كان في ثلثين سنة اقل او اكثر وراجع في ذلك مما ذكرناه في العدد الاول من الاصحاح
السابق فقوله اذًا ثلثين سنة كانه يقول ان يوحنا ومن بعده المسيح بمدة يسيرة
ابتديا ان يبشرا رويدًا رويدًا حسب عمرهما لان حسب تعليم اليهود لايجوز لاحد
ان يعلم علانية ظاهرًا قبل ثلثين سنة من عمره لان عمر الرجال فيها والعقل يتم ويتسدد
كما يستنتج من الكتاب المقدس وكان يظن انه ابن يوسف بن هالي بن مطات قد
ثلب يوليانوس العاصي وبورفيريوس الفيلسوف البشير هنا قديمًا معترضين على انه
قد كذب لان يعقوب كان ابا يوسف على ما كتب متى لا هالي ومن كونه ايضًا قد حرف
اسامي جدود يوسف خلافًا للمذكور غير ان هذه الاشيا كلها ما منتسبه الى نسبة المسيح
الذى ولد من مريم العذرا ولم يكن ابن يوسف للجواب قد ذهب اولاً مار اوغسطينوس
الى ان يوسف كان ابن يعقوب بالطبع والى ابن هالي بالذخيرة لكن هذا القديس نقض
رايه فيما بعد وذلك بالصواب لان التفتيش هنا واقع على الابا الطبيعيين لا على الابا
بالذخيرة والا لما حسب يسوع ابنًا طبيعيًا لداود ولابراهيم بل ابنًا بالذخيرة فقط ثانيًا
ذهب مار امبروسيوس ومار ايلاريوس الى ان متى حرر نسب المسيح الملوكي اى حسب نسله
من الملوك واما لوقا فقد ذكر نسبه من الكهنة ولكن يرد عليهما بان قولهما عسر جدًا وغير

كفو

كفو وغير ظاهر ثالثًا ذهب الابا المتقدمون غالبًا كيوستينوس المغربي ومار ايرونيموس
والقديس العلامة ومار انسلموس وبيدا المكرم والدمشقي وسلميرون ومالدوناتوس و
السواري الى ان يوسف كان ابن يعقوب بالطبع ولكنه ابن هالي حسب الناموس لانه
حسب الشريعة القديمة اذا كان قدمات اخ وليس له ولد فليا خذ اخوه امراته ويقيم لاخيه
الميت زرعًا ومن ثم كانت اولاد الاخ الثاني تدعى بني ناموسيين للاخ الميت والحال ان هالي
توفى ولم يخلف بنين فالتزم يعقوب ان يتخذ امراته وقد اتخذها واولد منها يوسف فصار
يوسف ابنًا طبيعيًا ليعقوب وابنًا ناموسيًا لهالي فقال اوتيميوس ان عسقه تزوجت
مطات وولدت منه هالي ثم تزوجت بمتان وولدت منه يعقوب ثم ان هالي مات وليس
له ولد فتزوج يعقوب اخوه بامراته واولد منها يوسف فصار يوسف ابنًا طبيعيًا ليعقوب
وابنًا ناموسيًا لهالي فاذ كان ذلك كذلك قد التزموا ان يقولوا ان هالي ويعقوب كانا اخوين
من بطن واحد اى من ام واحدة من كون ابويهما كانا مختلفين لان مطات كان ابا هالي كما
قال لوقا واما يعقوب فكان متان اباه على ماذكر متى وساير الجدود هذين المذكورين فهم مختلفين
فالذين ذكرهم هنا البشير فهم غير المذكورين من متى الرسول واما الشريعة التى تامر بقيام الزرع
للاخ الميت من الاخ الحي فتتكلم عن الاخوة الحقيقيين الذين هم من اب واحد لا الذين هم من
ام واحدة لان هولاء الاخوة الحقيقيين وحدهم يمسكون اسم الاب وميراثه غير ان ادخال
عسقه هنا لامحل لها البتة لانه وان اجتمع يعقوب وهالي فيها معًا فلا يمكن ان يجتمعا في
مطات وفي متان ولا في بقية جدودهما الى داود فاذًا هذا كله لايفيد المراد هنا اى يطابق
نسبة مريم العذرا والمسيح حيث انه يتضح منها ان يسوع قد اتلد من نسل داود حسب
الجسد لانه ان كان يسوع قد اتلد من عسقه ومطات فغير ممكن ان يتلد من عسقه ومتان
فاذًا كيف يحسب يسوع هنا ابن مطات وابن متان رابعًا ذهب اخروت الى ان لوقا بما انه
قد كتب الانجيل للامم قد ذكر نسبة يسوع من العذرى امه التى كان يوسف زوجها فيوسف
اذًا قيل انه ابن هالي اى صهره لان هالي هو يواقيم ابو مريم العذرا واما متى بما انه قد كتب لليهود
فذكر نسبة المسيح من يوسف الذى كان اباه بالتربية وذلك حسب عوايد اليهود لكن
يرد عليهم ان هذا القول غير مقنع ولا هو كقولان هكذا النسبة الذى يذكرها متى لا تختص
حقًا بالمسيح اذ لم يكن بن يوسف لكنه ابن مريم وحدها وبالنتيجة ان يسوع ليس هو
من نسل سليمان خلافًا لما تنبينا الكتب المقدسة وخلافًا لما كتب متى لكنه من نسل ناتان
حسب ماذكر لوقا فنقول اذًا انه في عهد المسيح كان مشتهرًا بين اليهود ان متان كان
جد يوسف ومريم العذرا ايضًا وان يعقوب ابا يوسف وهالي اى يواقيم ابا مريم العذرا
كانا اخوين من والدين عينهما كما ارتاى فرنسيس لوقا وان يعقوب كان اخا حنه امراة

هالي اي يواقيم اللذين ولدت منهما مريم العذرا ولهذا اذا تحررت نسبة الواحد تكون قد
تحررت نسبة الاخر لان البتول من حنه امها كانت من نسل يعقوب ومتان وسليمان وبابيها
هالي اي يواقيم كانت متناسله من مطات وناثان فمتى اذاً حرر نسبة مريم العذرا ويسوع من
الام اي من القديسة حنه التي هي اخت يعقوب وابنة متان وتزوجت لهالي اي يواقيم و
اولدت مريم العذرا واما لوقا فذكر نسبة العذرا ~~واما لوقا فذكر نسبة العذرا~~ وابنها المسيح
من الاب اي من اهالي الذي هو يواقيم ليتضح ان يسوع هو من نسل داود من الاب ومن
الام ولهذا الراي جملة دلايل اولاً لانه اصلح الارا السابقة كلها التي رددنا عليها ونقضناها
ثانياً لانه لا يوجد سبيل لتوفيق النسبتين اصلح من هذا فلهذا التزمنا ان نتمسك
به والا لما خصصت احدا النسبتين الى المسيح ولا لمريم العذرا بل خصتا يوسف فقط
الذي ليس بابي يسوع حقاً فاذاً اذ كان متى ولوقا قد اوردا النسبتين ليتبين بكليهما ان
المسيح قد اتلد حقاً وطبعاً من نسل داود كما تقول الكتب المقدسة فالتزمنا ضرورة ان
نقول ان مريم العذرا والمسيح قد اتلدا حسب النسبتين من نسل داود ميلاداً طبيعياً حسب
الجسد لا ميلاداً ناموسياً حسب الشريعة ثالثاً لان مار اوغسطينوس والكرتوسي والبيطاني
ويونسينيوس والغلاتيني وملكا الشيخ وسوطوس والسوارى والعلما غالباً قد ارتاوا
قايلين ان لوقا حرر نسبة المسيح من جده هالي اي يواقيم زوج القديسة حنه وابي مريم العذرا
فاذاً ينبغي ضرورة ان نقول ان متى حرر النسبة من القديسة حنه تلك التي كانت ابنة متان
والا لحسبت ساير الجدود المذكورة من متى منسوبة الى يوسف فقط ولا لمريم العذرا ولا
للمسيح رابعاً يتايد هذا الراي مما تسطر في سفر العدد حيث امر الرب ان النسا اللواتي يرثن
والديهن الذين توفوا بلا ولد ذكر يتزوجن ليس من اسباطهن فقط بل من قبيلتهن الاقرب
ايضاً ليلا ينتقل الميراث الى الغربا البعيدين بل ليمكث في القريبين الذين لهم حق فيه فاذاً
اذ كانت مريم ويوسف من قبيلة واحدة اي اذ كانا ابنا ابني متان جدهما بل كانت مريم ابنة
يواقيم وحنه كانت وارثتهما ايضاً واذ كان قد حرر متى نسبة المسيح من حنه سنده الى سليمان
وداود اراد فيما بعد لوقا ان يحررها من ناثان وداود ليظهر بذلك ان المسيح هو ابن
داود من وجهين ومن الوجهين لحق في ملكه لان ناثان كان اقرب لملك داود بعد
سليمان ومن المعلوم ان العذرا والمسيح هما من نسل سليمان وداود فاذاً مريم العذرا قد
تناسلت بحنه امها من متان وسليمان كما ذكر متى لان لوقا لم يذكر سليمن بل ذكر ناثان عوضه
حيث ان الكتاب المقدس قد اشار الى ذلك ايضاً حين قال من ثمرة بطنك اضع على كرسيك
اي انخاقيم المسيح ابنك يا داود على كرسي ملكك وقيل ايضاً واقام لنا قرن خلاص في بيت
داود فتاه وبيت داود هو نسله الملوكي فمتى اذاً حرر نسبة المسيح بيوسف ابيه ولوقا بمريم

امه وكلاهما يجتمعان في داود ومنه يتفرقان بابنيه سليمن وناثان الى قسمين نازلين من
غير انقطاع الى يوسف ومريم فمتى جاء بالنسبة من سليمن ولوقا من ناثان وما قيل ان
هالي هو ابو يوسف فمعناه انه حموه لان هالي هو اليا قيم زوج القديسة حنه وابو مريم العذرا
التي رجلها هو يوسف الصديق وبالنتيجة صهر يواقيم وحنه ودعي هالي من باب اقتصار اللفظ
وقد جاء مثله في الكتب المقدسة كثيراً فراجعه واعلم ان خيط نسبتي المسيح التي حررها لوقا بناثان
ومتى بسليمان يجتمع اخيراً في القديسة حنه التي كانت ابنة متان واخت يعقوب ابي
يوسف لانه تزوجت بهالي الذي هو يواقيم المتناسل من ناثان وكانت ام مريم العذرا التي
تزوجت ليوسف بن يعقوب بن متان بن اليعازر الى سليمان وقد وضعناها هنا بازا الخط
شبكة تنبي عن نسبة المسيح وكل اهله ودرجاتهم

فاتضح من هذا الرسم ان مريم العذرا قد تناسلت بحنه امها وبماتان من سليمان مثلما
تناسل يوسف على حد سوى وبهالى ابيها الذى هو يواقيم قد تناسلت من ناتان اخى
سليمان وابن داود وقد اتضح ايضاً من الرسم المذكور ان القديسة حنه كانت اخت
يعقوب وعمة ماريوسف ومن ثم كان ناتان وبقية جدوده الى سليمان وداود جدود
مريم العذرا من امها حنه وجدود ماريوسف من يعقوب ابيه فمن ثم اذ ذكر متى نسبة
يوسف بيعقوب وماتان قد ذكر ايضاً نسبة مريم العذرا والمسيح الذى قد تناسل بامه
وجدته من ناتان وبقية الجدود الى ناتان بن داود على خط مستقيم وقد تلخص ايضاً
مما ذكرناه ان القديسة اليصابات كانت بنت اخت القديسة حنه من اختها المدعوة صوبا
وقد دعاها سيجيبرطوس اسماريا وبالنتيجة كانت اليصابات المذكورة نسيبة مريم
العذرا ثم ان ماريعقوب الصغير ويهوذا الرسولين ومارسمعان اسقف اورشليم كانوا انسبا
المسيح بالدرجة الاولى لانهم كانوا بنى الجليوفا اخى يوسف خطيب مريم العذرا ام المسيح واما
يعقوب الكبير ويوحنا اخوه الرسولان كانا انسبا سيد الكل بالدرجة الثانية لان صالومى امهما
كانت اخت ماريعقوب الصغير ويهوذا وسمعان اسقف اورشليم وجدة هولاء كلهم هى القديسة
حنه ام مريم العذرا لان هذه القديسة كانت اخت يعقوب الشيخ ابن ماتان وهذا يعقوب
فكان ابا ماريوسف والجليوفا والجليوفا قد ولد ماريعقوب وماريهوذا ومارسمعان وصالومى
وصالومى ولدت ماريعقوب الكبير ومار يعقوب الكبير وماريوحنا اخاه فتكون اذاً حنه
جدة ام هذين الرسولين ويكون ماريعقوب الصغير خال ماريعقوب الكبير والكبير سنه بالعمر
الا ان دعى يعقوب اخو يوحنا المذكور لان المسيح اختاره ودعاه قبل ماريعقوب خاله واعلم
ان سمعان اخا ماريعقوب الصغير واخا ماريهوذا هو غير مارسمعان الرسول المدعو القانوى
لان ذاك اصله كان من الناصرة وهذا من قانا الجليل فذاك صار اسقفاً على اورشليم وهذا
كان من الاثنى عشر رسولاً ذاك توفى فى السنة العاشرة من ملك طريانوس قيصر فى اليوم
الثامن عشر من شهر سباط وهذا توفى قبله بمدة من السنين فى اليوم الثامن والعشرين
من شهر تشرين الاول حسب ما تعيد الكنيسة للمذكورين وبنات الجليوفا اثنتان الواحدة
اسمها صالومى والاخرى مريم على ما ذكرنا فى الشجرة وهما اختا ماريعقوب ويهوذا
وسمعان بن هالى يمكن ان الابن هنا يرجع الى يوسف فكان البشير يقول ان يوسف كان
ابن هالى اى صهر هالى الذى هو يواقيم لانه اتخذ مريم العذرا ابنته خطيبة له ولهذا لم
يستعمل لوقا لفظة اولد كما متى بل قال فلان ابن فلان وقد يمكن ان يكون ابناً حقيقياً
او صهراً او عملاً وجبلة كما جاء فى اواخر هذا الاصحاح عن ادم انه من الله وهكذا قرات
النسخة اللاتينية واليونانية فى ساير النسبة قايلة وكان يظن انه ابن يوسف الذى لهالى

الذى

الذى لمطات الذى للاوى وهلم جرا عوض ما يقال فى النسخة العربية بن هالى بن مطات
وما يتلوه والحال ان ادم قد جبل وتصور من الله وليس كان ابناً طبيعياً لله وقد يمكن ان
الابن هنا يعود الى يسوع حسب النسخة اليونانية فكان البشير يقول ان يسوع كان
ابن هالى الذى هو يواقيم انه تناسل منه بما انه كان جده وولد من مريم العذرا فهى امه
حقاً وهذه كانت بنت هالى اى يواقيم جده لانه اذ كان قد تقدم لوقا وقال ان المسيح لم
يكن ابن يوسف حقاً بل بالتربية فقط فلم يلق ان بعده تذكر نسبته لكن وجب ان
تذكر نسبة العذرا والمسيح حسب الجسد لان مارلوقا ومارمتى لم يقصدا سوى تحرير
نسبة المذكورين اى مريم العذرا والمسيح بن يونا قال فيلون ان يونا هذا هو ايركانوس
الثانى اخر امير اليهود من نسل داود والمكابيين لان المسيح لما انه ملك وحبر قد تناسل
من الاحبار يهوذا المكابى ويوناتان وسمعان اخويه ومن الملوك ايضاً كما علم العلامة
والانبا بوناونتورا والنزينزى ومار اوغستينوس والسوارى لان ملوك يهوذا كانوا يتزوجون
ببنات الاحبار بن زروبابل بن شلتايل هذان المذكوران هنا هما غير المذكورين فى بشارة
متى لان اوليك قد تناسلا من داود بسليمن وهذان قد تناسلا من داود بناتان ولهذا
جدودهما هم غير الجدود المذكورين فى متى هكذا فسر توليتو وبيريريوس وفرنسيس لوقا وقد
يمكن ان هذين الرجلين المذكورين هنا اللذين قد تناسلا من داود بناثان اذا ارتقيا
الى السلطنة استعارا اسما اوليك الذين تناسلوا من سليمن واشتهروا فى الحكم من تلك
العيلة بن ناتان بن داود قد ذهب اوريجانس والليرى والبرتوس بل مار اوغستينوس الى
ان ناتان هذا هو ذاك النبى ناتان الذى وبخ داود على فسقه الذى ارتكبه مع بيتشباع
امراة اوريا لكنهم قد غلطوا ولهذا نقض مار اوغستينوس هذا الراى فيما بعد وقد اصاب
لان ناتان المذكور هنا هو ابن داود من بيتشباع امراته التى تزوجها بالحال بعد فسقه بها
وقتل اوريا زوجها كما يستبين من الكتاب المقدس بن قينان اعلم ان النسخة العبرانية
والكلدانية لم تذكر اسم قينان لكن ذكره السبعون ومارلوقا هنا فالسوال هنا هل يجب
وضع قينان فى نسبة المسيح حسبما وضعه مارلوقا مع السبعين او يجب رفعه كما رفعه
موسى فى سفر التكوين الجواب قد ذهب بيروسوس وفيلون ويوسيفوس العبرانيان
وثاوفيلوس الانطاكى والمغربى واورسيوس وبروكوبيوس ومار ايرونيموس وغريغوريوس
الطوراوى وابيبيدوروس وادون وبيدا المكرم والابولنسى واغونيتوس والخينيبردى
ويونسينيوس والقيطانى الى انه يجب رفع اسم قينان وان اعترض عليهم معترض قايلاً
ان مارلوقا قد وضعه هنا فلا سبيل لاحد ان يرفعه فيجيبوه ان البشير المذكور قد وضعه
من النسخة السبعينية كعادته بما انه كتب بشارته للامم الذين لم يعرفوا فى ذلك العصر

سوى تلك النسخة وكانوا جاهلين النسخة العبرانية وقد فعل ذلك ليلا يتهموه
بالكذب او بالجهل على انه فات اسم قينان خلافًا لصدق النسخة اليونانية المعروفة
وجدها عندهم ولهذا السبب ايضًا ذكر هذا البشير في كتاب قصص الرسل الاطهار ان
يعقوب دخل مصر ومعه ٧٥ نفسًا مع ان موسى كتب في سفر التكوين انهم كانوا سبعين
نفسًا فمن ثم قال العلما المذكورين انه لا يوجد لذلك كتب البته في بشارة لوقا حين ذكر
قينان حسب نسخة السبعين سوى كان ذلك حقيقيًا او غير حقيقي لانه لم يفعل ذلك
من تلقا نفسه بل من قبل نسخة السبعين التي اقتدى بها بما انها مقبولة عند الجميع فكانه
يقول اني انا لوقا اخبركم يا ايها الامم بنسبة المسيح حسب ما تحرر في النسخة السبعينية
المقبولة في المسكونة كلها والحال ان فيها يوجد اسم قينان ولو كان رفعه واجبًا حسب
النسخة العبرانية لان هذا الراي حقيقي لا يلام ولو كانت النسخة السبعينية قد غلطت
او غيرت لان من اورد في التواريخ او في امر اخر رايًا مقبولاً من العلما فلا يدعى قد غلط
لان ذلك الراي مصدق ولو كان بالفعل كاذبًا او اقل تصديقًا هكذا اذ عينت الكنيسة
المقدسة في اليوم ٢٥ من كانون الاول ميلاد الرب وذكرت في السنكسار الروماني ان
المخلص قد ولد في سنة خمس الاف ومايه وتسع وتسعين لم تغلط لانها فعلت ذلك حسب
النسخة السبعينية المقبولة في المسكونة كلها ولو استبان انها قد غلطت في تعيين
السنين المذكورة حسب حقيقة النسخة العبرانية كما برهنا نقلاً عن مار اوغستينوس
لان راي السبعين مترجمًا في التواريخ لمصدق ويجوز لكل احد ان يقتدي به بلا خوف
بل كان رايهم في ذلك العصر مقبولاً من الكل وقد قيل ان التكلم فليكن حسب الكثيرين
ومن شان الحكمة ان تكون نادرة لان الكتب المقدسة تارةً تتكلم حسب راي العامة لا بموجب
الحق مثاله في لوقا هنا والحال انه دعى يوسف ابا المسيح ولم يكن ابا له حقًا بل كان ذلك حسب
ظن العامة ورايهم هكذا قد تكلم اوجيبوس والقيطاني وديونيسيوس لان جوابهم
هذا يعد جراة وجسارة ولهذا تكلم اخرون باحتشام واحترام وقد نسبوا هذا الغلط
للكتبه الذين نسخوا الترجمة السبعينية فوضعوا اسم قينان من باب السهو مرتين في
نسبة ادم وذلك قبل الطوفان وبعده وقد شهد بذلك مار ايرونيموس قايلاً انه راى
تحريفًا عظيمًا صادرًا في النسخة السبعينية لا سيما في النسبات وذلك من قبل تهاون
الكتبه واما الذين اوجبوا وضع قينان في النسبة فهم اوصابيوس ومار اوغستينوس
والترتولي وسولبتيتيوس واوجان وديونيسيوس وليكومانوس وملكار الشيخ وديارو
وبراديو وذلك لان اسم قينان قد رايناه موضوعًا في النسخة اللاتينية والسريانية
والعربية والفارسية والقبطية واليونانية وساير النسخ فلهذا اوجب علينا من باب الاحترام

الواجب

الواجب لمار لوقا البشير ان نتمسك به نحن ايضًا لا سيما انه اقل جسارة اذا قلنا ان موسى
عبد الله قد فات اسم قينان لاسباب مخفية عنا من ان نقول انه قد وضع في لوقا من باب
السهو والغلط لان هكذا تصير النسخة بل ساير النسخ تحت شك وارتياب وقد ظن
البرتوس الكبير وتوليتوس ان اسم قينان كان موضوعًا في النسخة العبرانية سابقًا وقد نقله
السبعون عنها الى اليونانية وقد ارتاى اخرون ان السبعين زادوه لسر ما محجوب عنا
وعلى هذا المنوال قد زاد السبعون في اماكن غير هذه اشيا كثيرة في نسختهم لم تكن في النسخة
العبرانية ولهذا اختلفوا تارةً عنها لانهم ليسوا كانوا مترجمين فقط بل كانوا من الله فيهم
روح النبوة ايضًا على ما برهن مار ايرونيموس واغستينوس ابن ادم الذي من الله اي قد
حصل جبلة يديه لا ابنًا طبيعيًا له فكان البشير يقول ان الله قد جبل ادم الانسان الاول
وصوره من الطين كما يجبل الجابل جبلته ويصنع منها عمل الفخار وهذا ظاهر من عين النص
لانه اذ قال في بقية النصوص ابن هالي بن مطات بن لاوي وما يتلوه قال هنا الذي هو من
الله فلوقا اذًا قد اوصل نسبة المسيح الى ادم اول خلق الله واما متى فامتد الى ابينا ابراهيم
ابي المومنين واول شعب اليهود فمن ثم كانت التواليد في لوقا اكثر من متى واذا سال سايل
لماذا قد فعل لوقا هكذا فنجيب ان في ذلك اسباب اولاً لكي يحرر نسبة كاملة للمسيح
مبتديًا منه ومنتهيًا بادم الانسان الاول حتى الى الاله الذي خلقه وصوره من التراب
ليبين البشير ان الجسد الذي اتخذه يسوع فهو من اصل ادم الذي جبل من الله خالقه كما
قال مار ايرونيموس صار المسيح اول الاحيا لان ادم كان   قال مار اثناسيوس
قد صار اول المايتين فلهذا امتد لوقا في نسبة المسيح الى ادم ليبين ان المخلص قد اولد
جدوده على ادم ببشارة الحيوة لانهم قد اولدوه في ذلك   ليدل البشير على ان
الاجيال المتقدمة على الطوفان كانت متعلقة بهذا السر وكان الجميع متجهين بالتهية
الى الواحد الذي يوجد الخلاص فيه وحده كما علم مار ايلاديون المعظم
مار لوقا على ان جنس البشر يعاود بيسوع يرتقي نحو الله كما كان قد ابتعد عنه بادم الانسان
الاول كما علم فرنسيس لوقا وقد قال مار اوغستينوس ان التواليد المحررة في مار لوقا التي
بلغت الى ٧٧ قد دلت بالمعنى الرمزي على ان محو الخطايا وغفرانها لعتيد ان يتم
كاملاً بيسوع المخلص كقوله لبطرس هامة الرسل القديسين لست اقول لك سبع مرات
بل الى سبعين مرة سبع مرات   فتامل المثل

الاصحاح الرابع

يتضمن هذا الاصحاح اولاً صوم المسيح اربعين يوماً وتجربة الشيطان له ثلث مرات
ثانياً اذ كان يسوع في الناصرة جعل يبرهن لليهود من نبوة اشعيا النبي انه هو المسيح واذ
بين لهم انه لا يقبل نبي في مدينته ارادوا ان يرجموه بالحجارة اما هو فجاز بينهم وخلص وذلك
في العدد السادس عشر ثالثاً يبشر في كفرناحوم ويشفي المتشيطن وذلك في العدد ٣١
رابعاً ابرا حماة سمعان من الحمى واشفا غير اسقام وذلك في العدد ٣٨ قدم تفسير القسم
الاول والرابع في بشارة متى والقسم الثالث مر بيانه في بشارة مرقس فعليك بالمراجعة
فبقي علينا هنا ان نفسر القسم الثاني وهو اربعة واربعون عدداً النص ويسوع
اذ كان ممتلياً من روح القدس رجع الى الاردن قال المفسر اي من حيث كان
اعتمد من يوحنا سابقاً وقبل روح القدس علانية اذ كان قد امتلى منه سابقاً سراً في
الدقيقة الاولى من الحبل به وكان يجرب من ابليس اي كان محتملاً للتجربة كما قرات
في النسخة اليونانية وكان ذلك مدة صومه اربعين يوماً كما مر في بشارة متى فراجعه
ويسوع رجع الى الجليل بقوة الروح القدس فكانه يقول حين خرج يسوع معتمداً رجع
الى الجليل بعزم الروح القدس وقوته لان الروح المذكور كان يحركه ويجذبه بقوة ليظهر
فضل الروح الذي كان ظفر به منذ ابتدا الحبل به ذاك الذي كان قد اخفاه الى ذلك الوقت
ويبتدي بتكميل وظيفة التبشير في الجليل بحرارة عزيزة وعزم شديد ويثبت بشارته
بحسن سيرته العجيبة وباجتراح الايات المذهلة وجاء الى الناصرة تنبيه اعلم ان
المسيح اذ قيل عنه في العدد الرابع عشر هنا انه رجع الى الجليل لم يدخل حينيذ الى
الناصرة الكاينة هناك على ما اخبر متى لكنه دخل كفرناحوم وهناك في الاماكن القريبة

بشر

بشر في الانجيل وفعل كلما اخبر عنه متى في الاصحاح الرابع الى الاصحاح الثالث عشر وقد
صمت لوقا هنا عن تلك الامور ثم بعد مدة جاء الى الناصرة كما اخبر لوقا هنا ومتى في
العدد ٥٤ من الاصحاح ١٣ فزاد لوقا الوقت ان يقدم ذكر السبب لماذا اراد ان يعلم
المسيح في الناصرة مدينته اعني لانه احتقر من اهل تلك المدينة من كونه ابن نجار واذ
كان قد حدث ذلك فيما بعد الان يسوع كان عالماً به سابقاً ولهذا حاد عن الناصرة
وانطلق الى كفرناحوم وهناك وضع كرسي التبشير كما ذكر متى الرسول ودخل كعادته الى
المجمع يوم السبت وقام ليقرا انه كان من عادة اليهود قديماً ويومنا هذا ايضاً ان كل
امرء منهم كان يتلوا يوم السبت الكتب المقدسة في المجمع وذلك ليتعلم من الكتب المذكورة
ناموس الرب وبه ينتبه ويتحرك الى عبادة الرب ومحبته وخدمته واما المعلمون
كيسوع وغيره فكانوا يتلون الكتب المقدسة ظاهراً في الملا ويفسرونها ويعلمون و
يوعظون بموجبها فنهض اذاً يسوع ليقرا كتاباً من الكتب المقدسة ظاهراً بتجاه الشعب
ويفسره ويعظ ويعلم بموجبه فدفع اليه من الخادم سفر اشعيا النبي وقد تم ذلك
بارادته وعنايته ليبرهن لهم يسوع من كتاب اشعيا النبي انه هو المسيح الموسوم لليهود
من النبي المذكور فلما فتح السفر وجد الموضع المكتوب فيه فيستبين من هذا النص
انه لما فتح يسوع السفر للوقت انفتح بامره الموضع حيث كان مكتوب فيه الاية الاتية من
غير تفتيش او قلب ورق ليلا يرتاب اليهود بالامر الحدث روح الرب علي من اجل هذا
مسحني فكانه يقول ان الروح القدس الكاين في منذ الابتدا فهو عينه اذ حل على شبه حمامة
ملحوظة يوم عمادي في الاردن من يوحنا والاب يصرخ هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت
فله اسمعوا قد نادى علي ظاهراً اني انا معلم المسكونة واليهود خاصةً لان الله اوعدهم
بي وقد اقامني مخلصاً ونبياً وواضع ناموس فكانه مسحني مسحة ظاهرة ولهذا ارسلني
لابشر المساكين لان الكتبة والفريسيين الاغنيا يحتقرون تواضعي وفقري واعلم ان
مسحة المسيح هذه قد كملت في التجسد سراً اولاً بواسطة الاتحاد مع الاقنوم الالهي
وهذا الاتحاد قد صيره قدوساً بل الهاً ثانياً بملو النعم الصادرة من الاتحاد المذكور لان
بقية القديسين يقال عنهم انهم قد مسحوا بنعمة الروح القدس ومواهبه لكن المسيح قد
مسح بالروح القدس عينه كانه قد مسح بينبوع ساير النعم وملوها بهذا المقدار حتى
ان المسيح قد صار كالينبوع الغزير يفيض نعمته على ساير الرسل والشهدا والعذارى
والمعترفين وقد مسح ظاهراً يوم اعتمد في الاردن من يوحنا حين تنادى عليه بواسطة
الروح القدس انه هو معلم المسكونة ومخلص العالم كما مر بيانه وقد علمت ان هذه الاية
هي من اشعيا النبي وقد فسرتها هناك تفسيراً مستطيلاً ولهذا اريد ان اقتصرها

هنا بوجيز من الكلام واشفى منسحقى القلوب اى واشفى واعزى اوليك الذين
هم حزينون ومكتيبون من اجل خطاياهم وجهلهم بالامور الالهية نايحين تحت ثقل
ناموس موسى عبد الله ومرتاحين الى معرفة الله والى الغفران والنعمة والخلاص ولهذا
هم منتظرين الى مسيا الذى هو المسيح ولهذا قرا سيماخوس واضمض جراحات الخطاة على
ما شهد مار ايرونيموس واكرز للماسورين بالتخلية اعنى وابشر الماسورين تحت عبودية
الخطية والشيطان واتى لهم بالنجاة بواسطة النعمة والتوبة التى اوجبها لهم والعميان
بالنظر فكانه يقول ان المسيح سوف يمنح النظر للعميان بالجسد وبالروح ايضًا اى انه
سوف ينير الذين يجهلون الله وطريق الخلاص ويعلمهم معرفة الله وطريق خلاص
الانفس وهذا هو ما تنبى اشعيا النبى بان المسيح لعتيد ان يفعله قايلاً قد جعلتك
عهدًا للشعب ونورًا للامم لتفتح عيون العمى فمن ثم يتضح ان اشعيا فى العدد الاول من
الاصحاح الموفى بالستين لم يتكلم بالمعنى الحرفى عن الخلاص من جلا بابل الذى كمل على
يد قورش كما ذهب توليتو لكنه يتكلم عن الخلاص من عبودية الخطية والشيطان
الذى قد كمل على يد المسيح لان هذا الخلاص قد فتح عيون عميان كثيرون لا قورش
الملك الذى لم يفعل شيًا من هذا البتة الا ان النبى قد لاحظ الى قورش المذكور لانه
كان برسمًا للمسيح فمن ثم منح لليهود الماسورين فى بابل اطلاقًا وتخلية حين عتقهم من
الاسر وردهم الى اليهودية وارسل للمكسورين اطلاقًا اى واعتق المكسورين واجبرهم
واعلم ان هذا النص محذوف من اشعيا النبى وليس يوجد لا فى النسخة العبرانية ولا
فى اليونانية ولا فى اللاتينية فاظن اذًا ان لوقا او ترجمانه قد وضعه تفسيرًا لقوله السابق
واشفى منسحقى القلوب لان الانسحاق والانكسار شى واحد ولهذا حذف اوريجانس
قوله واشفى منسحقى القلوب وقرا هكذا واعتق المكسورين ومثله قد فعل مار اوغسطينوس
واوسابيوس وبيدا المكرم وبعكس ذلك قد قرا تاوفيلكتوس واشفى منسحقى القلوب
وحذف هذا النص من هنا واما مار ايرونيموس حيث اورد هذه الشهادة من اشعيا من
النصيق اى واشفى منسحقى القلوب وارسل للمكسورين اطلاقًا فقوله اذًا للمكسورين
قد قرات النسخة اليونانية لفظة ترجمها الواطبلى المجروحين فالمكسورين اذًا هم اوليك
الذين كانوا مكسورين ومضنوكين تحت نير الشيطان وسجنه ومجروحين ومرضوضين
فكانهم منسحقون فهولاء اطلقهم المسيح وعتقهم وردهم لصحتهم الاولى وقد فعل
ذلك بالروح وبالجسد اى لما اشفى مرضى ومجانين كثيرين وخلصهم من اسقامهم ومن
الشيطان المستحوذة عليهم هكذا فسر ملدوناتوس وديونسيسيوس وتوليتو وباراديوس
وفرنسيس لوقا فيكون اذًا معنى الاطلاق العتق والشفا حسب ما جاء فى الكتب المقدسة

وبدليل

وبدليل قوله وانتِ يا امراة محلولة من مرضكِ وقال ايضًا داود النبى فرج عنى لكى اتنفس
فكانه يقول وانتِ يا امراة معافاة من مرضكِ وانت اشفنى لكى اتنفس لان من يطلق مرض
غيره فيكون قد اشفاه وحول سقمه عنه واكرز بالسنة المقبولة للرب ويوم الجزا قوله
المقبوله اى المبهجة المرضية كما قال السبعون ومار ايرونيموس او سنة الرضا وهو
الاصح كما ترجم اخرون اى سنة المودة هى والسخا الالهى نظير سنة الغفران لانه قد لا
حظها هنا لان سنة الغفران كانت رسم سنة البشارة التى وهبها المسيح فمدة تبشير
المسيح اذًا وبعدها اى كل مدة ناموس المسيح الذى هو النصرانية فهو للطايعين المسيح و
قابلين حريته سنة الغفران اعنى سنة نعمة ورحمة وسلام وغفران وحرية وخلاص
وفيها رجعنا الى نعمة الرب بعد دوام غضبه علينا وصرنا مقبولين لديه ومحبوبين و
قد ظفرنا بميراثه ومجده وبساير الخيرات التى كانت لنا فى الفردوس حالما كنا ابرارًا وهذا
هو قول الرسول القايل هاهوذا الان الزمان المقبول وهاهوذا الان يوم الخلاص وقوله ويوم
الجزا قرات النسخة العبرانية يوم الانتقام فكانه يقول اى سنة الغفران اى مدة دوام النصرانية
التى هى شريعة النعمة تكون لاعدا المسيح يوم انتقام ينتقم فيه الجنس البشرى من اعداييهم
الذين يظلمونهم وهولاء الاعداهم الشياطين الذين يضنكونهم لان المسيح سيخلص البشر
من الابالسة ويبيد ظلمهم ويسحقهم كقول اشعيا النبى القايل قولوا لقليلى الايمان اى القلوب
تقووا ولا تخافوا هاهوذا الهكم ياتى بانتقام الجزا والله ذاته هو سياتى ويخلصكم فمن ثم
قال المسيح قد حضرت الان دينونة العالم الان يلقى رييس هذا العالم الى خارج وقال الرسول
سلب الروسا والسلاطين وشهرهم بالطمانينة وظفر بهم علانية فى نفسه ثم طوى السفر قد
اتضح ان هذا السفر كان درجًا ينطوى وليس كان مثل كتبنا هذه المعروفة يومنا هذا منقسمًا
باوراق ومشدودًا لكنه كان صفحة واحدة طويلة مكتوبة من الاول الى الاخر تنطوى كالدرج
فيسوع اذًا من بعد ما فتح هذا الدرج المكتوبة فيه نبوة اشعيا وقرا الاية المذكورة رجع فطواه
ودفعه الى الخادم وجلس وكان كل من فى المجمع كانت عيونهم محدقة اليه وذلك ليسمعوا
تفسير ما كان قراه عليهم لانه كان قد شاع خبره فى كل مكان مما كان قد تكلم به وفعله فى كفر
ناحوم حتى ان كثيرين كانوا يظنون به انه المسيح وبالخاصة كانوا يحبون ان يسمعوا
تفسير هذه الاية من المخلص لعلمهم انها مختصة بمسيا ولهذا كانوا يصغون اليه و
اعينهم محدقة به فبدا يقول لهم ان اليوم كمل هذا المكتوب الذى بلغ اسماعكم كانه
يقول ان اليوم قد كملت هذه النبوة التى تنبى بها اشعيا النبى وكان كمالها وانتم تسمعون
لى مبشرًا لكم ولساير مساكين الجليل بسنة الغفران الكامل وهاهوذا انا مستعد ان افعل
كلما اخبر به اشعيا هنا وقد فعلته فى كفرناحوم لانى انا المسيح الذى تنبى على النبى المذكور

ذاك الذى انتم تنتظرونه بحرقة عظيمة على انه قد قرب مجيه حسب نبوة دانيال ويعقوب
لانه وان لم يصرح المسيح بنفسه ظاهرًا ويذيع انه هو مسيا المنتظر فمع ذلك يعرض به مغزا
وكان جميعهم يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة التى كانت تخرج من فمه
وكانوا يقولون اليس هذا هو ابن يوسف قوله كلمات النعمة اولاً اى الكلمات اللطيفه الكريمة
ذات كل رضى وقبول لذيذة عذبة جدًا ثانيًا يريد بكلمات النعمة الكلام المملو نعمة و
روحًا ثالثًا يريد به الكلام الفعال والمحرك للاقناع رابعًا المفعم حكمة وفصاحة يجذب
السامعين الى قبوله وتصديقه ويغلب من يضاده لان المسيح كان ينطق بالفاظ تفوق
معرفة البشر بل معرفة المليكة لانه اعظم منهم واليق ما يقال انه كان يتكلم كلمات الهية
من كونه الهًا وانسانًا معًا كقول متى البشير وكان يعلمهم كمن له سلطان وليس مثل كتبهم و
الفريسيين راجع ما ذكرناه هناك وبقية النص فقد اطال متى فى شرحه وهناك فسرناه وقوله
وكان جميعهم يشهدون له فذلك على كلمات النعمة التى كانت تخرج من فيه وليس انه
هو المسيح ولهذا دعوه ابن يوسف ولهذا اذ بكتهم فيما بعد احتقروه وارادوا طرحه
من اعلا الجبل الى اسفل كما يخبر البشير هكذا كثيرون يمدحون الواعظين يوماً هذا طالما
يخطبون عليهم بفصاحة وبلاغة واذا ما بكت رذايلهم احتقروه ورذلوه لان من عادة
العامة الذين يحبون شهواتهم ان يتقلبوا كل ساعة فقال لهم يسوع على ما وضعت
النسخة السريانية انكم تقولون على هذا المثل السائر بينكم ايها الطبيب اشفي نفسك
اى اشفي اصحابك واهل مدينتك الذى يجب عليك ان تحبهم فطبب اهل الناصرة كما
اشفيت اهل كفرناحوم الغربا على ما اخبرونا هكذا فسر المسيح عينه الذى كان يرى بروح
الله افكار اهل الناصرة وبواطنهم الخفية اى انهم ارادوا يقولوا لهم ما قاله هو تعالى هنا فمن ثم
تقدم فتلافى اعتراضهم ورد عليه قال تيطوس البصراوى ان المثل اى الطبيب اشف نفسك
ساير عند الناس وهو قريب للمعقول لان الذى لا يستطيع او يتهاهل فى تطبيب نفسه
فلا يستطيع او يتهاهل فى تطبب الغير ولو تبين لنا تارةً خلاف ذلك على ما اخبرنا وهو ان
الاطبا الذين يشفون اخرين لا يستطيعون تارةً ان يشفوا انفسهم ولهذا يتطببون عند
غيرهم لان الميل احيانًا يظلم العقل والقضا اى المرض يعمى البصر ومن ثم نعرف نحكم على
امراض غيرنا ولا ندرى كيف نتلافى اسقامنا لان محبة الذات تسجس العقل تارةً ولذلك
يعظنا الحكيم قايلاً لا تعتمد على فطنتك قال القديس مار انطونيوس ان المثل المذكور
بالمعنى الزمنى هذا معناه كانه يقول من اراد ان يداوى رذايل غيره فيجب عليه اولاً ان
يداوى نفسه ومن احب ان يسعف قريبه قبل ان يشفي نفسه فيرجع يسقط فى اسقامه
الاولى ويصير اوايله اشر من اواخره فلهذا يقال له ايها الطبيب اشف نفسك وقد

جربنا

جربنا ان الذى يعتنى باصلاح سيرته اولاً فيسهل عليه اصلاح غيره [والدوى] كم سمعنا انك
فعلته فى كفرناحوم افعله ههنا ايضًا فى وطنك فاتضح من هذا النص ان هذه الاشيا
قد حدثت فى الناصرة من بعد ما بشر يسوع واجترح ايات كثيرة فى مدينة كفرناحوم كما مر
بيانه فى العدد السادس عشر هنا ونبه مار اوغستينوس قال كتاب التفسير كانهم يقولون
لسنا نصدق ما شاع عندنا من الخبر المجهول اذ لم تفعل شيئًا من هذا فى مدينتنا والحال
اليق ما يكون انك ملتزم بالاحسان الى وطنك اولاً وحيث حبل بك وتربيت وانتشيت
وصرت رجلاً كاملاً ها هو ذا هنا اخوتك واخواتك واقاربك وكثير من المساكين والمرضى
وغيرهم من ذوى العاهات والاسقام فلم لا تسدى احسانك اليهم وانت اولى بهم من باب
القرابية ومن كونهم من وطنك كاقتضا محبة الطبيعة والجنس فقال الحق اقول لكم انه لا
يقبل نبى فى وطنه لعلل ذكرناها فى متى فكانه يقول فلانكم يا اهل الناصرة تحتقرونني من كوني
ابن النجار وتربيت عندكم فلهذا لستم اهلاً لاحساني وبسبب عدم فعلى الايات عندكم
فلكونكم عديمي الايمان لاني كوني ابغض وطني وقد قال فم الذهب ان المسيح امتنع عن فعل
الايات فى الناصرة ليلا يحرك اهلها الى الحسد لان حصول الحسد فى الجيران امر طبيعى
وليس يتاملون بفضيلة ذلك الانسان لكنهم يتذكرون طفوليته التى قضاها بينهم فليتعلم
الان المومنون والرهبان خاصةً بالمعنى الزمنى ان يعتدلوا بمحبة الاهل والوطن ليستطيعوا
ان يصضدوا كاينًا من كان الحق اقول لكم ان ارامل كثيرات كن فى اسرائيل فى ايام ايليا اذ اغلقت
السما ثلث سنين وستة اشهر اذ صار جوع عظيم فى الارض كلها ولم يرسل ايليا الى واحدة
منهن الا الى امراة ارملة فى صارفية صيدا قوله اذ غلقت السما اى حين لم تمطر على الارض
لان المطر اذا انحدر كانه قد فتح السما اى طبقة الجو من حيث ينحدر الغيث وكانت
السما كانت مغلقة وقوله ثلاثة سنين وستة اشهر اعلم ان الكتاب المقدس فى العهد
العتيق لم يذكر هذا الامر لكن علمه يسوع بما انه كان اله واوحى به ايضًا الى مار يعقوب
فقال الكتاب المقدس ومن بعد ايام كثيرة كان قول الرب على ايليا فى السنة الثالثة يقول
له اذهب فتراى الاخاب لانزل مطرًا على وجه الارض يراد هنا بالسنة الثالثة منذ اقام
ايليا عند الارملة لا منذ انقطع المطر وصار اليبس وقوله فى الارض كلها يريد بذلك
ارض اسرائيل وما يليها من الكور القريبة كصيدا وصارفية صيدا حيث كانت تلك الارملة
قاطنة فيكون اذًا المعنى كانه يقول كما ان ايليا فى زمن الجوع والغلا لم يهتم لاحد من الاسرايل
بالقوت سوى لارملة واحدة من صارفية صيدا من الامم الغريبة لانها اعتبرت ايليا النبى
وصدقت نبوته على انه تعالى يعولها ولهذا دفعت لايليا ما كان عندها من الزيت والدقيق
اليسير الذى كانت قد خباته لقوتها وفضلته على نفسها وعلى بنيها واذ كان هذا الايمان

عظيمًا فيها مع المحبة على حدٍ سوى فاستحقت ان تتفضل على الاسرايل هكذا انا افضل
اهل كفرناحوم عليكم يا اهل الناصرة وطني لان اوليك يسمعون لي كاني قد انحدرت اليهم
من السما ويكرموني ويطيعوني واما انتم فاحتقرتموني على اني نجار فاذًا انهم اعطي خبز التعليم
السموي مع الايات وانتم فسوف اترككم جياعًا من التعليم الخلاصي لان ايليا كان رسم المسيح
وقاصدة السابق والارملة الصارفية كانت رسمًا لاوايل الامم الذين فضلهم المخلص على اهل
الناصرة مدينته لانه كما قال بيدا المكرم معنى صيدا بالعبرانية صيد غير نافع ومعنى صرفتا
حمرة او ضيق اللقمة اعني الوثنية المتعبدة لامور العالم والمحترقة بشهوات البدن والمبتلية
بجوع الخبز الروحي وايليا هو الكلام النبوي الذي يقيت قلوب المومنين قال مار باسيليوس
بالمعنى الرمزي ان الارملة الفاقدة الفضيلة ومعرفة الله وبهذه المعرفة الالهية يقيتها ايليا
بخبز الفضيلة اعني يقيتها الكلام الالهي اذا ما قيل في العقل وبرص كثيرون كانوا في اسرايل
على عهد اليشع النبي ولم يطهر واحد منهم الا نعمان الشامي الذي كان غريبًا من الامم و
ليس يهودي ان المسيح هنا قد قصد اثبات ما اثبته بالمثل السابق الا انه قد اورد هنا مثل
اليشع النبي كانه يقول كما ان اليشع النبي قد اقتفا اثار ايليا معلمه ولم يتنبا لليهود بل لغيرهم
ولهذا لم يطهر البرص الذين كانوا في اليهود لكنه طهر نعمان الشامي الشعوبي المذكور ورفض
اوليك لعدم ايمانهم لان نعمان الشامي كان قد خرج من الشام وجا الى اليهودية بكلفة
عظيمة الى اليشع النبي معتقدًا بانه يشفى من برصه على يد النبي ولهذا اكرمه وقدم له هدايا
عظيمة واطاعه في كل شي كمن يطيع نبيًا سماويًا وذلك حين ارسل يامره بقاصده ان ينطلق
الى نهر الاردن ويغتسل فيه سبع مرات فاطاعه بتواضع واغتسل ومن ثم تطهر من البرص
ولو يقل اليشع النبي هذه الاشيا للبرص الذين كانوا في اليهودية لما فعلوها كذلك انا المسيح
قد بشرت اهل كفرناحوم الغربا وفعلت العجايب عندهم لاجل ايمانهم بي واكرامهم ومحبتهم
لي وقد تركتكم انتم يا اهل الناصرة وطني لاجل عدم امانتكم بي ولعظم احتقاركم اياي والحال
ان اليشع النبي كان رسم المسيح نظير ايليا النبي على حدٍ سوى وكان نعمان الشامي الشعوبي
رسم الشعوب الذين كان المخلص مزمعًا ان ينقل بواسطة رسله اليهم ايمانه وكنيسته ونعمه
ويترك اليهود الجاهلين هكذا فسر بيدا المكرم وتيطوس وتا وفيكتوس واوتيميوس ويونسينيوس
وتوليتو فامتلا جميعهم في المجمع غضبًا عندما سمعوا هذا وذلك اولًا لانهم عرفوا ان
السيد قد بكت بالمثلين المذكورين قلت ايمانهم ولهذا كانوا غير مستحقين لاحسانه ثانيًا
غضبوا لان يسوع الذي كان من اهل مدينتهم قد فضل نفسه عليهم وشبه ذاته بايليا واليشع
النبيين بل لانه قد صير ذاته مسيا حسب نبوة اشعيا النبي ثالثًا غضبوا لعلمهم ان المسيح
اشار بهذا الكلام مضمرًا انه سوف ينقل مواهبه واحسانه منهم الى شعوب هكذا فسر العلامة

وتوليتو

وتوليتو وفرنسيس لوقا وقاموا واخرجوه خارج المدينة وجاووا به الى اعلا الجبل الذي
كانت مدينتهم مبنية عليه ليطرحوه الى اسفل قوله جاووا به اي اجتذبوه قسرًا على ظنهم
لان المسيح بارادته سمح ان يجتذب منهم الى راس الجبل الذي كانت مدينتهم الناصرة مبنية
عليه وقد جرت العادة ان المدن السابقة بالجبال تبنى لا في ذيل الجبل ولا على راسه بل تبنى
على سفح الجبل لان الهوا في اسفل الجبل غليظ وفي راسه رقيع جدًا وهناك تشتد الرياح
العاصفة وتثور الزوابع وتنحدر الصواعق واما في سفحه فهو معتدل من بين الغلاظة
واللطافة وقوله ليطرحوه وذلك من راس الجبل الى اسفله وبالنتيجة ليقتلوه على انه هجا
وطنه وطعن بمدينته وثلبها ولهذا اخرجوه خارج المدينة على انه غير مستحق القيام فيها
وجاووا به الى راس الجبل ليطرحوه من العلو على الحجارة ويطحنوا اعضاه كالمنافق على مدينته
حقًا ان الناصريين قد اهانوا المسيح من اهل مدينتهم جدًا بل بهذا قد اثبتوا ما قاله المسيح
لهم اي انه لا يكرم نبي في مدينته بل يهان ويقتل ومن ثم اهل الناصرة غير مستحقين الى كرازة
المسيح واياته قال يوحنا وتتوزا انهم اخرجوا المخلص خارج المدينة الى راس الجبل ليقتلوه على
انه قد جدف حين قال عن نفسه انه المسيح وان قيل ان المجدف حسب الناموس كان يرجم
بالحجارة فنجيب انهم لو يطرحوه على الحجارة فكان كانهم قد رجموه لانه اذا القي الانسان على
الحجارة او القيت الحجارة عليه فالامر واحد بل ان يلقي الانسان على الحجارة فاعظم واصعب جدًا
هكذا اخرجوا اليهود مار استفانوس خارج المدينة ورجموه وكذلك طرحوا مار يعقوب
من جناح الهيكل الى اسفل كالمجدف حين نادى علانية وعلم ان يسوع هو المسيح وقد برهن
مار امبروسيوس ان اهل الناصرة كانوا اقبح من الشيطان لان المحال اذ اقام سيد الكل على
جناح الهيكل قال له فقط القي نفسك من ههنا الى اسفل واما هولاي فارادوا ان يطرحوه
قسرًا فصح اذًا انهم كانوا اقبح من ابليس معلمهم واما هو فجاز بينهم ومضى قد ذهب
ملدوناتوس الى ان المسيح هنا توارى عن عيونهم وصير نفسه لا يرى وقال مار امبروسيوس
وبيدا المكرم ان السيد غير ارادة الناصريين فمالوا الى اطلاقه لكن الاصح انه حول مخيلتهم
او نظرهم او صيرهم مبهوتين ومسك يديهم ورجليهم حتى اذا راوه لا يستطيعوا ولا يجسروا
ان يمسكوه فاتضح بهذا لاهوته الحقيقي وقد فعل السيد ذلك وفلت منهم لانه لم تات
ايضًا ساعته لانه كان مزمعًا ان يبشر ايضًا واخيرًا يصلب برسم الاب في اورشليم ولا ان
يطرح من العلو الى اسفل في الناصرة وقد اخبر بروكردوس في تجربة الاراضي المقدسة ان
المسيح حين فلت من ايدي اليهود ظهر للوقت في ناحية الجبل الاخرى ومن ثم دعي ذلك
المكان قفزة الرب وبهتوا من تعليمه لان كلامه كان بسلطان قوله بسلطان اي
بجراة وقوة فعالة لانه كان يعلم كمن له السلطان وهذا قد مر بيانه فراجعه وكان في

الجمع رجل فيه شيطان نجس قد سمعنا هذا الخبر في بشارة مرقس فراجعه وكانت حماة سمعان بحمى عظيمة هذا النص قدم بيانه في بشارة متى فراجعه

الاصحاح الخامس

يتضمن هذا الاصحاح اولاً دعوة بطرس ويعقوب ويوحنا بواسطة صيد السمك الكثير ثانياً اشفا الابرص عدد ١٢ ثالثاً ابرا المخلع وذلك في العدد الثامن عشر رابعاً يتضمن دعوة متى العشار من على الجباية وذلك في العدد ٢٧ واذ تذمر الكتبة قيل لهم من الرب انه انما قد جاء ليدعو الصديقين الى التوبة خامساً اذ سالوه المذكورون لماذا تلاميذ يوحنا يصومون وتلاميذك لم تصم اعلمهم بالسبب قد مضى تفسير هذا الاصحاح في بشارة متى فراجعه غير اننا لم نذكر هنا الا بعض اشيا ونفسرها بوجيز من الكلام وهو ٩ ٣ عدداً

النص

لما فعلوا ذلك اخذوا سمكاً كثيراً

قال المفسر

وذلك لان بطرس كان قد قال بكلمتك انا القي الشبكة فهذه هي ثمرة الطاعة ومكافاتها و قد فعل يسوع وذلك اولاً ليصيرهم باعطا القوت لهم مستعدين الى اتباعه حين يدعوهم كانه يقول قد تمنيت ان ادعوكم الى بعد الصيد لتصيروا من اتباعي وليلا تحتجوا قايلين انه لابد لنا من تحصيل القوت بصيد السمك فها هو ذا انا اقدم لكم سمكاً كثيراً يفيض عليكم لتتعلموا ان تتكلوا علي وتتحققوا اني استطيع ان ارزقكم قوتاً خلواً من صيد السمك بل كلما تحتاجون اليه لقيام حياتكم باسهل طريقة مما يمكنكم انتم ولو اصرفتم كل تعبكم و اعتنائكم ثانياً حتى اذا راوا صيد السمك الكثير يعلموا انهم عتيدون ان يربحوا كثيراً من الناس اذ دعاهم المسيح ان يكونوا صيادي الناس فاشاروا الى شركايهم لانهم عجزوا عن ان يصرخوا او يتكلموا لوفور اندهالهم ولعظم فرحهم على كثرة الصيد فقال يسوع لسمعان لا تخف كانه يقول لا تتحير يا سمعان ولا تندهش لمشاهدتك اعجوبة كثرة الصيد و ذلك لاني اعدك بصيد اشرف وافضل من صيد السمك ولهذا من الان تكون صياداً تصيد الناس كانه يقول فمن الان وصاعداً تكون يا بطرس صياداً تصيد الناس لا بالقتل وضرب السهام كما تصيد الوحوش البرية بل كما تصيد السمك من غير ان ينضر وذلك يكون بقوة روح القدس وعزمه الالهي واعلم ان مار امبروسيوس قرا تكون صياداً تحيي الناس وقرات النسخة السريانية تكون صياداً تصيد الناس للحيوة فكانه يقول ان الصيادين يصيدون السمك بالشباك ويخرجونه من الما للموت وللذبح ليطبخوه وياكلوه واما انت يا بطرس فسوف تصيد الناس للحيوة لا للموت بل سوف تقيم الموتى بالخطية الى حيوة النعمة حتى اذا وقعوا كالسمك في الشبكة يموتوا للخطية من الشهوة والحيوة

الاولى

الاولى ويحيوا بحيوة النعمة ويتحدوا بالله بالمحبة نظير ما يتحد السمك بالانسان بعد اكله ويعود حياً حيوة افضل من حياته لانه يعود حياً بحيوة النفس الناطقة واما بالمعنى الروحي فالكنيسة هي سفينة مار بطرس وهو راسها وساير الاحبار الرومانيين خلفايه فالحبر الاعظم هو الصياد الاعظم وله قيل من قبل الرب فتكون صياداً تصيد الناس فيختص اذاً بالحبر الاعظم ان يجتذب الكفار والاراتقة الى الايمان بذاته وبواسطة الكهنة والرهبان والمرسلين من قبله كما فعل الاحبار الاولون كاكليموس ولينوس واكليصوس وبنيانوس وكورنيليوس واوربانوس وغيرهم الذين اجتذبوا بذاتهم اهل رومية الى المسيح وارسلوا رسلاً الى هيسبانيا وافريقيا والى الهند وساير المسكونة واستردوهم الى الايمان وكذلك فعل مار غريغوريوس الكبير حين ارسل مار اوغستينوس الى بلاد الانكليز واجتذبهم الى الايمان وقد نبه مار امبروسيوس ان بعض الناس يصادون بالصنارة وهم الشهدا وبعضهم بالشبكة وهم بقية المومنين والات الرسل هي الشباك لانها تحفظ ما تصيده وليس تقتله بل ترفع المضطربين من المرضى الى فوق لان الشباك تضبط ما تمسكه على ما قال كتاب التفسير لم ات لادعو الصديقين لكن اتيت لادعو الخطاة الى التوبة وبالتوبة الى النعمة والمجد فمن ثم قال مار امبروسيوس ان كانت النعمة من التوبة فمن يضجر من التوبة يخسر النعمة

الاصحاح السادس

يتضمن هذا الاصحاح اولاً حماية المسيح تلاميذه الذين جاعوا فطفقوا يفركون سنبلاً يوم السبت وذلك طعناً بالفريسيين ثانياً اشفا اليد اليابسة في السبت وذلك في العدد ٨ ثالثاً يتضمن انتخاب الاثني عشر رسولاً وذلك في العدد ١٣ رابعاً يتضمن وضع التطوبيات الثمان وذلك في العدد الموفي بالعشرين خامساً يتضمن خطاباً يختص بمحبة الاعدا وبالرحمة واننا لا ندين احداً بل نجتهد بعمل الافعال الصالحة قد مضى تفسير هذا الاصحاح في بشارة متى فراجعه ماعدا اننا نضع هنا بعض اشيا ونفسرها بكلام وجيز وهو تسعة واربعون عدداً

النص

وكان في السبت الاول ثانياً

قال المفسر

قد قرات النسخة العربية الاصلية وكان في السبت الثاني وان سالنا احداً ما هو هذا السبت فنجيبه ان الاراء في ذلك قد اختلفت لكثرتها وقد سال قديماً مار ايرونيموس هذا السوال لماري غريغوريوس النزينزي معلمه فلم يجبه بشي سوى انه قال له سوف اطلعك على هذا المعنى في الكنيسة حيث تلتزم قسراً ان تتعلم ما ليس تعرفه وان سكت وحدك فيحتسبك الحا جاهلاً وبهذا اصرفه خايباً من الجواب فنقول اذاً قد ذهب اولاً مار ايفانيوس في ذكر البدعة الحادية والخمسين والواطيلي الى ان السبت الاول ثانياً هو ثامن يوم عيد الفصح

مزوف

وهو اليوم الاخير من العيد المذكور لان عيد الفصح كان بعد ثمانية ايام ولم يجز فيه سوى
اكل الفطير واما اليوم الثامن فكان عظيمًا لاحتفاله وكانت الاول تعيده مثل اول يوم الفصح
فاذًا كان اول يوم الفصح يدعى السبت الاول اولاً واليوم الاخير السبت الاول ثانيًا لانه
كان عظيمًا بعد اول يوم الفصح والحال ان اليهود كانوا يدعون ساير الاعياد سبوتًا ثانيًا
ذهب ايسيدوروس وكليوسيوطا وتيطوس واوتيميوس الى ان السبت الاول ثانيًا هو اول يوم
الفطير الذي كان ثاني الفصح لان الفصح كان يبتدي عند المسا في اليوم الرابع عشر من
الشهر الاول المدعو نيسان وفي الخامس عشر كان اول يوم الفطير فالسبت الثاني اذًا هو
اول يوم الفطير لانه الثاني بعد اول يوم الفصح وهو ايضًا اول لانه اول يوم الفطير ثالثًا
ذهب ملدوناتوس الى ان عيد البنديكستي هو السبت الاول ثانيًا لان عيد الفصح هو السبت
الاول اولاً لان عيد الفصح الذي هو الاول رابعًا اقول وهو الاصح ان السبت هنا بمجرد
اللفظ ولا يدل على اي عيد كان لكنه يدل على اليوم السابع من السبة اولاً لان فيه
وحده بما انه اقدس الايام كان يحرم على اليهود فرك السنبل وتهيي الاطعمة خلافًا لبقية
الاعياد على ما جاء في الكتاب المقدس ثانيًا لان متى ومرقس ولوقا هنا دعوا هذا العيد
سبتًا فاذًا هو سبت حقيقي وان سالنا احد ثانيًا ماذا كان هذا السبت ولماذا دعي
السبت الاول ثانيًا فاجبتك قد ذهب اولاً ثاوفيلكتوس الى انه ذلك السبت الذي
يتقدمه عيد اخر مثلاً حين كان يقع عيد الفصح او روس الشهور او عيد البنديكستي
يوم الجمعة فكان السبت الذي بعده يدعى السبت الاول ثانيًا لانه الثاني بعد العيد
المتقدم والاول من بعده ثانيًا ذهب اخرون بعكس الراي السابق الى ان السبت الاول ثانيًا
هو السبت الذي كان يعقبه عيد اخر فكان ذلك السبت اولاً نظرًا لهذا العيد واذ
كان العيد في اليوم الثاني كان يدعى السبت الاول ثانيًا فكانه يقول السبت الاول بعد
العيد الثاني التالي ثالثًا ذهب المعلم يوسف اسكاليجيون الى ان هذا السبت هو السبت
الاول الواقع بعد عيد الفصح ويدعى الاول ثانيًا لانه كان اول يوم بعد ثاني الفطير ومنه
كانت تحسب السبعة اسابيع الى عيد البنديكستي ولهذا كان الاسبوع الاول وسبته
يدعى الاول ثانيًا والاسبوع الثاني مع سبته كان يدعى الثاني ثانيًا والاسبوع الثالث وسبته
الثالث ثانيًا والرابع الرابع ثانيًا وهلم جرًا الى الاسبوع السابع وسبته رابعًا ذهب فم الذهب
وديونسيوس وتوليتو وفرنسيس لوقا وعمانويل صا وهو اصح مما تقدم الى ان السبت
الاول ثانيًا هو السبت المضاعف عيده اي حين يقع في السبت عيد اخر ولكن يرد عليهم
انه لو كان ذلك كذلك لقال لوقا وكان في السبت الواقع فيه عيد اخر وهذا اسهل وافصح
غير ان السبت الاول ثانيًا له نسبة الى السبت الاول اولاً فاذًا الواحد يمتاز عن الاخر ولا

يمكن

يمكن ان يكونا واحدًا خلافًا ليونسيينوس ولا بد من ان يكون الواحد اقل احتفالاً ورتبةً
من الاخر لان الثاني يفرض الاول وان قيل لِمَ متى في النسخة اليونانية ومرقس في بشارته
دعيا هذا السبت سبوتًا بصيغة الجمع فاذًا كان عيد اخر واتفاقه فنجيبه ان تسمية السبت
سبوتًا للاسباب وقد ذكرناها في تفسير بشارة متى فعليك بالمراجعة رابعًا اقول وهو
الاصح ان السبت الاول ثانيًا هو السبت الواقع في عيد البنديكستي ويدعى الاول ثانيًا اعني
الاول في المكان الثاني او الاول بعد السبت الواقع في عيد الفصح لان هذا السبت كان
الاول اولاً اي اول ساير السبوت مطلقًا فمن ثم قال عنه ماريوحنا ان ذلك يوم السبت كان
عظيمًا اي ان السبت الواقع في عيد الفصح كان يفوق ساير السبوت شرفًا واحتفالاً لانه
كما ان عيد الفصح كان اعظم الاعياد واشرفها كذلك كان السبت الواقع في ذلك العيد
اعظم السبوت واشرفها والحال ان عيد البنديكستي كان اقرب لعيد الفصح بالشرف
والاحتفال من بقية الاعياد فكان ايضًا السبت الواقع في ذلك العيد اشرف من ساير
السبوت بعد السبت الواقع في عيد الفصح فاذًا السبت الواقع في عيد الفصح كان الاول
اولاً والسبت الواقع في عيد البنديكستي فكان الاقرب لهذا السبت العظيم من بقية السبوت
لكنه ادنى شرفًا منه ولهذا دعي السبت الاول ثانيًا اي الثاني من بعد سبت عيد الفصح
والاول نظرًا الى بقية السبوت ويثبت هذا الراي بجملة دلايل دليل اول لان كلما قيل هنا
في خصوص التلاميذ الذين فركوا السنبل يوم السبت قد كان في ايام عيد البنديكستي
بدليل ان الفريك كان قد نضج في تلك البلاد بما انها حارة ومن ثم يرى ان اليهود كانوا
في تلك الايام يقدمون للدخيرة جديدًا من بكور الغلات على ما تسطر في سفر الاحبار
دليل ثان لان هذا السبت على ما بينا سابقًا كان سبتًا حقيقيًا بحصر اللفظ ومن ثم
يدعى سبتًا ثانيًا نظرًا الى سبت اخر اوليكون سبتًا حقيقيًا ايضًا لا نظرًا الى عيد الفصح
ولا الى عيد اخر واذًا ان كان السبت الواقع في عيد الفصح كان اول السبوت واعظمها
كما مر بيانه من يوحنا سابقًا فينتج ان السبت الواقع في عيد البنديكستي وقد دعي
بل هو حقًا السبت الاول ثانيًا اي انه اشرف السبوت في الطبقة الثانية ولهذا قرات
النسخة العربية الاصلية في السبت الثاني دليل ثالث لان هذا الراي يرى اصلح من
بقية الارا المتقدمة التي تتفند بسهولة او انها بعيدة عن الصواب وعن العقل الصايب
غير ان العيدين المذكورين اي عيد الفصح وعيد العنصرة هما متقاربين ومتناسبان
فيرى الواحد انه الاول والاخر ثاني كذلك السبتان الواقعان فيهما يتقاربان ويتناسبان
ويتفضل الواحد على الاخر كتفضيل العيد الواحد على الاخر نظير ما يوجد عندنا في الكنيسة
المقدسة في الحدود التي دخلت عوض السبوت فنبتدي بحسابها بعد عيد البنديكستي

ونقول الاحد الاول والاحد الثاني والثالث بعد العنصرة وهلم جرا الى يحوصوم الميلاد
وان اعترض احد علينا قايلاً ان سبت عيد البنديكستي لم تكن عيداً كلها كما كانت
سبت عيد الفصح عيداً كلها فاذاً السبت الواقع في سبت عيد البنديكستي لم يزداد
فضلاً على بقية سبوت السنة فنجيبه ان سبت العنصرة وان لم تكن عيداً من باب
الوصية فكانت عند اليهود مقدسة ومشتهرة بالعبادة والديانة افضل من بقية الجمع
نظير عيد الفصح ولهذا كانوا يعيدون اليوم الثامن عيد العنصرة باحتفال عظيم وذلك
في اليوم الثالث عشر من شهر سيوان المعروف عندنا بشهر ايار لانهم كانوا يعيدون اول
يوم العنصرة في اليوم السادس منه ونظير هذا الاحتفال كانوا يعيدون ثامن يوم من عيد
الفصح في اليوم الثاني والعشرين من شهر نيسان المعروف عندنا بشهر اذار وهذا هو اليوم
الثامن بعد الرابع عشر الذي فيه كانوا يعيدون اول يوم من عيد الفصح كما يتضح من كتاب
حساب اليهود الذي علمه الخينبردي قال مار امبروسيوس ان هذا السبت المدعو الاول ثانياً
بالمعنى الرمزي هو زمان الانجيل لانه الثاني بمسبوقية الزمان من كونه اعتقب السبت
الناموسي واما بالرتبة فهو الاول وبالمعنى المتاول السبت المذكور هو سبت اليهود فهذا بالرتبة
والفضل يدعى ثانياً من بعد فصحنا لان بعد القيامة الربانية تفضل عليه الاحد ويدعى
الاول ايضاً لانه كان الاول والمتقدم قبل المسيح قال بيدا المكرم بالمعنى الزمني ان المسيح كان
يعلم ويتنبى في السبوت خاصةً ليس فقط ليشير الى السبت الروحي الذي فيه من شان الروح
ان يعتصم بالله متجنباً الرذايل والاشغال الجسدية بل من اجل اجتماع الشعب ايضاً الذي
يصير بكثرة يوم الاحد في عصرنا هذا من اجل الوعظ عليهم ويوجد سبب اخر وهو لكي
يعلم المخلص الكتبة واليهود عبادة السبت الحقيقية وان هذه العبادة لا تنفي شفا الاسقام
وعمل العجايب التي كان يجترحها في السبوت خلافاً لراي الكتبة ولهذا اضطهدوه كانه
مخالف الناموس وبغضوه حتى الموت والصلب وقد قضى الاله بهذا السماح لكي يكمل
قضاه في وجوب تخليص الناس بصليب المسيح ثم قال لهم ان رب السبت ايضاً
هو ابن الانسان بموجب الاسباب التي ذكرناها في تفسير بشارة متى وقد وجدنا في بعض
النسخ اليونانية ايضاً يزيد على ما هو محرر عندنا هكذا وفي ذلك اليوم اذ راى ربنا
انساناً يشتغل في السبت قال له ايها الانسان اذ كنت تعرف ماذا تصنع فطوباك وان
كنت لم تعرف فانت ممقوت ومخالف الناموس الا ان الكنيسة لم تقبل هذا النص فاما هم
فامتلوا جهلاً فكانه يقول ان اليهود لم يقدروا ان يجيبوا المسيح بشي كالجاهل
الذي ليس عنده ما يقول ولا يعرف كيف يتكلم وقد قرات النسخة اليونانية لفظة معناها
الجنون او الحماقة كان البشير يقول انهم حنقوا او غضبوا لانهم اختزوا من بينات المسيح

الواضحة وقد قرات النسخة السريانية حسداً والحال ان الحسد كان يعميهم لئلا
يفهموا حقيقة عبادة السبت وكان يحثهم الى قتل سيد الكل فمن ثم قال لوقا وكانوا
يتخاطبون بما يصنعون بيسوع اي ليرفعوه من الوسط فوضع اذاً ههنا لوقا المسبب
عن السبب عينه ولهذا ذكر الجهل والغضب عوض الحسد لانهما يصدران عنه
وكان في تلك الايام خرج يسوع الى الجبل ليصلي وكان طول الليل في صلوة الله مناجياً
اياه والسبب الخصوصي لهذه الصلوة ليلاً فكان ليطلب المسيح بها من الاب لكي
يعين في الغد اثني عشر رسولاً من التلاميذ وينتخب من يكون اهلاً لهذه الدرجة
السامية ويستميح لهم با بتهاله روحاً ونعمة جزيلة لتكميل وظيفة الرسالة على ما يجب
ولاجتذاب كثيرين الى الايمان وليعلمنا ان نفعل هكذا ولهذا الكنيسة المقدسة اقتدت
بمثال المخلص وفرضت على اولادها المومنين صياماً وصلوة في الاربعة ازمنة التي فيها
ترسم كهنة وشمامسة واساقفة وذلك لكي ينتخب من كان مستحقاً لتلك الدرجة و
يعطى المنتخب نعمة موفقة لتكميل تلك الوظيفة لان الشعب كله متعلق باهل الاكليروس
فان يكن الاسقف صالحاً وغيوراً فيعم ساير المومنين ويقدسهم وان يكن رذيلاً او متوانياً
فيشككهم ويهلكهم مثلما قيل في كاهن الرعية واما بالمعنى الزمني يعلمنا المسيح هنا ان نصلي
ليلاً اولاً لان في الليل يصير جمع حواس ويعتصم العقل بالله ويرتفع اليه بسهولة وذلك
لهدو الليل وسكونه ثانياً لابتعاد الخيالات الشيطانية والتجارب والتهويلات التي من
عادة المحال ان يثيرها ليلاً ثالثاً حتى اذا صلينا ليلاً نظفر بروح ونعمة نبثها في الغد على
اقاربنا ولهذا كان المسيح يصلي ليلاً ويعظ في النهار ومثله كان يفعل مار بولص ومار
انطونيوس ومار سمعان العمودي ومار عبد الاحد ومار فرنسيس وغيرهم فمن ثم مدح
داود النبي الصلوة الليلية مراراً كثيرة قايلاً بالليالي ارفعوا ايديكم الى القدس وقال ايضاً
نصف الليل نهضت لاشكرك على احكام برك فتهددت بالليل في قلبي واهتممت ونقيت
روحي صارت لي دموعي خبزاً في النهار والليل اذ قيل لي كل يوم اين هو الهك طوبى للمساكين
بالروح قال مار امبروسيوس لان تواضع الروح هو غنى الفضايل وما ذكره متى عن التطويبات
بشرح مستطيل قد حصره لوقا ههنا بوجيز من الكلام فعليك بالمراجعة فمن ثم يستنتج مار
امبروسيوس قايلاً انه من الواضح المعلوم ان الفقر والجوع والوجع وامثال ذلك مما يحتسب
شراً لا يمنع عن النيل الحيوة السعيدة بل يعين جداً على ربحها حسبما قال سيد الكل
الذي هو الحق عينه ولهذا لا يقدر يغش ولا يغش ثم اورد هذا القديس سبباً في انه لماذا
عين لوقا اربع تطوبيات فقط ورضي بها اعني لانه اقتنع بالفضايل الاربع المتقدمة
اولاً العدل وبه اذ لا يرتاح الانسان الى اموال القريب فيفرح بالفقر المقدس ثانياً القناعة

وبها يجب الانسان ان يجوع ويعطش ولا ان يشبع ويروى ثالثاً البصيرة وبها يطلب
ان يبكي وينوح هنا ليستحق ان يفرح ويتهلل في السما رابعاً الشجاعة وبها يحتمل البار
ويصير ظافراً على الشتم والعار وعلى الضر من اجل الفضيلة حبًا بالمسيح والتقوى ما يقال
انه دل على القناعة بقوله طوبى للمساكين واشار الى العدل حين قال طوباكم ايها الباكين الان
ولهذا قال مار امبروسيوس ان البصيرة من شانها ان تبكي على ما يزول وتطلب ما يدوم وقد
دل على الشجاعة في الطوبى الرابعة لما قال طوباكم اذا بغضكم الناس فقال مار امبروسيوس ان
الشجاعة هي تلك التي تصبر على البلوى والاضطهاد حبًا بالايمان لا تلك التي تستوجب
البغضة من قبل الخطية ولهذا من رفض نعمة الناس واتبع نعمة الله يبلغ الى الاكليل الاهم الويل
لكم ايها الاغنيا لانكم قد اخذتم عزاكم قد قرا قوم الويل لكم ايها الاغنيا الذين قد اخذتم
عزاكم لكن قراتنا اصح لان السيد بهذه السببية يورد السبب لماذا يكون الويل للاغنيا
فالان اذ كان المسيح وضع هنا التطوبيات اي السعادات الاربع يقابلها باربعة نحوسات
اي مسكنات فمحبة الفقر وجزاها يقابلها محبة الغنى والطمع وعقابها وهو ويل الهلاك
الابدي والنزع في نار جهنم والقناعة والجوع ومكافاتها التي هي الشبع السموي يقابلها بالشراهة
والحنجرة وبالعقاب الموافق لها وهو بويل الجوع الابدي والفقر الدايم والبكا الصالح ومكافاته
التي هي الفرح المخلد يقابله بفرح الحيوة الحاضرة اليسير وبالضحك الزايل وعقابه الذي هو
البكا والنوح الدايم والاضطهاد ومكافاته التي هي الجزا العظيم في السما يقابله بمديح الناس و
عقابه الذي هو غيظ الله وسخطه وانتقامه الدايم لان الويل في الكتب المقدسة يدل تارة
على غضب الله وعلى الهلاك في جهنم الى الابد كما نبه مار غريغوريوس وقد ذكر المسيح هنا
الويل اما بكا على مسكنة الاغنيا الدايمة كما قال فم الذهب واما من باب النبوة والتخبير بما
سيكون كما قال تيطوس او من باب الوعيد والجزم القاطع كما قال ترتوليانوس وقوله الاغنيا
نقول كما ان الرب اراد بالمساكين من كانوا مساكين بالروح اي بالميل والمحبة اي الذين يحبون
الفقر ليزدادوا برضا ربهم كذلك بالاغنيا قد فهم البخلا والطماعين الذين يجتهدون على جمع
المال بالحلال والحرام ويحسبونه سعادتهم وغايتهم القصوى لان هذا الامر خطا مميت يجتذبهم
الى الخطف والربا والى المعاهدات الغير جايزة وما يليها من الخطايا والمتمولين باجتهادهم
من قبل الحلال ان فرقوا من اموالهم على الفقرا والمحتاجين ولم يستغرقوا بها يعدون فقرا بالروح
كابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف الحسن وموسى عبد الله وغيرهم ولهذا قال ماري
امبروسيوس ان الميل الى الغنا يعد خطا لا الغنى عينه بدليل قول الرسول ان الذين يحبون
الغنا يقعون في بلية الشيطان وفخه وفي شهوات كثيرة غير نافعة بل ضارة تغرق الناس
في الهلاك والخسران لان اصل الشرور كلها هي شهوة المال اي شهوة الفضة على ما قرات

النسخة

النسخة اليونانية راجع ما ذكرناه هناك وقوله لانكم اخذتم عزاكم اي لانكم تتمتعون بغناكم
كانكم متمتعون بالخير الاعظم وتتكلون عليه اكثر من اتكالكم على الله بل تفرحون باموالكم و
تستكبرون وتستعملونها بالشر والبذخ والحنجرة ولبقية الفواحش ولهذا السبب قد سمح الله
لكم بالاموال الحاضرة لتاخذوا عزاكم في هذه الدنيا وتفقدوا سعادتكم الدايمة في الاخرة والحال
ان سيد الكل قد قضاها بناموسه الازلي ان من ميل الراحة في الدنيا يسقط في البلوى في الاخرة
وبالعكس ولهذا حين اراد مار ايرونيموس ان يجتذب بعض الاغنيا الاشراف اسمه يوليانوس
الى احتقار العالم ويستميله الى محبة الرهبنة خاطبه بهذا القياس خاصةً قايلاً انه يتمتع الانسان
بالخيرات الحاضرة هنا والاتية هناك وينتقل من لذات العالم الى مطربات الاخرة ويظهر مجدًا
في السما وعلى الارض فضرب من المحال ومن ثم لم يرد ابراهيم للغني سببًا اخر لهلاكه وعذابه
في جهنم سوى هذا قايلاً اذكر يا ابني انك قد قبلت خيراتك في حياتك والعازر بلاياه ايضًا
والان فهو يستريح وانت تتعذب وقد خبرونا ان المسيح ظهر يومًا للقديسة كاترينا الراهبة
وبيده اكليلان الواحد من ذهب وحجارة كريمة والاخر من شوك وقال لها ان كنت تريدي
الان اكليل الذهب فستنالي اكليل الشوك في الاخرة وبالعكس فحينيذٍ تناولت القديسة
لوقتها اكليل الشوك من يد الرب ووضعته على راسها بعسف هذا مقداره حتى انها استفاقت
اياماً كثيرة تستحس نخس الشوك والمه الويل لكم ايها الشباعا لانكم ستجوعون في
جهنم كانه يقول الويل لكم يا ايها الذين تكثرون بالحنجرة والشره واللذات وتطربون بطونكم
بكثرة الشرب بل تستغرقون به فانكم ستجوعون الى الابد حتى ولو تعذب المنافقون في جهنم
وحسوا بلهيب النار اكثر من غيرهم فان الشرهين سوف يبتلون بالجوع والعطش وهم في
لهيب النار فكان ذلك السغب واللغب عذاب خصوصي لرذيلتهم ولهذا كان يشتهي
ذلك الغني ان يبل العازر طرف اصبعه بماء ليبرد به لسانه الذي كان يحترق من النار
لانه كان قد اشبعه سابقًا من المواكيل والخمر اللذيذ وقد اورد مار باسيليوس السبب
قايلاً لان الذي يتعبد لشهواته يكون كانه قد صير بطنه الهه وقال مار غريغوريوس
ان من رذيلة الشراهة وحدها تصدر رذايل شتى ومن استاصلها وحدها يقهر
رذايل كثيرة واذ وجدت الرذايل هنا فتجذب اخيرًا الى النوح الدايم وقال مار برنردوس
ان العيشة في التنعم موت وظلال موت ومقدار دنو الظل من الجسد الذي هو له ظل
مقدار ذلك تدنو تلك الحيوة من جهنم وبعكس ذلك قال مار لاون المعظم ان من القناعة
تنشو افكار طاهرة وشهوات صايبة ومشورات مفيدة للخلاص بالتقشف الاختياري يموت
الجسد على الشهوات ويتجدد الروح بالفضايل ولهذا علم السيد للقديسة كاترينا المذكورة
هذه القاعدة قايلاً ما كان مرًا احتسبته حلوًا وتمسكي به وما كان حلوًا احتسبيه مرًا واهربي

منه الويل لكم ايها الضاحكون الان فانكم ستنوحون وتبكون فى هذه الحيوة وبالاكثر
فى جهنم فعلى ما يستبين لنا ان القديس ماريا سيليوس حرم الضحك على المومنين بوجه
العموم من حيث ان هذه الحيوة الحاضرة تختص بالتوبة والبكا والمزمعة لها الضحك والفرح
فمن ثم راينا المسيح قد بكى تارةً ولم نراه قد ضحك ابدًا كما انبه مار اوغستينوس لان الحكيم
يسمح للبار بالضحك المعتدل قايلاً يرفع الجاهل صوته حين يضحك لكن الرجل العاقل
ربما انه تبسم وقال سليمن للضحك وقت فاذًا الضحك الزايد يحرم مع القهقهه المقوته
ويجوز الضحك المعتدل مع التبسم لانه دليل صفاوة القلب وسكونه ومحبته فاذًا الويل
لكم ايها الضاحكون الذين تفرطون فى الضحك فى المحافل والولايم وفى الماكل والشرب والطرب
والبذخ وفى ساير اللذات المحرمة وتفرحون فرحًا باطلاً بل منافقًا لانكم سوف تبكون و
تنوحون فى جهنم الى الابد الويل لكم اذا قال فيكم الناس قولاً حسنًا لان اباهم فعلوا كذلك
بالانبيا الكذبة كانه يقول الويل لكم اذ مدحتكم الناس ونسبحت لكم اذا ما كرزتم بما يوافق
الجسد طالبين المجد لان غالب البشر كالبهايم ينجذبون ورا شهوات البدن ومن ثم
يبغضون ويضطهدون التعليم الحقيقى وكل من كان يعلم بوجوب قطع الرذايل والشهوات
ويحبون من يتملقهم ويقبل اعتذاراتهم الخبيثه ويمدحونه ويقولون فيه قولاً حسنًا وهو
ملعون وممقوت من الله الذى يمقت الرذايل وينتقم منها لان هكذا كان اباوهم يمدحون
الانبيا الكذبة حينًا كانوا يعلموهم الاباطيل والضلالات وكلا الفريقين قد اغتدرا
الى الجحيم وهلكا كذلك انا اتوعدكم بالويل الابدى اذا فعلتم مثلهم ويضاد هذا الويل
الطوبى الرابعة المختصة بالانبيا الحقيقيين اى الواعظين الذين يضطهدون من اجل
المسيح اعنى من اجل الايمان والعبادة والحق الذين يكرزون به وهذا ما قاله الرسول
لو كنت الى اليوم ارضى الناس لما كنت عبدًا للمسيح لانه من يعلم بالضلالات وبما يوافق
الجسد ويطربه فيصير سببًا لان يعيش الشعب عيشًا لحميًا ويرتكب الفواحش
بكثرة الانه سوف يعذب فى جهنم عذابات عظيمة اكثر منهم من كونه قد صار سببًا وعثرة
لهم واجتذبهم بمثله وتعليمه الى القبايح ثم ان الكارز الذى يطلب مديح السامعين
فى كرزه ولا يبالى من توبتهم بل يقيم المجد غاية لوعظه وجزا تعبه فهذا يهلك اولاً
لانه قد استعمل وظيفة الكرز ومارسها ابتغاءً لمجده تعالى ثانيًا لانه اقام السبح الباطل
غايته القصوى وخيره الاعظم ثالثًا لانه منع خلاص اوليك الذين قد اوتمن عليهم ليعلمهم
طريق الفضيلة والخلاص فمثل هولا الانبيا الكذبة والمعلمين الضالين نظيرهم وبخهم ارميا
النبى مرات عديدة حتى انه قال ان الانبيا كانوا يتنباون بالزور والكهنه يصفقون وشعبى
احب مثل هذه فماذا يكون فى اخرهم لكنى اقول لكم ايها السامعون حبوا عداكم اذ خاطب

الرب المنافقين والاشقيا الذين يتبعون الشهوات وتوعدهم بالويل المضاعف اربعة
اضعاف وجه الان خطابه نحو السامعين الى كلام الله ومحبين العبادة فكانه يقول انى
قد ناديت بالويل للمنافقين وتوعدتهم والان انا اناديكم بوصايا الخلاص واولاً ان تحبوا
اعداكم وهذا قد مضى تفسيره فى بشارة متى فعليك بالمراجعة وكل من سالك فاعطه
فكانه يقول اعطِ ببشاشةٍ ليس للمحتاج خبزًا فقط بل من كان محتاجًا ايضًا الى تعليم او
معونه او شور فاعضده كما يريد لانك بهذا تفعل افعال الرحمة والصدقة جسدية
كانت او روحية وقد مضى تفسيره فى متى غير ان لوقا زاد على متى قايلاً كل من لان متى قال
من سالك وقد فسر مار اوغوستينوس هذه الاية قايلاً قد قال الرب كل من سالك ولم
يقل من سالك كل شى وذلك لكى تعطى ما تستطيع عليه بلياقةٍ وعدلٍ ورب يطلب
منك مالاً ليظلم البار او يطلب منك فسقًا وليلا اطيل الشرح فتلتزم ان تعطى ما ليس
يضرك ولا يضر قريبك على قدر ما يمكنك ان تعرف او تظن ولئن انكرت على احدٍ
شى من باب العدل فبين له الامر ليلا تصرفه خايبًا فهكذا تكون قد اعطيت لكل من
سالك ولو لم تعطه دايمًا ما يطلبه لكنك تعطيه احيانًا افضل مما طلب اذا بكته واصلحته
حين طلب ظلمًا ولا تطلب من الذى ياخذ مالك لا فى الحكمة كما قال مار اغوستينوس
ولا خارجًا عنها وهذا القول يعد امرًا اذا كان الذى اخذ مالك محتاجًا اليه جدًا والا فهو شور
ويجى فى هذا المعنى ما قاله اشعيا النبى وتطلبون دينكم من جميع مديونيكم والمثل ايضًا
ذاك المختص بالعبد الذى طلب دينه من العبد المساوى له فى العبودية وخنقه فحكم
عليه سيده فى السجن ليوفى جميع الدين الذى كان قد تركه له سابقًا فان كنتم انما تقرضون
من تظنون انكم تاخذون منه العوض اى احسانًا مثل احسانكم فاى فضل لكم كانه يقول
ان هذا العمل تجارة لا فضل بل يحسب معارضة احسان باحسان فمن ثم قال كتاب التفسير
من امل فقط ان ياخذ العوض فيما يكون قد اعطا حبًا بالله فاذًا الامل بالتعويض عن
الاحسان يسلب نعمة الله عن الاحسان عينه اقرضوا ولا ترجوا شيًا من الناس كما زادت
النسخة السريانية وذلك ليكافيكم الاله من غير مكان وقوله شيًا اى لا تومّلوا ربحًا ولا فايدة
ولا ربا ولا مكافاة البته فيريد اذًا ان نقرض مجانًا وليس لا تاخذ ربا من اجل القرض لان
هذا الامر وصية لازمة بل لا نومل ايضًا البته ان يعطى لنا احسان ممن استقرض منا
وهذه مشورة لمن يفتكر فى ضميره قايلاً انى ساقرض قريبى لكى يسعفنى هو ايضًا فى
تلك الحاجة اللازمة لى والحال ان هذا الفكر صادر عن قلب بخيل طماع ليس فيه من
السخا سوى القليل واما المسيح فيهدينا هنا الى كمال السخا حيث لا نومل من القرضة
ربحًا البته الا ان ترد القرضة لنا فى زمان الوعدة بل ذهب قوم الى انه يجب علينا الا

توهل رد القرضة ايضًا لكن لا نسلم لهم بهذا الرأي لان المسيح لم يتكلم عن ذلك هنا من
كون القرضة على هذه الصيغة تعد وهبة لا قرضة بحصر اللفظ كما علم توليتو واسيوس
ووالنسا واما الرجل العاقل فاذا ما قرض المحتاج فيحسب القرضة قد ماتت لان كثيرين لشدة
فاقتهم يعجزون عن وفا القرضة وكثيرون لا يحبون الوفا لعظم انكارهم النعمة فمن ثم قال
احد العلما اذا ما اقرضت صاحبًا اما انك تخسر القرضة حين تطلبها واما تخسر الصاحب
وقال اني في القرضة اشتريت لي عدوًا وخسرت صاحبي ولهذا من اقرض شيًا فليحسب
انه قد اعطاه حبًا بالله وانه سوف يرد له تعالى مع ربح مضاعف كقول الحكيم من رحم
مسكين يقرض الله وسيكافيه على قدر عطيته فمن ثم قال فم الذهب المسكين ياخذ القرضة
والرب يلتزم بالوفا وقال مار باسيليوس اذ كنت تعطي شيًا للمسكين من اجل الرب
فالذي تعطيه فهو هبة وقرضة معًا فوهبة لانك لم تومل العوض البتة وهو قرضة ايضًا لانه
تعالى يكافيك مكافاة عظيمة ويرده عليك اضعافًا بجزيل سخايه الالهي ولهذا قال الحكيم
اتلف مالك من اجل اخيك وصاحبك اعطوا تعطوا أن الله سخيا بالوعد لكثيرون و
بالعطا قليلون فمن ثم قال المسيح هنا اعطوا ولم يقل ستعطون وقوله تعطوا فهذه هي
مكافاة من يعطي وقد عينها تعالى كشريعة المثل بالمثل اي ان تعطوا تعطوا وذلك اذ يحرك
كثيرين نيابة عنه ليعوضوا على المعطي اكثر مما يعطي كما جرى للاب القديس يوحنا الرحوم
خبروا عن ديرها انه استغنى كثيرًا من اجل الصدقات الوافرة التي كان يوزعها على
المساكين واذ مسكها عنهم صار هو فقيرًا جدًا فحدث ان الوكيل طفق يشتكي يومًا من
القلة امام احد الزايرين كان نزيلًا في ذلك الدير فقال له ذلك الغريب اعلم
يا ابانا ان اعطوا تعطوا اخوات متلازمات وانتم قد طردتم الاولى التي اسمها اعطوا
فلما رات تلك الثانية التي اسمها تعطوا خرجت للوقت من الدير وصارت تسعى
في اثر اختها لانها ما تطيق فراقها فان اردتم ان الثانية ترجع اليكم ردوا الاولى الى الدير
وابتدوا بتوزيع الصدقات بيد سخية كعادتكم الاولى وراجع هنا ما ذكرناه في تفسير
بشارة متى فاذًا الصدقة تصير الانسان غنيًا وليس تفقره على ما برهن فم الذهب
قايلًا انه لا توجد صناعة كثيرة الربح مثل الصدقة لانه كما قال سيدنا الكاطوني الرحومين
فانهم يرحمون راجع ايضًا ما ذكرناه في تفسير بشارة متى

الاصحاح السابع

يتضمن هذا الاصحاح اولًا اشفا عبد قايد المية الذي كان قد قارب الموت ثانيًا اقامة
ابن الارملة من بين الاموات في مدينة نايين وذلك في العدد الحادي عشر ثالثًا اذ تقدم

تلاميذ

تلاميذ يوحنا المعمدان وسالوا المسيح قايلين انت من انت فاجابهم بالفعل والايات لا
بالقول انه هو المسيح وذلك في العدد ١٩ رابعًا يتضمن مديح المسيح ليوحنا على انه ملاكه
وملاك الله وذلك في العدد ٢٤ خامسًا يتضمن غفران خطايا المجدلية حين تابت فالقسم
الاول والثالث والرابع قد تقدم تفسيرهم في وقد حررنا النصوص في الحواشي فراجعه فبقي علينا
ان نفسر القسم الثاني والخامس وبالله التوفيق وهو خمسون عددًا النص لما اكمل يسوع
جميع كلامه في مسامع الشعب دخل كفرناحوم وكان عبد لقايد مية مريض
قد قارب الموت اي كان في حال المنازعة فلما سمع القايد بيسوع ارسل اليه شيوخ
اليهود يسالونه انه يجي فيخلص عبده قال المفسر قد نسب لوقا طلبة اليهود
الى قايد المية لانها كانت على اسمه من كون القايد لم يطلب بان يجي المسيح اليه لكنه طلب
فقط قايلًا يارب فتاي ملقى في البيت مخلعًا بعذاب شديد على ما اخبر متى واما
اليهود فطلبوا الى المخلص بان ياتي ويخلص عبد قايد المية لانهم علموا ان القايد يشتهي
ذلك كله لكنه لم يجسر على طلب هذا الامر من باب التواضع فطلبوا اذًا على اسمه ما كان
هو يشتهيه في قلبه ولم يجسر على طلبه بفيه وقد يمكن ان قوله يجي يتاول بمعنى انه يتفرغ
لشفا عبده هكذا قيل ان الله جاء الى ابيمالك في الحلم والى بلعام بالرويا والى اليهود من
سينا اي لما ظهر لهم واعطاهم الشريعة وكذلك قيل عن يوحنا انه جاء لا ياكل ولا يشرب
اي ظهر بين الناس متصفًا بالتقشف وامثال ذلك فاذًا قوة الكلام والسوال لم تقع على
المجي مقدار وقوعها على التخليص الذي هو نتيجة الطلب سوى كان بالمجي او بعدمه
وكان من ثم اي في الغد كما قرات النسخة السريانية واليونانية مضى الى مدينة اسمها
نايين قال مار ايرونيموس ان نايين من مدن الجليل بعيدة عن طور تابور ميلين وتاويلها
نعيم او جميلة بهية ومن ثم لما توفي ابنها نعمي قالت وهي باكية لا تدعوني نعمي اي حسنة و
لكن ادعوني مرة لان الضابط الكل امرني جدًا وقد يمكن ان هذه الارملة قالت هذا القول
وهي تبكي على فقد ابنها الوحيد واذ قال داود النبي ما احسن وما اجمل ان يسكن الاخوة
جميعًا قرات النسخة العبرانية نايين وبالعكس ما احزن وما اكرب ان يفترق الابن
من امه والاخ من اخيه بالموت وقد ذكر نايين المدينة اولًا لكمال الخبر والاعجوبة ليعرف
القاري في اي مكان حدثت ثانيًا لان المسيح يطوف المدن والقرى كلها ويعلم في
مجامعهم وينادي ببشارة الملكوت ويشفي كل الاوجاع وكل الامراض على ما اخبر متى ثالثًا
لبيان مرارة الجنازة وبكا الام وفقدها على ابنها الوحيد لان الموت في مدينة جميلة كمدينة
نايين امر مما يكون في قرية كما ان موت الشاب في عمره المزهر امر من موت الشيخ الهرم
وموت صحيح البدن امر من موت المسترض وموت الغني امر من موت الفقير وموت

السعيد امرمن موت التعيس والموت في الربيع امرمن الموت في الشتا المريع كقول الحكيم يا ايها
الموت ما اشد مرارة ذكرك على الرجل المستريح في امواله الرجل الهادى الذى طرقه مفلحة في
جميع الاشيا وهو قوى بعد ليقبل الطعام يا ايها الموت حسن هو قضاوك للانسان المحتاج
والضعيف القوة الهرم والذى يهتم بجميع الاشيا فلما اقترب من باب المدينة واذا بميت
كان محمولاً ابن وحيد لامه وكانت ارملة وجمع كبير من اهل المدينة كان معها قوله
واذا ازاة فجايئة نظراً للاسباب الثانية والبشرية ولكن المسيح فكان ينظر هذه الملاقاة
بالجنازة بسابق علمه وتقصدها وعينها لكي يقيم الميت وقد اراد ان تظهر هذه الملاقاة
فجايية امام الناس ليلا يظن احد ان المسيح تطلب عمل هذه الاعجوبة والاحسان واندعى
اليها وقوله محمولاً فيتلخص منه انه كان يحمل خارج المدينة وبالنتيجة كانت مدافنهم في
البرية خارج المدن وذلك اولاً للنظافة ثانياً لاجل الصحة والعافية في الابدان ليلا
يفسد الهوا من نتانة الجثة وكراهتها ولهذا وضع يوسف الذى من الرامة قبراً لنفسه
في جبل الجلجلة خارج المدينة حيث قبر السيد فيه بعد ولهذا قال ادريكوميوس ان مقبرة
اليهود قديماً في عهد المسيح والى يومنا هذا كانت في وادى يوشافاط حيث تصير الدينونة
العامة يوم النشور وكانت مشاعة لساير اهل اورشليم ما عدا الملوك لان داود وضع
مقبرتهم في صهيون وكذلك كان الرومانيون الوثنيون يدفنون موتاهم خارج المدينة بل
كانت عندهم شريعة تحرم دفن الموتى داخل المدينة ثم عتقت هذه الشريعة وابطلها
ثاودوريكوس ملك ايطاليا على ما اخبرنا ودورتيوس وكذلك المسيحيون في حال الاضطهادات
كانوا يدفنون موتاهم في المقاير التي حفروها خارج رومية كما نرى في مغارة القديسة
ابركسيلا والقديسين مار سبستيانوس ومار لورنتيوس واخرين الموجودة يومنا هذا
لكن حين ظفرت الكنيسة بالصلح والسلام طفقوا يجعلون الترب مصاقبة بالكنايس
داخل المدينة وكانوا يكرسونها وذلك اولاً ليلا تزال المومنين متذكرين الموت الذى
يستحث الانسان الى السيرة الصالحة هكذا كان اهل سبرتا يدفنون موتاهم داخل
المدينة بموجب شريعة ليكورغوس احد الحكما السبعة اليونانيين واراد بذلك
ان تعتاد الشبان ان يكرموا الموت ولا ان يخشوا منه ثانياً لان المومنين كانوا يكرمون
المقبرات بصلوات معينة وطقوس معلومة ضد وساوس الشياطين الذين من عادتهم
ان يسكنوا المقابر ويتخذوا جثث الموتى كما سيرد في تفسير هذه البشارة ثالثاً لكي يصلي
المومنين من اجل الموتى اذا ما دخلوا الكنايس وشاهدوا قبورهم فيها حتى اذا خلصوا من
المطهر وصعدوا الى السماء يستحقوا ان يقوموا بالمجد مع القديسين يوم النشور
رابعاً لكي تحصل للموتى شركة بذبيحة القداس الذى تتم في الكنايس وينتفعوا بطلبات

والاستحقاقات

واستحقاقات القديسين المدفونين هناك ولهذا اراد الملك قسطنطين العظيم ذو
الذكر الصالح ان يدفن في رواق كنيسة الرسل في القسطنطينية واراد ثاودوسيوس الملك
بان يدفن في كنيسة مار بطرس الكاينة في مدينة رومية ومن ثم كان المومنون يقيمون
مذابح وهياكل فوق مدافن الشهدا كما نرى في رومية المذكورة في كنيسة مار بطرس ومار بولص
ومار لورنسيوس والقديسة سيسيليا والقديسة انيسا والقديسة بلبينا والقديسة بيبيانا
وسبب ذلك واصله فقد اوردنا في تفسير الرويا على تلك الاية ورايت انفس المقتولين تحت
المذبح فراجعه وقوله وحيد قد قرات النسخة اليونانية لفظة معناها الوحيد الذى لم تلد
امه غيره فكان كل محبتها كانت متجهة اليه لانها كانت تحبه محبة الوحيد على انه رجا
خليفتها وعصا شيخوختها ونور عينيها ومن ثم كان بكاوها على ابنها الوحيد عظيماً ومراً
جداً حسب قول زكريا النبي وسيكون عليه بكا كما على الابن الوحيد وقال ارميا النبي يا بنت
شعبي البسي مسحاً وصبي الرماد على نفسك اصنعي لنفسك نوح الوحيد بكاءً مراً وقوله
جمع كبير من اهل المدينة كان معها فيتلخص من ذلك ان تلك الارملة كانت من اعيان تلك
البلدة ولذلك خرج في جنازة وحيدها جمع غفير من تلك المدينة غير انه كانت عادة قديماً
ان في ابواب المدينة كان يصير بيع وشرى كثير وفيها ايضاً كانت المحاكم حيث تنفصل الدعاوى
ومن المعلوم ايضاً ان في الابواب يوجد جمع كبير لكثرة الشارد والوارد الا ان هذا كله قد تم
بتدبير الله وتوفيقه ليكون شهود الاعجوبة كثيرون والممجدون لله اكثر كما قال بيدا المكرم
فلما اراها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي بل ابتدي ان تفرحي لاني اقيم الان ابنك
قال بيدا المكرم كانه يقول من كنت انا الان اقيمه حياً لا تبكي عليه كانه ميت لانه كما
قال مار امبروسيوس البكا لا يجب على من كانت القيامة واجبة له فتقدم ولمس النعش
فوقف الحاملون له وقال ايها الشاب لك اقول قم ان ايليا واليشع وغيرهم من القد
يسين اقاموا موتى لكنهم صلوا الى الله لياتي بالنفس ويردها الى الجسد كما كانت اولاً واما
المسيح فلم يفعل ذلك بالصلوة لكنه قامه بامره كانه رب الحيوة والموت وبالنتيجة
كالاله ومن كونه قد لمس النعش فذلك ليظهر ان جسده فعال لخلاص البشر لانه اذ كان
جسده متحداً باللاهوت صار محيياً ومخلصاً كما قال كيرلس الاسكندري فجلس الميت وبدا
يتكلم ودفعه لامه قوله فجلس اي نهض ليجلس وبالنتيجة عاد حياً لان الجلوس والتكلم
علامات حقيقية للقيامة لان الجثة الخالية من نفس لا يمكنها ان تجلس ولا تتكلم وقوله
دفعه لامه كانه يقول قد اقامه بيمينه على قدميه واذ نزل من النعش اتى به الى امه وسلمه
بيدها حياً قايلاً ها هوذا ابنك يا امه تسلميه حياً واذهبي به الى بيتك لتتمتعي برويا وهو
يطيعك ويخدمك بما انه ابنك ولحقهم جميعهم خوف ومجدوا الله قايلين انه لقد

قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه فذاع هذا الكلام من اجله في كل اليهودية وفي كل الكور
التي حولها قوله خوف اي قشعريرة مقدسة لكنها ممتزجة بتعجب وفرح عظيم ولهذا كانوا
يمجدون الله ويعظمونه والنبي العظيم هو مسيا اي المسيح لان اليهود في ذلك الحين كانوا ينتظرونه
بحرقة عظيمة قال مار امبروسيوس واوتيميوس وثاوفيلكتوس وبيدا المكرم ومار اوغستينوس
بالمعنى الرمزي ان الامراة هي الكنيسة وهذه تبكي على بنيها اعني على المسيحيين الموتى اي
الفاقدين بالخطية المميتة نعمة الله التي هي حيوة النفس كانها نفس النفس وتستميح لهم بدموعها
الغفران وحيوة النعمة فمن ثم اولاً يوقف المسيح الجنازة اعني يقهر الشهوات المتسلطة على
الشباب ليلا يعود الخاطي يتبعها ثانيًا يلمس النعش اي عود الصليب وبه يقيمهم من الموت
لان الخطاة يعطون الهامًا للتوبة والنعمة من الله بواسطة استحقاقات صليب المسيح فمن
ثم ثالثًا يقوم الميت ويتكلم اعني يبتدي بعمل الصلاح وبتمجيد الله ولهذا كل من يشاهد هذا
التغيير الالهي يلحقه التعجب فيطفق يمجد الله وقد جاء مثال ذلك باتم الوجوه في القديسة
مونيكا فهذه وهي ارملة اذ كانت تبكي على مار اوغستينوس ابنها الذي كان ميتًا بالضلالة
والانهماك اجتذبته بطلباتها ودموعها الى سيرة مقدسة على ما هو اخير بل صار من افضل
معلمي الكنيسة نقول ايضًا بالخصوص الارملة هي الكنيسة وابنها هو شعب الامم المحبوس داخل
عود الشهوة المحرم الذي اتى بالموت واعتاد كل منهم عليه وصار يحمل الى عمق جهنم ولمس النعش
هو عود الصليب وبه اقامه المسيح من الموت واما بالمعنى الزمني نتعظ بهذه الارملة ماذا
يلزم الراعي الروحي او المدبر او معلم الاعتراف ان يفعل كل يوم اذا سقط احد تلاميذه في خطا
مميت وبه يساق الحقير الى اليأس الابدي اعني يلزمه ان يتبع هذه الجنازة مع اهل مدينته
اي بالبكا والندب والتنهد فان الرب هكذا يعزيه اولاً انه يلمس النعش ويوقف من
يحمله اعني انه يقطع شهواته ثانيًا يقيمه الى الحيوة ثالثًا وينهضه الى ممارسة الفضايل ليتكلم
ويعترف بخطاياه ويمجد نعمة الله وهكذا يدفعه اخيرًا لامه فمن ثم يحصل فرح اعظم من
البكا الذي كان اولاً ثم يلحق كثيرين تعجب وتمجيد للجود الالهي وايضًا نقول ان الارملة
هي النفس والضمير الميت هو الابن فان بكت هذه النفس على جنازتها لا سيما اذا اجتذبت
دموع الغير معها فينهضها المسيح والنعش هي الذمة المستامنة باطلاً والذين يحملونها
ليدفنوها هي الشهوات الردية وتملقات الرفقة فهذه اذا ما لمسها الرب تقف اي تنقطع
كما قال بيدا المكرم وذهب ثاوفيلكتوس الى ان الارملة هي النفس التي فقدت رجلها اعني
الكلام الالهي والابن هو العقل والنعش هو الجسد تنبيه ان المسيح قد اقام ثلثة اموات
اولاً اقام ابنة يايروس رييس المجمع في البيت وهذا الميت هو الخاطي الذي يخطي بضميره و
فكره فقط ثانيًا اقام هذا الشاب ابن الارملة وهذا قامه في باب المدينة وهذا الميت

ثانيًا

هو الخاطي الذي يخطي بضميره وفكره فقط ثانيًا اقام هذا الشاب ابن الارملة وقد اقامه
في باب المدينة وهذا الميت هو الخاطي الذي يظهر خطاه بالفعل ويجتذب اليه غيره ٣
اقام العازر في القبر وهذا الميت هو ذلك الخاطي الذي يتكرر الخطية صيرها في ملكة نفسه
وتعتوقها حيث انه حصل مطروحًا فيها كانه في قبر ولم يبق له امل بالخلاص ولا بالقيام من
ذلك القبر فالميت الاول قد اقامه المسيح سرًا بصلاته واقام الثاني بامره والثالث اذ صرخ
بصوتٍ عظيم قايلاً لعازر اخرج برا لان الخطية الفكرية تشفى بسهولة واصعب من ذلك
شفا الفضية واصعب ما يكون شفا الخطية بالفعل لا سيما اذا تكرر فعلها لان الخاطي على
هذه الصيغة كانه كالنايم بل كالميت والمدفون فمن ثم يلتزم المسيح ان يصرخ في قلبه بصوتٍ
عالٍ وقادر لينتبه كما قال كتاب التفسير والعشارون شكروا الله قد قرات النسخة اللاتينية
برروا الله كانه يقول اعترفوا بعدله واستقامته ورافته وعنايته على انه ارسل اليهم يوحنا المعمدان
ودبر خلاصهم بواسطة تبشير الصابغ وعماده ليجتذبهم الى التوبة والغفران والنعمة لانهم صدقوا
كلامه واعتمدوا بدليل قوله واعتمدوا بمعمودية يوحنا قد ذهب ملدوناتوس الى ان هذا
النص هو من قول المسيح لكن الاصح انه من قول لوقا البشير كما ارتاى يونسينيوس لانه يقول
بعد قليل فقال الرب فاما الفريسيون والكتبة رفضوا مشورة الله على انفسهم اذ لم
يعتمدوا منه قوله على انفسهم اي في قلوبهم لانهم لم يقدروا على ان يتلبوا مشورة الله علانية
ظاهرًا وقد يمكن ان يجي قوله على انفسهم بهذا المعنى اي ضد انفسهم فكانه يقول ورفضوا
مشورة الله فكان ذلك لضررهم وهلاكهم فطلب اليه واحد من الفريسيين ان ياكل معه
فدخل بيت الفريسي واتكى واذا امراة التي كانت في المدينة خاطية لما علمت انه متكى
في بيت الفريسي اتت بقارورة طيب قوله واذا كانه يقول واذا بامراة غريب ومثال توبة
عجيبة وهي امراة تدعى مريم المجدلية كما دعاها هذا البشير في الاصحاح الاتي ولسايل ان
يسال هل هذه الامراة هي تلك التي دهنت المسيح هنا وفي متى وفي يوحنا اي هل كانت المجدلية
واحدة او اثنتين او ثلث الجواب قد ذهب اولاً في الذهب الى ان المجدليات اثنتان ثانيًا
ذهب ثاوفيلكتوس واوتيميوس واوريجانس الى انهن ثلث فالواحدة هنا والثانية التي دهنت
المسيح قبل الامه بيومين كما اخبر متى الثالثة هي تلك التي افاضت قارورة الناردين على
راس المسيح قبل الامه وفصحه بستة ايام على ما اخبر يوحنا الانجيلي وقد ارتاى بهذا الراي
وتبع المذكورين الكليكتوباوس ويعقوب فايري وقد نقض رايهما يوحنا اسقف روفا
بفصاحة بليغة فمن ثم نقول مع هذا المعلم وهو الاصح ان مريم المجدلية والتي تدعى اخت مرثا
واخت العازر واحدة هي لا ثلث وقد دهنت المسيح بالطيب مرتين لا ثلث مرات حسب
ما اخبر لوقا ومتى ويوحنا دليل واحد لان هذا الراي هو راي المومنين والكنيسة عمومًا لان

كل شي يذكره لوقا عنه تنسبه الكنيسة في صلواتها للمجدلية واحدة دليل ثان لان يوحنا في
العدد الثاني من الاصحاح الحادي عشر قال عن المجدلية مريم هذه اي اخت مرتا والعازر
كما مر في العدد الاول هناك هي التي دهنت السيد بالطيب ومسحت قدميه بشعرها وكان
العازر المريض اخاها فاتضح ان يوحنا هنا قد لاحظ الدهن الذي ذكره لوقا هنا ودل
بايضاح على ان المراة التي دهنت المسيح بالطيب هي واحدة ولو كن كثيرات لما اشار اليه
بالدهن اشارة كافية قايلاً ومريم هذه هي التي دهنت السيد لان المعنى هذه كانه يقول
اني اذكر مريم اعني بها تلك المراة التايبة المشهورة التي دهنت قدمي يسوع حسبما ذكر لوقا
فليعلم الجميع ان هذه هي المجدلية وليس غيرها دليل ثالث لان يوحنا اذ تكلم عن المذكورة
في مكان اخر قال فصنعوا له اي ليسوع هناك العشا وجعلت مرتا تخدم وكان
العازر احد المتكيين معه فاما مريم فاخذت رطل طيب ناردين خالص كثير الثمن فدهنت
به قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها قرر البشير بهذا الكلام دلالة واضحة ان مريم
المجدلية عينها اي اخت مرتا والعازر التي دهنت المسيح هناك ودهنته ايضاً قبل الفصح
بستة ايام في بيت عنيا فنقول اذن ان الدهن الذي ذكره متى هو عين الدهن الذي ذكره
متى بل يوحنا في الاصحاح المذكور كما يستبين لمن يقابل متى مع يوحنا لان المرتين قد تم الدهن
في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص فالمرتين افاضت المذكورة الطيب على راس يسوع فاذاً
المجدلية واحدة وليس دهنت المسيح ثلث مرات كما قال اوريجانس بل مرتين فقط اعني
هنا وقبل الامد بستة ايام حسبما ذكر يوحنا ومتى دليل رابع لان هذا الراي هو الراي
السديد وقد ذهب اليه مار اوغسطينوس وكبريانوس وغريغوريوس المعظم وتوليتو
ويونسينيوس وفرنسيس لوقا والمفسرون غالباً وهو يستند ايضاً على التواريخ البيعية
وهو تسليم ثابت عند اهل مدينة مرسيليا حيث قامت القديسة ثلثين سنة وهناك
توفت وقد وضع القديس مكسيموس احد السبعين تلميذاً كتابة على قبر هذه القديسة
يتضح منها ان المجدلية واحدة وقد اختص بها كل شي ذكرناه سابقاً وللمعترض ان
يعترض قايلاً ان هذه المجدلية قد تبعت يسوع من الجليل حسبما يتضح من بشارة
متى فيلوح من ذلك انها كانت جليلية من الجليل وبالنتيجة لم تكن هي مريم تلك التي
دعيت اخت مرتا والعازر لان هذه كانت من اليهودية من كونها كانت تسكن في بيت
عنيا القريبة من اورشليم الجواب ان تلك كانت من اليهودية لكنها سكنت في الجليل على
ما يرى في قرية تدعى مجدل اما لانها كانت مزوجة لصاحب تلك القرية اولان
القرية المدعوة مجدل كانت قد خصتها في قسمة الميراث ومنها تلقب بالمجدلية كما ارتاى
ونيسينيوس وادريكوميوس وفرنسيس لوقا وقوله التي كانت في المدينة قد ظن البعض

ان

ان هذه المدينة كانت اورشليم لكن يرد عليهم ان اورشليم في اليهودية والحال ان هذه الاعمال
المذكورة هنا قد فعلها المسيح في الجليل كما يستبين من التاريخ الذي وضعناه في المقدمة
فمن ثم ظن توليتو وفرنسيس لوقا بان البشير اعنى بالمدينة هنا على مدينة ناين حيث
المسيح قبل بقليل كان قد اقام ابن الارملة وقال ادريكوميوس انه اعنى على قرية مجدل
والاصح انها ناين كما مر القول وقوله خاطيه وقد ذهب قوم من المتاخرين الى ان المجدلية
لم تكن زانية وذلك لملافاة شانها لكنها كانت تحب الاباطيل والزينات العالمية فقط و
بهذا كانت تصير شكاً وعثرة لغيرها ليسقط في الخطية ومن ثم دعيت خاطية الا ان
هولا بمقدار ما يتلافون شان المجدلية بمقدار ذلك ينقصون شان نعمة المسيح وتوبة
المذكورة تلك التي اذ كانت خاطيه عظيمة صيرها اعظم القديسات فاذاً دعيت خاطية
مطلقاً تبين انها كانت مستغرقة في الخطايا العظام تجتذب اخرين لان يخطوا معها
والخاطية هنا بمعنى زانية وان لم تكن متظاهرة لكل الناس فكانت معلومة لبعض الاكابر والا شراف
ولهذا دعاها زانية مار اوغسطينوس وايرونيموس وايسيدوروس بيليوسيوطا وامبروسيوس
وغريغوريوس وبيدا المكرم وفم الذهب وقال هذا القديس ان المسيح من اجلها و
بسببها نطق قايلاً ان الزانيات والعشارين يتقدمونكم الى ملكوت الله وقد سمح المسيح
ان تستغرق في سماجات الزنا ليظهر في تطهيرها قوة نعمته اذ صيرها شبيهة بالملايكة
من بعد انها كانت زانية كما يعرف فضل الطبيب اذا ما ابرا الاسقام الصعبة وليس ينحط
شان المجدلية بهذا لكنه يزداد لانه تعالى اراد ان يجعلها مثالاً للتوبة لساير الخطاة ليلا
يقطع رجاه من الغفران ولو كان مستغرقاً في اعظم الفواحش لكنه يتكل بالاكثر على رحمته
تعالى التي لاحد لها مسترجياً المسامحة ومتذكراً كلام ماربولص القايل والكلمة صادقة
هي اهل ان تقبل كلياً ان يسوع المسيح انما جاء الى الدنيا لكيما يخلص الخطاة الذين انا
اولهم ولكن لهذا رحمني كي يظهر فيَّ انا الاول يسوع المسيح جميع اناته مثالاً للمومنين به
للحياة الخالدة حقاً قال مار غريغوريوس ان السيرة الحارة بعد الخطية ترضي الله تارةً
اكثر من البرارة الفاترة بالطمانينة فمن ثم وان كانت البرارة التي ينقصان الانسان بها من
الخطية احساناً عظيماً فالتوبة وغفران الخطية احسان اعظم ويكون عظم الاحسان
عظم مقدار عظم الخطية لان هذا الغفران يعطى لمن يستحقه ومن ثم يصنع الرب معنا
اعظم نعمة وهكذا اذ يتوب الخطاة توبة نصوحة يفعلون اموراً عظيمة ذات فضل عظيم
يفوقون بها الابرار الذين لم يخطوا ويغلبونهم بالتواضع والتقشف والقداسة كما ترى
في القديسة مريم المصرية والقديسة بيلاجيا التايبة وفي ماربولص ومارمتى وماري
موسى الحبشي الذي صار مرآة للرهبان من بعد ما كان لصاً وقاتلاً مشهوراً والسبب

في ذلك لان سماجة السيرة الماضية وقبح الخطايا ومحبة الله الذي غفرلهم فيستحثهم بعد
توبتهم الى مباشرة كل فضيلة يمكنهم الوصول اليها وقوله لما علمت انه متكي في بيت الفريسي
اعلم انه لم يلق بالجدلية المشهورة بالزنا ان تفعل ذلك في بيتها او في بيت المسيح او في بيت
انسان آخر لم يكن من معارفها بل وجب ان يكون في بيت الفريسي المعروف منها لترفع كل
شك عاطل من الناس الحاكم منصبون الى الظن السيء في امر الزنا وتتلافا الواجب واللايق
من ساير الوجوه ولهذا لم تخجل هذه القديسة مما فعلته في بيت الفريسي بحبها لانها لعظم
الخجل الذي استحوذ عليها في الباطن لم تعتقد بانها تخجل في الظاهر كما قال غريغوريوس
وقال مار اوغسطينوس ان تلك الزانية التي غسلت قدمي يسوع بدموعها ومسحتهما بشعرها
لما علمت ان الطبيب السموي متكي في بيت الفريسي انطلقت الى هناك من غير يدعوها
احد والتي كانت وقحة اولاً في الهلاك صارت فيما بعد شجيعة في الخلاص ولهذا استحقت
ان تسمع ان ساير خطاياها قد غفرت لها ولهذا السبب اذ دعي يسوع الى وليمة الفريسي انطلق
اليها وذلك ليمنح الجدلية التايبة وليمة روحية ومن ثم قال فم الذهب قد اتكى المسيح لا ليشرب
الخمر الطيب بل ليسحب الدموع من اعين التايبة ويستقيها لان الله يجوع الى دموع المذنبين
ويعطش الى دموع الخطاة لانه كما يقول برنردوس دموع التايبين خمر الملايكة يلذ على كل
حواسهم لان المذكور يقول ان في تلك الدموع توجد راحة الحيوة وعذوبة الضمير الصالح
فالدموع اذاً بمنزلة خمر الملايكة ذو لون ورايحة وطعم لذيذ وقوله اتت بقارورة قدم
بيانه في متى فراجعه وقفت من ورايه عند رجليه وبدات تبل قدميه بدموعها و
تمسحهما بشعر راسها وكانت تقبل قدميه وتدهنهما بالطيب قوله ووقفت من
ورايه عند رجليه ان القدما من عادتهم كانوا يتكون على اسرة في وقت الولايم وهم مضجعون
يسندون روسهم بايديهم بحيث ان روسهم كانت متجهة باحد المايدة واقدامهم ممدودة
الى ورا ليحصل لكل من المتكين مكان ملايم فاستطاعت اذاً الجدلية ان تلمس قدمي المسيح
من ورا وتبلهما وتمسحهما ومن جهة الاسرة لا اظن انها كانت مرتفعة جداً وعالية
حتى ان المذكورة التزمت بالوقوف لتلمس اقدام المخلص كما قال توليتو لاسيما ان القديسة
كانت طويلة القامة على ما يرى من كبر راسها المحفوظ في مدينة مرسيليا ومن قدمها الطويل
المحفوظ في مدينة رومية في كنيسة القديس شيلسيوس عند الجسر فاذاً قوله وقفت
يدل على حضورها فقط باي هيئة كانت كانه يقول وحضرت هناك عند قدمي يسوع و
الاولى انها كانت جاثية على ركبتيها لان هذه الهيئة اليق ما تكون للتايب قال مار
اوغسطينوس قد اتت الى قدمي يسوع لا الى راسه وتلك التي سلكت مدة مديدة سلوكاً
رديًا التمست الاثار المستقيمة فاولاً سكبت دموع قلبها وبلت بها قدمي يسوع بخضوع

الاعتراف ومسحتهما بشعر راسها وكانت تقبلهما وتدهنهما بالطيب ولم تكن تتكلم ولم
تنطق بالالفاظ لكنها كانت تظهر العبادة وقد كمل هنا في الجدلية تلك المقول المسطر
في نشيد الانشاد فقال العروس اخبرني يا من احبته نفسي اين ترعا اين تضجع في الظهر
واذ كان الملك في مضجعه الناردين الذي لي افاح نسيم طيبه فانهض واطوف في المدينة
وفي الاسواق وفي الشوارع اطلب من احبته نفسي تنبيه اعلم اولاً وتامل هنا باحتشام الجدلية
ذاك الذي كان يزيد صباها وتوبتها بهاءً وجمالاً لانها اتت نحو المسيح من ورايه ولم تحضر
امامه لانها كانت تحتسب ذاتها غير اهل لتنظر لعظم سماجة قبايحها ولهذا اتت عند
قدميه قال مار برنردوس ان الاحتشام والحيا يجوهر الاخلاق وقضيب التاديب وقرين
الطهارة ومصباح الضمير العفيف مزيل الشرور ومنشي العفاف مجد الذمة وحارس العرض
والشان فخر الحيوة ومقر الفضايل وبكارتها شرف الطبيعة وعلامة كل لياقة حتى ان حمرة
الوجنتين الناشية عن الحيا من شانها ان تزيد وجه المسيحي بهاءً وجمالاً ثانياً ان الجدلية
هي اول من اتى من الناس الى المسيح من اجل طلب الغفران والنعمة لان البقية لم ينطلقوا الا من
اجل طلب الشفا لامراضهم والحال ان الرب اراها في ضميرها واظهر لها قباحة خطاياها و
شقاوة حالها فمن ثم خجلت جداً وتاسفت ولم تطق ساعة ان تستقيم على سماجتها لكنها
اسرعت للوقت الى سيد الكل ليشفيها ويخلصها من مسكنتها فمن ثم دخلت بيت الوليمة
بوقت وبغير وقت اذ كانت قادرة ان تنتظر المسيح مدة الى ان يخرج من دار الفريسي و
حينيذٍ تاخذه سراً على ناحية بعيدة عن الجمع لان الخطية المميتة ولو واحدة فانها سمجة
ورديّة بهذا المقدار حتى ان القديس مار انسلموس قال لو التزمت ان اسقط في جهنم ضرورة
لا نجو من الخطية لاسرعت اليها حالاً وطرحت نفسي في عذاباتها طوعاً وكنت اشتهي
ان ادخلها خالياً من الخطية من ان الج الملكوت وانا متدنس بسماجتها ثالثاً قد يمكن
ان الجدلية سمعت يوحنا ينادي قايلاً ها هوذا حمل الله الرافع خطايا العالم او ربما سمعت
المسيح عينه يقول تعالوا الي ايها المتعوبون والثقيلو الاوساق وانا اريحكم وقد يمكن
انها لما شفيت من المسيح حين اخرج منها الشياطين السبعة كما سياتي بيانه في
الاصحاح الاتي اعتقدت بالهام الروح القدس بانها تشفى ايضاً من روس الخطايا السبع
اي من ساير الخطايا وذلك بيسوع المسيح ايضاً فمن ثم اتت اليه وهي منسحقة وتايبة
كانها قدمت الى نبي قديس قد ارسل من الله ومعه سلطان على غفران الخطايا و
تحققت انها ستنال العفو منه مع ترك الخطايا لانه اجتذب بنعمته في الباطن تلك
التي قبلها برحمته في الظاهر وقوله بدات تبل قدميه بدموعها قد تبين لنا منه كثرة
الدموع التي افاضتها الجدلية التايبة حيث انها بدات تبل بها قدمي السيد وتغسلهما

من التراب الذي كان عليهما لان المسيح كان يتردا بنعل ولهذا كان وجد رجله طاهراً على
ما مر في تفسير متى فراجعه واما من جهة قوة الدموع وفعلها راجع فم الذهب في مقالة
التوبة وانما قال مار ابروكيوس هنا ان المسيح لم يغسل قدميه لا لنغسلهما نحن بالدموع
التي ليس تقدر فقط ان تغسل الخطية وتطهرها بل تقدر ايضاً ان تبل قدمي يسوع لتسرع
خطواته الينا والحال ان الدموع الصالحة ليست فداءً عن الخطية فقط لكنها ايضاً قوت
الابرار وقد قال النبي وصارت دموعي خبزاً ليلاً ونهاراً وقال مار غريغوريوس اني اذ
افتكر بتوبة مريم المجدلية اري البكا خيراً من الكلام فاي قلب قاس لا يلين على مثال توبة هذه
الخاطية التي افاضت دموعها على قدمي يسوع فتاملت بما فعلت ولم كانت تقصر بما كانت
تفعله دخلت على المتكين من غير ان يدعوها احد وقدمت في الوليمة دموعاً تعلموا الندامة
يا اخوة من تلك التي لم تستحي من ان تبكي في محفل الوليمة وقوله وكانت تمسحهما بشعر
راسها ان المجدلية كان عندها مناديل نقية للمسيح لكن لشدة توبتها قدمت للمسيح شعرها
من باب العبادة لانها كانت سابقاً تفتخر به وتضفره لاجتذاب عشاقها الى محبتها قال
مار كبريانوس قد استعملت المجدلية شعرها عوض منديل وعينيها عوض مطهرة ودموعها
عوض ماء وافاض قلبها المنسحق دموعاً فالامانة غسلت والمحبة دهنت ووضعت راسها
كموطي ولفت قدمي يسوع بشعرها ومسحتهما به فلم تبقي شيئاً لذاتها بل قدمت نفسها كلها
وانت يا الهي كنت تنظر رغبتها الكثيرين فعلها فكنت تدهن من كان مزمع يدهنك وتغسل من
كانت تغسلك وتطهر في الباطن من كانت تمسح قدميك الطاهرة وقد اورد السبب
اوتيميوس قايلاً انها قد صيرت الات الخطية ان تكون الات الفضيلة وقال مار غريغوريوس
ما كانت قد اظهرته سابقاً بالقباحة قدمته الان لله بصلاح فكانت قد اشتهت سابقاً
بعينيها الامور الارضية والان قهرتهما بالتوبة وصارت تبكي وبالشعر التي كانت تضفره
للزينة فصارت الان تمسح به الدموع وبالفم الذي كانت تتكلم به بالعظمة اليوم طفقت تقبل
به اقدام الرب فاديها ومقدار ما كان فيها من التنعم حصل مقداره محرقات ومقدار خطاياها
صار مقدار فضايلها وذلك لتخدم لله بالتوبة بكلما كانت قد اهانته سابقاً بالخطية
قوله وكانت تقبل قدميه وذلك من بعد ما غسلتهما ومسحتهما لانها قد حولت قبلات
العشاق الزنائية الى قبلات اقدام المسيح الطاهرة وهذا التقبيل كان لانها كانت تطلب الغفران
والمصالحة التي القبلة علامتها كما انها علامة المحبة ايضاً على حد سوى قال مار بطرس دميان
ان قدمي المسيح بالمعنى الرمزي هي الرحمة والحكم وبدونهما يكون التقبيل اما طمانينة جسورة
واما اياس يجب الفرار منه فاظهرت المجدلية افعال هذه التوبة ظاهراً في وليمة محتفلة امام
ساير المتكين لتوفي عن الشك والعثرة الظاهرة التي كانت قد سببتها بسماجاتها الظاهرة

قوله

قوله وتدهنهما بالطيب ان القدما كانوا يستعملون الدهن بالطيب في الولايم وذلك للتنعم
اولاً ثم للعرف الطيب وكان يتم ذلك بواسطة النسا على ما يتضح من الكتاب المقدس
قال تيطوس ان المجدلية هجمت على بيت الوليمة لتصنع هذا الامر في مكان سمعان الابرص
محبها او به تظهر للمسيح محبتها المضطرمة لان الرب كما قال مار بولينوس لم يحب في
المجدلية طيبها لكنه احب محبتها لانها بجسارة صالحة ولجت بيت الفريسي الغريب
من غير ان تحتشم الطرد والعار واختطفت ملكوت السما واذ جاعت الى الكلام السموي
لم تنظر الى غذاه لكنها اسرعت الى قدمي المخلص واغتسلت فيهما وشبعت وصيرتهما لها
مذبحاً ونضحت عليه دموعها وقدمت طيبها وذبحت محبتها لان الروح المنسحق ذبيحة
لله فاذ قدمت له هذه التقدمة نالت منه غفران ما ثمها بل نالت كرازة اسمها واذاعته حيث
ما كرز بالانجيل فلنحب الان من كانت محبته ديناً علينا ولنقبل ذلك الذي قبلته طهارة
ولنتحد بذاك الذي لا تخادعه بكارة ولنخضع لذاك الذي الخضوع له هو التسلط على
العالم ولنتواضع لذاك الذي الوقوع معه هو عين القيام ولنمت لذاك الذي الحيوة موجودة
فيه واذ متنا فيه نحيى قال مار بطرس دميان بالمعنى الروحي ان هذا الطيب يتكون من
خطايانا فلنضعها في هاونات التوبة وندق بمدقة التقشف ونرش بدهن الاحزان و
لتضع على نار الندامة في طاجن التاديب فيحصل دهن طيب يناسب لاقدام المسيح تامل
يا ايها المسيحي هنا باعوذج توبة المجدلية ومراة فضايلها واولاً بعظم ايمانها الذي به
امنت ان المسيح له سلطان على حل الخطايا مع ان الكتبة والفريسيين كانوا ينكرون ذلك
بعناد وعتو ولم يكن احد الانبيا الى ذلك الزمان قد ادعى هذا الانعام بل اعتقدت بالمسيح
انه اعظم من انسان اي اله وانسان كما قال مار اوغسطينوس لانها كانت تعتقد بان من
كان انساناً محضاً لا يقدر ان يغفر الخطايا بذاته وبسلطانه كما كان يفعل المخلص بل يختص
بالله وحده ومن ثم كانت تعتقد ان المسيح اله ايضاً ووجه اعتقادها بذلك فكان من
قبل نظرها اياته ومن قبل ما اذاعته الجموع بانه مسيا وبالحري مما ظفرت به من الهام الله و
استنارته القوية هكذا علم ايضاً اوتيميوس وفرنسيس لوقا قال مار اوغسطينوس تقدمت
الى الرب دنسة لترجع طاهرة اتت مريضة لترجع معافاة تقدمت معترفة لتعاود مؤمنة
كاملة ثانياً تامل بديانتها العجيبة وعبادتها الغريبة لانها اذ عانقت قدمي يسوع لم تزل
تبلهما بدموعها وتغسلهما وتمسحهما وتقبلهما حيث سمعت يقول لها مغفورة لك
خطاياكي فاذهبي بسلام ثالثاً تامل بحكمتها الفريدة حيث كانت تطلب من المخلص غفران
ماثمها لا بصوتها بل بقلبها ورغباتها الباطنة وتنهدها الخارج من صميم لبها رابعاً تامل
بعظم توبتها لانها كالجسورة ولجت مكان الوليمة وطرحت ذاتها على الارض وافاضت

ينابيع دموعها ومسحت بضفاير شعرها قدمي المسيح من الغبار وكانت تقبلهما وتدهنهما
بالطيب وقدمت بعد ذلك حياتها كلها وساير سنيها حتى الموت للمسيح وللتوبة وامرفت
ثلثين سنة في البرية مواظبة على الصلوة والصوم والبكا صابرة على الجوع والعطش والبرد والحر
ترقد على التراب وتسند راسها على الحجارة فكافاها الرب هنا ايضًا وكانت الملايكة تختطفها
كل يوم سبع مرات الى السما لتسمع هناك نغمات الارواح السعيدة وقد اوحى سيد الكل الى القديسة
بريجيتا بان ثلثة من القديسين ارضوه افضل من الجميع وهم مريم العذرا ومار يوحنا المعمدان
ومريم المجدلية وقد اخبر عنها ايضًا بانها لما تابت القديسة المذكورة قالت الشياطين كيف
نستطيع ان نستردها الينا لاننا قد خسرنا غنيمة كريمة جدًا فاذ كانت قد اغتسلت بهذه
الدموع الفايضة فما عدنا نقدر ان نمعن نظرنا فيها واذ توشحت بالاعمال الصالحة من كل جانب
وصارت حارة في محبة الله وخدمته فما عدنا نقدر ان ندنو منها فلما راى ذلك الفريسي الذي
دعاه فكر قايلاً في نفسه لو كان هذا نبيًا لعلم من هذه وكيف هذه المراة التي لمسته انها
خاطية ومن ثم لا يليق ان تلمس نبيًا طاهرًا وهي دنسة فمن ثم يستبين ان يسوع ليس بنبي بكونه
يسمح ان تلمسه زانية مشهورة في المدينة قال مار اوغستينوس ان هذا الفريسي كان من جملة اوليك
المتكبرين الذين قال عنهم اشعيا ابعد عني ولا تقرب الي لا تلمسني لاني طاهر فهذا كان قياس
سمعان وخطابه لكنه فاسد لانه كان لايقًا ان يلمس الطاهرون يسوع ليتطهروا منه لانه انما
جاء الى العالم ليلمس كالطبيب جراحاتنا ويشفينا روحًا وجسمًا قال اوتيميوس اذ عثر الفريسي
من هذا الامر قال هذه الالفاظ ولم يعلم ان يسوع اذ كان الهًا صار من اجل الخطاة انسانًا بل
لم تكن المجدلية في ذلك الوقت طمثة لانها كانت قد تطهرت وتقدست بالاستحقاق على ما بين
المسيح في النصوص الاتية فاذًا انغش سمعان حين حكم حسب الماضي ولم ينظر الى الحاضر اي لم
ينظر الى المجدلية على حالتها الحاضرة وكيف صارت فكانت هي حقًا تلك المجدلية عينها لكنها
تغيرت باحوالها وصارت اخرى ولهذا اذ تابت وتواضعت صارت اطهر من ذلك الفريسي
المتكبر الدنس وقد يمكن انه اجترم قبايح اعظم من المجدلية او كان يمكن ان يسقط بمثلها
من اجل عجرفته وكبرياه كما علم مار اوغستينوس فمن ثم غلط الفريسي وتاه في اشيا كثيرة
فمن ثم استنتج مار غريغوريوس وقال بالمعنى الزمني فالواجب علينا اننا كلما راينا خطاه
نبكي اولاً على انفسنا في شقاوتهم لانه ربما نكون قد سقطنا بمثل خطاياهم او يمكن ان نسقط
ان كنا لم نسقط سابقًا فاجاب يسوع الذي كان يرى بحذاقة ضميره الالهي افكار قلب
الفريسي وتذمره وقال له يا سمعان عندي كلام اقوله لك فاما هو فقال قل يا معلم قوله
يا سمعان قد ذهب مار اوغستينوس وبيدا المكرم وثاوفيلكتوس الى ان سمعان المذكور هنا هو
غير سمعان الابرص الذي دعا المسيح قبل الالام بستة ايام وصنع له وليمة في بيت عنيا حيث

المجدلية

المجدلية دهنت المسيح مرة ثانية على ما اخبر متى ويوحنا بدليل انه هذا كان ساكنًا في الجليل
وذاك اي الابرص كان ساكنًا في بيت عنيا في ارض اليهودية واما اخرون فقد ارتاوا وهو
الاصح الى ان سمعان هذا المذكور هنا اي الفريسي هو سمعان ذاك الابرص وقد نستدل على
هذا الامر من الاسم عينه ومن الصحبة عينها مع المسيح ومع المجدلية ومن تطيبها المخلص
في ذلك البيت فنظن انه بان سمعان هذا اذ امن بالمسيح تبعه الى اليهودية ايضًا وجاء و
سكن في بيت عنيا مع المجدلية ليتمتع معها بحضرة السيد وتعليمه وقوله عندي كلام
اقوله لك ان المسيح بهذا الكلام العذب وبخ سمعان بحكمة وعذوبة وحركه الى المودة
والانتباه ليصغي لقوله لان السيد كان يريد ان يشفيه ايضًا ليلا يكون قد اكل عنده
بلا عوض واظن بانه قد اشفاه حقًا على ما يلوح البشير هنا فمن ثم اجاب المسيح باحتشام
وبشاشة وانس قايلاً قل يا معلم كانه يقول انني ساقبل كلامك طوعًا ورضا كما يصغي التلميذ
الى كلام معلمه ويقبله بفرح غريمان عليهما لانسان مقرض بالربا دين على الواحد خمسماية
دينارًا وعلى الاخر خمسون قال مار امبروسيوس ان الغريمين هما مديونان لله المقرض السموي
وليس عليهما دين دراهم عالمية بل دين الاستحقاق والفضايل فالديون اذًا هي الخطايا التي
نحن لله بها جاحدًا ولهذا نلتزم بالوفا عنها لكننا لا نقدر ومن ثم نصير مذنبين ومستحقين
نار جهنم الى الابد وقوله مقرض بالوفا قرات ساير النسخ لفظة تدل على صاحب دين
سوى قراض بالربا او مجانًا وهو الاصح والدينار هو ما يوازي درهم فضة والغريمان هما سمعان
مضيف المسيح والمجدلية وقد فعل ذلك السيد بظرافة ليلا يغتاظ سمعان اذا ما سمع
بل سمع اسمه يذكر وقد يستبين هذا الامر من المقابلات الثلث حيث يقابل المجدلية بسمعان
ويفضلها على المذكور ويحلهما من خطاياها فاذًا المجدلية كان عليها دين خمسماية دينار
لانها كانت تحتسب ذاتها اعظم الخطاة ومديونة لله لاجل خطاياها اكثر من سمعان و
لهذا احبت كثيرًا واظهرت عليها امارات الحب الاكثر وذلك لتستحق ان تعطى غفرانات
خطاياها العظام واما سمعان فكان عليه دين خمسين دينارًا اي انه كان يحتسب نفسه
انه اخطا قليلاً وعرضيًا ومن ثم صار لله مديونًا بقليل لانه كان يظن بذاته انه بار وقديس
وبالنتيجة لا يحتاج الى استحقاق البتة او اذا كان محتاجًا فلا يحتاج الا الى الاقل وبهذا ضل لان
من صانه الله من الخطايا الكبار يلتزم ان يعترف بانه مديون لله اكثر مما يلتزم بذلك الخاطي
العظيم او اقله يساويه كما نبه مار اوغستينوس قايلاً لم تكن فاسقًا يا سمعان في حياتك تلك
الماضية المفعمة جهالات كما كانت المجدلية والحال ان الله يقول لك انني كنت ادبرك واصونك
ليلا تفسق وتجترم الفواحش لم يكن من يطغيك ولم يتيسر لك الامكان ولا الزمان فانا
فعلت هذا واذ حصل الطاغي وتسهل المكان والزمان فانا خوفتك ليلا تقبل الخطية فاذًا

اعترف بنعمة ذاك الذي انت صرت مديونًا له لانك لم تفسق ومن فسق وتركت له خطيته فهو
مديوني ايضًا وانت ايضًا غريمي ولو لم ترتكب الفحشا لان خطية فعلها الواحد يمكن ان يفعلها
الاخر اذا تركه من خلقه وتغافل عنه واذ لم يكن لهما ما يوفيان فوهب لهما اي ترك لهما الدين
فايهما من الغريمين يحب اكثر يعني ايهما من الغريمين يحسب انه يحب قارضه اكثر و
يجتهد ان يظهر علامات المودة اكثر لسيده الذي هو الله لان الخاطي يحصل مديونًا لله وهو
صاحب الدين فكانه يقول كما ان اهل البصيرة تحكم ان الذي عليه دين اكثر لقارضه ذاك قد
وهبناه منه تركًا اكثر ولم ينل هذا الترك الا لانه احب من اقرضه اكثر وقدم له افعال المحبة الاعظم
ومن اجل هذا ترك له سيده ووهبه عوض تلك المحبة الاعظم لان من عادة المديونين كثيرًا ان
يظهروا امارات المحبة والكرامة لمن له الدين عليهم وذلك ليترك لهم الدين او ينقصه او يمهل
عليه بالوفا بعد خلوص الوعد فكانهم قد استحقوا ذلك باظهار محبتهم المذكورة او كانهم يتسولونه
بها كذلك يا سمعان يجب عليك الان ان تحكم بالبصيرة بان المجدلية قد احبتني انا المسيح ابن
الله اكثر منك لانها قدمت لي محبة وكرامة وخضوعًا اكثر منك على ما انت رايت ومن ثم حركتني
بذلك ان اترك لها ما كان من اعظم اكثر الخطايا اكثر منك لان مقدار عظم محبة المديون نحو المداين
تصيره ان يترك ويهب اكثر لان المحبة تحرك وتفعل ذلك ولهذا بالمطابقة الى المثل المذكور
انتج واقول ان خطاياها الكثيرة مغفورة لها لانها احبت كثيرًا وبالنتيجة ليست المجدلية
الان خاطية ولا غير مستحقة لان تلمس قدمي خلافًا لظنك يا سمعان بل قد حصلت الان
اقدس منك وتستحق ان تلمسني اكثر منك وهذا المعنى قد اقتضاه تاول المثل اعني ليتبين
ان المحبة الاكثر هي سبب ترك ديون اي خطايا اكثر هكذا فسر اوغسطينوس واعلم ان
قوله يحب يدل على الحاضر والماضي كانه يقول قد احبني ويحبني ولهذا اترك له اكثر فمن
ثم قرات النسخة العربية الاصلية فايهما اكثر حبًا له ولهذا جاء الحاضر هنا عبارة عن
الماضي ايضًا بل هكذا فسر المسيح عينه حيث قال هنا في العدد ٤٧ لانها احبت كثيرًا
وقد يمكن ان يكون المعنى في المضارع المستقبل كما قرات النسخة اليونانية كانه يقول
ايهما من الان فصاعدًا سيحب سيده اكثر وهذا قياس معكوس ناتجًا من السبب الى مسببه
المقترن ببطبعًا فكانه يقول كما ان ذلك المديون احب صاحب الدين كثيرًا لان هذا
ترك له دينًا كثيرًا من كون ترك الدين الكثير يوجب في المديون شكرًا ومحبة جزيلة نحو
صاحب الدين لان المديون الذي ترك له المداين دينًا كثيرًا يلتزم بانه يكثر المحبة نحوه
اي نحو صاحب الدين من باب معرفة الجميل اكثر من الذي ترك له دين قليل هكذا بالعكس
اني اترك يا سمعان للمجدلية خطايا كثيرة التي هي بمنزلة دين عليها لانها احبتني كثيرًا.
فكانه يقول ان ترك الدين ومحبة المديون لصاحب الدين الذي ترك له دينه يقترنان

معًا

معًا وكما ان ترك الدين يسبب محبة في المديون كذلك محبة المديون تسبب الترك في
صاحب الدين لان محبة الخالق ازا ترك تجتذب محبة المديون ليخدم وقد نشاهد
الامرين هنا في المجدلية التي احبت وفي المسيح الذي ترك لها خطاياها هكذا فسر الليري
وفرنسيس لوقا وقد اراد المسيح ان يعكس المثل على ما ذكرنا ليظهر انه ليس تركت للمجدلية
خطاياها فقط بل ابان الطريقة كيف تركت للمذكورة خطاياها اعني بواسطة المحبة لكي
نقتدي بها ونستحق بواسطة المحبة الشديدة غفران الخطايا من الله وعلى هذا الحدو
عكس السيد مثل السامري لانه اذ سال من هو القريب اورد السامري الذي تحنن على
المجروح قايلاً فمن من الثلثة تظن انه قد صار قريبًا للذي وقع بين اللصوص والحال
كان يلزمه حسب المثل انه يقول ان ذلك المجروح هو القريب الذي يجب عمل الرحمة معه لكنه
ذكر السامري الرحوم ليبين بواسطته اي رحمة يجب علينا ان نفعلها مع قريبنا حسبما
فعل السامري لان من الواحد يفهم الاخر اي من القريب المتحنن يفهم القريب المسكين لان
القريب اسم اضافة من كون قريب القريب قريبًا فيكون المعنى كانه يقول ان السامري قد
اظهر ذاته قريبًا للمجروح حقًا فاقتدي اذًا بالسامري لتتحنن على قريبك المسكين فانك
تظهر ذاتك هكذا قريبه حقًا فمن ثم اذ ختم السيد المثل قال اذهب انت وافعل هكذا كذلك
يختم المثل هنا قايلاً ان خطاياها الكثيرة مغفورة لها لانها احبت كثيرًا والذي يترك له قليلاً
يحب قليلاً اجاب سمعان وقال اظن انه الذي وهب له الاكثر اي الذي وهب له دينًا
اكثر اي ان المديون الذي ترك له الاكثر يحب صاحب الدين اكثر بالطريقة التي ذكرناها
حينيذٍ قلب المسيح على سمعان جوابه ليصطاده من كلامه ولهذا قال له بالحق
حكمت قد مدح المسيح هنا جواب سمعان الفريسي اولاً لكي يسهل عليه قول توبيخ المخلص
اياه الاتي ثم التفت الى المراة فقال لسمعان اترى هذه المراة. التفت المخلص الى المراة من
كونها كانت وراه ولم يحسن ان تظهر امامه من الخجل الذي كان مستحوذًا عليها من قبل سماجة
قباحتها فمن ثم حول المسيح وجهه اليها لما تابت هكذا ونظر اليها باعين الرافة والنعمة
وفضلها على سمعان مضيفه قايلاً اترى هذه المراة والحال انها قد تابت الان وتبررت
وتقدست وليست بخاطية ايضًا كما تزعم انت يا سمعان اني دخلت بيتك فلم تسكب
على رجلي ماء وهذه بلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر راسها انه حسب العادة
القديمة كانت تغسل اقدام الضيوف والغربا قبل جلوسهم على المايدة لانهم كانوا يمشون
حفاه فكانت تغسل اقدامهم لتطهر من الوسخ وياخذ الضيف راحة وبالنتيجة لا تتوسخ
اسرة المتكا هكذا غسل ابرهيم اقدام الملايكة اذ احتسبهم غربا وهكذا فعل ايضًا لوط
وغيرهم فمن ثم امر مار بولص ان لا ننتخب الارملة شماسة الا من كانت قد غسلت اقدام

القديسين واما المسيح هنا اذ كان ضيفًا وكان قد جاء من زاد فوجب ان يعتني سمعان
بغسل رجليه وبهذا الكلام ذمّ المخلص اهمال الفريسي وقلة محبته ليفضل محبة الجدلية
عليها بما انها قد غسلت قدميه بدموعها لا بماء ومسحتهما بشعرها ولو توبخ لانه
كما قال تيطوس ان وجود الماء واحضاره سهل جدًا ادنى ما يكون واما وجود دموع بكثرة
هذا مقدارها اصعب ما يكون انت لم تقبلني وهذه منذ دخلت لم تكفف من تقبيل
قدمي وذلك بكل خوف واحترام قال تيطوس انه قديمًا كان صاحب المنزل يقبل الضيف
بقبلة علامة المحبة والقبول والرضا الان سمعان اهمل القبلة بقلة الادب ولم يقبل المسيح
فكانه يقول كان واجبًا عليك يا سمعان ان تقبلني بوجهي حسب العادة حيث دخلت
اليك ضيفًا فكملت الجدلية نقصك بل فاقت عليه لحسن ادبها ومحبتها وليس قبلت
وجهي لكنها قبلت قدمي وليس مرة واحدة بل مرات كثيرة ومتصلة اي منذ دخلت بيتك
الى هذه الساعة انت لم تدهن راسي بزيت وهذه دهنت بالطيب قدمي انه حسب
العادة قديمًا كان صاحب البيت يقبل الضيف برش الروايح العطرية على يديهم وروسهم
وبقدر ما كان الضيف عزيزًا كان يرش عليهم من العطر الكريم فيكون اذًا المعنى كانه يقول
انك يا سمعان لم تدهن بوجهي البتة ولا باحد العطور الدنية واما الجدلية فقد دهنت
بالطيب الكريم قدمي فانظر كيف انها تفاضلت عليك باعمال المحبة لان السيد على ما قال
مار ابروسيوس لم يحب الطيب لكنه احب الرحمة وقبل الايمان واستحسن التواضع فمن ثم
نتج قايلاً من اجل ذلك اقول لك ان خطاياها الكثيرة مغفورة لها لانها احبت كثيرًا
قوله مغفورة قد قرات النسخة اليونانية قد غفرت بصيغة الماضي ولسايل ان يسال
متى غفرت للجدلية خطاياها الجواب قد ذهب اولاً فرنسيس لوقا انها قد غفرت لما قال
لها في العدد الاتي مغفورة لك خطاياك وقد فسر قوله هنا ان خطاياها الكثيرة مغفورة
لها كانه يقول ها هوذا بعد قليل تغفر لك خطاياك ثانيًا ذهب طايفة الى انها غفرت
هنا في هذا العدد بدليل قوله ان خطاياها الكثيرة مغفورة لها لانه كان لا يقدر ان يحلها
احد سوى المسيح من قبل وذلك امام سمعان ثالثًا ذهب اخرون وهو الاصح الى انه قد
غفرت للجدلية خطاياها قبل الان بقليل من الزمن اي حينما ندمت على خطاياها ندامة كاملة
وتمت الانسحاق وبقوته فعلت ما فعلت فيما بعد اي من اظهارها امارات الغسل والمسح
والدهن بالطيب والتقبيل لقدمي سيد الكل وهذا بدليل النسخة اليونانية حيث قرات
قد غفرت بصيغة الماضي كما مر بيانه والسبب في ذلك لان الجدلية التي صارت من الله
انموذج التوبة استحقت انسحاقًا كاملاً بارزًا عن محبة الله فوق كل شي وذلك بنعمته تعالى
القوية وتنويره اياها لان الله انار ضميرها لتنظر شناعة خطاياها وقبحها العظيم وكيف

انها

انها اغاظته جل جلاله وجوده واسخطته بها وكان يجتذب ارادتها لتحبه تعالى فوق كل شي
وبالنتيجة لتمقت ساير الخطايا مقتًا كليًا لترضيه وتصالحه فبهذه المحبة والانسحاق عن
الخطايا صيرها ان تفعل ما فعلته من امارات التوبة ظاهرًا من غير حيا ولا خجل في وليمة سمعان
تجاه المتكيين جميعًا وهكذا قبل ان يقول لها المسيح مغفورة لك خطاياك قد غفرت لها
خطاياها بقوة الانسحاق التام والمحبة الكاملة صورتها نحو الله فوق كل شي لكن نسختنا من
ترجمها مغفورة لك خطاياك بصيغة الحال بالمعنى عينه الذي به الكاهن يحل المعترف
التايب ولو بانسحاق تام وبالنتيجة المبرر من خطاياه ويقول انا احلك اعني لانه على ما هو
قبله يحله ولو كان قد انحل وتبرر بقوة الانسحاق التام لان الحلة فعالة بهذا المقدار حتى انها
تحل وترفع بالكلية مهما وجدت من الخطايا في المعترف ما عدا ان كل خطية يمكن تركها
وحلها مرات عديدة لاسيما اذا كان التلميذ يعترف بها مرات عديدة من باب التواضع
والانسحاق ويخضعها لمفاتيح الكنيسة ويطلب الحلة والمسامحة فمن ثم المسيح هنا يترك
للجدلية خطاياها ثلث مرات ومن ثم ليس ترك لها كل اثم فقط لكنه ترك لها ايضًا كل عقاب
استوجبته بخطاياها واعطاها غفرانًا كاملاً وهذا حسب ما قاله الشيخ برلام لابن الملك
يواصف ان دموع التايب تدعى عمادًا ثانيًا وخبرنا بلاديوس عن بكر ما قد سقطت في الخطية
انها ارضت الله بتوبتها اكثر مما كانت قد ارضته وهي بتول في بكارتها راجع هنا الكليوس
في المقالة الخامسة المعروفة بالتوبة وقوله لانها احبت كثيرًا قد ذهب توليتو الى ان السببية
في لانها لم تدل على سبب غفران خطايا الجدلية لكنها بمنزلة اثبات على انها قد غفرت
كان السيد يقول من هنا تعلم يا سمعان ان خطاياها قد غفرت لانها اظهرت لي امارات
هذه المحبة العظيمة وعرفت احساني لذيذة واذ كانت خطاياها قد غفرت صارت
لها تكرمني وتظهر معرفتها وشكرها لاحساني لكن يرد عليه ان هذا التفسير يناقض السببية
اولاً لان الجدلية ولو كانت قد تابت واستحقت لم تعلم غفران خطاياها الا حينما سمعت
المسيح يقول لها مغفورة لك خطاياك ولهذا لم يكن ممكنًا انها تكون قد اظهرت امارات
تلك المحبة من قبل معرفتها احسان السيد على انه قد غفر لها خطاياها لانها لم تعلم وقت
اظهار محبتها ان كان المسيح غفر لها ام لا ثانيًا لان سيد الكل لم يقل لسمعان اعلم ان
خطاياها قد غفرت من حيث انها تحبني ولا تزال تظهر امارات هذه المحبة العظمى بل قال
له بعكس ذلك ان خطاياها الكثيرة مغفورة لانها احبت كثيرًا كانه يقول ان خطاياها تغفر
لها من هذا الوجه اي من كونها تحبني محبة كلية ولذلك تتاسف تاسفًا كليًا على القبايح
التي سخطتني بها وهذا معنى الالفاظ الصحيح فنقول اذًا ان السببية في لانها تدل على
سبب غفران خطايا الجدلية فكانه يقول لان الجدلية احبت الله محبة كلية فوق كل شي

وبهذه المحبة تاسفت على خطاياها بانسحاق كلي ومقتتها بالكلية فلهذا غفرت لها خطايا
لان المحبة تزيل الخطايا وهي ايضا حيوة الفضايل كما قال مار اوغسطينوس ولهذا علمت علما
اللاهوت مع هذا القديس الالهي سندا على هذا النص ان فعل الانسحاق التام الذي يحوي
محبة الله فوق كل شي يتقدم على غفران الخطية وعلى التبرر طبعا لكنه في تلك الدقيقة عينها
بسبب التبرر كاستعداد اخير له نظير الحرارة في الدرجة الثامنة في الحطب تدخل صورة النار
فيه كاستعداد اخير كما علم المجمع التريدنتيني في الفصل الرابع من الجلسة الرابعة عشر حيث
يميز المجمع المذكور الندامة الناقصة الصادرة عن الخوف من جهنم وعذاباتها من الندامة
التامة التي تكمل بالمحبة وهي الانسحاق التام وعلم هذا الانسحاق الكامل مع السر بالقوة يصلح
الخاطي مع الله ما ليس تفعله الندامة الناقصة كقول المرتل القلب المتخشع والمتواضع ما
يرذله الله والذي يترك له قليل يحب قليلا هذا القسم يختص بسمعان ذاك الذي لم يترك
له شي لانه لم يتب عن خطاياه ولا احب الله فكانه يقول كما اني قد تركت للمجدلية خطاياها
الكثيرة اي غفرت لها ساير خطاياها لانها احبتني انا الاله كثيرا كذلك اذا انت احببتني
يا سمعان قليلا فتركت لك قليلا واذ كنت لم تحبني انا الاله فلم اترك لك شيا ابدا فقال المسيح
هنا قليلا من باب الاحتشام والظرافة وقد كان يقدر ان يقول مطلقا انه لم يحبه البتة
فقوله ان من يحب قليلا يترك له قليلا افهمه حسب نظام الترك وحقيقته المرسومة
من الله حيث رسم اولا ان خطية واحدة مميتة ولو ادني الخطايا المميتة لا يمكن تركها دون
بقية الخطايا واذا تركت واحدة مميتة تترك البقية معها لا من حيث الاثم لكن نظرا للجرم
والعقاب فيترك منه اكثر واقل حسب درجات المحبة اذ كانت اكثر واقل ثانيا من ليس
يحب الله البتة او يحبه محبة طبيعية فهذا يحب الله اقل ممن يحبه محبة حقيقية فايقة
فمن ثم لهذا يترك كثير اي الكل ويترك لذاك قليل لانه لا يترك له شي اعني يترك للمجدلية
كل شي ولسمعان لا يترك له شي البتة لان سمعان لم يكن يفتكر بخطاياه شيا ولا يرى انه يستحق
عليها ولم يكن قد وجه الوليمة لنيل المسامحة من المسيح واما المجدلية فكانت تنسحق
انسحاقا بليغا وكانت قد وجهت ساير افعال توبتها لنيل الغفران لان المسيح اراد
توفيق مثل المديونين والقرض بنوع ما مع ترك خطايا المجدلية وسمعان لان التشبيه
لم يقع منها في كل شي لكنه واقع بما قلناه سابقا وقد نظر المسيح هنا خاصة الى المجدلية
التي ترك لها كثيرا اي ترك لها ساير خطاياها باثمها وجرمها ولم تنظر الى القسم الثاني
اي لماذا نترك لسمعان قليلا فمن ثم نقول ان سيد الكل ذكر القسم الثاني من المثل لتكميل المثل
لا لتاويل الشي المقصود بالمثل وزد على ذلك ان محبة سمعان للمسيح كانت تقدمت
الاطعمة له وبهذا كان يستحق ان تترك له بعض خطايا عرضية بشرط ان يكون في نعمة الله

والحال

والحال ان محبة الله هذه كانت قليلة واعظم من هذه المحبة كانت محبة المجدلية التي غسلت
قدمي المخلص بدموعها ومسحتهما بشعرها وكانت تقبلهما وتدهنهما بالطيب ومن ثم
نالت منه غفران ساير خطاياها وقد ذهب مار اوغسطينوس الى ان المسيح تكلم بهذا
من باب التسليم حسب ظن الفريسي الذي كان يحتسب نفسه بارا وبالنتيجة غير مديون
لله او اذا كان مديونا فدينه قليل قال القديس المذكور قد قيل هذا القول من اجل الفريسي
الذي كان يظن ان ليس له خطية او ان خطاياه قليلة لانه لو لم يحب الرب قليلا لما
دعاه الى الوليمة في بيته وقال ايضا يا ايها الفريسي من كونك تظن بانه يترك لك قليلا
فلهذا تحب قليلا لا لانه يترك لك قليل بل لانك تظن ان الذي يترك فهو قليل وقال
توليتوان سمعان قد ترك له قليل لا من حيث انه قد تركت له خطية ما من خطاياه بل لانه
قد انصان بنعمة المسيح من ارتكاب بعض الخطايا في الزمن الاتي لان الذي كان قد دعا
المخلص الى وليمته لم يكن يبغضه كما كان يبغضه بقية الفريسيين فمن ثم نصدق ان سمعان
هذا الفريسي ارتد اخيرا الى الرب بالكلية وامن به ثم قال لها مغفورة لك خطاياك قد
ذهب فرنسيس لوقا الى ان المسيح هنا غفر للمجدلية خطاياها لكن لا نسلم له بذلك لان
خطاياها المذكورة كانت قد غفرت سابقا بواسطة ندامتها الكاملة كما مر بيانه في العدد السابق
فاذا ما قاله السيد هناك الى سمعان ان خطاياها المجدلية مغفورة فهنا قال لها وهو ملتفت
اليها وذلك اولا لكي يعزيها ويحققها بغفران خطاياها ثانيا لكي يثبت الحلة والغفران
الذي كان قد اعطاه امام سمعان وبقية الفريسيين ويحامي عنه ويظهر على ذاته ان له
سلطان المطلق على حل الخطايا ومن ثم هو المسيح الاله الذي هو وحده صانع الغفران
الاول فبدا المتكون معه يقولون في نفوسهم اعني في قلوبهم وفكرهم لانهم لم يجسروا
ان يعربوا فكرهم امام يسوع ليلا يوبخوا منه كما وبخ سمعان على حدٍ سوى من هو
هذا الذي يغفر الخطايا ايضا فكانهم يقولون هل هذا هو المسيح هل هو الاله عينه لان
هذا وحده ليغفر الخطايا بذاته فمن ثم تركهم سيد الكل في تعجبهم وارتيابهم لكي
يبتدوا ان يفتشوا ويفحصوا عن تعليمه وحياته واياته وبهذا يعلموا انه هو المسيح
ابن الله فقال للمراة ان ايمانك خلصك امضي بسلام اعلم ان ليس الايمان
وحده يخلص لكنه يخلص اذا كان مكتملا بالمحبة وباعمال التوبة الصالحة نظير ما
فعلته المجدلية هنا نحو المسيح لان هذا السيد في النصوص السابقة نسب غفران الخطايا
في المجدلية الى محبتها قايلا ان خطاياها الكثيرة مغفورة لانها احبت كثيرا فبالايمان
هنا يريد ذاك الايمان الفاعل بالمحبة وافعال الانسحاق السابق ذكرها لا الايمان المحض المجرد
عن الافعال المذكورة وقوله خلصك والخلاص هو من الخطايا وقد صيرها قديسة وستحقه

ان تخلص فكانه يقول ان ايمانك المكمل بالمحبة قد وضعك في طريق الخلاص وان استقمت
فيه حتى الموت فستبلغي الخلاص الكامل في المجد الدايم لان النعمة هي طريق المجد وقوله فاذهبي
بسلام كانه يقول كوني مستوثقة واستاميني وافرحي لان يا من كنتي سابقا متوجعة وحزينة
ومقلقة ومسكينة بسبب ماثمك القبيحة لان الخطايا السالفة لاتعود تفرك ولا تلدغ
ضميرك وتزعجه فان ثمار التوبة وغفران الخطايا والضمير النقي من الاوزار والبر بالقداسة
هي هذه اعني السلام والسكون والبهجة والفرح الذي يفوق ساير افراح العالم كقول الكتب
المقدسة قال الرسول ان تبررنا بالايمان الان فليكن لنا سلام الى الله وقال ايضا وسلام الله
الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وضمايركم بيسوع المسيح وقال ايضا الحكيم العقل المطمان
هو كوليمة دايمة واعلم ان المسيح هنا اعطى المجدلية سلاما كاملا كالخلاص الكامل الذي وهبه
لها لان اعمال الله كاملة ومن ثم الذين اشفاهم المسيح كان شفاهم كاملا فاولا استاصل السيد
من ضمير المجدلية اولا ساير ملكات الرذايل وذكر اللذات السمجة السالفة والميل نحو الكبريا
والانهماك بالزنا والشراهة وتجاريب البدن ورد السلامة الكاملة لضميرها ثانيا غرس فيها
عفة كاملة وتواضعا عميقا وتوبة صادقة ثالثا منحها احتقارا كاملا نحو ساير الامور العالمية
وانار فيها رغبة وارتياحا الى الامور السماوية رابعا اضرم في قلبها محبة شديدة نحو المسيح
بهذا المقدار حتى انها قدمت ذاتها وكل مالها لخدمته الالهية ومن ثم تتلمذت له من ذلك
الوقت وكانت تتبعه بنشاط الى حيث كان يمضي الى المدن والقرى ليبشر وكانت تعوله
ولرسله ايضا بنفقاتها من غير انقطاع وذلك بكد وتعب عظيم وكانت تصغي لكلامه
بكليتها وسلمت اختها مرتا الاهتمام بالبيت وتدبيره فمن ثم قال السيد عنها ان مريم اختارت
النصيب الاصلح الذي لاينزع منها ولهذا وقفت بشجاعة بحذا صليب المسيح ورات
المسيح يطهر بدمه خطاياها تلك التي كانت قد غسلتها بدموعها فازدادت محبتها نحوه
بل اشتعلت كلها بنار المحبة فذهبت الى البرية وتفرغت للتامل بالامه المقدسة وقيامته
المجيدة وكانت مستغرقة فيه واستمارت سيرة سماوية كذلك كانت توبة ماربولس
كاملة وارتداده تاما حيث للوقت سكب عليه المسيح ساير ملكات الفضايل النصرانية و
الرسولية باكمل درجة وقد شعر ماركبريانوس بمثل هذا التغيير السموي حال اعتماده
نظير ما جرى لماراوغستينوس المعظم ولهذا قال اوريجانس بالمعنى الذهبي لنتبعن
محبة هذه المراة لكي ننال ما نالته هي فليبكي كل امري منا الى يسوع طالبا اياه لان
يسوع لم يمسك ذاته عن الخاطية حين طلبته تعلم يا ايها الانسان الخاطي من المراة
الخاطية والحال ان خطاياها قد غفرت لها تعلم ان تبكي على بعد الله وتامل بحضرته
تعلم من مريم ان تحب يسوع وتتكل عليه وتطلبه ولا تخشا ممن يضادك ولا تقبل تعزية

من

من احد سوى يسوع وتحتقر الاشيا كلها من اجله تامل الان وانظر كم من المقدار هو عظيم
نعمة المسيح ومحبته على حد سوى وقد قال الكتاب ان المحبة معتزمة كالموت والغيرة قاسية
كالجحيم

الاصحاح الثامن

يتضمن هذا الاصحاح اولا مثل الزرع والزارع الذي اورده السيد وهو يطوف المدن و
القرى مبشرا ثانيا جواب المسيح لمن اخبروه بمجي امه واخوته ان الذين يسمعون كلمة الله
ويعملون بها هم امه واخوته وذلك في العدد الموفي بالعشرين ثالثا يتضمن تسكين الرياح
وامواج البحر وذلك في العدد الثالث والعشرين رابعا اخراج الشيطان المدعو لجاون من
الانسان والسماح بدخوله في الخنازير وذلك في العدد السادس والعشرين خامسا اشفا المراة
من جريان الدم واقامة ابنة يايروس من الموت فالقسم الاول والثاني والثالث مر تفسيرها في
متى والقسم الخامس قدم تفسيره في متى ومرقس فراجعه وقد بقي علينا تفسير القسم الرابع وهو ستة
وخمسون عددا
النص ومعه الاثنا عشر اي ان الاثني عشر رسولا كانوا يرافقون
يسوع وهو يطوف المدن والقرى ويبشر ونسوة كان ابراهن من ارواح خبيثة ومن امراض و
هن مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين ان هذه النسوة كن يتبعن المسيح
اولا من باب معرفة الجميل لانه كان اشفا بعضا من الامراض وبعضا من الشياطين ثانيا للاشتياق
وذلك ليلا ترجع الشياطين فتستحوذ عليهن اذا ما راهن بعيدات عن معلمهن ثالثا كن
يتبعنه محبة بالعبادة لكي يزددن قداسة من التزود معه ومن استماع كلامه المقدس وقوله
مريم وهذه معناها في اللغة العبرانية بحر مر وجر توبة كما قال بيدا المكرم وكانت تدعى المجدلية
وذلك من قرية تدعى مجدل موقعها عند بيت صيدا او كفرناحوم حيث كان المسيح ساكنا
يعلم ويشفي الجانين واظن ان المجدلية كانت صاحبة تلك القرية امامن وجه الارث وربما كانت
زوجة صاحب تلك القرية وقد لوح مار اوغستينوس ان المجدلية كانت مزوجة لانه
يدعوها فاسقة ولا تدعى فاسقة الا من كانت مزوجة وهجرت زوجها والتصقت برجل اخر
وقد دعاها بعض القديسين ارملة فصح اذا انها تزوجت في حياتها فكانت اذا المجدلية
يهودية ملة لكنها ولدت في بيت عنيا كالعازر اخيها ومرتا اختها على ما يلوح ماريوحنا
قال ادريكوميوس ان مجدل قرية مريم المجدلية حيث ولدت وشفيت من المسيح فموقعه
على شاطي بحر الجليل وله بقعة عظيمة من ناحية الشمال والمغرب ودعي مجدلا من كثرة
البروج المحيطة به لتحصينه وقد ذكر يوسيفوس ان اغريباس الملك ارسل عساكر كثيرة
ليستملك هذه القرية فلم يقدر حتى ان العسكر لما شاهد حصنها لم يجسر ان يدنوا منها
اذا معنى المجدلية بالعبرانية اولا ذات بروج اي المحصنة بالبروج ويشتق الاسم من مغدلا

التى تاويلها برج لان المجدلية كانت طويلة القامة وهيكلها جسيم كقول النشيد عنقك كبرج داود المبنى بالمحاصن ثانيًا قال اوريجانس ان معنى المجدلية ذات جلال وذات عظمة كما قال بانينوس لانها اتبعت يسوع وكانت تخدمه وشاهدت سر الالام فعظمها السيد ورقاها الى درجات النعمة العظيمة ثالثًا قال بانينوس وقد يمكن ان يكون معنى المجدلية حاملة البرق والحال انها هى قد اقامت برق التوبة العظمى وعلايم محبة المسيح التى تفوق كل قياس حسب قول النشيد ورتب على المحبة حيث قرات النسخة العبرانية نيشانه الذى علىّ هو المحبة رابعًا قال بانينوس ايضًا ان معنى المجدلية مرباه والحال انها تربت باقوال المسيح الظاهرة والباطنه وحازت كل فضيلة وقداسة وقوله التى خرج منها سبعة شياطين قال بيدا المكرم وثاوفيلكتوس وغريغوريوس ان الشياطين ههنا جات بمعنى الخطايا السبع التى استاصلها المسيح منها وهى الكبريا والبخل والحنجرة والزنا والغضب والحسد والكسل لكن هذا التفسير بالمعنى الروحى والحال ان الشياطين ههنا بحصر اللفظ اى تلك الارواح النجسة الهالكة و عليها يطلق الخروج حقًا هكذا فسرا ابروسيوس واوفيميوس ويونسينيوس فيرى ان سبعة شياطين قد دخلوا المجدلية وقهروها من اجل خطاياها القبيحة وقد اشفاها المسيح منهم مع جملة الشياطين ومن ثم تابت عن ماثمها ونالت منه الغفران وحينيذ التصقت به ولم تبرح عنه من كونه تعالى قد امتلكها وصارت هيكلاً للروح القدس ومن كون الشياطين سبعة فذلك من باب اطلاق المعين وارادة الغير المعين به فكانه يقول تلك التى خرج منها شياطين سبعة اى شياطين كثيرة وقد يمكن ان امتلكها سبعة شياطين لا غير ويونا امراة خوزى وكيل هيرودس وسوسنه واخرات كثيرات كن يخدمنه باموالهن لانهن كن غنيات من الاموال عارفات وشاكرات احسان يسوع مخلصهن مجتهدات على انتشار ايمان المسيح و بشارته هكذا كن قديمًا قديسات كثيرات يخدمن ماربطرس وبولص واكليمنضوس و غيرهم من الاحبار الرومانيين وينفقن عليهن من اموالهن فى رومية وكن القديسات من اشرف الدولة الرومانية كالقديسة بوتيلا وافلابيلا وميتيلا ولوسينا وافرسكيلا وبود نسيانا وابركسيدس فقولهم وكيل قرات النسخة العربية الاصلية خازن والسريانية ايكونوموس وسوسنا هذه من اشرف النسوة اللواتى اشفاهن المسيح وقد صارت تلميذته تنفق عليه وتخدمه وتاويلها سوسانه اوزنبقه فبياض الزنبق رمز على بياض السيرة وطهارتها و الصفرة رمز على المحبة الباطنة الذهبية كما قال بيدا المكرم واما الذى فى الارض الصالحة فهم الذين يسمعون الكلمة بقلب جيد طيب فيحفظونها ويثمرون بالصبر وقد نبه هنا مجمع باسيليا انه لاستماع كلمة الله جيدًا يلزم اولاً مكان مناسب وذلك حسب قوله بقلب جيد طيب ثانيًا طريق واجب وهو ان يسمعوا الكلمة ويحفظوها ثالثًا ثمرة صالحة

كقوله يثمرون بالصبر قال الليرى انه يريد بالقلب الجيد الايمان المنير وبالطيب النعمة الفعالة وقال اخرون ان القلب الجيد هى ممارسة التاديب والفضايل والطيب تعزية التامل والعزا الباطن قال البرتوس ان القلب الجيد هو المطهر من الخطية والطيب هو المطابق للارادة الالهية او كما قال ماربونا ونتورا القلب الجيد هو ان يكون الصدق فى العقل والطيب هو ان تكون الاستقامة فى الميل او كما ارتاى مار اوغستينوس اى انه يكون القلب جيدًا بمحبة الانسان ذاته وقريبه ويكون طيبًا بمحبة الله فوق كل شى وقد قرات النسخة السريانية بقلب متواضع وصالح وقرا اخرون بقلب صادق وجيد وقوله بالصبر اى بالاحتمال كما قرات النسخة اليونانيه اعنى باحتمال التعب والمشقة فى الفلاحة والزراعة والسقاية وامثالها وبانتظار الحصاد والغلة بصبر واناه ثم عبروا بالبحر الى كورة الجرجسيين التى مقابل الجليل قد دعيت هذه الكورة هكذا من مدينة جرجسه كما قال ادريكوميوس وهى غير المدينة المدعوة جرده ومنها ايضًا دعيت تلك الكورة الجدراوية فيتلخص من ذلك ان الكورة واحدة لكن المدن مختلفة فلما خرج الى الارض استقبله انسان معه شيطان منذ زمان طويل ولم يكن لابسًا ثوبًا ولا ماويًا بيتًا لكن فى المقابر كيف انسان وقد قرا متى واستقبله مجنونان فاذًا انسانان الجواب اذ كان الواحد اردى من الاخر وكان عذابه اقسى من كونه قد استحوذ عليه لاجاون من الشياطين فلهذا اعرض لوقا ومرقص عن الدوث وذكر الاردى فى المقابر تنبيه اعلم ان مقابر اليهود لم تكن فى المدينة وذلك ليلا يتدنسوا بلمسها ويسقطوا بالنجس الناموسى فيلتزموا بالابتعاد من الهيكل ولهذا كانت خارج المدينة فى الحقول والجبال والبرارى كما مر القول فكانت مدافنهم عالية ومتسعة كانها حجرة حيث كان يمكنهم الدخول اليها وهم احيا ليدفنوا ميتهم بل كانت المدافن المذكورة تسع جثث كثيرة كما يتضح من قبر السيد وقبر سارة وابرهيم وغيرهم واذ كانت على هذه الهيئة فكان هذا المجنونان يسكنها لان الشيطان كان يقذفه الى هناك ولسايل ان يسال لماذا ذلك الجواب اولاً لتزيد الشياطين قساوتهم عليه وبه يرعبوا الناس الجايزين من هناك كما تفعل فى البشر الذين يقلبون صورتهم الى شكل ذيب ويدعون ليكنتروبس وربما كان هذا الشيطان ليكنتروبس او شبيهًا به لان مثل هذا الشيطان لقاير حدًا كانه كالذيب وفتاكًا فيخرج من البيت ليلاً ويفتك بالمواشى والبشر ويقتلهم ويبتلعهم ويطوف البرارى ويتبع الاراضى المقفرة والمغاير والمقابر المفزعة ويختفى فيها وتارةً يولول نعو الذياب كما علم بولص الجينيطا وقرنيليوس وكوليليموس ادريوس وقد برهن هذا المعلم بجملة دلايل ان هذا الجنون المذكور هنا كان ليكنتروبس فى دا الماليكوليا والجنون الدبى الذى يدعى ليكنتروبيا عند الاطبا ومن كان فيه ساقطًا فيختال انه ذيبًا فيولولون كالذياب ويفتكون بمن يلتقى بهم

ويفتكون به باللطم والنهش والرفس بهذا المقدار حتى انه لم يقدر احد ان يجتاز في تلك
الطريق كما خبر متى. بل يثبون تارةً على الانسان ويفتكون به ويقتلونه واعلم ان ابليس يمسك
خاصةً اولي المالنخوليا ليلقيهم في الحزن وقطع الرجا او في الغضب والسخط الخلب وفي الجنون
بل اذ كان روحًا نجسة ومقذرة يتخذ الاجسام النجسة والمنتنه ويسكن في اماكن مثلها
كالمقابر المملوة عظامًا وجثثًا وذلك لنستدل على ان الشيطان يحب موت الناس وهو
موجود ايضًا بين الموتى اي بين الهالكين في جهنم بل قال فم الذهب واوتيميوس وثاوفيلكتوس
ان المحال قد فعل ذلك ليقنع ابنا البشر فيصدقوا ان انفس الموتى تنقلب شياطين تستولي على
الجثث في المقابر فمن ثم تصرخ الجانين تارةً انا هو روح بطرس او بولس او يوحنا وهلم جرًّا كما خبر
فم الذهب فلما ابصر يسوع من قدام وصاح بصوتٍ عالٍ وقال ما لي ولك يا يسوع ابن
الله العالي اسالك الا تعذبني وقد زاد مرقس وقال ان هذا المجنون لما راى يسوع من بعيد بادر
فسجد له وان سال سايل لماذا فعل الشيطان ذلك نجيبه قد فعل الشيطان ذلك لانه كان
يشعر بقوة المسيح وعزم حضوره الالهي وقد بادر اليه مسرعًا وسجد له لانه كان يخشى
عذابًا اعظم من المسيح لولا ما يبادر اليه ويخر له ساجدًا فاذًا اجتذبه المسيح قسرًا ليفعل
ذلك حتى يعطى له بهذه الطريقة سببًا لعمل الاعجوبة اولا شفا المجنون لان المخلص لهذا
الغرض كان قد وجه خطواته نحو تلك المقابر واجتاز من هناك ليشفي ذلك المجنون الجاسي
وقوله ابن الله العالي فيتضح من هذا النص ان الشيطان اذ راى ايات يسوع وكثرة اعاجيبه
الباهرة عرف انه مسيا ابن الله حيث لم يكن قد عرفه حين جربه ثلث مرات الا انه المحال
اذ كانت الكبريا وبغضه لسيد الكل يعميه كان مرتابًا بذلك ولم يصدق تصديقًا كليًا
ان ابن الله قد تنازل الى اخذ الطبيعة البشرية فضلًا عن انه يعتقد بانه لعتيد ان يخلص
جنس البشر بالموت على خشبة الصليب لان الله كان يمنعه بطرايق كثيرة كما قال العلامة
ليلا يعرف ذلك السر الالهي راجع ما ذكرناه في تفسير مرقس وقوله الا تعذبني اي لا تخرجني
من هذا الانسان وتقصيني الى جهنم حيث تربطني الى الابد راجع ما ذكرناه في تفسير بشارة
متى وكان يامر الروح النجس ان يخرج وكان قد اختطفه في ازمنة كثيرة وكان يربط
بالسلاسل ويحبس بالقيود فيقطع الرباطات ويحمله الشيطان الى البراري قد يتلخص
من هذه الافعال ان هذا المجنون كان في داء الجنون الدهري الذي يدعى ليكنتروبيا كما
مر في العدد ٢٧ هنا ثم يتلخص ايضًا من هذا النص ومن غيره ان كثيرًا من الشياطين
ليسوا في جهنم لكنهم ما كثون في الجو وفي الارض وفي الجبال وفي المغاير وفي الغابات وفي
البراري المقفرة وقد دعاهم الشيطان الجان والخيلان والجنون والغول وذلك قد
سمح الله باحكامه الخفية لكي يجربوا الناس كما علم مار اثناسيوس ومار اوغسطينوس ولهذا

جرت

جرت في الكنيسة عادة صالحة في ان تقبر الموتى في الترب والاماكن المباركة من الاسقف
لكي تبتعد عنها الشياطين بقوة ذلك التبريك والتقديس ويصلي المسيحيون لله من
اجلهم فساله يسوع قايلًا ما اسمك الذي سيله هو الشيطان المتقدم الذي كان يتكلم
في المجنون نيابةً عن بقية الجن الموجودين فيه واراد المسيح اظهار اسمه لكي تعرف منه كثرة
الابالسة وبالنتيجة تظهر قوة المسيح وسلطانه على اخراجهم فقال لجاون فمن
المعلوم ان اللجاون يتضمن ست الاف نفرًا وقد ذهب مار ايرونيموس الى ان في هذا المجنون
قد دخلت ست الاف شيطانًا ولكن الاصح انه دعي لجاون لا بحصر اللفظ حسب العدد
المعلوم بل لان شياطين كثيرين كانوا قد دخلوا فيه كما علم بقط واوتيميوس وتوليتوس ومن
ثم قال البشير هنا لانه قد دخل فيه شياطين كثيرة وقد زاد على ذلك غريغوريوس نيصص
ان الشياطين يدعون انفسهم لجاون اقتداءً بالاجواق الملايكية بل من غيرتهم بالله الذي يدعى
الرب الصباوت اي رب الجنود وقد جاء في الاخبار في حيوة القديس مار عبد الاحد انه
اذ طفق احد المنافقين يقاوم الوردية واسرارها الخمسة عشر التي كان ينادي بها مار عبد الاحد
ادبه الله وسمح بان تدخله خمسة عشر الاف شيطانًا وقد اخرجهم كلهم القديس المذكور
بالطلبات والتقسيمات الكنايسية ومن ثم اذ كانت الشياطين محدقة بنا بكثرة من
كل جانب وجب علينا ان نكون مستعدين لمحاربتهم دايمًا بالسهر والصوم والصلوة فنقهرهم
كما فعل القديس مار انطونيوس قايلًا اننا نقدر ان نغلب وقايع الشياطين بسهولة اذا
تسلحنا بصليب المسيح واستخدناه بالصلوة والصوم والفرح الروحي ولهذا من يقصد
ان يخدم الله خدمة كاملة فليفتكر بانه ينبغي له ان يحارب ليس جوقًا واحدًا من الشياطين
فقط بل اجواقًا كثيرة ايضًا بل فليفتكر بان سطانايل عينه مع ساير جنوده يدعوه الى
المخاصمة والقتل كقول الرسول ان محاربتنا ليست هي مع لحم ودم بل مع الروسا والسلاطين
ومع ولاة العالم الذين لهذه الظلمة ومع الارواح الخبيثة في السماويات وكانوا يطلبون
اليه ان لا يامرهم بالذهاب الى الهاوية التي هي جهنم ودعيت الهاوية لانها عميقة جدًا
بما انها في قلب الارض لانه وان كان الشياطين وهم طايفون على الارض يحرقون بالنار
ايضًا فمع ذلك اذ كانوا غير مسجونين في جهنم طايفين يجربون الناس ليجتذبوهم الى جهنم
معهم فيحسب لهم ذلك تعزية ما لانهم مشتعلون من البغضة ضد الله ومن الحسد
ضد الناس ليلا يمتلك هولا كراسيهم في السما من حيث هم قد سقطوا قال المعلم صار
الله يعين لكل خطية عذابًا موافقًا لها فعين النار لخطية هيجان الشهوة وصرير الاسنان
للضحك الفاجر والعطش للشراهة في الماكل والمشرب والدود لحقد القلب والظلمة
للجهل والضلالة والهاوية للكبريا وهكذا قد تعينت الهاوية للشياطين بسبب

كبريائهم وكان هناك قطيع خنازير كثيرة لانها كانت نحو الفين على ما اخبر مرقص ترعى في
الجبل ونحو من الجبل كما اخبر مرقص ايضا وان سال سايل من اين كانت هذه الخنازير اذ
كان اليهود لم تاكلها من كونها نجسة حسب الناموس فنجيبه ان جدرة المدينة حيث فعل
يسوع هذه الاشيا وان كانت في بلاد الجليل فمع ذلك كان قد عينها قيصر لسكنى اهل الشام
ولاقوام غير اليهود وهولاء كان يجوز لهم ان يربوا وياكلوا الخنازير كما اخبر يوسيفوس المورخ
ومع ذلك ان اليهود كان يسمح لهم بتربية الخنازير الى مقاصد اخر غير الاكل وهي لكي يبيعوها
للشعوب او ليدفعوها للجنود الرومانيين او لدهن المركبات بشحمها وامثال ذلك فطلبوا
اليه ان ياذن لهم بالدخول ان الشياطين قد طلبوا من المسيح ذلك اي التمسوا منه ان
ياذن لهم بالدخول في الخنازير لاسباب اولاً حتى اذا منعوا من ضرر الناس عينهم بما ان المسيح
كان يخرجهم منهم اقلها يكون بفرحهم في مواشيهم اي في الخنازير التي يمتلكونها ثانيا لكي
يبغضوا سكان تلك البلاد بيسوع كما جرى بالحقيقة ثالثا لان الارواح النجسة تحب
ما كان نجسا كالتيوس والخنازير فمن ثم يظهر الشيطان للسحرة والساحرات بشكل تيس
ويسجدون له وهو في تلك الهيئة فاذن لهم قد اذن المسيح للشياطين بذلك اولاً
ليظهر انه متسلط عليهم وهم لا يستطيعون على شي دون اذنه حيث انهم لا يقدرون
ان يدخلوا في الخنازير فضلا عنه ولهذا يجب علينا ان نحتقرهم من كونهم ضعفا عاجزين
في غاية ما يكون ثانيا لتظهر كثرة الشياطين وعزمهم وخباثتهم وبالنتيجة ليظهر مقدار
عظم قوة المسيح ومجده اذا اخرجهم ثالثا ليدحض ضلالة الزنادقة الناكرين وجود
الشياطين فخرجت الشياطين من الانسان ودخلت في الخنازير فوثب القطيع على
جرف وذلك بدفع الشياطين الذين دخلوا تلك الحيوانات وسقط في البحيرة المدعو
بحيرة جناشر وتدعى ايضا بحر طبارية والجليل فاختنقوا اذا الشياطين القوا الخنازير
في البحر فاختنقوا وقد تم الامر هكذا وهو ان الشياطين دفعوا الخنازير على راس كهف
من الجبل حيث كانت ترعى ومن هناك حدفوهم في البحر التي كانت تحتهم فلما نظر
الرعاة ذلك فهربوا ليلا يبيدوهم ايضا مع الخنازير كما قال تيطوس واخبروا في
المدينة وفي الحقول اي اخبروا اصحاب الخنازير التي اختنقت في البحر وذلك ليلا نطلب
اصحاب ذلك القطيع قطيعهم منهم كانه قد اختنق بذنبهم بل ليطلبوه من المسيح الذي
دفعه ليد الشياطين فخنقوه في الماء فخرجوا اي خرج اهل المدينة والحقول الذين
اخبرتهم الرعاة بغريق الخنازير فخرجوا اذا لينظروا ما كان وجاوا الى يسوع اي ان المذكورين
خرجوا اولا لينظروا ما قد كان غرق من الخنازير في البحر فراوا جثتها على وجه الماء فلما
نظروا ذلك حينيذ جاوا الى يسوع لينظروا صانع هذا الغريق وليشاهدوا الانسان

ايضا

ايضا الذي خرجت منه الشياطين ودخلت في الخنازير اذ عظم الضرر الذي اصابهم
قد الزمهم ان يفحصوا كيف اصابهم لعل ان يتداركوا ويتعوضوا بوجه ما من الوجوه فوجدوا
الانسان الذي خرجت منه الشياطين وهو جالس لابسا ثيابا في العقل عند رجلي
يسوع انه من المصدق ان هذا المجنون اذ عوفي من الشياطين في الوقت عند رجلي
يسوع ساجدا له وشاكرا اياه على جزيل انعامه لان سيد الكل قد امره بالجلوس فجلس
لكن عند قدمي المخلص وذلك من باب التواضع والاحترام فخافوا ليلا يعاقبهم المسيح
اشر عقابا من بغضهم اياه وتندمهم عليه بسبب خسران الخنازير وربما يرسل عليهم اوليك
الشياطين عينهم واخبروهم اوليك الذين عاينوا كيف برى ذلك المجنون من اللاجاون
فساله كل جموع كورة الجرجسيين قد قرا متى جميع اهل المدينة ان يذهب من عندهم لانهم
خافوا خوفا عظيما ليلا يبيدهم المسيح ويوصل بهم ضررا اعظم فاذا لم يفعلوا ذلك من
باب التواضع على انهم قد احتسبوا نفوسهم غير اهل لحضرة سيد الكل لكنهم التمسوا منه
بان يذهب عنهم ليلا بحضوره يزيدهم ضربات لانهم اذ كانوا يرون المخلص رجلا يهوديا
وقديسا مقتدرا وهم شعوب غربا من اليهود فخافوا ليلا يعاقبهم اشد عقابا ويضربهم من
اجل خطاياهم السالفة ولاختلاف دياناتهم كما خافت تلك الارملة التي كانت من صارفية
صيدا فهذه اذ رات ابنها قد مات قالت لايليا ضيفها مالي ولك يا رجل الله قد دخلت
الي لاذكار خطاياي ولتقتل ابني فاذا سال اوليك الجموع ليسوع من قبل الخوف والديانة لا
من قبل البغضة لكي يذهب عن كورتهم لان الخطاه يحتسبون الصديقين نقمة عليهم لظنهم
ان وجود النفاق حيث تكون القداسة ضرب من المحال من كون الصديقين يغارون على مجد
الله ولهذا يضطهدون الخطاة وخطاياهم ويعاقبونها فركب يسوع السفينة ورجع من
تلك المدينة المدعوة غدرة حيث اشفى المجنون الى الجليل من حيث كان قد جاء وانطلق
الى كفرناحوم على ما يستبين من بشارة متى لان المخلص لم يرد ان يظهر ذاته وتعليمه
الالهي لاهل تلك الكورة والمدينة قسرا فطلب اليه الرجل الذي خرجت منه الشياطين
ان يكون معه لانه استحلى ان يمكث مع المسيح بما انه قد حظي المذكور بمثل هذه الاحسانات
مترجيا اعظم منه فصرفه يسوع قايلا ارجع الى بيتك فاخبرهم كم صنع الله بك بواسطتي
ليعلم من يسمعك اني انا هو مسيا الذي هو المسيح ويومن بي ويخلص ومن ثم يطرح من
قلبه التذمر الذي حصل فيهم نحوي بسبب غريق الخنازير فذهب وكان ينادي في المدينة
كلها بل في العشر مدن ايضا على ما يقول مرقص بكلما صنع معه يسوع اعلم ان هذه
المدينة كانت قريبة من مدينة غدرة لان المجنون كان ساكنا بالقرب من تلك في
المقابر وهناك ابراه يسوع واخرج لاجاون الشياطين منه فمن ثم يصدق ان فيها كان

المدينة

يقطن كثيرون من الامم والكفار ما عدا اليهود فلهم اذًا نادى بايمان المسيح ليومنوا به انه الاله
حقًا وابن الله

الاصحاح التاسع

يتضمن هذا الاصحاح اولاً ارسال المسيح رسله الاثني عشر ليبشروا بملكوت الله ثانيًا
انطلاق السيد الى برية صيدا وهناك اشبع خمسة الاف رجل بخمس خبزات وذلك في
العدد العاشر ثالثًا سواله لرسله ماذا يقولون عنه الناس وماذا هم يقولون فاجاب بطرس
انت هو المسيح وذلك في العدد الثامن عشر رابعًا يتضمن تنبي السيد على موته وصلبه
ويستحث الجميع الى حمل الصليب وذلك في العدد ٢٢ خامسًا تجليه على الجبل ومخاطبته
مع موسى وايليا وذلك في العدد ٢٧ سادسًا اشفاه المجنون الذي كان يزبد ويصر
اسنانه وذلك في العدد ٣٨ سابعًا جوابه لرسله وهم يتخاصمون على من هو الاعظم
فيهم ان الذي يتواضع فيهم هو الاعظم وذلك في العدد ٤٦ ثامنًا توبيخه ليعقوب ويوحنا
على روح الانتقام من السمرا الذين لم يريدوا ان يقبلوه وذلك في العدد ٥٢ تاسعًا في
ثلثة ارادوا ان يتبعوه فمنعهم وذلك في العدد ٥٧ وهو اثنان وستون عددًا هذه
الاقسام قدم تفسيرها في متى وقد عيننا النصوص في الحواشي حيث فسرناها ما عدا
القسم الثامن مما يختص بروح الانتقام فنفسره هنا واما العددان ٤٩ والخمسون هنا
فقد فسرناهما في مرقص فراجعه النص واخرون يقولون ان نبيًا من الاولين
قام قال المفسر كما يقوم اخنوخ وايليا عند منتهى العالم لمقاومة الدجال وكما قام مار
بطرس الشهيد اول اساقفة مدينة براكارا من اعمال اسبانيا فقد اخبرنا مار اثناسيوس
اسقف قيسارية غرسطا عن هذا القديس بانه كان ابن اوريا النبي الذي قتله يواقيم ملك
يهوذا في عهد ارميا النبي على ما اخبر هذا في نبوته وقد اقامه مار يعقوب الرسول اخو
يوحنا بعد ستماية سنة واقامه اسقفًا على المدينة المذكورة وازرعها باحسن رعاية
تكلل باكليل الشهدا وتوفي بالله قديسًا والذي يخزى بي وبكلامي هذا يخزيه ابن
الانسان اذا جاء في مجده ومجد الاب والملايكة المقدسين اعني في يوم الدينونة يوم
النشور حين يجلس في وادي يوشافاط ديانًا ويدين الجميع امام الملايكة والناس ويحكم
على كل احد حسب استحقاقه اما بالملكوت او بجهنم وقوله الذي يخزى بي اي من يجحد
ايماني حياءً او خوفًا من الملوك والمتسلطين والظلام او خوفًا وحياءً من الوالدين والاصحاب
او لم يجترئ على الاقرار بي وبايماني واستحى ان يخضع مطيعًا لناموسي فكانه يخزى من
التواضع وصليب المسيح المصلوب فهذا يخزيه المسيح اي يحتقره ويرذله بما انه دني
حقير حدًا حين ياتي بمجده العظيم الذي استحقه بتواضع الصليب لان كثيرين قد ظهر لهم

صليب

صليب المسيح عارًا ورذالة ولهذا ظهر للشعوب كانه جهالة ولليهود عثرة كما قال
ماربولص ومن ثم لم يجترئ البعض من قبل الخوف او من الحيا ان يعترفوا به فضلاً عن ان
يبشروا به وقد قاوم هولاء ماربولص السعيد حين قال بجراة اني لست استحي من
الانجيل لانه قوة الله خلاصًا لكل مومن لليهودي اولاً واليوناني خبرنا القديس مار غريغوريوس
الديالوغوس عن البار مرتيريوس الراهب انه اذ حمل المسيح الذي ظهر له بزي غريب
ابرص قد عيي من الطريق وجاء به الى الدير لم يحس بثقله لانه كان حاملاً من يحمله
وحينيذٍ تغير السيد هيئته وظهر له بالمجد واذ بدا يصعد الى السما قال له اذ كنت يا مرتيريوس
لم تخزى علي الارض فولا انا اخزيك في السما وابيضت ثيابه وكانت تلمع نظير البرق
الذي يتقدم الرعد فكانت تبث اذًا ثيابه لمعانًا مضيًا لان وجه سيد الكل الذي اضاء
صار يلمع صير الثياب تلمع ايضًا وكانا يقولان على خروجه الذي كان مزمعًا ان يكمل
باورشليم قوله خروجه يريد به خروجه من الحيوة اي موته ولهذا قرات النسخة الحبشية
والفارسية انتقاله فكانه يقول وكانا يتكلمان عن موت المسيح اعني باي موته مزمع ان
يموت اي الصليب واعلم ان النسخة اليونانية قد قرات لفظة معناها الخروج كما قرات
نسختنا هنا ولها ايضًا معنى اخر وهو الخروج الحربي الذي به حارب المسيح الموت و
الخطية والشيطان وقهرهم وقد لاحظ هنا الى خروج بني اسرايل من مصر بالظفر حين
قهر فرعون وغرق في بحر القلزم وكان ذلك الخروج رسم خروج المسيح هذا الحربي و
بطرس والذين معه ثقلوا بالنوم وقد ذهب قوم الذهب الى النوم ان هنا عبارة عن
عظم الاندهاش الذي اخذهم لان عظم الضيا الجليل كان يبهر الحاظهم لكن الاصح ان النوم
قد جا على ظاهره وسبب انهم ثقلوا بالنوم فمن التعب بالطريق ومن صعود الجبل ومن
السهر الذي سهروه مع المسيح وهو يصلي واذا كمل صلاته تجلى فاذ صار ذلك فمن
شدة الضيا اللامع الذي كان يتصل الى اعينهم انتبهوا لينظروه وهو متجلي كما مر بيانه في
متى حيث فسرنا بقية النصوص المختصة بتجلي سيد الكل فعليك بالمراجعة فاجاب يوحنا
وقال يا معلم رأينا واحدًا يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لانه ليس يتبع معنا اي انه ليس
يتلمذ لك ويتبعك قال مار كيرلس ان يوحنا قال هذا القول لظنه ان الرسل وحدهم
قد اعطوا هذا السلطان ومن ثم لهم وحدهم يجوز ان يخرجوا الشياطين او كما قال مار
امبروسيوس لانه ظن بانه واجب ان يمنع من الاحسان من ليس يمارس العبودية معهم فيوحنا
اذًا كما انه كان يحب المسيح معلمه اكثر من غيره كذلك كان يغار على مجده وكرامته ولهذا
ساله دون غيره فقال لهم يسوع لا تمنعوه لانه ليس هو عليكم فهو معكم قال كتاب التفسير
انهم اتعظوا بهذا الا يمنعوا احدًا من الخير الذي بدا فيهم في بعض اجزايه بل يجب عليهم ان

يستحثوه الى الخير الذى ليس فيه وقال مار امبروسيوس ان الرب يجازى الاقويا وليس يطرد الضعفا
وقال ثاوفيلكتوس ان نعمة المسيح تفعل ايضًا بمن هو غير اهل وليس يتلمذ وهكذا نرى
الناس تتقدس بواسطة الكهنة الخطاة راجع ما ذكرناه فى تفسير مرقس وقال بيدا المكرم بالمعنى
الرمزى انه يجب علينا ان نرفض فى الرانقة الاشرار ما كان مضادًا للحق ونمقت ما كان
فيهم مزيلًا للسلام ولا نزدرى الاسرار التى يعاينوا فقوتها فلما كمل اى لما ابتدات ان تكمل فاراد
الكمال الابتدايى لا الكمال بالتمام ايام اتخاذه اى التى بها اكملت وظيفة تبشيره بالموت
والصلب والقيامة يوخذ الى السما الى ملك ابيه من حيث كان قد ارسل الى العالم فاذا يريد
بالاتخاذ صعوده اى صعوده كما قال ثاوفيلكتوس واوثيميوس واعلم ان المسيح حينيذ كان
قد اصرف سنتين ونصف سنه وهو يطوف المدن والقرى ويبشر وكان قد بقى له ستة
اشهر من العمر وكان قد قصد ايضًا ان يصرفها بين اليهود بالتبشير وفيها يعد ذاته للموت
والصلب ومن ثم يقوم ويصعد الى السما وقد اشار لوقا انه كتب الى هنا افعال الخلاص التى
فعلها فى الجليل ومن الان وصاعدًا سيكتب افعاله التى فعلها فى اليهودية غالبًا فهو ثبت
وجهه لينطلق الى اورشليم اى انه قصد قصدًا ثابتًا بقلب وضمير شجيع غير خايف ان ينطلق
الى بيت المقدس فمن ثم لم يحيد الى الاماكن القريبة ولم يشرد الى غير مكان كما يفعل الجبانون الخايفون
لكنه اقبل بوجهه الى اورشليم مستقيمًا كما يعلم انه سيصلب فكانه يطلب مقاتلة الموت فى حومة
الجهاد وهكذا يجب علينا ان نقبل نحو الافعال الفاضلة الصعبة مثبتين ضمايرنا كما فعلت الشهدا
حين اقبلوا نحو العذابات نظير السباع التى اخبر بلينيوس عنها قايلًا ان تقاتل اللبوة عن شبلها
تتفرس فى الارض ولا تحول نظرها ليلا ترتعب من الصياد وقد زاد مرقس قايلًا وكان يسوع يسبقهم
وهم كانوا متحيرون اى ان التلاميذ كانوا مندهشين من يسوع على انه كان يسبقهم بجراة وشجاعة
متجهًا الى الصلب والموت وهم كانوا يتبعونه خايفين ليلا يلتزموا بان يموتوا معه تنبيه اعلم انه
كما ذكرنا فى العدد الثامن والثلثين من التاريخ الذى حررناه فى المقدمة فعلى ما نرى من النصوص
السابقة واللاحقة ان انتقال المسيح هذا من الجليل الى اليهودية هو عين انتقاله الذى ذكره
متى فى العدد الاول من الاصحاح ١٩ ومرقس فى العدد ٣٢ من الاصحاح العاشر ويوحنا فى العدد
الثانى والعدد ١٩ من الاصحاح ٧ فيتلخص من يوحنا ان هذا كان فى عيد المظال الواقع تلك
السنة فى شهر ايلول ومن ثم اذ مات المسيح فى شهر اذار الاتى فينتج ان هذه الاشيا كانت قبل ان
يموت السيد بنحو من ستة اشهر وفى هذه المدة انطلق يسوع مرارًا كثيرة الى اورشليم ومن
هناك كان يرجع الى اليهودية وهناك يبشر ويصنع العجايب كما كان قد صنع فى بلاد الجليل على
ما يتضح من لوقا من هنا الى الاصحاح ١٩ الا ان هذا البشير قد حشا هذه الاصحاحات الاتية الى
الاصحاح ١٩ وادخل فيها بعضًا من افعال المسيح التى كان قد فعلها فى الجليل قبل ان يقبل الى

اليهودية

اليهودية وقد فعل ذلك جملة مختصرة هكذا ارتاى يونسينيوس وفرنسيس لوقا وارسل
مخبرين قدام وجهه فمضوا ودخلوا قرية السامرة ليعدوا له اى ليسوع خبزًا من ادامة
ان وجدت وليس ليسوع فقط بل للاثنى عشر رسولًا وللنسوة اللاتى قد تبعنه من
الجليل وكن ينفقن عليه من اموالهن وقد ارسلهن المسيح معًا لكيما يعتادوا على التبشير
واهانة الناس لهم والحال انهم قد احتقروا من اهل كورة السامرة كما قال البشير وقد ذهب اوثيميوس
ومالدوناتوس الحاذق يعقوب ويوحنا كانا المخبرين المرسلين من المخلص قدام وجهه فلم
يقبلوه السمرا اهل تلك القرية لان وجهه كان ماضيًا الى اورشليم اى لان يسوع والمخبرين
ايضًا كانوا مقبلين الى اورشليم على ما كان يظهر من ثيابهم وحركاتهم واقوالهم ليسجدوا هناك
لانه كان عيد المظال كما خبر يوحنا والحال ان السمرا لم يريدوا السجود لله فى هيكل بيت المقدس
لكنهم كانوا يسجدون له فى هيكلهم الذى بنوه ضد الناموس على جبل جرزيم ولهذا كانت ما
بين اليهود والسمرا مخاصمة دايمة كما يخبر يوحنا ويوسيفوس المورخ ومن ثم احتقرت اوليك
السمرا يسوع على انه محتقرًا امورهم منتصرًا لديانة اليهود اعدايهم فلما راى قساوة السمرا
تلميذاه يعقوب ويوحنا فقالا يا رب اتريد ان نقول فتنزل نار من السما فتهلكهم قد زادت
النسخة اليونانية والسريانية والعربية الاصلية كما فعل ايليا وقد ظهر التلميذان هنا انهما
بوانرجس اى ابنا الرعد لانهما من شدة غيرتهما ارادا ان تنحدر صاعقة على اوليك السمرا
وتحقهم لسبب قساوتهم على سيد الكل حيث لم يسمحوا له بمكان ليبات فيه عندهم وكانا قد
ادركهم الليل واشتهوا هذا العذاب لانهما تذكرا بامر ايليا النبى الذى احل نارًا من السما فاحرقت
اوليك الذين ارسلهم اخزيا ملك السامرة ليوثقوا النبى مرتين كل مرة ارسل خمسين رجلًا
وقايدهم لانهما كانا يعلمان بان يسوع هو افضل واعظم من ايليا وبالنتيجة احتقار السمرا للسيد
اعظم وقوله اتريد ان نقول قد اتضح ان لا قوة ولا فعل لكلام الرسوليين الا بارادة الرب وان لم
يامر هو فباطلًا يقولون ان تنزل نار من السما فاذا طلبا من المسيح بما انه الديان انتقام المنافقين
فالتفت ونهرهما قايلًا لستما تعرفان اى روح انتما اعنى من اى روح انتما ويريد بالروح حركة
القلب الباطنة وميله للفضيلة كان او للرذيلة فكانه يقول لستما تعرفان باى روح انتما
متدبرين ولستما تدريان اى روح يحرككما او كانه يقول لستما تعلمان الى اى روح قد دعوتكما
وانتخبتكما وليس تدرون انه يجب عليكما بان تكونوا حليمي الروح ومتواضعي القلب مثلى انا
معلمكم وربكم وتريدان الاقتدا بغيرة ايليا وبروح الانتقام ذاك الذى انزل نارًا من السما واحرق
ريس الخمسين وجنوده مرتين اتعلمون ان هذا هو روح الناموس العتيق الذى كان يبيح بشريعة
المثل القايل العين بالعين والسن بالسن وهلم جرا وليس هذا الروح هو روح شريعة الانجيل
الجديدة وليس هو روحى خاصة من كون روحى هو روح الدعة والصبر والمحبة والاحسان و[illegible]

من

لا روح الهلاك اذ احسن لمن يا سي الى وابارك من يلعن وقد قلت سابقاً لكم ان تحبوا اعداكم و
تحسنوا لمبغضيكم اما سمعتم هذه الاقوال من فمي وتعلمتموها فاري انكم قد نسيتم تعليمي سريعاً ولهذا
قال مار ايرونيموس ان الرب الذي جاء ليخلص لا ليدين بالتواضع لا بالسلطان بالذل البشري لا
بمجد الاب قد وبخهما على انهما لم يذكرا تعليمه ولا وجوده الانجيلي ان ابن البشر لم ياتِ
ليهلك نفوس الناس بل ليخلصها قال بيدا المكرم اذاً انتم الذين ارتسمتم بروحه اقتدوا بافعاله
ومضوا الى قرية اخرى لكي يقبلوا من اهلها بالرافة واعلم ان المسيح بهذا العمل ارشدهم بما
كان يجب عليهم حين يطوفون المسكونة ليعلموا ويبشروا اعني حتى اذا طردوا من مكان ينطلقوا
الى غيره وهم صامتون ولهذا ذهب اولاً الى قرية كان يعلم بانهم لا يقبلونه وذلك لكي يبكت الرسل
على طلبهم الانتقام باصطبارة على ما صدر له من الاهانة والطرد ويعلمهم ان يفعلوا هكذا كل
ايام حياتهم لان الحكيم كما يقول مار ابروسيوس يفيدنا صبراً ويفيد الخاطي تاديباً والحال ان الرسل
الذين دفع عنهم سيد الكل روح الانتقام قد امنوا سريعاً وقال تيطوس ان الفضيلة الكاملة
لا تطلب الانتقام وحيث كان كمال المحبة فليس هناك غضب ومن كان ضعيفاً فليعضد وقال
له اخر يارب اتبعك بل اذن لي اولاً ان اترك ما للبيت قد اختلفت النصوص هنا كثيراً فقرات
النسخة اليونانية ان اسلم على اهل بيتي وقرات بعض النسخ العربية اذ ارتب او اترك اهل
بيتي مسلماً عليهم وقرات النسخة اليونانية ان اترك اهل بيتي وهكذا قرا باسيليوس واغستينوس
وتيطوس وتوليتو لكنهم اختلفوا في تفسير الجملة فذهب اولاً تيطوس الى كانه يقول اذن لي ان
امضي واودع اهل بيتي لاستشيرهم هل يجب لي ان اتبعك ام لا لانه كان مرتاباً فمن ثم لم يرد المسيح
ان يسمح له لان الاهل غالباً لا يستحسنون طريق الكمال بل يصدونه عنه ثانياً ذهب ماري
اوغستينوس وتوليتو الى كانه يقول اذن لي بان اخبر اهلي لئلا يفتشوا علي بل ليعلموا ماذا
صار في اي اني قد تبعتك وهكذا تزول الفكرة من ضمايرهم فيستامنون من جهتي ثالثاً ذهب
مار باسيليوس الى انه هذا الانسان كان احد تلاميذ المسيح نظير المتقدم وقد استاذن من
السيد ليمضي ويسلم على اهله ويتودع منهم كمن ليس عاد يرجع اليهم ويتايد هذا التفسير من
النسخة السريانية حيث قرات ان اسلم على اهل بيتي رابعاً ذهب مار اوغستينوس ومالدونا
توس وفرنسيس لوقا وهو الاصح الى ان صحة النص هي كما قرات النسخة اللاتينية اعني ان
اترك ما هو للبيت كانه يقول اذن لي اولاً واعطني مهلة لكي اترك خيراتي التي هي في البيت
وارتبها واوزعها على اخوتي وعلى اهلي فقال له يسوع ما من احد يضع يده على المحراث
وينظر الى ورايه يصلح لملكوت الله كانه يقول كما ان الذي يريد ان يفلح فان نظر الى ورايه
وقطع عمل الفلاحة التي ابتدا فيها حينئذٍ لا يصلح للفلاحة ولا لعمل الحقل لانه يجب عليه الى
ينظر الى قدامه لكي يشق الارض بالسكة ويجعل الخطوط مستوية لا معوجة كذلك من قصد

او

او ابتدى ان يقدم ذاته لملكوت الله الذي انا ابشر به وقد وعدت به لمن يفعل افعال البر و
الكمال وهجر القنية وكل المال فهذا ان نظر الى الخيرات الارضية الزايلة كمن يريد ان يرتب امواله
التي تركها فليس يصلح بل لا يستحق ان يتبعني ولا لملكوت الله لان من يتبع المسيح يلتزم
ان يترك للوقت كل شي ويتبعه ولا يحول نظره عنه البتة لا يمسك بغتة ويخدع من شكل
الاشيا التي هي ورايه هكذا فسر اوتيميوس وتيطس ويونسينيوس وتوليتو تنبيه اعلم ان
المسيح بنعمة الكمال هذه قد اراه الطريق واراد ان يخلص ذلك الانسان المهتم كثيراً اميله
نحو امواله واهله وينقله بجملته الى التعبد له لا سيما لانه كان يخشى عليه ان يبطي في توزيع
قنيته وبالنتيجة يغير ضميره ينجذب من تلك الخيرات الزايلة ويخسر دعوة المخلص اياه
كما جرى لكثيرين في مثل هذا الحادث فضلوا غير ان اهله وبني بيته كان يمكنهم ان يوزعوا
تلك الاموال ما بينهم بذاتهم ومن ثم لم تكن الحاجة ماسة الى حضوره وتوزيعه هكذا اذ دعي
يعقوب ويوحنا من سيد الكل للوقت تركا شباكهما واباهما وتبعا المعلم واما ايليا النبي فقد
سمح لاليشع بالمضي اولاً الى اهل بيته بسبب حنيته لانه كان عتيداً ان يتمم قصده سريعاً بمدة
يسيرة ولم يخش عليه ان يتلف دعوته فمن ثم قال مار باسيليوس ان من يفتر بالطاعة
ولو قليلاً يكون قد نظر الى ورايه والحال انه يجب تادية الطاعة للرب سريعاً خلواً من
اعتذار وحجة وتماهل فمن ثم قيل عن الكاروبيم الذين يخدمون الله انهم لم يكونوا يرجعوا
في سلوكهم بل كان كل واحد منهم سالكاً امامه وقال مار بولص انني انسا ما ورايي وانبسط
الى ما قدامي واحضر نحو الغرض الى اكليل دعوة الله الفوقانية بيسوع المسيح وقيل للعروس
انسي شعبك وبيت ابيك فيشتهي الملك حسنك ومن ثم قال مار اوغستينوس المشرق
يدعوك وانت تنظر الى المغرب قال بيدا المكرم بالمعنى الرمزي ان من يسحق قساوة قلبه
بالة الانسحاق ويعود امام الرب وحديده ويعطيها يثمر الاعمال فهذا يضع يده على المحراث
لكن يجب عليه الا ينظر الى ورايه كامراة لوط وان كان هو عتيداً ان يتبع الرب فيلام ان
اراد ان يرتب بيته اولاً ولعمري اية فايدة تحصل لاهل البيت ان تعاهدهم مرة عديدة
من قد ترك بيتاً في العالم

الاصحاح العاشر

يتضمن هذا الاصحاح اولاً انتخاب المسيح اثنين وسبعين تلميذاً ما عدا الاثني عشر رسولاً
حين اراد ان يرسلهم للكرازة فرسم لهم وصايا وطريقة للكرازة وانهم عادوا اليه واخبروه
بالاعاجيب التي فعلوها كما قال البشير في العدد ١٧ هنا تهلل سيد الكل بالروح ثانياً اذ
ساله ناموسي عن الطريق الذي يودي الى الحيوة الابدية اجابه بناموس محبة الله والقريب
واراه بمثل السامري من يكون قريبه ثالثاً يتضمن تفضيل السيد نصيب مريم على نصيب

فرتا وهو اثنتان واربعون عددًا   النص   ومن بعد هذا رسم الرب اثني وسبعين
اخر   قال المفسر ان التلاميذ الذين ميزهم الرب وانتخبهم هم بالعدد اثنان وسبعون على
ما قرات النسخة اليونانية وليس كانوا سبعين فقط حسبما قرات النسخة اليونانية والسريانية
وامبروسيوس وايرونيموس ودوروثاوس وقد سماهم كلهم هذا المعلم باساميهم الا ان الامر تحت
اشكال من كون المورخين والمفسرين قد اختلفوا باساميهم وقد ذهب احد المعلمين الى انهم
اكثر من اثنين وسبعين وقد سماهم ايضًا ونقل اساميهم من كتاب قصص الرسل الاطهار ومن
رسايل مار بولص حتى ان هذا المعلم احصى بينهم بعضًا قد امنوا بالمسيح من بعد الصعود
الصعود كخصي قنداكس ملكة الحبشة الذي اجتذبه فيلبس الى الايمان وفيليمون الذي ارتد
على يد مار بولص وقال غيرهم انهم خمسة وسبعون تلميذًا وقد احصى منهم فيليمون المذكور
ولوقا البشير مع انه من الواضح ان هذا الانجيلي لم يتردد مع المسيح على ما يتضح من بدء
بشارته وقد شهد اوسابيوس القيسري انه لم توجد قط اسامي التلاميذ مكتوبة في مصحف
ما عدا بعضهم قد عرفناهم من كتاب قصص الرسل الاطهار كمتياس وبرسابا واستفانوس مع
بقية الستة شمامسة وحنانيا وبرنابا وماناسون تنبيه اعلم اولاً كما ان موسى عبد الله في
ابتدا رياسته انتخب اثني عشر رسولاً بل رجالاً بمنزلة روسا واباء الاسباط بني اسرايل الاثني
عشر ثم اذ كثر الشعب وزادت رياسته انتخب ستة رجال من كل سبط ويكون جميعهم اثنين
وسبعين واقامهم بمنزلة مشايخ الشعب كذلك اراد المسيح ان يعين لكل سبط رسولاً وستة
مشايخ لان هولاء كانوا اثنين وسبعين تلميذًا ووظيفتهم ان يكرزوا بملكوت الله والمسيح
القريب ويثبتوا بالايات والعجايب اذ يطوفون ساير قرى اليهودية ولم تكن الاثني عشر رسولاً
كذلك كفوًا ثانيًا ان هذا العدد جاء بالمعنى الرمزي مرسومًا بالاثنين وسبعين شيخًا الذين
ترجموا الكتب المقدسة ونقلوها من اللغة العبرانية الى اليونانية بطلب ونفقة طوليماوس
فيلادلفوس ملك مصر وكان ذلك قبل مجي المسيح بمايتي سنة   وجا ايضًا العدد المذكور
مرسومًا بالاثني وسبعين شيخًا الذي اقامهم موسى من اولي المشورة وبالمجمع العظيم الذي كان
بين اليهود وكان قريبًا من اثني وسبعين نخلة التي كانت بالقرب من اثني عشر عينًا من الماء
في ايليم حيث نزل بنو اسرايل وبالاثني وسبعين امة الموجودة في العالم فكان المسيح اراد
ان يعين لكل امة تلميذًا يطببهم ويشفيهم كما قال السيد المكرم لان الناس في تبلبل برج بابل
انقسمت على اثني وسبعين امة ولغة على ما ارتاى مار اوغستينوس وايرونيموس و
بروسبايوس ثالثًا يتلخص من ذلك تمييز الكهنة في الدرجة والوظيفة لان هولا التلاميذ
الاثنين وسبعين لم يكونوا مساويين للرسل بالسلطان بل كان متياس منهم على ما شهد اكليمس
الاسكندري واوسابيوس ومنهم انتخب فيما بعد رسولاً   فمن ثم تخلفت الاساقفة في مكان الرسل

والكهنة

والكهنة صارت مكان الاثني وسبعين تلميذًا كما علم اناكليطوس البابا ومار ايرونيموس وبيدا
المكرم وارسلهم اثنين اثنين قدامه وجهه الى كل مدينة وموضع ازمع ان ياتيه هو في اليهودية
كما كان قد فعل ذلك في كورة الجليل بالاثني عشر رسولاً ولان يسوع بما انه المسيح كان يريد
ان يكرز في ساير قرى اليهودية ليعرف من جميع اليهود ويدعوهم الى الايمان به والى الخلاص
ولم يكن يقدر ان يتم ذلك بذاته وحده لا سيما لان كان قد بقي له ستة اشهر من عمره ولهذا
لم يقدر ان يمكث في كل قرية مدة مديدة فانتخب اثني وسبعين تلميذًا ليتقدموا وروده بالكرازة
واشفا الامراض وازالة الاسقام ويهيوا قلوب الناس ويجتذبوهم الى قبوله على انه المسيح المنتظر
من اسرايل وذلك ليقبلوا عند وروده الاثني والسبعون عن قرب كمال الايمان والتوبة و
غفران الخطايا ونعمة الله فاما الاثني عشر رسولاً فمسكهم عنده اولاً ليكونوا شهودًا على سيرته
ثانيًا ليعينوه في تعليم كثرة الجموع الواردة عليه ويشفوهم من امراضهم ويعضدوهم ثالثًا ليتعلموا
من معلمهم طريقة التبشير وكيف انهم يطوفون العالم ويستردوه الى ايمان المسيح ومن كونه
قد ارسلهم اثنين اثنين فذلك لاسباب اولاً ليساعد الواحد صاحبه بالتعزية والتسلية
والمصاحبة كما قال اوريجانس وغريغوريوس وثاوفيلكتوس حتى اذا تعب الواحد او مرض
او امتنع عن وظيفته لعرض ما يكون الاخر مكانه كقول الحكيم خير ان يكون اثنان معًا من ان
يكون واحدًا لان لهما فايدة مصاحبتهما لانه اذا سقط واحد منهما فالاخر ينهضه الويل للوحيد
ومن ثم رسم مار بخوميوس في قوانينه ان لا يخرج الراهب باذن الرييس الى زيارة اخيه او قريبه
الا ومعه راهب اخر ومثله لا يرسل راهب الى قضا حاجة خارج الدير الا ويتعين اخر معه
ومثله رسم مار اوغستينوس في قوانينه قايلاً يا ايها الرهبان ان سلكتم في طريق فاسلكوا معًا
واذا ما بلغتم الى حيث ما انتم منطلقون فامكثوا معًا وقد اقتدى به ايضًا مار عبد الاحد
ومار مبارك ومار فرنسيس وساير من اسس رهبنة من بعدهم ثانيًا ارسلهم السيد اثنين
اثنين ليكون الواحد شاهدًا على سيرة الاخر ومحافظًا له على حد سوى وقد اتضح لنا من
التجربات ان الرهبان والمرسلين المبشرين بالانجيل الذين ينطلقون اثنين اثنين لم يسقطوا
في خطر الزنا ابدًا وان كانوا قد سقطوا فنادرًا واما من كان ينطلق وحده فكان يخاطر
دايمًا وكان اقله يضحي متهومًا فمن ثم كان يقول القديس العلامة ان الراهب الذي يمشي
وحده فهو شيطان بري وقال مار اوغستينوس في القوانين اذا حيث ما كنتم سوى كان
في الكنيسة او غير مكان حيث توجد نسوة فليحفظ احدكم طهارة الاخر وليلاحظ بعضكم
بعضًا لان الله الحال فيكم سوف يصون بعضكم بالبعض وقد رسم مار ثاودوروس رييس دير
الاسطوديون للرهبان هكذا لا يخاطبن احدكم امراة عالمية او راهبة على انفراد خلوًا من ضرورة
داعية بل ليكن ذلك في حضور اثنين من كل جانب وقال مار ايرونيموس الى احد الاكليريكيين

ان كنت تتعاهد ارملة او عذرا من اجل وظيفتك فلا تدخلن بيتها وحدك ولا تتكلم مع واحدة
منهن سرًّا على انفراد ولا تجلس معها خلوًا من شاهد وقال ايضًا ماذا يفعل الراهب في قلالي
النسا ما معنى مخاطبتها سرًّا على انفراد بعيدًا عن الناظرين وقد اخبر بوسيدونيوس عن معلمه
القديس مار اوغسطينوس قايلاً واذ كانت احدى النسا تبتغي ان تراه او تتعاهده وتسلم
عليه فلم يكن يدخل اليها وحده لكنه كان ياخذ معه البعض من الشمامسة شهودًا وقط ما تكلم
مع امراة سرًّا على انفراد من غير ضرورة عظيمة جدًا واما في عصرنا هذا فقد سلك القديس كرلوس
بورروماوس هذا السلوك الحسن وقط ما خاطب امراة على انفراد حتى الاهليين وقد قال سينيكا
الفيلسوف الاديب الوثني واذ كان الانفراد يقنعنا بكل الشرور ويستحثنا اليها فيلزمنا ان
نقيم علينا حارسًا ينظرنا من نراه انه قادر ان يفيدنا ولهذا قال مهما تفعل ايها الانسان افعل كانه
ينظرك اخر وقال ايضًا لو كانت شهود تنظر من يريد ان يخطي لا ترتفع اكثر الخطايا حتى ان
يوستينيانوس الملك في الامر الذي انفذه في خصوص الرهبان قال فليرافق الرهبان احدهم
صاحبه وليكن الواحد شاهدًا على طهارة الاخر وقد رسم لوسيوس البابا في رسالته الاولى الى
اساقفة الكنيسة قال اننا نعظكم من اجل التلاديين بان يكون معكم يا ايها الاساقفة كهنة و
شمامسة دايمًا تشهد لطهارتكم كما هو موجود عندنا في كنيستنا هذه المقدسة لانه وان كان
ضميركم يكتفي لانه يبرركم فمع ذلك يلزم من اجل المبغضين ان تكون لكم شهادة صالحة من اجل
الخارجين ايضًا وقد رسمنا نحن في هذه الكنيسة المقدسة بان يصحب الاسقف قسيسان
او ثلثة شمامسة في كل مكان من اجل الشهادة الكنايسية ثالثًا قد ارسلهم السيد اثنين اثنين
لتزداد كرازتهم تصديقًا وشانًا وقوة كقوله تعالى في فم شاهدين او ثلثة تقوم كل كلمة وقد نرى
هذا الامر قد ثبته سيد الكل والرسل بافعالهم ومثالهم واولًا المسيح ارسل اثنين من تلاميذه
ليحلا الاتان وياتياه بها وارسل بطرس ويوحنا ليعدا الفصح وبعد القيامة كان كليوفا
منطلقًا الى قرية عماوس مع تلميذ اخر وكذلك راينا مار بطرس ويوحنا متصاحبين مرات
عديدة فاسرع كلاهما الى القبر معًا وروح القدس امر ان يميز له بولس وبرنابا للعمل الذي اتخذهما
اليه وتعين يهوذا وسيلا الى انطاكية وبولس وسيلا طافا بلاد سوريا معًا وسوف ياتي
ايضًا شاهدان وهما اخنوخ وايليا في عهد الدجال كما تنبا يوحنا في الجليان وقال مار
غريغوريوس بالمعنى الرمزي ان الرب ارسل تلاميذه اثنين اثنين لان المحبة وصيتين
اي محبة الله ومحبة القريب ولا يمكن وجود محبة اقل من اثنين فاشار لنا السيد بذلك
بان الذي ليس فيه محبة القريب فلا يلزمه ان يتخذ لذاته وظيفة الكرازة وقال اوريجانس
بالمعنى المتاول ان عدد الاثنين هو دارج في الكتب المدنية فاخرج الله اسرائيل من مصر
على يد موسى وهارون وادخلهم ارض الميعاد بواسطة يشوع وكالب والملاخ المساعد اخاه

كمدينة

كمدينة حصينة ودخلت الحيوانات فلك نوح اثنين اثنين من كل نوع واذ كانت نجست
اولاً بالميلاد الجسدي تطهرت بسر الكنيسة بالنعمة الروحية في كرازة التلاميذ وقوله
الى كل مكان ازمع هو ان ياتيه قال مار غريغوريوس انه يعني بان الرب يتبع واعظيه
لان الوعظ يسبق وحينيذٍ ياتي الرب الى مسكن ضميرنا ويقبل الحق فيه فمن ثم قال اشعيا
للواعظين اعدوا طريق الرب وسهلوا سبيل الهنا وقال المرتل مهدوا الطريق للراكب
على المغارب ومن بشر بمجده لضماير الناس فليكن قد مهدوا الطريق للراكب على المغارب
حتى اذا جاء هو فيما بعد ينيرها بحضور محبته وقال لهم الحصاد كثير والفعلة قليل
فاطلبوا الى رب الحصاد ليخرج فعلة لحصاده هذا قد مضى تفسيره في بشارة متى
ارجعوا اذهبوا ها انا ارسلكم كالخراف بين الذياب وذلك لكي تصيروا بسماحتكم
ووداعتكم وبركم الذياب حملانًا اي لكي تصيروا البشر الغاشمين المنهمكين بالشهوات البهيمية
كالشراهة والخطف عفيفين ابرارًا ووديعين وذلك بقوة نعمتي لا بقوتكم وهذا ليس
لكم ان تخشوا من شي لانهم لا يستطيعون على مضرتكم وانا ملاحظكم محاميًا عنكم لان
اهتمام الراعي الصالح يمنع الذياب المنقدرين بالحملان كما قال غريغوريوس لا تحملوا
هميانًا يريد بالهميان الكيس الذي تحمل فيه الخرجية كما قرات النسخة اليونانية كانه
يقول لا تحملوا معكم فضة كما قال متى ولا خرجًا لحمل الزوادة كالخبز وبقية الاطعمة و
يدعى المزود وهذا يختص لا بالكل بل بالراعي فقط قال اوتيميوس قدام الرب
بهذه الوصية ليلقوا اتكالهم فيما يحتاج اليه لقيام الجسد الاعلى من يرسلهم ولا حذا
قد مضى تفسيره في بشارة متى لان المخلص رسم هنا للاثنين وسبعين تلميذًا من الوصايا
ما فرضه للرسل الاثني عشر سابقًا من كونه قد ارسل الفريقين للتبشير بالوصايا بعينها ولا
تسلموا على احد في الطريق هذا القول على سبيل المبالغة كانه يقول لا تترددوا الى زيارة
خلانكم الخصوصية ولا تطلبوا المخاطبات معهم بل تجنبوا كل مسامرة بطالة المختلفة
الحكايا التي منها تاتي لكم عوقة وطياشة عقل حتى اذا كانت حواسكم مجموعة تزداد
نشاطًا واجتهادًا في العمل الذي انا مرسلكم اليه وتصرفوا كل اهتمامكم بالتبشير هكذا فسر اوغسطينوس
وامبروسيوس وغريغوريوس والحال ان المسيح لم يامرهم بان يكونوا غليظين غير محتشمين
وذلك اذا سلم عليهم احد لا يردون عليه السلام فاذا ينهى عن السلام المستطيل الذي
يصدهم عن تكميل خدمتهم وقد لاحظ هنا الى اليشع النبي الذي حينما ارسل جيازي خادمه
ليقيم الصبي الميت امره قايلًا ان وجدت رجلًا لا تسلم عليه وان سلم عليك احد فلا
تجبه قال مار امبروسيوس ان النبي قد امر خادمه بهذا الامر ليلا يمتنع من الاحسان الذي
وهو يريد من خطابه مع من المبغضين يجده في الطريق فان الفاعل يستحق اجرته ليس يريد

هنا بالاجرة ثمنًا يساوي العمل بل الاجرة القوت والقيام باود الجسد لان التبشير بالملكوت
السموي يفوق كل ثمن ارضي وذلك من كون الفاعل هنا يعطي امورًا روحية وياخذ جسدية
يعطي ذهبًا وياخذ تبنًا كما قال مار اوغسطينوس وليس نسبة ما بين الروحي والجسدي
ولا بين الذهب والتبن فيتلخص من هذا النص ان الرسل يجوز لهم ان يعيشوا من الانجيل
ويلتزم السامعون بموجب الحق الطبيعي والالهي ان يعولوهم وقد اورد المسيح بهذا
النص نهيه لتلاميذه ان لا يحملوا هميانًا ولا خرجًا وذلك لان الله سوف يرزقهم قوتهم ممن يسمع
لهم قال مار غريغوريوس ان الذي نهى عن حمل الهميان والخرج سمح باخذ الطعام والقوت
من التبشير لانه يجب ان نتناول الامور الارضية ممن نقدم لهم التبشير بالمكافاة في الملكوت
السموي وبقية النصوص السابقة على هذا النص واللاحقة الى العدد ١٦ قد مر بيانها
في بشارة متى فعليك بالمراجعة من سمع منكم فقد سمع مني ومن اهانكم فقد اهانني لانكم
رسلي وقصادي لان من سمع من الرسول او اهانه فقد سمع من الملك الذي ارسله او اهانه
من كون الرسول ينطق من فم الملك الذي ارسله ويتكلم باقنومه قايمًا مقامه وينوب عنه و
لهذا يجب على المروسين ان ينظروا في روسايهم الى المسيح وهكذا يقبلوا اقواله واوامره
كانها بارزة من فم المسيح عينه قال مار برنردوس انه يجب علينا ان نطيع باحترام واحد
واهتمام واحد كل وصية يامرنا بها الله او الانسان نايبه بحيث ان الانسان لا يامر بما كان مضادًا
لله لان النتيجة الطاعة للرييس واجبة علينا في كل شي ما عدا الخطية كوجوب طاعتنا لله
ومن اهانني فهو اهان الذي ارسلني قد مضى تفسيره في متى فراجعه فرجع الاثني والسبعون
بفرح عظيم كما زادت النسخة السريانية قايلين يا رب والشياطين ايضًا تخضع لنا
باسمك فكانهم يقولون لم نشف المرضى فقط كما وعدتنا لكننا ايضًا اخرجنا الشياطين
بقوة اسمك قايلين اخرج ايها الشيطان من هذا الانسان باسم يسوع المسيح قال ثاوفيلكتوس
تامل بانهم لم يستكبروا هنا لانهم قالوا باسمك خضعت الشياطين لنا وليس بقوتنا لكن يرى
انه داخلهم قليل من الافتخار والمجد على ان المسيح قد صنع تلك العظايم بهم ولا بغيرهم الا ان
هذا الخطا خفيف من غبار الاباطيل وقد مسحه المخلص عنهم سريعًا فقال لهم قد رايت
الشيطان ساقطًا من السما مثل البرق قوله مثل البرق وذلك اولًا كما ان البرق يخرج
من السحب الباردة المضادة لدمع الرعد بعزم عظيم ومساحقة وضوضا هكذا المارد
الشيطان من السما بسرعة فجايية لانه لم يظن انه يسقط ثانيًا بعسف شديد لان
ميخاييل وجنوده بقوة عظيمة طردوه من السما كرهًا عنه ثالثًا بسرعة لانه سقط بطرفة
عين رابعًا ظاهرًا لانه سقط امام جميع الملايكة فمن ثم قال اوتيموس ان السيد اورد مثل
البرق ليدل على عظم سقوط الشيطان وسرعته وقد ذهب هنا غريغوريوس النزينزي

وباسيليوس

وباسيليوس وكيرلس وثاوفيلكتوس واوتيموس وتيطوس ومالدوناتوس وتوليتو و
يونسينيوس وفرنسيس لوقا والوطبلى الى ان المسيح يتكلم هنا بالمعنى اليقيني عن
سقوط سطانايل الذي به سقط من السما اي من الجو اعني الذي به خلع من مجده و
سلطانه الذي كان ظاهرًا به في العالم قبل مجي سيد الكل كانه يقول اني حين كنت قد
ارسلتكم لتكرزوا وتبشروا رايت ابليس الذي اعدمته سلطانه كانه ساقط من السماء
وسوف يزداد بواسطتكم سقوطًا وكان سيد الكل قد قال هذا الكلام ليعظم السلطان
الذي اوهبه لتلاميذه كانه يقول انظروا كيف هذا العدو العظيم المريع اعني ابليس وجنوده
قد صار خاضعًا لكم بقوتي فسقط اذًا حينيذ الشيطان من القوة العظمى الى الضعف والفشل
الاعظم واذ كان قبل المسيح يعبد من الجميع صار بعده يداس من المسيحيين كما قال كيرلس
بدليل قوله الاتي ها هوذا قد اعطيتكم سلطانًا لتدوسوا الحيات لكن يرد عليهم ان هذا السقوط
الشيطاني من السما هو بالمعنى الروحي لا اليقيني ولهذا يقول مع ايرونيموس وامبروسيوس
وكبريانوس وغريغوريوس وفم الذهب وبيدا المكرم وبرنردوس وقد استحسن ثاوفيلكتوس
واوتيموس هذا الراي وهو ان المسيح بالمعنى اليقيني قد تكلم هنا عن سقوط الشيطان الاول
حين سقط مع جنوده من السما لكبريايه السمجة وطرح في عمق جهنم وكان طرحه بواسطة
المخلص لان سطانايل تطلب مقام سيد الكل اي لاهوته ومساواته مع الله وقال قوم لانه
بالكبريا تطلب اتحاد الكلمة الذي اتحد فينا باقنوم الابن قايلًا لا يليق ان الكلمة يتحد بطبعه
الملايكي الشريف من ان يتحد بطبع الانسان الحقير فاذًا اذ حسد المسيح على لاهوته طرحه
من السما ومن ثم قرات النسخة اليونانية والعبرانية الاصلية قد سقط بصيغة الماضي كانه
يقول لا تعجبوا ايها التلاميذ من انكم تطردون الشياطين باسمي لاني انا طرحت سطانايل
وجنوده من السما قديمًا حين تطلب بالكبريا لاهوتي والقيته في جهنم كذلك احرصوا انتم
ايضًا من ان تتكبروا من اجل ان خضعت الشياطين لكم فتسقطوا في جهنم كما سقطوا هم
ايضًا ووجه تشبيه سطانايل بالبرق فبالمناسبة اولًا لان طبيعة الشيطان الشريفة التي
تماثل النار ومجده وسلطانه تتمثل بالبرق جيدًا ثانيًا لان سلطانه شديد الباس وقوي
على الضرر كذلك الصاعقة التي هي كالبرق تخرق اصلب ما يكون وتبيده وتسحقه كالرماد
ومن ثم ترعب وتضر جدًا على حد سوى ثالثًا لانه سريع الزوال كالبرق والحال انه يضر في
هذا العالم فقط الذي هو كالبرق نظرًا الابدية ومن ثم شبهه بالبرق الزمني مثال الكبريا ومجد
العالم الباطل والحال ان هذا المجد يضي كضيا اللمع ويضمحل سريعًا كقول القايل هكذا يزول
مجد العالم قال نونيتوس مرسيلوس ان البرق نار تلمع ولمع طاير والصاعقة هي عيث
السهام الذي يحذف من البرق وتطرح هذه النار من السما على الارض بل الى العمق لان من يرتفع

سيضع ويتعذب في جهنم الى الابد ثم ان البرق في السما يضي جدًا ويحصل في الارض كجمر
قد حذف كالسهام كذلك اذ كان ساطانايل مضيًا في السما جدًا حتى دعي حامل النور
صير ثم الكبريا شيطانًا شنعًا مظلمًا جدًا وعلى هذا الحد والكبريا ايضًا تصير الناس الملكيين
شياطينًا ويردهم التواضع الى مليكة كقول اشعيا النبي انزلت الى الجحيم عظمتك سقطت
جثتك ويفرشون تحتك السوس وغطاوك الدود واذ جمعنا المعنيين معًا فيكون المعنى
كاملًا كانه يقول انا المسيح بما اني الاله رايت الشيطان قبلى ساقطًا من السما الى عمق لاني
انا طرحته من كونه عدوي وايضًا انا المسيح اذ تجسدت وصرت انسانًا رايت الشيطان
ساقطًا من الهياكل التي فيها كانه في سما كان يسجد له من الامم كما يسجد للاله لاني بذاتي
وبكم يا تلاميذي اعلم الامن وساعلم الامم ان يهدموا الاصنام التي كانوا يسجدون لها كما يسجد
لله الحق بالعبادة الحقيقية ومن ثم كما اني طرحت الشيطان من السما قديمًا هكذا الان اطرحه
الان من الهياكل فيسقط كالبرق في الهاوية وقد لاحظ سيد الكل هنا الى قول اشعيا القايل
كيف سقطت من السما يا كوكب الصبح المشرق في الصباح وقد صرت حامل الظلام من
بعد ان كنت حامل النور قال ماربرنردوس بالمعنى الادبي انه لا يوجد امان البته لا في
السما ولا في الفردوس ولا في العالم خاصة لان الملاك قد سقط من السما امام حضرة اللاهوت
وادم سقط في الفردوس من مكان اللذة ويهوذا في العالم من مدرسة المخلص فاقول ثانيًا
لا يستامن احد مكان البته ولا يقل ان هذا المكان مقدس لان الناس تقدس المكان وليس
المكان يقدس الناس وقال مار ايرونيموس بالمعنى الرمزي ان كثيرين من الارض يصيرون سماء
وكثيرون من السما يصيرون ارضًا فكان يوضس الشقي سماءً ثم صار ارضًا وكان بوس ارضًا
حين كان يضطهد الكنيسة ثم حين اعترف صار سماءً عالية فاذا يجب على كل من كان
سماءً لا يستوثق بنفسه ولا من هو ارضًا ان يقطع رجاه من حياته ها هوذا قد اعطيتكم
سلطانًا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شي الحيات و
العقارب على ظاهرها ان المسيح قد صير تلاميذه هنا متسلطين ليس على الشياطين فقط
بل على كافة الحيوانات كقول مرقص انهم يحملون الحيات بايديهم وان شربوا شيًا مميتًا فلا
يضرهم كما جرى لبولس الذي اذ نهشته افعى القاها في النار ولم يصبه ضرر البته وقوله
كل قوة العدو سوى كان العدو من الوحوش الكاسرة كالسباع والنمورة والدياب وسوى
كانت من السموم والاشيا القاتلة او من الشيطان المسلط على ساير الوحوش المهلكة و
السموم القاتلة ويستعملها ليضر الناس بها ويميتهم اذا كل قوة العدو هي كل قوة تضر الانسان
والاصح كما قال مار اتناسيوس وثاوفيلكتوس واوتيميوس وبيدا المكرم وتوليتو وفرنسيس
لوقا ان الحيات والعقارب تدل بالمعنى اليقيني هنا على الشياطين ويدعوه قوة العدو

أي

اي جنود ساطانايل زعيمهم فمن ثم قال اوتيميوس ان السيد اعني على الحيات والعقارب
العقلية وهي على كل نوع من الجن والارواح النجسة وعلى هذا الحد والحية التي خدعت
حوا كانت حية حقيقية ويفهم بها الشيطان ايضًا الذي تكلم بلسانها ولكن لا تفرحوا
بهذا ان الارواح اي الشياطين تخضع لكم بل لان اسماكم مكتوبة في السموات وقد اتضح
ان المسيح هنا لم ينه عن كل فرح اي لا تفرح التلاميذ البته كون الشياطين تخضع لهم لان
هذا الفرح جايز ولايق وبالنتيجة لله مرضي وبه يتمجد بل انه امر ان لا يفرحوا بهذا السلطان
على الشياطين بمقدار ما يجب عليهم ان يفرحوا بانتخابهم وبالنعمة والمجد اولًا لان التسلط
على الشياطين نعمة تعطى للكنيسة مجانًا نظير ما اعطي يوضس الخاين واما الانتخاب يتضمن نعمة
القبول والتقدير والمنتخب له نسبة الى السعادة ثانيًا لان من عادة ذلك الفرح ان يولد
في الانسان الكبريا والتشامخ واما هذا الفرح فيسبب الشكر والاهتمام بكل عمل صالح فاذا يجب
علينا ان نفرح بهذا الفرح اكثر من ذلك الفرح المتقدم ثالثًا لان من يخرج الشياطين ويخترع
الايات فليس ذلك من قبل استحقاقه لكنه ينسب لقوة الله والحال انه لا يكتب في الملكوت
سوى اسم من يستحق رابعًا ان السلطان الذي يعطاه الانسان على اخراج الشياطين ليس
يعطاه لفايدة نفسه بل لفايدة الغير واما ان يكتب اسمه في السما فلمنفعته لانه ينال بذلك مجد
السعادة الابدية وقوله لان اسماكم مكتوبة في السموات فهو عين قوله في مكان اخر انها مكتوبة
في سفر الحيوة لان سفر الحيوة يدل على علم الله السابق المفصل وعلى ذكره وانتخابه الذي فيه
كانه في سفر تحصل اسما ساير المنتخبين الى الحيوة الابدية مكتوبة اجمالًا وافرادًا وهذه الاسامي
ليست مكتوبة بمداد وقلم بل في ذكر الله العظيم ونعمته ومجده قال اوتيميوس ان المنتخبين
يكتبون في المدينة السموية لا بمداد بل بذكر وليس كما تكتب الناس بل كما يكتب الله وذلك
ليس دواءً للنسيان بل لاثبات الانتخاب واستيثاقه تنبيه اعلم كما ان علم الله السابق
وانتخابه على وجهين كذلك سفر الحيوة ايضًا على وجهين اولًا كامل وفيه قد كتب من
الله ساير المنتخبين الى المجد الذين حقًا سوف يبلغون الى الحيوة الابدية وذلك على الاطلاق
والتعيين وهذا السفر ثابت لا محالة ولن يتغير ابدًا والاخر تكتب فيه ساير الابرار والقديسين
لا مطلقًا بل شرطيًا بموجب البر الحاضر اي اذا قاموا عليه حتى الموت وهذا السفر يتغير وليس
بثابت لان كثيرًا من الابرار يسقطون من البر ويموتون شهوته ويرذلون ويهلكون في
حسب هذا المعنى قال ماربولص الحاهل فيلبيسيوس انه يسلم عليهم اكليمس وساير اعوانه
الذين اسماوهم مكتوبة في سفر الحيوة وقد اعنى بهذا القول ما اعنى به بقوله عن ساير اهل
انفسس المومنين انهم مختارون من الله ومنتخبون بيسوع المسيح اعني انهم منتخبون
بالايمان والنعمة مطلقًا والى المجد شرطيًا اي ان اقاموا النعمة والايمان المسيحي الى المنتهى وقال

ايضاً عن المذكورين انهم اهل مدينة القديسين وبيت الله اعني انهم هكذا بالنعمة وسيكونون
كذلك بالمجد ان توفوا في حال النعمة والحال ان هولاء المومنين قد يمكن ان يسقطوا من رتبة
الانتخاب وبالنتيجة ليسوا بمنتخبين مطلقاً لكنهم منتخبون شرطياً اي اذا ثبتوا في الايمان
والقداسة حتى النفس الاخير من حياتهم وبهذا المعنى ايضاً جاء قول المسيح هنا لتلاميذه
ان اسماكم مكتوبة في سفر الحيوة حسبما راى يونسينيوس وفرنسيس لوقا وهو الاصح والارتاب
فيه ملدوناتوس وانكره توليتو وذلك بدليل قوله السابق رايت الشيطان ساقطاً من السما مثل
البرق لانه بهذا يحولهم من الهلاك كانه يقول انظروا انتم ايضاً ليلا تسقطوا من السما اي من
النعمة والمجد المعد لكم في السما وكذلك ساير الرسل قد انتخبهم المسيح الى الرسالة وقد رذل
منهم يوضس وهلك كقول السيد لهم اليس انا انتخبتكم معشر الاثني عشر وواحد منكم شيطان
وكذلك رذل نيقولاوس الدخيل مبدع نجاسات النيقولاويين وهو احد الشمامسة السبعة
وهولاء كانوا من الاثني وسبعين تلميذاً فاذاً المفهوم من وعد المسيح رسله وتباعهم قايلاً
انتم الذين تبعتموني سوف تجلسون على اثني عشر كرسياً وتدينون اثني عشر سبطاً اسرايل
هو تحت شرط اي اذا استقمتم تلاميذي وفي تلك الساعة تهلل بروح القدس اي بواسطة
روح القدس الذي كان ممتلياً منه نعمة بواسطة السرور والفرح والنعمة المنسكبة على ناسوته
وضميره من الروح القدس على ان هذا الروح قد صير مواعيده فعالة وانجح بواسطة تلاميذه
والضعفا مثل هذه الايات كاخراج الشياطين وازالة الاسقام كافةً اعني تلك الايات التي
بها كان يايد ايمان المسيح ومجد الله وقال اعترف لك يا ابتاه يارب السما والارض لانك
اخفيت هذه عن الحكما والفهما واظهرتها للاطفال نعم يا ابتاه لان هذه المسرة امامك
قوله للاطفال يريد بهم تلاميذه الاميين الحقيرين وقد اظهر الاب لهم ان يعرفوه انه الملتق
وقد ارسل لهم المسيح ابنه وبالنتيجة ليعرفوا طريق البر والخلاص الذي هو الايمان بيسوع
والطاعة لاوامره وهكذا يكونون هم منتخبين وغيرهم ايضاً الذين اخرجوا الشياطين منهم
واشفوهم من امراضهم تستنير ضمايرهم بمعرفة الله ويخلصون كل شي دفع الي من ابي اي
لكي تتجدد بي الاشيا كلها بعد فسادها بذنبها كما ان ابي قد خلقها في الابتدا اعني لاقيم
الناس الساقطين في الخطايا واقدسهم وامنحهم السعادة واجدد واصلح مع الانسان بقية
الخلايق ايضاً الذي فسدت بذنب الانسان هكذا فسرها اثناسيوس فقال هذا القديس
انه من بعد ما اخطا الانسان وسقط وبسقوطه تبلبل كل شي وقوي الموت من ادم الى المسيح
وصارت الارض تحت اللعنة وانفتحت الجحيم وغلق الملكوت وتسخطت السما والشياطين
استحوذ علينا حينيذ اعطاه انساناً ليصير الكلمة لحماً ويصلح في كل شي الجسد الماخوذ
فدفع له كل شي كالطبيب ليشفي لدغة الحية ويحيي الحيوة التي ماتت ويضي النور الذي

اظلم

اظلم ويصلح العقل فقد بصره فاذاً اذ دفع له كل شي وصار انساناً اصلحت كل الاشيا و
تكملت فجازت الارض بركة عوض اللعنة وانفتح الملكوت وهربت الجحيم من الخوف وانفتحت
القبور وماتت الاموات فالمسيح اذاً لم يتكلم هنا عن الذات والصفات الالهية التي دفعت
له من الاب بالميلاد الالهي كما فسرهم الذهبي وايلاريوس وامبروسيوس لكنه يتكلم بخصوص
ما اعطي من السلطان الكامل على كل شي من الاب بما انه انسان لخلاص البشر واذا قام
ناموسي ليجربه وقال يا معلم ماذا اصنع لارث الحيوة الابدية كانه يقول ماذا يلزمني ان
افعل لارث حيوة الابد وامتلكها واعلم ان هذا الناموسي هو غير ذاك الناموسي الذي سال
المسيح عينه من جهة اعظم الوصايا على ما يتضح من اختلاف ظروف الخبرين وقوله ليجربه
قد اتضح منه ان هذا الناموسي قد تقدم الى المسيح لا بخلوص النية ورغبة بالعلم لكنه
تقدم اليه بالمكر لينظر عليه فرصة لثلبه وقد فلان المسيح كان محسوباً عند اوليك كمتجاوز
ناموس موسى ومحتقره وبقيت النصوص الى العدد التاسع والعشرين فتقدم تفسيرها في
العدد السادس والثلثين وما يتلوه من الاصحاح الثاني والعشرين من بشارة متى فاراد
ان يزكي نفسه فقال ليسوع ومن هو قريبي قوله يزكي قد ذهب تيطوس وايسيدوروس
بيلوسيوطا واوتيميوس الى ان التزكي هنا هو اظهار الزكا اكثر من الغير كانه يقول بين لي
يا معلم ان كان يوجد قريب زكي مثلي ومن ثم قال ايسيدوروس المذكور ان هذا الناموسي
قد تكلم بهذا الكلام بكبريا تماثل عجرفة الفريسيين لانه طلب لينظر لعل يوجد قريب
ما يساويه بالبر والقداسة لكن يرد عليهم ان المسيح قد اشار بجوابه الى خلاف ما قالوا
كما يتضح لمن يتامل بالجواب عينه فمن ثم نقول مع يونسينيوس وتوليتو ان هذا الناموسي
في خصوصية محبة الله والقريب الاولى غير قصده الردي واذ كان ينفر من السيد طفق
يحبه ويحترمه وسال حقاً بخلوص النية من يكون القريب ليستطيع ان يحبه ويكمل الناموس
فاذاً قوله فاراد ان يزكي نفسه هو كانه يقول فاراد ان يظهر نفسه محباً للبر وذا ذمة بريه
خايفاً من الله كانه يهتم ان يفهم ناموس الرب الذي فيه كان يهذس ويدرس دايماً ليكمله
بالعمل وقوله من هو قريبي تنبيه اعلم انه كان بين الكتبة محاورة عظيمة من جهة هذا
الامر اي محبة القريب وكانوا ضالين فيها لانه اذ كان الله قد اوصاهم بمحبة الصاحب
قد استنتجوا انه يجوز بغض العدو اي بغض الشعوبي الذي ليس بيهودي فمن ثم اصلح
المسيح هذه الضلالة واراد الحق لهم ولهذا كانت الكتبة تحسب اليهودي وحده صاحباً
وقريباً بما انه عابد الله الحق وهو من امتهم وديانتهم بل لو كانوا يحتسبون المومنين والابرار
من اليهود فقط اقرباهم ومن كان من هولاء يتجاوز الناموس ويعيش عيشاً ردياً فكانوا
يبغضونه على انه مستحق البغضة ايضاً ولم يكونوا يحتسبونه قريباً اذاً بالصواب سال الناموسي

هنا من المسيح من يكون قريبه كانه يقول اني احب ساير اليهود المبرار الأزكيا كانهم اقربايي افهل يوجد لي قريب اخر تلزمني محبته فاجابه المسيح انه يوجد ايضًا اقربا اخر اي كل انسان من الانام بوجه العموم هو قريبنا لان كل من الناس هو قريبنا لاشتراكنا معًا بحيوة بشرية واحدة وبنعمة واحدة وفدائية واحدة بالمسيح وبكنيسة واحدة الى الايمان والنعمة واحدة من كوننا كلنا قد انتخبنا الى سعي واحد وسعادة واحدة وحيوة ابدية واحدة ويدعى قريبنا لانه بغير واسطة يدنو منا بحيوة واحدة وسعادة واحدة وسعادة واحدة ونعمة واحدة وكنيسة واحدة وهلم جرًا فالقريب يشتق من القرب والحال ان كل انسان يقربنا بخلقة الله الواحدة وبفدا المسيح ودعوتنا الواحدة الى نعمته ومجده فاذًا كل انسان هو قريبنا ولفظة قريب بالمعنى الذي يقتضي محبته من صميم الحشا لان محبة القريب يجب ان تكون من قريبه كمحبة الاخ اخاه وكمحبة الاب ابنه لانه لا يوجد هنا واسطة بل الواحد يدنو من الاخر بحيث انه يجب حفظ نظام المحبة الذي يامر بمحبة الوالد اكثر من محبة الاخ وبمحبة الاخ اكثر من محبة ابن الاخ وهلم جرًا لان بين الاقربا يوجد من هو قريب اكثر من الاخر وبالنتيجة يجب ان يحب الواحد اكثر من الاخر فقبل يسوع وقال قال اوتيميوس ان قبول يسوع وقوله هنا هو جوابه وهو جواب من يدقق عن البحث ويحله او كما قال احد النحويين انه من ينوب عن غيره في الجواب انه رجلًا كان نازلًا من اورشليم اذا كان يهوديًا من ال اسرائيل وربما انه كان اورشليميًا كما قال بيدا المكرم الى اريحا فوقع بين اللصوص ان المسيح قد استعار هذا المثل مما كان يحدث في ذلك الزمان كثيرًا ومن ثم كان المثل خبرًا حقيقيًا قد جرى في الكون لان بين اورشليم واريحا على ما نبه مارايرونيموس مكان تختبى اللصوص فيه ويقطعون الطريق ويسلبون الشارد والوارد وكان يدعى ذلك المكان منقع الدم لكثرة القتلا الذين كان ينسفك دمهم من اللصوص وهو مشهور منذ الايام القديمة حتى يومنا هذا فقال ادريكوميوس في تحاير الاراضي المقدسة ان المكان الذي سقط فيه ذلك الانسان الذي كان نازلًا من اورشليم الى اريحا وضربه اللصوص وجرحوه وسلبوه وعني بامر السامري كما يجري يومنا هذا ايضًا يدعى عقبة اديم وتاويلها العقبة الحمرا لكثرة سفك الدما وتبعد عن اريحا ستة عشر ميلًا وهي مشهورة بكثرة السفك والقتل حيث تجتمع اللصوص وهو ذا المكان هو في حدود سبطي يهوذا وبنيامين وهناك بنيت قلعة لحماية المسافرين فكانت اذًا على سفح جبل ومنه كانت اللصوص تنظر الواردين عن بعد فكانوا يثبون عليهم بغتة فسلبوه من ماله وثيابه وكل امتعته وجرحوه ومضوا وتركوه مشرفًا على الموت في الطريق ولو لم يتحنن عليه السامري ويعالجه لمات ضرورة قوله طرحوه وذلك من عادة اللصوص ان يجرحوا ويقتلوا تارةً من يسلبوه ان لم يصرخ

الواقع ويستغيث بمن يكون قريبًا من ذلك المكان ليسرع الى حمايته ويطرد اوليك اللصوص ويستخلص المخطوف منهم او يقتلهم ايضًا فاتفق ان الاتفاق هنا نظرًا للناس لكن نظرًا الى عناية الله الذي يسبق ويقصده فقد صار ذلك بامره وعنايته الوثيقة ان كاهنًا كان نازلًا في تلك الطريق فابصره وجاز قرات النسخة اليونانية لفظة معناها الاجتياز الى وري قال تيطوس وثاوفيلكتوس كانه يقول اذا ارتعش ذلك الكاهن من بشاعة ضربات ذلك المجروح على الموت والتطاخه بالدما الكثيرة ليس لم يقترب اليه فقط لكنه رجع الى ورا وذهب وقد اشار المسيح هنا الى قساوة كهنة ذلك العصر وديانتهم المعكوسة من كونهم كانوا يهتمون فقط بالزيت والرتب الظاهرة وبالذبايح والتقدمات التي كانوا يتفقون بها وكانوا يتغافلون عن التقوى والرحمة والمحبة بل كانوا يطاوعنها ايضًا لان هذا الكاهن اذ راى قريبه الذي هو من امة اليهود مجروحًا وملتطخًا بدمايه ومشرفًا على الموت وحال المنازعة والاحتياج الكلي تركه وتغافل عنه حتى انه لم يتنازل الى ان يتعاهده او ان يكلمه البتة وكذلك لاوي اذ قرب من المكان ابصره وجاز اعلم ان اللاوي عند اليهود قديمًا كان في مقام ماهو عندنا الشماس الانجيلي الذي يخدم الكاهن في القداس وغيره وقد ماثل الكاهن في القساوة ايضًا لان حسب الكاهن اللاوي وحسب الرييس يكون المرؤس وحسب الملك عبده وحسب المعلم تلميذه فمن ثم رجع الى ورايه مثل الكاهن وفر ذاهبًا وان سامريًا كان مسافرًا وقرب منه فلما راه تحنن اعلم ان السامري الذي كان غريبًا جدًا من جنس اليهود وامتهم وديانتهم وكورتهم ومن ثم كان مبغوضًا ومكروهًا منهم اكثر من الشعوب الوثنيين بما انه كان اراتيكيًا ومنشقًا من اليهود ولهذا كانت اليهود تبغض السمرا وتحتسبهم اعدا لا تجب مصاحبتهم بوجه من الوجوه فضلًا عن ان يحتسبوه قريبهم فهذا السامري تحنن على اليهودي المجروح وعضده كمن يعضد قريبه ودعواه ورثى له حياته وقد اورد المسيح مثل السامري ليبين لنا ان ليس الاصحاب فقط اقاربنا بل الاعدا ايضًا لان السامري كان عند اليهود عدوًا ثم انه تعالى يفضل هذا السامري على اليهود بالمحبة والاحسان من كونه قد سلك بكل رحمة مع اليهودي المشرف على الموت الذي كرهته اليهود وبغضته السمرا ودنا منه نازلًا عن دابته التي كان راكبًا عليها سوى كانت فرسًا او حمارًا وضمد جراحه وصب عليها زيتًا وخمرًا الذي كان قد اتخذه زوادًا لطريقه فالخمر للشرب والزيت للطعام مع الخبز وهنا تقديم وتاخير في القصة لانه اولًا صب خمرًا على جراحه لان الخمر اولًا يمسح القيوح ثانيًا يزيل المواد البلغمية والصفراوية المندفقة نحو الجرح ثالثًا يسد الجرح ليلا يعود يبث قيحًا ودمًا رابعًا يحيي الاعصاب ويقويها على شفا الجرح ثم بعده دهنها بالزيت

اولاً ليهمد حدة الخمر ولدغته المحرق يدهنه الزيت وليلينه ثانيًا ليهمد الاوجاع ويسكنها
ثالثًا ليقوي الاماكن القريبة من الجرح وبخلاف ذلك أي صب الزيت اولاً فيفسد الجرح
ويهتري كما علم جالينوس وابقراط امام الاطبا فمن ثم قال مارغريغوريوس بالمعنى الرمزي
ان الخمر عبارة عن صعوبة التقشف والزيت عبارة عن لين الرافة فيجب اذًا اتحاد
التقشف مع الرافة لتشفى جراحات النفس وتستاصل الرذايل من الخطا واما فم الذهب
فقال ان الخمر هو دم الالام والزيت هو دهن الميرون او كما قال كتاب التفسير مواهب روح
القدس وحمله على دابته التي كان راكبًا عليها سوى كانت فرسًا او حمارًا كما قرات النسخة
السريانية فنزل اذًا السامري من على الدابة وحمل المجروح عليها قال مار اوغسطينوس بالمعنى
المتاول ان الدابة هو جسد المسيح والتحميل على الدابة فهو الاعتقاد بالناسوت عينه
وقال مار امبروسيوس ان التحميل على الدابة هو وضع خطايانا عليه من حيث انه حملها وقال
ثاوفيلكتوس انه حملنا على دابته حيث صيرنا اعضاه وشاركنا بجسده وجاء به الى الفندق
وهو ماش على قدميه ساجدًا ساحبًا الدابة والراكب عليها والفندق هو الخان الذي
ينزل فيه المسافرون وعنى بامره اي بالطعام والفرشة وبالطبيب والادوية وبجميع الامور
الضرورية للاهتمام به والمناسبة للشفا وفي الغد اخرج دينارين الدينار السادج هو
درهم فضه واما هنا فكان الدينار مضاعفًا لان السامري قد اعطى هنا ما ظن انه يكفي للقيام
باود المجروح ومعالجته الى حين رجوعه والحال ان هذا كله لا يكفيه درهمان من الفضة
قال مار اوغسطينوس بالمعنى الرمزي ان الدينارين هنا وصيتا المحبة التي قبلتها الرسل
للتبشير او الميعاد بالحيوة العاجلة والاجلة اي الحاضرة والموبدة واعطاهما لصاحب الفندق
اي الحبر الذي كان ناظرًا على ذلك الخان وقال له اهتم به بهذين الدينارين فان انفقت
عليه اكثر فانا ادفعه لك عند عودتي تامل هنا بكمال محبة السامري وتعلم منه حيث انه
لم يترك شيئًا مما كان لشفا المجروح بل فعل كلما تقتضيه المحبة بفيض ومعنى المثل فهو هذا
فالانسان الذي وقع بين اللصوص هو ادم الذي سقط في الخطية ومن ثم جرح في نفسه
وصار كانه مقتول لان ادم نزل من اورشليم التي معناها رويا السلام اعني نزل من الفردوس
وحال البر حيث كان يتمتع بسلامة عظمى مع الله ومع ذاته ومع حوا ومع ساير الحيوانات
الى اريحا اعني الى حال الخطية المتقلب لان اريحا تشابه هذه الحيوة لان تاويلها القمر الذي
كل يوم ينقص ويتغير واللصوص هم الشياطين الذين اطغوا ادم وحوا واجتذبوهما الى
الخطية ومن ثم سلبوهما من نعمة الله ومن الفضايل وجرحوهما في كل قواهما وميلهما بالشهوة
والكاهن واللاوي هما العهد العتيق الذي تقاعد عن اشفا سقوط ادم لانه ما استطاع
والسامري الذي تاويله حافظ وحارس هو المسيح الذي اهتم بساير الناس ويحفظهم

ليبروا

ليبروا ويخلصوا والدابة هي ناسوته المستولي اللاهوت عليه كانه راكبه والفندق هي الكنيسة
التي تقبل جميع المومنين والخمر هو دم المسيح الذي تغسل به جراحاتنا وتطهر وساخ خطايانا
وقبايحنا والزيت هي رحمة المسيح وانائه وحنوه والفندقاني اي المتولي على الفندق وهو الذي
الكنيسة هو مار بطرس والاحبار من بعده هكذا فسرها امبروسيوس واوريجانس واوغسطينوس
وايرونيموس قال اوريجانس ان احد الكهنة كان يقول في ترجمته مثل السامري ان الانسان
الذي كان نازلًا هو ادم واورشليم هي الفردوس واريحا هو العالم واللصوص هي القوات المضادة
اي الشياطين والكاهن هو الناموس واللاوي الانبيا والسامري هو المسيح والجراحات هي
المخالفة والدابة هي جسد الرب والفندق هو الكنيسة التي تقبل كل من يريد الدخول اليها
والديناران هما الاب والابن وصاحب الفندق هو المتولي على الكنيسة الذي اوتمن على التدبير
واما قوله ان السامري وعد بانه سيرجع فرمز على مجي المخلص الثاني وقد استنتج الاباء
القديسون وعلما اللاهوت من هذا المثل ان ادم قد سلب بالخطية من الخيرات والمواهب
المعطاة مجانًا كالنعمة والفضايل وجرح في الطبيعة لا المحضة لان الطبيعة هكذا هي عينها
قبل وبعد بالخطية بل جرح في الطبيعة المنتقاه والكاملة بالنعمة والبر الاصلي المعطا لها
من الله لان هذا البر الاصلي يخضع كل ميل وهوى وساير حركات الشهوة للارادة والعقل
بهذا المقدار حتى انها لم تكن تقدر ان تريد ان تشتهي الا ما كان يحكم به العقل الصايب
وتجاوله وتبتغيه الارادة المستقيمة والان اذ كنا بالخطية قد عدمنا هذا البر الاصلي صرنا
نستحس بهذه الحركات الردية من غير ان نريدها الارادة او يحكم العقل بها فهذا هو جرح
الطبيعة فمن من الثلثة تظن انه قد صار قريبًا للذي وقع بين اللصوص ان نظرنا
الى سوال الناموسي ومن هو قريبي فبالمطابقة الى الجواب كان واجبًا بان المسيح يقول
هكذا من صار في هذا المثل قريبًا لهولاء الثلثة اي الكاهن واللاوي والسامري لا ريب
انه ذلك الانسان الذي وقع بين اللصوص الذي اذ سلب وجرح وترك مشرفًا على الموت
كان يحتاج الى معونة كل الاقارب فيكون اذًا المعنى كانه يقول ممن هولاء الثلثة تظن
انه بالحقيقة سلك كالقريب نحو ذلك الذي وقع بين اللصوص وجرح لان الناموسي
فهم بهذا المعنى سوال المسيح لما اجاب في العدد الاتي الذي صنع معه الرحمة فاذًا
من هذا يسال المسيح ممن هولاء الثلثة تظن انه قد سلك كالقريب نحو ذلك المجروح
المسكين حيث انه احتسبه قريبه مع انه كان في ضيق وضيم عظيم من امة اليهود
المضادين له لان القريب اسم اضافة من كون القريب هو قريب القريب كما ان الرحوم
هو من يرحم المسكين فمن ثم يظهر المسيح الواحد من الاخر باستقامة اي من المضاف
بنتج المضاف اليه وهذا هو المقصود من الناموسي واما المسيح فاراد ان يعكس الجواب

لكي يقيم لنا وللناموسي مثالاً حقيقياً وكاملاً من محبة القريب ليقتدي به ويعمل بالعمل كما
فعل السامري لا بالتامل والهدس بالناموس. فمن ثم ينتج في العدد الاتي قايلاً اذهب انت
وافعل هكذا لاسيما ان المسيح اراد ان يعلم الناموسي ان كل الناس قاطبةً المحتاجين خاصةً
حتى اعدانا يجب علينا ان نحتسبهم اقارب ونحبهم بكل صداقة ولا نقول ان اليهودي او
الصديق فقط هو قريبنا كما كانت تقول الكتبة. وبهذه الطريقة ومن اجل هذا السبب عكس
المسيح ايضاً البحث من جهة صداقة ومحبة المديونين اعني المجدلية وسمعان الفريسي
من تكون المعظم اي ايهما الاكثر حبًا له كما بيننا سابقاً هكذا فسر اغستينوس وبيدا المكرم و
تاوفيلكتوس واوتيميوس وتيطوس ويونسيينوس والمفسرون غالبًا فقال الذي صنع معه
رحمة فقال له يسوع اذهب انت وافعل هكذا. قال مار اغستينوس ان المسيح قال هكذا لكي
نفهم ان القريب هو ذلك الذي يجب ان نقدم له عمل الرحمة ان كان هو محتاجاً او اذا صار محتاجاً فيما
بعد فصنع معه رحمة فيما بعد وينتج من هذا ان من يجب عليه ان يفعل هذه الرحمة معنا فهو قريبنا
ايضاً لان اسم القريب من الاضافات لان القريب الامن افاد قريبه ولم ينكر عليه الاحسان
وعمل الرحمة ولو عدوه كما فعل السامري مع اليهودي. وقد زاد القديس هنا بالمناسبة ايضاً قايلاً اي
شي ابعد عن الاخر مقدار ابتعاد الله من الناس فالله فيه خير ان اي خير العدل وخير عدم الموت اي
الخلود ونحن فينا شران اي الاثم والميتوتة ومع ذلك قد صار مايتاً واقترب الينا لكن لم يصر
خاطياً اقتبل العقاب لا الاثم لكنه محى كليهما. وقد اورد ايسيدوروس بيلوسيوطا السبب اللي في ذلك
قايلاً ان القرابة تعد بالطبيعة لا بالقوة بالجوهر لا بالدرجة بالرحمة لا بالمكان بطريقة المعالجة
لا بقرب المكان واحتسب قريبك من احتاج اليك خاصةً وتقدم الى معونته بارادتك طوعاً
وفيما هم سيرون اي اذ كان يسوع وتلاميذه يطوفون القرى والمدن ويبشرون كما خبر البشير
في العدد الاول هنا دخل هو اي يسوع الى قرية تدعى بيت عنيا حيث كانت تقطن القديسة
مرتا التي قبلت المسيح في بيتها قبلته امراة في بيتها اسمها مرتا قبلت المسيح كضيف و
غريب وهو اله كل خليقة وسيد الكل فمن ثم قال مار اوغستينوس ان الجارية اقتبلت السيد
والمريضة المخلص الخليقة خالقها ومن كانت محتاجة لان تعال بالروح قبلت من اراد
طوعاً لا طبعاً ان يعال بالجسد ولعمري ان هذه القديسة قد مدحت بماواة الغربا ومحبة
الضيف لانها اضافت المسيح وادخلته بيتها مع انه كان مبغوضاً من الكتبة والفريسيين لكنها
اذ كانت قد قبلت انساناً قبلت ايضاً الهاً ولهذا باركها وبارك بيتها واجزل انعامه السموية
عليها واخيراً قبلها في السما واسعدها بالمجد الخالد هكذا اذ قبل ابرهيم في بيته المليكة
ضيوفاً قد اتوا اليه بهيئة بشرية قبل منهم الموعد في ان سيتلد منه اسحق والمسيح ايضاً
من نسله العتيد ان تتبارك به جميع الامم ولهذا اذ حضرت القديسة وفاتها ظهر لها

سيد

سيد الكل ومنحها مكافاة ماواتها الغربا ودعاها الى ضيافة الملك السماوي قايلاً هلم
يا مضيفتي الحبيبة لانك كما قبلتيني في بيتك كذلك ساقبلك انا في السما وقد اخبر القديس
انطونينوس ان المسيح حضر جنازة هذه القديسة المعظمة وكرم دفنها لانه يكرم من يكرمه
وكانت لها اخت تدعى مريم المعروفة بالمجدلية قال مار اوغستينوس ان مريم ومرتا اختان
بالجسد والديانة وكلتاهما تبعتا الرب وخدمتاه في الجسد بالعظم سعادتهما اذ قبلتا
مثل هذا الضيف السموي وجلست ايضاً عند قدمي يسوع تسمع كلامه قوله ايضاً يدل
على ان المجدلية حال شغلها ايضاً كانت تجلس عند يسوع تسمع كلامه وليس في البطالة
فقط لانها كانت تسمع كلامه حين كان يجب عليها ان تتعب مع اختها مرتا في المايدة ليسوع
وقوله جلست عند قدمي يسوع فذلك كانها تلميذة متواضعة تحب يسوع معلمها وتتهابه
في غاية ما يكون لتسمع له بسكون واحتشام وبرغبة وتصغي له ولقوله وهو يعلمها فمن
ثم قال مار اغستينوس مقدار ما كان جلوسها عند قدمي يسوع حسناً مقدار ذلك كانت
تفهم لان الماء يندفق من روس الجبال ويجري في الوديان الوطية وقوله تسمع كلامه قال فم
الذهب ان المسيح يعلم هنا بمثله ماذا يلزم الرهبان والمرسلين ان يفعلوا في المنازل حيث
يدخلون وذلك الا يتكوا على المتكاه بل بالحري ان يشبعوا المتكيين والمتناولين الطعام
الجسدي من الطعام الروحي الذي هو كلام الله اي يجب عليهم ان لا يصرفوا الزمان باطلاً
خلواً من فايدة بل فلينصبوا فيه ويزرعوا العبادة في كل مكان ويستحثوا الجميع الى عمل الفضايل
والى محبة الله ومرتا كانت مجتهدة تخدم كثيراً اي انها كانت مهتمة جداً بحمية خصوصية
لتقدم ضيافة كما يليق بضيفها السموي وفي فرش اماكن المتكاة وتغسيل اقدام الضيوف
وتكميل بقية الامور المختصة بضيف الغربا بالتمام فقامت وقالت اي اتت قالت كما قرات
النسخة السريانية يا رب اما يعنيك امري ان اختي تركتني اخدم وحدي فقل لها
تعينني قالت مرتا هذا القول من قبل الاضطراب الذي حصل فيها من الاهتمام البليغ لكي
تعد كل شي ليسوع كالواجب ومن قبل الدالة بحلم المسيح كانها تقول اني يا رب بالتعب
عايمة وذلك اجلالاً لك ولخدمتك واختي تنظر ذلك وهي جالسة ولا يعنيها امري
البتة فارجو من احسانك وفضلك ان تامرها لتعينني وتخدم في هذا العمل الصالح
ليصير لها شركة بالاجر واذ كانت متعلقة بك فتتغافل عني فاوم لها بالقول فقط لتعينني
فتعينني واني لواثقة بانها لا تصغي لي اذا انا تكلمت معها لانها شاخصة بك وبكلامك
فقط فاجاب الرب وقال لها مرتا مرتا انك مجتهدة مهتمة في امور كثيرة والذي يحتاج
اليه واحد قال مار اوغستينوس ان تكرار الاسم علامة المحبة او ليصغي السامع الى ما يقال
له لانها كانت بكليتها مهتمة بالخدمة ولولا ما يكرر المسيح ذكر اسمها لما انتبهت كما يجب

لكلامه وامامريم فارادت ان تسلم امرها بيد القاضي اي المسيح من غير ان تتعب برد الجواب
عن نفسها لعلمها ان السيد يمسك من جانبها ويحامي عنها كالمعتاد فمن ثم اذ كان المسيح
اقيم هنا قاضيا صار ايضا لمريم وكيلا كما قال كتاب التفسير وقوله مهتمة كانه يقول اذ كنت
يا مرتا مجتهدة في امور كثيرة صرت ايضا مهتمة لانك تريدين ان تهيي لي اشيا كثيرة والحاجة
لي الى قليل من كوني اقنع بلون واحد من الاطعمة ومنه اكتفي بل لست اشتهي الا ذلك وهو
اصلح ما يكون للعفة والعافية بل قال جالينوس ان اختلاف الاطعمة تثقل على المعدة ومن ثم
يصعب هضمها ويبطي وقد جاء في الاخبار ان كثيرين قد بلغوا سنين عديدة من العمر لكونهم
تعففوا بقوت واحد كل حياتهم فاذا الاهتمام هنا هو السجس كما قال اوتيميوس وصا لان الذين
يلتهون في امور كثيرة ويهتمون بها يشعرون بهموم وافكار كثيرة تتحرك في الضمير وتعذبه
فمن ثم الاهتمام الزايد والعنا الكثير دليل الالم او قلق زايد كخوف ومحبة زايدة لان ان كان احد
يحب الكرامة او المال او التنعم او صاحبه شيا اخر محبة جزيلة ويخشى الا يخسره فيهتم ويقلق و
يتعذب وقوله والذي يحتاج اليه واحد قرات النسخة العربية الاصلية والذي يحتاج اليه
يسير ان المسيح يقابل هذا الواحد بالكثير السابق الذي كانت مرتا مهتمة به قرات النسخة السريانية
والحبشية والفارسية والحاجة واحدة ونسايل ان يسال ما هو هذا الواحد الذي هو ضروري
الجواب قد ذهب لوتاروس وبوليخياروس ومليطوس اولي البدع وتباعهم الى ان هذا
الواحد هو الايمان او سماع الانجيل والاعتقاد به بدليل ما كانت تفعله المجدلية هنا اذ قال البشير
وجلست عند قدمي يسوع تسمع كلامه وقد سندوا هذا الراي على زعمهم الذي به يكفرون
قايلين ان الايمان وحده هو ضروري للخلاص ومن امن انه يخلص باستحقاقات المسيح فيخلص
ضرورة لكن هذا الايمان يعد وقاحة ومكرا وكذبا من كونه حاصل ايضا في المجدفين واللصوص
والزناة وذلك لانه ما عدا الايمان يلزم للخلاص الرجا والمحبة والاعمال الصالحة كما يتضح
من الكتب المقدسة وهو واضح في المجدلية ايضا التي كانت تسمع كلام يسوع وتطيع اقواله
وتكملها باعمال التواضع والتوبة والمحبة كما يتضح من هذه البشارة ايضا على ما ذكرنا سابقا
فمن ثم نقول مع اهل الكنيسة الارثودكسية وهو الاصح ان المفهوم من الواحد هنا نوع واحد
من الاطعمة كانه يقول انك يا مرتا مجتهدة ومهتمة جدا لكي تعدي لي كثرة من الاطعمة لكن
هذا كله باطل لان الحاجة الى لون واحد وانا اكتفي به لانه من شان ما يدني ان تكون سهلة
الوجود وبقناعة زايدة حسب فقري الاختياري ومع ذلك لست اطلب عبادتك واكرامك
اياي ولا اخذ منك التي بها تغذيني وتعدين لي كثرة الاطعمة حسب قدري لكني امدحك
لانك بهذا تظهرين مقدار اعتبارك اياي ومحبتك لي ومع ذلك اقول لك وانصحك
الا تكوني مجتهدة كثيرا ولا تهتمي بخدمتي بقلق زايد حيث انك تمنعين المجدلية عن استماع

وعظي

وعظي وكلامي الروحي هكذا فسر باسيليوس وقال ان الحاجة الى شي يسير او الى واحد فاليسير
الى الاعداد والواحد لاكتفا الطبيعة ومثله علم ايرونيموس وثاوفيلكتوس وغريغوريوس و
العلامة وتوليتو وتيطوس وفرنسيس لوقا وصا فمن ثم قرات النسخة العربية الاصلية والذي
يحتاج اليه يسير وقد يمكن ان يكون المعنى هكذا بالمطابقة الى النص اللاتيني اي ان الواحد الضروري
هو معرفة الله الواحد والاجتهاد والرغبة بالخلاص وهذا هو النصيب الصالح الذي تعلقت
به المجدلية بكليتها فمن ثم اراد السيد ان يفسر هذا الواحد قال فامامريم فاختارت لها نصيبا
صالحا جدا لا ينزع منها فكانه يقول انك يا مرتا ملتهية ومجتهدة في امور كثيرة فانا اعظك
لتجمعي حواسك الى امر واحد لكي ترضي الله وحده في كل شي وتفعلي ساير افعالك من اجل محبته فانها
هكذا لا تقلقك لكنك ستعودين تكمليها بسكون وعذوبة بلا سجس حسب ارادته
تعالى لانك بهذه الطريقة تقطعين عنك كل شي زايد ولا تعودين تباشرين الا ما كان
ضروريا فقط وحسب مقدرتك هكذا فسر بيدا واوتيميوس وديونيسيوس فمن ثم قال
مار اوغسطينوس وغريغوريوس واخرون ان هذا الواحد هو خير الانسان المحض وغايته
القصوى التي يجب ان العقل يتجه اليها ولا يشرد ملتهيا عنها وقال كسيانوس ان الواحد
هو النظر الى الله والتامل به الذي به يتمتع الانسان بمعرفة الله فقط وحسنه لانه وان لم
يكن التامل ضروريا للخلاص فانه ضروري لتكميل القداسة والكمال الذي يخلص النفس
من كل اهتمام وهم ويريحها بما انها تحصل متحدة بالله اتحادا كاملا ومستكنة فيه حسبما
كان يفعل المرتل قايلا واحدة طلبت من الرب واياها التمس ان اسكن في بيت الرب طول
ايام حياتي وقال الرسول خصلة واحدة اني انسى ما ورايي وانبسط فيما امامي واحضر نحو
الغرض الى الجليل دعوة الله الفايقة بيسوع المسيح وقالت استير انت عالم يا رب اني لم افرح
انا امتك منذ اتيت الى هنا حتى اليوم الا فيك يا رب يا اله ابراهيم وذلك لانه كما قال
سيد الكل هذه هي حيوة الابد ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح
ومن ثم اذ سال احد الواصلين ماذا تكون طريق القداسة والكمال اجاب واحدة لواحد
اي ان تكون النفس الواحدة متحدة مع الله الواحد لان الكثرة تفرق والوحدة تجمع والحال ان
الله واحد ومن طلبه يجب عليه ان يتوحد ويطلبه بوحدة الارادة والمطابقة وباتحاد
الضمير والمحبة فمن ثم قد برهن مار اوغسطينوس ان كل الاشيا تتجه الى واحد من كون الوحدة
من اثار الله الذي هو الوحدة الاولى الذاتية الغير المخلوقة وينبوع واصل كل وحدة اخيرا
يختم قوله بان الواحد الضروري هنا هو الله لان بقية الاشيا محدثة واختيارية ومخلوقة
من العدم برضا الله ومشيته وقيل في الامثال من سعى ورا ارنبين لا يقتنص ولا واحدا
منهم كذلك من يقصد ان يرضي الله والعالم فليس يرضي لا الله ولا العالم واما وجه اكتساب هذا

الواحد فيكون بالصلوات والتامل لان التامل يجمعنا مع الله ويتحدنا به فقال السلمي في المقالة
الاولى الراهب هو من كان روحه مرتفعًا الى الله دايمًا ويحوي فرايض لله وحده ويصلي في كل
وقت ومكان وعمل وقال فم الذهب ان الصلوة روح الرهبنه والكمال وقال الانبا بونا ونتوليا ان
الراهب الذي لا يواظب الصلوة يشبه من يحمل نفسًا ميتة في جسد حي او جسد بغير نفس
يحوي ظاهر الرهبنه بغير باطنها وقال ايضًا ان الرهبنه القليلة في صلوة ضعيفة ومستمرضه
فمن ثم قال مار اغستينوس في نهاية كتاب التاملات يا ايتها النفس الشقية انك لملتهية في امور
كثيرة وتطلبين راحة فلن تجديها فهي الواحد الذي يوجد فيه كل شي فانك تجدين فيه راحة
مع فرح وشبع لانه من وادي نعيمه يستقيكي بل سيرويك وقال احد الفلاسفة يجب ان كل
المبادي ترجع الى مبدا واحد وكل الاشيا الحسنة الى الواحد الحسن وكل الاشيا الحقيقية الى الواحد
الحق وكل الاشيا الجيدة الى الواحد الجيد وكل الاشيا الالهية الى الواحد الاله ولهذا قالت العروس
حبيبي لي وانا له لانه يجب على العروس الواحدة ان تتعلق بكليتها على عريسها الواحد فمن
ثم كان القديسون يشتهون ان يفارقوا اجسادهم ويموتوا ليتحدوا بضميرهم بالله كالقديس بولس
حين كان يشتهي ان يحل ليكون مع المسيح وقال سمعان الشيخ الان يا سيد اطلق عبدك بسلام
ككلامك ويقول المرتل الويل لي لان غربتي قد طالت وقال ايضًا قد ظمات نفسي الى الله
القوي الحي متى اجي واظهر امام وجه الله وبالمعنى المتاول فالوحدة هي بدء كل عدد لان
كل عدد يصدر عنها وهي غاية كل عدد لان فيها ينحل وينتهي كل عدد وليس له اصل او منتهى
سواها هكذا الاله الكلي الجود والعظمة هو بداية ونهاية كل الاشيا كقول الجليان هو
الالف والبا يفتح وليس من يغلق ويغلق وليس من يفتح لا شي قبله ولا شي بعده وليس
اصله من الخليقة بل تقدمها من الازل وكان بدونها وهي لا يمكن ان تثبت بدونه فمن
ثم قال احد الفلاسفة من الافلاطون ان كل شي برز من الوحدة الالهية وبعد بروزه يحفظ
وحدة ما قد انغرست فيه وهي صورة الوحدة الالهية التي بها يكمل شي وقال افلاطون ان
الاشيا كلها كالاغصان حية في اصل وحدة الله فمن ثم قال بيتاغورا يجب ان يصير الانسان
واحدًا لان الذي يلتصق بالله يصير معه روحًا واحدًا كما قال الرسول وقال مكروبيوس
الوحدة بداية ونهاية كل شي واذ لم يكن لها بداية ولا نهاية فاهدتنا الى الاله العظيم
وقال المعلم ترسيما جيطوس ان الوحدة بدء كل عدد واصله وتحوي كل عدد وليس تحوي
من عدد وهذه هي صورة الله ثم حيث تكون الخطية فهناك الكثرة موجودة وحيث كانت
الفضيلة فهناك الوحدة والاتحاد والمحبة اذًا من كان محب الفضيلة فعليه بمحبة الوحدة
والاتحاد لان المسيح معلم الوحدة اراد ان يجتمع في كنيسة واحدة ونتحد معه من كون
الوحدة تصحي اسمًا وتمنح الضمير قداسة والجسد شفاء والمدن والمنازل سلامة والقلوب

اتفاقا

اتفاقًا واذ كان الشعب متحدًا في ذاته يحصل قويًا ذا بطش عظيم واذا كان بينهم افتراق و
كثرة تحصل الخصومات والانشقاق والحرب والاضطراب والمرض والفتن فمن ثم قال افلاطون
لا يقدر احد ان يضر المدينه مثل من يقسمها اقسامًا ويزيل اتحادها وليس يفيدها الا من
يقرنها معًا ويصيرها واحدة وقال الفيلسوف ان الشي لا يقال انه جيد ولا كامل بحصر
النظر الا لوحدته اذ كل شي يحصل جيدًا بوحدته التي بها اتخذ وجوده وطالما هو
واحد فيستقيم على ماهيته ومتى عدم ان يكون واحدًا للوقت يعدم ماهيته فالمادة ليس
لها وجود الا باتحادها مع الصورة واذا زال هذا الاتحاد فتنفصل المادة من الصورة ويتلف
المركب فالاتحاد اذًا حيوة والانفصال موت فمن ثم قال مار اوغستينوس عن الحيوة السموية
لن يكون هناك حسد لان وحدة المحبة ستملك في جميعهم وقال مار غريغوريوس ان المحبة
هناك هذا مقدار رباطها حتى ان كل خير لا يشعر فيه الواحد يفرح لانه موجود في الاخر اذًا
ملك الحيوة هو في المحبة التي هي الاتحاد وملك الموت هو في البغضة التي هي الفرقة هكذا
نرى ان الملك على النحل واحد والمدبر في السفينه واحد والوالي في المدينة واحد والراس
في الجسد واحد والقايد في العسكر واحد والحبر في الكنيسة واحد والشمس في العالم واحدة
حتى ان البكارة التي تصيرنا شبيهين بالملايكة هي واحدة والزواج الذي يشبهنا بالحيوانات
فهو الكثرة فاما مريم فقد اختارت النصيب الافضل لها كما قرات النسخة السريانية و
العربية الاصلية الذي لا ينزع منها ان المسيح يقابل مريم بمرتا ويفضلها عليها كما يتضح من
مقابلة النصوص ومن تفسير الابا القديسين كانه يقول انت يا مرتا قد اخترتي لذاتك حظًا
صالحًا لكن مريم اختارت نصيبًا افضل من نصيبك فنصيب مرتا لم يدم واما نصيب
مريم فقد مدح كما قال بيدا المكرم لانه كيف يدم فعل مرتا وقد قبلت ضيفًا الهيًا كما قال مار
اغستينوس واما سبب تفضيل نصيب مريم على مرتا فقد اورده ثاوفيلكتوس قايلًا لان
بالواحد يغتذي الجسد وبالاخر تحيى الروح وقال اوتيميوس ان يكون الانسان ياوي الغربا
فامر صالح لكن الجلوس عند الله اصلح ما يكون لان ذاك يختص بالجسد وهذا بالروح وقد
اورد مار اوغستينوس سببًا اخر بالمعنى الرمزي فقال لماذا نصيب مريم افضل من
نصيب مرتا الا لان هذه كانت مهتمة في امور كثيرة وتلك في امر واحد والواحد يفضل
على الكثيرين لان ليس الواحد من الكثير بل الكثير من الواحد ثم لان الذي صار وخلق
فكثير واما الذي خلق فواحد ومقدار ما كان الصانع اصلح فكان المصنوع جيدًا وكما ان
الاقانيم الثلثة الالهية المتمازة امتيازًا حقيقيًا هي واحدة بوحدة اللاهوت البسيطة و
الكاملة في غاية ما يكون كذلك مقدار ما يدنوا الانسان من الوحدة والبساطة بمقدار ذلك
يدنوا من الله بل المسيح عينه اذ صلى لابيه من اجل اصدقايه والمومنين ليكونوا باجمعهم

واحداً كما انت يا ابتاه فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضاً فينا واحداً وانا قد اعطيتهم المجد الذى اعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن واحد انا فيهم وانت فيَّ ليكونوا كاملين لواحد اذاً نصيب مريم الذى هو الاصلح كما دعاه السيد فهو ترك الهموم العالمية وبالجلوس عند قدمى يسوع واستماع كلامه والتفرغ للامور الالهية والاجتهاد بالصلوة العقلية والتامل لان التامل الذى هو نصيب مريم الاصلح بمنزلة سعادة الحيوة الحاضرة كانه ابتدا المشاهدة السعيدة التى بها تسعد القديسون فى السما فمن ثم كانت المجدلية تحظى بفرح دايم وثابت فقال مار برنردوس حاشا ان تكون الافراح فى ارض الاحيا متقلبة فالافراح هناك مقترنة بالعذوبة الثابتة التى بها تعد الذمة ذاتها وتستامن بها لان الضمير الطاهر الخالص من هموم العالم ومتفرغاً للتامل بكافة رغبته وميله يحتقر الوعيد ولا يبالى من الخوف عديم الرجا الكاذب خالى من كل شك فبالسلامة معًا انام واستريح وقال اوغان البقطرى سبب هذه الراحة السعيدة فقال ان الذمة المستقيمة هى ذات سلامة وراحة لانها عذبة الخصال نحو الجميع غير ثقيلة على احد فتتصرف بالصاحب للنعمة والعدو للصبر وتسلك مع الجميع بالمحبة وتحسن لكل من تقدر على احسانه وقوله النصيب قال ملدوناتوس انه لاحظ هنا الى عادة القدما الذين كانوا فى قسمة الميراث يامرون الابن الاكبر او الوريث ان يقسم الميراث اقساماً متساوية ثم كان ياتى الابن الصغير ويختار هو اولاً النصيب الذى يريده ليلا ينغش اذا كان الابن الاكبر قد تزاغل فى قسمة الميراث وقسم الاجزا غير متساوية فهكذا المسيح كان الميراث وبما ان مرتا كانت الاخت الاكبر كانها قد قسمت قسمين اى استماع كلامه والخدمة له فمريم الاخت الاصغر قد اختارت النصيب الاصلح هو استماع المسيح والحال ان الرب دعى نصيب الميراث كقول المرتل الرب نصيب ميراثى وقال ارميا النبى الرب نصيبى واعلم ان السيرة الكاملة قسمان اى السيرة العملية المختصة بمرتا وقسمها صالح والسيرة النظرية المختصة بمريم فقسمها اصلح واما السيرة التى تحوى العمل والنظر فهى الكل اى كل الكمال ونظراً لهذا الكل دعى سيد الكل نصيباً وقد استنار بهذا السيد السيرة الكاملة التى تحوى النظر والعمل لانه كان يسهر فى صلوة الله ليلاً ونهاراً وكان يكرز بالنهار وكذلك كان يفعل مار يوحنا وساير الرسل وهذه السيرة اكمل ما يكون لانها تحوى كل الكمال وبها يرشد التامل الى الله او يشتد العمل وقوله الذى لا ينزع منها اعنى لان التامل واشتغال المجدلية واجتهادها باستماع الكلمة والاهتدا بها فهو قوت روحى ودايم للضمير فمن ثم يكتمل فى السما لمشاهدة وجه الله التى لا تنقطع ويدوم الى الابد واما نصيب مرتا فكان وقتياً الى زمان بما انه يعد الطعام للجسد فى هذه الحيوة فقط والحال ان الطوباويين فى السما هذا هو عملهم ان ينظروا وجهه تعالى ويحبوه ويمدحوه هكذا فسر مار اوغستينوس

ويبدا

ويبدا الكرم وثاوفيلكتوس فمن ثم قال مار غريغوريوس وجعدهم زوال نصيب مريم فذلك لان اعمال السيرة العملية تجوز مع زوال الحيوة واما افراح السيرة النظرية تزداد وتقوى عند المنتهى وقال مار اغستينوس انه ما اخترتيه يا مرتا فسينزع منك لتعطى افضل منه لانه سينزع التعب منك لتعطى الراحة فانت فى وسط البحر وتلك قد بلغت الينا ثم تقول ايضاً ان مرتا كانت مجتهدة لتطعم المسيح واما مريم فكانت مهتمة كيف تغتذى من المسيح فمرتا كانت تعد الوليمة للرب وقد كانت مريم تتنعم فى وليمته والان قد عبر تعب الكثرة وبقيت محبة الوحدة وقال القديس اليوستينانى ان السيرة العملية تحوى سعياً واهتماماً واما السيرة النظرية ففرحها دايم فتلك تكتسب الملك وهذه تتمتع به تلك تقرع باب الاعمال الصالحة بيديها وهذه تدعو الواصلين الى السما فتلك يحتقر العالم بها وفى هذه يشاهد الله تعالى وقد قال النبى عن السيرة النظرية يسكن شعبى فى حسن السلام وفى مساكن الطمانينه وفى استراحة الغنا وقال مار غريغوريوس تزول السيرة العملية مع زوال الجسد لانه كيف يدفع فى السما خبز للجايع حيث ليس يجوع احد وكيف يمكن اعطا الما للعطشان حيث ليس يعطش احد وكيف يمكن ان تدفن الاجساد حيث ليس احد يموت فاذاً اذا جاز العالم تجوز معه الحيوة العملية واما النظرية فيبتدى بها هنا لتكمل فى البلدة السموية لان نار المحبة التى بها تبتدى هنا ان تتقد فاذا مارات المحبوب هناك تزيد اضطراماً فالمختص مما ذكرناه ان مرتا هى صورة السيرة العملية ومريم هى صورة النظرية قال مار برنردوس ان هذه القديسة قد رسمت لنا السيرة النظرية حيث كانت جالسة ساكتة واذ دعيت لم تجب واذ خطفت فى الباطن صارت عديمة الحس فى الظاهر وقال مار اوغستينوس ان السيرة النظرية تجب عذب بالحق الواضح وقال مار برنردوس انها ارتفاع العقل المستغرق بالله وذوق افراح اللذة الدايمة وقال ايضاً انها ادراك الحق العديم كل ارتياب ونظر حقيقى واثق لكل شى وقال يوحنا كيرسانيوس نقلاً عن اوغان البقطرى وعن ريكاردوس البقطرى ان التامل اى الثاوريا نظر العقل حر طليق منسكب نحو الامور المرئية من كل جانب وهو سرور العقل المرتفع مرب ما عن الرغبات الجسدية وذوق طيب الرب كما كان يذوقه داود النبى متهللاً قايلاً قلبى وجسمى قد ابتهجا بالاله الحى واى شى لى فى السما وماذا اردت منك على الارض وقد فنى قلبى وجسمى الله اله قلبى ونصيبى الى الدهر واما افعال السيرة العملية والنظرية فقد وصفها مار غريغوريوس قايلاً ان السيرة العملية هى اعطا الخبز للجايع وتعليم الجاهل الحكمة وتاديب الضال واصلاحه ورد القريب المستكبر الى طريق التواضع والاهتمام بالمريض وتوزيع الامور الموافقة لكل من يحتاجها واما السيرة النظرية فهى التمسك بمحبة الله والقريب من كل الضمير والكف عن

العمل الظاهر واضطرام القلب الى مشاهدة الخالق مع ترك ساير الهموم البرانية والاصطبار
على حمل الجسد الفاسد بحزن والرغبة الكلية بالحضور بين التراتيل الملايكية والجلوس
بين اهل مدينة الله والتمتع بما لا يفسد امام الحضرة الالهية اذاً السيرة النظرية التي هي التصاق
بالله دايماً تصير الانسان مرتفعاً عن العالم كله حيث انه يصير مترددًا في السما واذ كان ضميره
راكزاً هناك فيحتقر ساير امور العالم من السرا والضرا فكانها تحت موطي قدميه ولا يعد شياً
عظيماً سوى الاله وحده والامور الالهية ومن ثم هذه هي عروس الله العزيزة التي تستريح في
تامل الامور الالهية فقط بكل سكون وعذوبة قايلة فبالسلام معاً انام واستريح وقد اورد مار
برنردوس السبب قايلاً اذ كان الله في غاية الراحة يسكن كل شي والنظر اليه من كان في راحة
فراحة واما اكتساب السيرة النظرية فلا يكون الا بواسطة السيرة العملية اي بواسطة الاماتة
واحتقار كلما في العالم وبالصمت والانفراد وبمواظبة سكنى القلالي وافعال الرحمة وبقية
الفضايل لانه كما ان الزهر يتقدم الثمر كذلك السيرة العملية تتقدم النظرية فمن ثم قال
ماريا سيليوس وساير معلمي السيرة النسكية انه يجب اولاً ان يكون الابتدا باكتساب الفضايل
في العيشة الجامعة اي في العملية ثم يصير الانتقال الى العيشة المنفردة اي النظرية واعلم ان
الكنيسة المقدسة تقرا هذا الفصل من الانجيل في عيد انتقال العذرا مريم وذلك بالمطابقة
اولاً لان العذرا كانت مضيفة المسيح بكل محبة وحنية ثانياً لانها كملت على ما يجب
الوظيفتين اي وظيفة مرتا ووظيفة مريم ثالثاً لانها اختارت النصيب الاصلح الذي لا
ينزع منها فمن ثم قال القديس ايدلفونسوس في شانها هذه هي التي قيل عنها انها اختارت
النصيب الاصلح لانها اول من قدمت من النسا بكارتها لله ولهذا استحقت ان يتخذ
ابن الله منها جسد فدايناً ؛

الاصحاح الحادي عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولاً تعليم المسيح تلاميذه طريق الصلوة والصلوة الربانية ثانياً اخراجه
الشيطان ويبرهن انه لم يفعل ذلك ببعلزبوب لكنه قد فعل ذلك بقوة الله خلافاً لقذف
الكتبة وذلك في العدد الرابع عشر ثالثاً قول المراة من وسط الجمع طوبى للبطن الذي
حملك فاجابها طوبى لمن يسمع كلام الله ويحفظه وذلك في العدد ٢٧ رابعاً اذ طلبت
اليهود من المسيح اية فاعطاها اية يونان النبي وقال لهم انه سوف تحاكمهم سابا ملكة
التيمن واهل نينوى يوم الدين وذلك في العدد ٢٩ خامساً يعلم السيد ان سراج الجسد
العين فاذاً يجب حفظها ان تكون بسيطة ونيرة وذلك في العدد ٣٣ سادساً اذ دعاه
احد الفريسيين ليتغذا عنده وراقب عليه انه اتكى ولم يغتسل طفق حينيذٍ السيد يبكت

رذايل

رذايل الفريسيين تبكيتاً شديداً ويتوعدهم بالويل وهو اربعة وخمسون عدداً واعلم
ان هذا الاصحاح قدم تفسيره في بشارة متى ما عدا القسم الثالث وجزا من القسم الاول
فراجعه النص اذا صليتم فقولوا يا ابانا ليتقدس اسمك قال المفسر ان متى قد
زاد هنا ابانا الذي في السموات ووضع هذه الصلوة بعد ذكر عظة الرب على الجبل التي
وعظ بها في ابتدا بشارته وفيها رسم لتلاميذه مضمون تعليمه الالهي الانجيلي من باب
الاختصار واما لوقا فقد ذكر هذه الصلوة متاخرة على متى فاذاً اما المسيح علمها مرتين اولا ان
متى قدمها على مكانها كما قدم اشيا غيرها ليضع مجموع تعليم المسيح كله معاً ولكن كيف متى
وضع في بشارته سبع طلبات وقد عين لوقا هنا خمس فقط فنقول ان هذا البشير صمت
عن ذكر طلبتين من كونهما محتويتين بالقوة في الخمس البقية فصمت عن ذكر الثالثة اي لتكن
مشيتك كما في السما كذلك على الارض فلانها تحتوي في الطلبة الاولى اي ليتقدس اسمك
وترك السابعة لانها تجي ضمن الطلبة السادسة وهي لا تدخلنا في التجارب فمن ثم يرذل
بيلاجيوس والشيعة اعدا النعمة القايلين انه لا حاجة لنا ان نقول اغفر لنا ولا لنا ان نفهم
قوله لا تدخلنا في التجارب كاننا نلتزم بان نطلب المعونة الالهية ليلا نسقط عند التجربة
في الخطية لان هذا الامر في يدنا وتحت سلطاننا ويكفي لتكميله ان يريد الانسان فقط الا ان
هذا القول تجديف محض كما رسم مجمع ميلفا في الرسالة الثانية الى اينوشنسيوس البابا ثم قال
لهم اي لتلاميذه من منكم له صديق يمضي اليه نصف الليل لا سيما لان نصف الليل وقت لا
يحل له من الطلب ويقول له يا صديقي اقرضني ثلث خبزات ان المسيح اورد هذا المثل
ليعلم تلاميذه الا يياسوا او يكفوا عن الصلوة اذ لم يستجيب لهم الوقت في الصلوة بل يجب عليهم
ان يواظبوها باشد حرارة لان الله هكذا يستجيبهم وهم يستحقون ما يطلبونه كما فسر الذهبي
فم وثاوفيلكتوس وتيطوس واوتيميوس وبونسينيوس فان صديقاً لي جاني من طريق وليس لي ما
اقدم له كانه يقول ان صديقي قد جاني من السفر وهو جايعاً وعطشاناً والبيات عندي
وليس عندي ما اضع له على المايدة لياكل فيجيبه ذلك من داخل ويقول لا تتعبني فقد
اغلقت الباب واطفالي على مرقدي ولا اقدر ان اقوم فاعطيك قال اوتيميوس انه قد احتج
بانه لا يقدر يقوم فيعطيه خبزاً ليلا تنتبه اطفاله من النوم وتقلق العيلة كلها وان
يدوم قارعاً اقول لكم ان لم يقم يعطيه من اجل الصداقة فهو يقوم ويعطيه من اجل اللجاجة
ما يحتاج اليه قوله اللجاجة وقد قرات النسخة اليونانية الوقاحة او عدم الحيا وهذا في
ضمن اللجاجة قال مار اوغسطينوس ما معنى من اجل اللجاجة الا انه لم يكف من قرع الباب
واذا انكر عليه لم يولي وان داوم على الطلب صير ذلك الذي لم يرد يعطي ان يعطي فكم بالحري
يعطي الاله الجواد الذي يستحثنا لنطلب ويغتاظ ان لم نطلب لانه يريد ان نداوم على

الصلوة حتى الحاجة ونفرح بذلك ويريد ان نلح ونقرع ونطلب برغبة عظيمة فكاننا
نخبره وهذا الخبر فمرضي له كما قال ترتوليانوس وانا اقول لكم سالوا تعطوا الخ هذا النص
قد مضى تفسيره في بشارة متى فراجعه او يساله بيضة قد زاد لوقا هذه اللفظة على متى
والبيضة تطلبها الصبيان لينموا ويشبعوا سريعًا لان البيض مغذي كثيرًا ويستحيل دمًا
عاجلًا فمن ثم قال احد الناس ان البيضة صوص مايع لان الصيصان وكل طاير يخرج من
البيض وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امراة من الجمع صوتها من محبتها بالمسيح واندهاشها
من تعاليمه وقوته وقالت طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين ارضعاك كانها
تقول اذ كنت يا يسوع عظيمًا وسعيدًا جدًا صارت ايضًا سعيدة امك التي ولدتك و
ارضعتك حليبها وقد طوبت الام ولم تطوب الابن لانها انتصرت لجنسها اشتهت ان تكون
امًا لمثل هذا الابن بل نقول ان روح القدس الهمها ايضًا ان تنطق بالفاظ تدل على ان المسيح
قد حبل به وولد من ام بلا اب ولو كانت تجهل هذا السر ولم تفهمه وقد ظن قوم ان
القديسة مرتا قد نطقت هذا الكلام او القديسة مرسيلا خادمة القديسة مرتا لان القديسة
مرسيلا رافقت سيدتها وذهبت معها الى مدينة مرسيليا وكتبت سيرتها لكن يرد عليهم
بانه لو كانت القديسة مرتا لذكرها البشير كما ذكرها مرات عديدة في الاصحاح السابق واما
القديسة مرسيلا اذ كانت مضطرمة بمحبة المسيح ومن اجل صراخها هذا بمديح المخلص
بكل جراة وجهرًا علانية استعدتها الكتبة وبغضوها ولهذا القوها بعد موت المعلم بمدة
يسيرة مع مريم المجدلية والعازر في سفينة وحدهم عديمة كل الة السفر ليهلكوهم في البحر
لكن بتوفيق الله وعنايته الالهية نجت السفينة ومن فيها ووصلت مينا مرسيليا وقولي قد
ظن لانه لا توجد كتابة ولا تسليم يبين لنا عن صحة الخبر وقولها طوبى للبطن الذي حملك
لان هذا البطن كان هيكل مجد ابن الله وعرشه وسماه وخدره فتامل بكم من المواهب والنعم
قد تزين حتى صار اهلا لله بل بكم من القداسة ومقدارها كان مقدسًا وقد حلت فيه القداسة
عينها تسعة اشهر بل كانت تغتذي منه فقدسته واذ لاحظت الكنيسة المقدسة الى هذا
القول صارت ترتل مرات كثيرة قايلة طوبى لاحشا مريم العذرا التي حملت ابن الاب الازلي
وطوبى للثديين اللذين ارضعت المسيح الرب فمن ثم قال القديس ميتوديوس انت
قد حويت من يحوي ويضبط كل شي وحملتي من يحمل الكل بكلمته اذ هي حقًا عمارة سليمن
الحقيقي تلك التي قيل عنها في التسبحة سليمن الملك عمل له عمارية من خشب لبنان فعمل
عمدها فضة ومتكاها ذهبًا وجلالها ارجوان وباطنها مرصعًا وتلك محبة في بنات اورشليم
ولهذا سماها غريغوريوس النيقاوي عرشًا مجيدًا ومركبة ملوكية قد حمل فيها الكلمة وجاء
الى الجسد وكان مارا اغناتيوس يبعث في رسايله يسلم عليها قايلا سلموا على حاملة المسيح

فيالها

فيالها من كناية شريفة ومكرمة في غاية ما يكون لان الخدمة للمخلص تملك حقيقي وحمله
زينة وشرف عظيم ولهذا ما قيل من المدايح ليهوديت حين قتلت اليفانا قايد الجيش
فاصلح ما يكون ان نرتل به لام المسيح قايلين انت شرف اورشليم انت عز اسرايل ومدحة
شعبنا اذ صنعت بقوة واشتد قلبك فلهذا ايدتك يد الرب فتكونين مباركة الى دهر
الداهرين وقد مدحها غريغوريوس النزينزي قايلا انت الملكة والسيدة خير جنس
البشر كوني لخصه بقيه ومخلصة في كل مكان وزمان وقال كيرلس الاسكندري انت الجوهرة
الكريمة لساير المسكونة انت المصباح الذي لن يطفى والجليل البكارة وترس الايمان الارثودكسي
وقال فم الذهب السلام لك يا امًا وسماءً وعرشًا انت عز كنيستنا ومجدها وثباتها وقال
مار افرام السرياني السلام عليك يا رجا الاباء الوحيد ومجد الانبيا ومدحة الرسل انت عز
الشهدا وفرح القديسين انت نور ابراهيم واسحق ويعقوب المختارين انت بها هرون و
شعاع موسى وجزة جدعون والجليل صفوف الملايكة والعذارى والقديسين لعظم نورك
الساطع وبهايك الذي لا يمكن لاحد ان يدنو منه فاما هو فقال بالحري طوبى لمن يسمع كلام
الله ويحفظه قوله بالحري قرا مار اوغسطينوس لكن وقرا اوتيميوس ويونسينيوس حقًا
انه لم ينكر المسيح الطوبى على امه ولم ينفيه عنها خلافًا لتجديف كلوينوس بل قال ان الطوبى
بالحري لمن يسمع كلام الله ويكمله ويحفظه اي يكمله بالعمل لان حفظ كلام الله كما قال اوتيميوس
هو تكميله بالعمل المتصل الدايم والدليل اللحي في ان الذي يسمع كلام الله ويحفظه فطوباه
حقًا فاولًا ان تكون العذرا ام الله فهذه نعمة خارجة فقط من النعم التي تعطى مجانًا وليست
نعمة القبول والتقديس واما استماع كلمة وحفظه فنعمة باطنه ومقدسة ثانيًا لان من
كونها امًا لله فقط على الاطلاق ليس تحصل سعيدة سعادة المشاهدة في المجد الدايم بل هذه
الدرجة انعام خصوصي لعذرا واحدة واما حفظ كلام الله الى المنتهى حتى الموت يبلغ من
يحفظه الى مشاهدة وجه الله في السعادة والمجد الدايم وهو انعام ايضًا عام ساير المومنين
والقديسين ولعل لان سيد الكل اراد بهذا الكلام ان يعزي المراة التي كانت قد قالت الطوبى
للبطن الذي حملك كانه يقول قد اعطيت انت الطوبى لامي على انها قد حملت في بطنها مثل
هذا الابن وولدته وارضعته حليبًا وبالنتيجة قد اشتهيت مثل هذه السعادة وربما انك
انت تتالمين لانك لم تحظي بمثلها واما انا فابشرك بسعادة اثبت وافضل التي يمكن لكل من
اراد ان يحظى بها اعني اقول لك انك ستكونين سعيدة بل تحوزين افضل سعادة ان سمعتي
كلام الله وحفظتيه لان امي قد حازت افضل سعادة حين حملتني في ضميرها مما حازت لانها
حملتني في بطنها ولو لم تتصورني في قلبها وعقلها قبل ان اتصور انا في مستودعها لكانت
مسكينة وعديمة كل نعمة ومجد بل لما استحقت ان تحملني في حشاها الا انه لايق بمن كانت

كسي

عتيدة ان تصير ام الله ان تكون مقدسة وطاهرة في غاية الطهر والقداسة قال ماراوغستينوس
لولا ماتحمل العذرا مريم يسوع في قلبها اكثر مما حملته في بطنها لما افادها من كونها اماً له فاذاً اذ
قبلت مريم ايمان المسيح استحقت افضل سعادة مما استحقت حين قبلت جسده في بطنها
سراج جسدك عينك العين بالمعنى الرمزي هو العقل والصواب والنية الصالحة خاصةً لان
ما كان للجسد عيناً فهو القصد الصالح الروحي راجع ماذكرناه في متى فاذا كانت عينك
بسيطة اي مستنيرة وصافية فجسدك كله نير بما انه يستضي من العين المستنيرة فان كان
جميع جسدك نيراً وليس فيه جزء مظلماً فانه يكون كله نيراً قوله يكون كله نيراً ليس بعايد على
الجسد والا لكانت الاعادة تحصيل الحاصل اعني على الكل مطلقاً اي ان كل شي للانسان في الجسد
ونحو الجسد اعني الانسان كله يكون نيراً وتكون ايضاً ساير قواه وافعاله البارزة من تلك
القوى او كما فسر توليتو اذ كانت العين التي هي اشرف جزء الجسد نيرة فيتشرف الجسد كله ومن
ثم يكون نيراً وربما انه هنا ذكر العين عوض الجسد لان هاتين اللفظتين متقاربتين في اللغة
اليونانية وقد يكون ان المترجم قرا الواحدة عوض الاخرى وفيما هو يتكلم ساله فريسي ان
يتغدا عنده فدخل واتكى وقوله فيما هو يتكلم قال ماراوغستينوس وبيدا المكرم ويونسينيوس
كانه يقول اذ كان مرة اخرى يتكلم ويعلم الشعب ساله لكن مالدوناتوس نسب هذا التكلم
الى الاقوال التي تقدمت هنا كانه يقول وفيما هو يتكلم بهذا الكلام السابق ساله فريسي ليتغدا
عنده وقوله وساله فليس بخالص النية بل لكي يراقب المسيح ويذمه كما يتضح من النصوص
الاتية فدخل المسيح واتكى ولم يغتسل كعادة الفريسيين قبل الاكل واما الفريسي فبدا يفكر
ويقول في نفسه لماذا لم يغتسل قبل الغدا قوله فبدا يفكر الخ قد قرات النسخة اليونانية
والعربية الاصلية والسريانية فراى وتعجب لانه لم يغتسل قبل الاكل فتعجب الفريسي لان
المسيح لم يغتسل كعادة المشيخة وتسليمهم ويغسلون ايديهم خاصةً الى العكس حسب
رتبة الفريسيين راجع هنا ماذكرناه في متى ولحال ان الفريسيين كانوا يصنعون القداسة
كلها في هذه الطقوس لاسيما في كثرة غسل الايادي والوضو فاذاً كانوا يغسلون ايديهم و
ضمايرهم سبخة مملوة من الدنس فقال له الرب انتم الان يامعشر الفريسيين تطهرون خارج
الكاس والانا فاما باطنكم فانه مملو اغتصاباً وشراً كانه يقول انكم تغسلون اجسادكم و
ليس تطهرون ذمتكم من الماثم وقد دلت لفظة الان على الاحتقار وحدة التوبيخ راجع
ماذكرناه في متى لكن ما بقي اعطوا صدقات وكل شي اذاً يتطهر لكم قوله ما بقي لم يوجد في
نسخة ماراوغستينوس ولا عند امبروسيوس ولا عند كبريانوس ولا فم الذهب ولا اوريجانس
فكانه يجي بالكفاية ضمن اعطوا صدقات لان الصدقة تعطى مما يبقى اي مما يزيد علينا
وقرات النسخة العربية الاصلية قبل كل شي والسريانية مما هو موجود وكان السيد يقول

النتيجة

النتيجة هذا العلاج وحده قد بقي لدايكم وشركم وهو اعطا الصدقات اما تاوفيلكتوس
فقرا لكن ما بقي داخل قلوبكم كانه يقول الاشيا التي بها متعلق قلبكم اي الغنا والاموال
التي بسبب جمعها تختطفون وتغتصبون اعطوها صدقات فكان المسيح يريد ان
يستاصل هنا المرض الذي هو محبة المال من جرثومته وقرا اخرون مما يجوز اعطوا صدقات
كانه يقول اي اعطوا الصدقة من الحلال اعني من مالكم لا من مال غيركم ومما هو زايد
لا مما يختص بتربية البنين والعيلة او غيرهم بوجه من الوجوه وقرات طايفة مما هو
موجود كانه يقول اعطوا صدقات مما هو موجود عندكم وفاضل عليكم فتطهرون ساير
خطاياكم وقال اخرون ان معنى ما بقي اي من بعد رد المال المخطوف لان الحرام يجب رده
ولا يجوز عمل الصدقة منه وقال اخرون كانه ما بقي اي مهما كان عندكم وتقدرون ان
تعطوه فانفقوه في الصدقة لانكم اذ كنتم قد اخطاتم كثيراً واختطفتم كثيراً اذاً افدوا
خطاياكم الكثيرة بصدقات كثيرة كما اشار دانيال النبي على بختنصر الملك وقوله وكل شي
اذن يتطهر لكم قد ذهب قوم الى ان المسيح قد تكلم بهذا الكلام من باب الاستهزا كانه
يقول انتم يا معشر الفريسيين ان تطهروا اختطافكم وماثمكم بالصدقات لكنكم ضالون
لان اي فايدة تعطوا بيد وتختطفوا باخرى لكن يرد عليهم بان المسيح قد قال هذا
القول من باب الجد الحقيقي حسبما فسرت الابا والعلما لكن باي معنى قال هذا القول فقد
اختلفت به الارا اولاً قد ذهب قوم من الروم المشاقين او كلهم كما نقل غويدون الراهب
الكرملي الى ان السرقة والخطف يغفر بالصدقة خلواً من رد الحرام لاصحابه وقد خبر مار
اوغوستينوس عن اناس اشقيا استعملوا هذا القول الرباني بمعنى ردي وصاروا يعيشون
بالحرام محتسبين انهم يتطهرون ويخلصون باعطا الحسنة فقط الا ان هذه ضلالة مبينة
ومن اتبعها فعلى سقر لان السرقة ان لم ترد فلن تغفر لانه رد الشي المسروق باي وجه
كان يلزم من قبل ساير الحقوق اي بموجب الحق الطبيعي والالهي والبشري ثانياً ذهب
ماراوغستينوس الى ان بالصدقة يفهم كل عمل صالح حتى عمل التوبة التي بها تغفر الخطية فقال
هذا القديس كيف انت رحوم على غيرك وانت قاس على نفسك فارحمها وارض الله
اذاً من يتيب على خطاياه يصنع مع نفسه صدقة فاضلة وقال بيدا المكرم ان كل فعل
يصير بنية مفيدة فهو صدقة كمن يغفر او يصلي او يعظ او يوبخ وهلم جرا وهكذا
يكون المعنى كانه يقول اعطوا صدقات اي اجتهدوا في عمل الصالحات لاسيما المحبة و
التوبة لان هذه الافعال تصيركم اطهاراً ثالثاً اقول وهو الاصح كانه يقول كل شي ظاهر وباطن
اي النفس والجسد الذي انتم تغسلونه بالما وتظنون انه يتطهر فيتطهر افضل تطهير
واصدق ما يكون بالصدقة التي تكمل كما يجب اي ان تكون من مالكم المختص بكم كما تقدم القول

فكل شي ان نتطهر بالصدقة التي تكمل كما يجب اي ان تكون لان الصدقة تغفر الخطايا العرضية
وتمحي العقاب الواجب على الخطايا المميتة وتعد الانسان لمغفرتها لانها تستميح من الله نعمة
التنبيه الى التوبة وبهذه تمحي الخطايا غير ان الصدقة حقاً تمحي الخطايا المميتة ايضاً اذا صارت
من قبل الانسحاق الكامل لان هذا الانسحاق يحوي محبة الله فوق كل شي التي تنفي كل خطية فاذاً
المعنى كانه يقول ان الصدقة تطهر الاشيا كلها وذلك بحيث ان يوجد كلما يقتضيه
الكتاب المقدس لغفران الخطية كالايمان والرجا والمحبة والانسحاق ورد المال المخطوف
بل الصدقة تطهر الاشيا كلها بحيث انك لا تدنس ذاتك من وجه اخر وتصير نجساً بالخطف
او بخطية اخرى هكذا المسيح ومار بولص ينسبان الخلاص للايمان لكن ليس للايمان وحده
لانهما ينسبانه للايمان المكتمل بالتوبة والمحبة كما نبهنا مرات عدة واعلم ان الصدقة تزيل
كل خطية وتغفرها لكن تغفر خطية السرقة والنفاق خاصةً الذي تكلم عنه في العدد ٣٩
هنا وقد وضع السيد الصدقة علاجاً له لان الصدقة والسخا يشفي اصل السقم عينه
اي طمع الفريسيين لانه من الطمع يتالد الخطف والحسد وبقية الشرور لان من كان سخياً
ورحوماً ليس يحسد ولا يخطف مال غيره ولا يبغض احداً فمن ثم قال ثاوفيلكتوس ان الصدقة
ابنة المحبة المتالدة بها وقال كيرلس الصدقة تطهر كل شي وهي افضل من الصوم وهي
ضماد قوي لمعالجة كل جرح وبقية النصوص الى العدد الخامس والاربعين فقد مر تفسيرها
في بشارة متى فعليك بالمراجعة فاجاب واحد من الناموسيين وقال له يا معلم اذا قلت
هذا تشتمنا نحن ايضاً كانه يقول بهذا تثلبنا وتهيننا وتسلب كرامتنا وتزيل اعتبارنا
لانك تعيرنا بخطايانا المستقبحة جداً جهراً علانية وهذا هو الشتم حقاً ويمتاز من
النميمة بهذا ان النميمة تتم سراً والشتم يكون ظاهراً فمن ثم النميمة تسلب عرض القريب
والشتم يزيل كرامته واما المسيح فلم يوبخ قبايح الكتبة هنا ليعيرهم ويثلب شانهم لكنه
وبخهم ليشفيهم ويزيل خطاياهم ويستحثهم الى تغيير سيرتهم فان لم يفعلوا هكذا فيسلبهم
سلطانهم ليلا يعود الشعب يصدقهم بل يتجنب قبايحهم وتعاليمهم الفاسدة قال كيرلس
ان التوبيخ الذي يزيد الورعا صلاحاً من عادته ان يظهر للمتكبرين ثقيلاً لا يطاق وقال
بيدا المكرم يا لعظم شقاوة تلك الذمة التي تحتسب استماع كلام الله شتماً لها بل نرى يومنا
هذا الاشرار يضطهدون الواعظين حين يبكتون رذايلهم محتسبين ذلك شتماً لهم الويل
لكم الذين تبنون قبور الانبيا واباوكم قتلوهم فانتم تشهدون بانكم تسرون باعمال اباكم
لانهم قتلوهم وانتم تبنون قبورهم ان المسيح لم يذم الكتبة من حيث انهم كانوا يبنون
مدافن بمجد للانبيا حسبما يليق بفضلهم وقداستهم لان هذا العمل صالح اهلاً لكل مديح
لكنه يذمهم على انهم اذ كانوا قد بنوا لهم تلك القبور يضطهدون ايضاً بقية الانبيا كالمسيح

ورسله

ورسله ويرومون قتلهم كما يستبين من النصوص الاتية ومن بشارة متى كانه يقول انكم بالمطا بقة
تفعلون يا كتبة حيث تبنون قبوراً للانبيا الذين قتلهم اباوكم وبما انكم بنو قتلة الانبيا تد
فنوهم كما اعتادت اللصوص ان يقبروا بذواتهم او باولادهم من يقتلونه لانه وان استبان
انكم تدفنوهم من باب الكرامة والغيرة الصالحة فمع ذلك بما انكم تقتدون باباكم حيث تفكرون
بقتلي وقتل رسلي وانتم قتلة بنو قتلة فبالمطابقة قد جرى اذ هم قتلوا الانبيا وانتم تدفنوهم
كانكم تكملون مكيال اباكم لان قتلي الذي انتم ترصدونه هو شر واقبح ممن يقتل انسان ويدفنه
فاذاً اذ كنتم ترومون قتلي تظهرون على انفسكم انكم تقتفون اثار اباكم قتلة الانبيا ومن ثم
كونكم تبنون لهم مدافن فلستم تفعلون ذلك من باب الكرامة الواجبة للانبيا ولا من باب
الرحمة لكنكم تفعلونه من باب الريا والنفاق لكي تستروا بظل هذه الشفقة القتل الذي انتم
ترصدونه لي راجع ما ذكرناه في متى فمن ثم فسر السواري هذه الاية قايلاً اذ كنتم تقتفون اثار
اباكم باضطهادكم المسيح ورسله تظهرون على انفسكم انكم تبنون مدافن الانبيا تذكاراً لفعل
القاتل على انه عمل فاضل لا اكراماً وشفقة على النبي المقتول من ذلك القاتل الويل لكم يا كتبة
لانكم اخذتم مفتاح المعرفة فما دخلتم والداخلون منعتموهم كانه يقول انكم يا ايها الكتبة قد
اختلستم من الشعب وخصصتم انفسكم بمفتاح المعرفة اي سلطان وخليفة التعليم و
تفسير الناموس وترجمة الكتب المقدسة لتحكموا بموجبها على من هو المسيح الحقيقي الذي انا
هو وليس غيري وتدلوا على الطريق الحقيقي المودي الى الخلاص حيث لا يقدر احد ولا يجتري
ان يتعلم الا منكم حسب تعاليمكم فقد اتخذتم هذا السلطان وافسدتموه حتى صرتم
تفندون الشعب عني انا المسيح وعن قبول الخلاص الذي اتيتكم به وبهذه الطريقة كانكم
قد رفعتم مفاتيح السما حيث لم يعد يقدر احد ان يلجه من كونه مغلوقاً فمن ثم اذ فسر متى
هذا القول قال الويل لكم يا كتبة ويا فريسيين المرايين لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام
الناس من كونكم لستم تدخلون ولا تتركون الداخلين ان يدخلوا راجع ما ذكرناه هناك وقال
كيرلس ان المفهوم بمفتاح المعرفة الناموس الذي كان علامة بر المسيح وقال ايضاً ان الايمان
هو مفتاح المعرفة ايضاً بدليل قوله ان لم تومنوا فلم تفهموا فاذاً هولاء لم يكونوا يفسروا الناموس
المقيد الى المسيح كما كان واجباً ولم يكونوا يسمحوا للناس ان يومنوا بالمسيح وهكذا كانوا يغلقون
باب السما ويسدون قدامهم طريق الخلاص قال مار اغسطينوس بالمعنى الرمزي ان مفتاح المعرفة
هو التواضع الذي لم تفهمه الكتبة ولم يسمحوا لغيرهم ان يفهموه وقد لاحظ هنا الى اشعيا
القايل واعطي مفاتيح بيت داود على كتفه فيفتح ولا يكون من يغلق ويغلق ولا يكون من
يفتح وقال هو في الجليان هكذا يقول القدوس الصادق الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا
يقدر احد ان يغلق واذا اغلق لا يقدر احد ان يفتح وهذا هو المسيح راجع ما ذكرناه في الجليان

فلما كان يقول لهم هذا فهذا الفريسيون والكتبة يلحون عليه لحًا ثقيلاً اي انهم فبدوا يلحون
عليه لحًا شديدًا ويضايقون عليه وبالكاد حتى انهم توقفوا عن ضربه وقهره وقد قرات
النسخة العربية الاصلية وبدوا يتعلقون عليه بالردى ويضيقون فمه بمسلات كثيرة
اي ليأخذوا من فيه كلامًا يستحق ان يوبخ من اجله بدليل قوله الاتي راصدين له ليصطادوه
بكلمة من فيه ليقرفوه فمن ثم زحم قوم ويسالونه بخبث والحال ان الفريسيين لم يريدوا ان
يضيقوا فم المسيح ليبكموه ولا يتركوه ان يتكلم لكنهم كانوا يحتالون عليه بمسلات كثيرة و
يلحون عليه بابحاث شتى ليعرقلوه بها او ليتكلم شيًا ضد الناموس او ضد قيصر ليقرفوه
به مثلاً كانوا يقولون اذا انت يا يسوع قد ازدريت في العدد ٣٧ بطقوس فرتيب
غسلنا فاذًا انت تشغب تقليدات مشايخنا وقد ثلبتنا في العدد ٤٢ على اننا نعشر
النعنع والسداب وباقي البقول والحال ان الناموس قد رسم العشور فاذًا انت تثلب الناموس
ثم وبختنا في العدد ٤٣ من قبل محبتنا اوايل المجالس فاذًا تكون قد ذممت موسى الذي عينها
لنا ثم اعطيتنا ويلاً في العدد ٤٧ لاننا نبني قبور الانبيا فاذًا انت تمنع الكرامة عنهم
ثم سلبت منا مفتاح العلم في العدد ٥٢ وقد خصصته بالجحد كله فاذًا انت تروم انقلاب
نظام درجات العلما والكهنة المرسومة من الله والكنيسة لعلك اعلم من موسى عبد الله
او لعلك تريد ان تصلح الناموس او تاتي بناموس اخر جديد راصدين له وطالبين
ان يصطادوه بكلمة من فيه ليقرفوه عند قيافا الحبر او عند بيلاطس الوالي من قبل قيصر
لانهم كما قال اوتيميوس كانوا يظنون بانهم يلقونه بغتةً في غلط ما لكنه كان يحل ساير مشكلاتهم
بحكمة جزيلة وكان يجاوبهم بسهولة عظيمة وكان يتكلم بسكون ورياضة قلب خلوًا من
غضب ومن الم لان الكتبة بسوالاتهم المتنوعة كانوا يطغون به ويحرضونه ليغضب
وفي الحدة المرة ربما يتكلم كلامًا بجسارة يستوجب القذف كما يجري لكثيرين الذين يفوتون
حدود الحق والتمييز في حدة الجدال ويلفظون ما لم يكونوا قد فكروا به سابقًا ثم يندمون
فيما بعد عنه بل تارةً يلترقون بنقضه وتكذيبه وتارةً يوذبون من اجله واما المسيح
فكان مهذبًا ساير افعاله وحركاته بحكمة وبصيرة ورياضة لا توصف حيث انه لم يكن
يتكلم الا ما كان صدقًا ومقدسًا ومسددًا من ساير الوجوه

الاصحاح الثاني عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولاً تعليم المسيح في وجوب الهرب من الريا ولهذا يلزمنا ان نخشى
الله فقط الذي يستطيع ان يهلك انفسنا لا البشر الذين لا يقدرون الا على قتل الجسد
فقط ثانيًا تعليمه في وجوب التجنب من الطمع والاهتمام الزايد بالاكل واللبس وما يجري

مجراه

مجراه ولهذا يجب علينا ان نتمسك بالصدقة وذلك في العدد ٣٣ ثالثًا تنبيه لنا في
العدد ٣٥ لكي نكون مستعدين دايمًا ليوم الموت والدينونة بما ان ذلك اليوم مجهول
وياتي بغتةً رابعًا يتضمن قوله انه انما قد جاء ليلقي على الارض نارًا وصليبًا وافتراقًا
بين الحبايب وهو تسعة وخمسون عددًا هذا الاصحاح قد مضى تفسيره في بشارة متى الاصحاحات
المعينة على الهامش ما عدا اجزا من القسم الثاني وجزا من القسم الرابع ونفسر هنا الجزئين
ان يسر الله النص
فلما احاط به جموع كثيرة قال المفسر قوله احاط
به قد قرات بعض النسخ بادر اليه مسرعين وقوله جموع كثيرة وقد قرات النسخة اليونانية
والعربية الاصلية والسريانية ربوات جموع والربوة عشرة الاف ولكن هنا تجي الربوة عبارة
عن جموع كثيرة التي اجتمعت هنا واحاطت بالسيد وبدا يقول لتلاميذه تحرزوا من
خمير الفريسيين الذي هو الريا لانه ليس خفي الا وسيظهر ولا مكتوم الا سيعلم قال بيدا
المكرم كانه يقول تحرزوا لنفوسكم من ان تتشبهوا بالمرايين اصحاب الغيرة لانه سياتي زمان
تظهر فيه فضيلتكم لساير الناس ويعلن ريائهم ايضًا والبقية قدم بيانها في تفسير متى
فعليك بالمراجعة اليس خمسة عصافير تباع بفلسين الفلس معاملة من نحاس مشهورة
في ساير البلدان راجع ما ذكرناه في متى وقال له واحد من الجمع يا معلم قل لاخي يقاسمني الميراث
كانه يقول ان اخي يظلمني ويريد يضبط ميراث ابي وحده وما يقاسمني به فامره ان يفعل ذلك
وما ليس اقدر انا ان احاكمه بواسطة القاضي والدعاوي عنده فانت قادر عليه بسلطانك
وكلمتك فقط لان بك تختص اقامة العدل واعانة المظلومين فقال له يا انسان من اقامني
عليكما حاكمًا ومقسمًا قد دعاه السيد انسانًا حسب عادة اليهود لانه لم يكن يعرفه وكان
ذلك مجهولاً كما جرى لبطرس الرسول الذي اذ قال له اخر انت من تلاميذ يسوع اجابه
يا انسان ما انا هو واذ كرر القول عليه اخر فقال له بطرس يا انسان ما اعرف ما تقول كذلك
اذ كان هذا الرجل مجهولاً دعاه المسيح يا انسان كانه يقول ان هذا الحكم يختص بقضاة
العالم الذين يقسمون المواريث العالمية وليس هو حكمي لان الميراث الذي انا انادي به واحكم
بقسمته وتوزيعه هو الميراث السموي اذًا المسيح لم ينكر على نفسه حكم القضاة لانه كان
ملك الملوك ورب الارباب لكنه لم يرد هنا ان يتصرف بهذا الحكم عند الرجل الطماع وذلك
ليزيل عنه طمعه ويعلمه ان يحتقر المواريث الارضية ويفضل السموية حسنًا فعل بتجنب
الامور الارضية فمن ثم استوجب ان يرذل ذلك الاخ الذي اراد ان يشغل بالارضيات
من كل موزع السماويات بل ليعلمنا ايضًا ان اهل الاكليروس يجب عليهم بان لا يتعاطوا بالامور
العالمية البتة وانما يلزمهم المعطاة بالامور الروحية كقول الرسول ليس احد يتجند لله فيتقيد
بامور العالم هكذا فسر بيدا المكرم واوتيميوس وابروسيوس واللاري نقلاً عن مار اغسطينوس وافهم

ذلك ان لم تقتضي سلامة المومنين او المحبة او الرحمة خلاف ذلك ولهذا السبب كافة المسافله
قديمًا تقضي دعاوي العوام المومنيق كما اخبر عن ذاته مار اغستينوس قال لهم اي لتلاميذه
كما قرات النسخة السريانية وللجموع الحاضرين خاصةً لذلك الانسان الذي كان بينه وبين
اخيه خصومة من اجل قسمة الميرات انظروا مقدار الضرر الذي يسببه البخل والطمع كما
تشاهدون في خصومة هذين الاخوين لانه اذ يابي الواحد من ان يقاسم اخاه بالميرات
من وجد الطمع والبخل فالاخر يلح على القسمة برغبة عظيمة وفي غير محل ومن ثم صارت
خصومات ومقاولات ودعاوي بينهما اوانظروا وتحفظوا اي تحفظوا باجتهادٍ من
كل البخل قد قرات النسخة السريانية الشره واليونانية الطمع كان السيد المخلص يقول
انظروا وتحفظوا ليس من الطمع باختلاس مال الغير فقط بل من الرغبة الزايدة باكتساب
وحفظ ما هو لكم ايضًا لان الذين يرتاحون الى الاموال الترابية بزيادة يتغافلون عن الغنى
السموي ولهذا قال مار اغستينوس ليس الطماع فقط يختلس مال غيره لكنه طماع ايضًا من يتمسك
بماله برغبة زايدة وقرات النسخة العربية الاصلية انظروا وتحفظوا من كل الشر لان الطمع
اصل كل شر لان ليس الحيوة للانسان بكثرة ماله كانه يقول ان طول الحيوة او سعادتها ليس
بكثرة المال والقنية بل تحصل بذلك اقصر لكثرة البذخ واشقا لكثرة الهموم التي من عادتها ان
تقترن بكثرة المال لان الحيوة لا تزيد بالاموال فكانه يقول ان كنت يا ايها الانسان تطلب
قسمة الميرات من اخيك بشوق عظيم لظنك انك تعيش بتلك الاموال اكثر بذخ وبها تطول
حياتك ايضًا فانت على ضلالٍ مبين لان الاغنيا لكثرة بذخهم وهمومهم تحصل حياتهم قصيرة
وشقية اذًا ان شيت تعيش براحة ويطول عمرك فاحتقر الغنى وكن مسكينًا بالروح وضع
مالك في يده تعالى واحد احد لانه تعالى وحده يرزق الانسان طولة العمر والسعادة ولكي
يثبت يسوع هذا القول اورد المثل الاتي قال مار امبروسيوس ان كنت تطلب كنوزًا فعليك
بالكنوز المخفية التي لا ترى ولا تنظر الى الكنوز التي تخرج من قلب الارض كن مسكينًا بالروح
فتصير غنيًا من كل الوجوه لان ليس الحيوة للانسان بكثرة ماله لكنها في الفضيلة والايمان
فهذا الغنى يصيرك غنيًا بالله وقال لهم مثلاً انسان غني اخصبت له كورة اي كثرة
الحقول التي كانت له في تلك الكورة ولهذا قرات بعض النسخ حقل عوض كورة
ففكر في نفسه وقال ماذا اصنع اذ ليس لي اجمع غلاتي قد اتضح من هذا النص كثرة هموم
الغني ومسكنته اذ يحتاج الى مكان وهو غني وقد اخصبت له حقول ويتعذب
كالفقير لانه غني ولانه محتاج الى مكان حيث يضع غلاته قال مار باسيليوس ان
الارض لم تغل له غلات لكنها انبتت نحيبًا وهمومًا لانه كالمسكين الفقير المضرور ينتحب
ويقول ماذا اصنع اما يتكلم هكذا الفقير المحتاج الذي يتسول فيا لها من مسكنة انه يجمع

ما كان له في البيت لم يفرح لانها كانت تنخر قلبه وتهم قلبه وقبل ان يجمع الغلات دعاها
غلاته وذلك دليل الطمع العظيم اوما يعلم كم من المخاطر يلتحق بالغلات قبل جمعها
لان البرد تارةً يبيدها والحر يجففها وكثرة المطر تحقها وقال اصنع هكذا اني اهدم
اهرايي وابنيها اوسع واخزن جميع غلاتي التي جاتني هذه السنة وبقية خيراتي التي
جمعتها في السنين الماضية ان هذا الشور قد استشاره من الطمع والبخل لان المحبة
لانه لو يستشيرها القائلة له انفق كل شي على الفقرا والبايسين وان كنت تطلب اهرا
فتلك بطون الجايعين واحضان الارامل وبيوت الايتام وافواه الاطفال فهذه هي
الاهرا التي تدوم معك الى الابد كما قال مار امبروسيوس وباسيليوس وقال هذا القديس
من قبل ما يجب توزيعه واحتسبه لذاته فهو لص وسارق والخبز الذي عنده فهو للجيعان
والثياب التي حفظها عنده فهي للعريان والذهب الذي يمتلكه مخزونًا في الارض فهو
للمحتاج النتيجة كل محتاج يقدر ان يسد احتياجه وانه لم يفعل يكون قد ظلمه وقال
ايضًا اذا ما جمعت غلاتك واملات اهراك منها فماذا تفعل في غلات السنة الاتية فعلى
هذه الحالة ستهدمها ايضًا وتعود توسعها ايضًا فاذا تعود تصرف كل خيراتك
في الهدم والبنا المتصل كل سنة وما يحتمل من الارض يرجع الى الارض وما يتلوه
واقول لنفسي يا نفس لك خيرات موضوعة لسنين كثيرة استريحي وكلي واشربي وافرحي
ان هذا الغني ضل ايضًا واخطا اولاً اذ وعد نفسه بسنين كثيرة وهو مزمع ان يموت
في الليلة الاتية قال مار غريغوريوس ان الذي كان يعد ذاته بايام كثيرة لم ير اليوم
الاتي فمن ثم قال كيرلس مخاطبًا للغني لك خيرات كثيرة يا ايها الغني وتلك مخزونة
في اهراك لكن من اين لك سنون كثيرة ثانيًا اخطا حين طلب التمتع بالشره والبذخ
قايلاً كلي واشربي وتمتعي فانه يضاهي ذلك القايل انه لا يوجد فرح بعد الموت ولا
نعيم وقوله استريحي قال كتاب التفسير ان ضريبة البخل ترافقها ضريبة الكسل فمن ثم
قال باسيليوس لو كانت لك نفس خنزيرية هل امكنك ان تخاطبها باكثر ما تكلمت ولعمري
قد صح لك الجواب القايل يا جاهل في هذه الليلة يطلبون نفسك فقال له الله يا جاهل
في هذه الليلة يطلبون نفسك منك والاشيا التي اعددتها لمن تكون فقال اذًا الاله له
لا بالقول بل بالعقل لانه انزل عليه مرضًا مهلكًا وحمى محرقة وبذلك صير زمته ان
تلقنه بالالفاظ المذكورة فمن ثم قال اوتيميوس هكذا قال له الله هذه الاقاويل بواسطة
ضميره الذي اذ شعر بالموت طفق ينطق قايلاً يا جاهل في شورك فكنت تحسب انك
قد اصبت بر ولكن ظهرت الان جاهلاً واحمق في رايك في هذه الليلة توخذ نفسك
تلك التي ابت ان تقتني نور الافراز وكانت متوجهة الى ظلام جهنم يطلبون اي الله

والمليكة الذين هم خدام حكمه ولا يطلبون نفسك صدفة بل بحكم الله العادل وذلك
غصبًا عنك لكي تعطي حسابًا عن كلما اعطاك الله من الغلات والخيرات وايضًا يطلبون
نفسك منك لان النفس مخلدة لا تموت مع الجسد غير ان نفسك ليست لك لكنها لله
التي نفخها فيك وائتمنك عليها كالوداعة فاذًا بالحق يطلبونها منك عند حلول الموت
عليك والاشيا التي اعددتها لمن تكون والحال انك لا تعرف لمن تكون هل تكون لوريثك
او لغريب لعلها تكون لصديقك او لعدوك وهذا يبرك ايضًا قال مار امبروسيوس ما
ليس نقدر ان ناخذه معنا فليس هو حقًا لنا. وانما لنا الرحمة فقط التي تكتسب لنا المظال
الابدية هكذا من يذخر له ذخاير وليس هو غنيًا بالله كانه يقول هكذا اخرة الغني البخيل
الذي يذخر لنفسه ذخاير لا لله وقوله غنيًا بالله اولًا الغني بالله هو الغني عند الله اي
ذاك الذي يذخر له عند الله ذخاير الاستحقاق بالصدقة وبقية الاعمال الصالحة العظيمة
وهذا هو المستغني المتمول كما قرات النسخة اليونانية ثانيًا الغني بالله هو المتفرغ بكلية
الى رضا الله وحده وله يحب وعليه وحده يتكل لكي يسعده وهو يتمتع بر الى الحميد فمن
ثم قال كتاب التفسير ان الغني بالله هو من كان الله امله وكل ماله عند الله وقال مار
اغستينوس ان الغني هو عديم الفضة اي المسكين بالروح كما كان مار بطرس القايل للمقعد
على باب الهيكل ليس لي ذهب ولا فضة ولكني اعطيك مما هو لي باسم يسوع الناصري
قم فامشي وقال مار اغستينوس ايضًا اذ كان المسيح غنيًا صار فقيرًا لنستغني نحن بفقره
فيغني الفقرا الحقيقيين ويفقر الاغنيا الكذبة كقوله طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت
السموات قال تاوفيلكتوس اذًا فلنجتهد اذًا ان نصير اغنيا عند الله اي ليكن اتكالنا عليه
ولتكن كل اموالنا عنده ولا نقل هذه الخيرات خيراتنا لانها خيرات الله فان كانت هي خيرات
الله فلماذا نسلبها منه وهذا هو الاستغنا به اي اننا نعتقد انه لا يعوزنا شي مما هو ضروري
لنا ولو انفقنا ساير اموالنا ثالثًا الغني بالله هو السخي على الفقرا والمساكين لانه مهما
اعطيناهم فكاننا قد اعطيناه كقوله تعالى كلما تصنعون باحد اخوتي هولا الصغار كانكم
بي تفعلون وهو سيجازينا عنه فمن ثم قال بيدا المكرم من اراد ان يكون غنيًا بالله فلا
يذخر لذاته ذخاير لكن فلينفق ما يمتلكه على المساكين فهذا المعنى لجيد الا انه لغزي
لان المسيح ليس يتكلم هنا عن الصدقة فقط بل عن الغني الحقيقي وهذا الغني هو
الفضايل والاعمال الصالحة لا غلات الارض وخيراتها من كون تلك الاعمال الصالحة
تطيل الحيوة وتسعدها في هذا الدهر وفي الاتي خاصةً رابعًا قال مار اغستينوس ان
الغني بالله هو المملو محبة وبالنتيجة مملو من الله لان الله هو محبة ومن حل في المحبة فقد
حل في الله وقد حل الله فيه فقال هذا القديس ان تكون فيك محبة الله فالله فيك ايضًا

والغني

والغني الذي ليس فيه محبة فليس عنده شي والفقير المحب فكل شي عنده اتظن يا انسان ان
من كان صندوقه مملوًا من الذهب هو الغني ومن كان ضميره مملوًا من الله فليس بغني
والحال انه لا غنى لمن ارتضى الاله ان يحل فيه خامسًا قال مار امبروسيوس ان الغني بالله
الحقيقي هو من كان مزينًا بساير الفضايل الحقيقية واما بالمعنى الادبي فالغني بالله الحقيقي
هم القديسون الطوباويون الذين يتمتعون بالله وبكل خيراته فالملخص من ذلك ان الواصلين
في السما هم الاغنيا الحقيقيين وحدهم اولًا لانهم يمتلكون الله ثانيًا لانهم غير محتاجين لاحد
ومن ليس هو محتاجًا فهو الغني فمن ثم قال مار اغستينوس كان المسيح غنيًا عند الاب وفقيرًا
عندنا فكان غنيًا في السما وفقيرًا على الارض اي كان الهًا غنيًا وانسانًا فقيرًا لا ترتفعوا قد
اختلف المفسرون في معنى هذا الكلام فذهب اولًا اكليمنضوس الاسكندري الى كانه يقول
لا تضلوا عن الحق فتطلبوا معرفة العلويات خلاف ما يعلم الايمان والحق ثانيًا ذهب مار
اغستينوس الى كانه يقول لا تفتخروا اذا ما حصل لكم القوت والكسوة بكثرة ثالثًا ذهب اوثيميوس
الى كانه يقول لا تنحدروا من السماويات الى الارضيات ولا تتركوا تلك وتتبعوا هذه رابعًا
ذهب تاوفيلكتوس الى انه يقول لا تكونوا متقلبين ومتصورين في مخيلتكم ما كان مرتفعًا كما
يفعل اوليك الذين لا يرضون بالحاضرات لكنهم ينظرون دايمًا الى امور اعظم خامسًا ذهب
توليتو والواطبلي وهو الاصح الى كانه يقول لا ترصدوا حوادث الجو التي هي مرتفعة فوقكم
باهتمامكم مثلًا لا تنظروا الى مقابلة الكواكب ولا الى اقتراناتها ولا الى الغيم والرياح و
امثالها لتحكموا من المزمعات لخصب الغلات او قلتها فتتوهمها لقول ارميا النبي لا تتعلموا
من ايات ولا تفزعوا منها تلك التي تخاف منها الامم وقال الحكيم من يرصد الرياح ما يزرع
ومن يتبصر بالسحب لن يحصد فمن ثم قرا الواطبلي لا تهتموا باهتمام من ينظر بوجهه
الى الجو اي كانه يقول لا تتعلقوا بقلوبكم في الجو تعلق من يتبصر بالمعونات البشرية و
المخلوق غير متكل بالعناية الالهية ولهذا قرات النسخة العربية الاصلية لا تهتموا
لان بهذا كله اراد المسيح ان يرفع عنا الاهتمام الزايد بما يخص القوت والكسوة ويطبع
فينا الاتكال الثابت على الله لنتوقع هذه الاشيا كلها من عنايته الابوية ونستوثق بها
وقال فرنسيس لوقا ان المفهوم من قوله لا ترتفعوا كانه يقول لا تبتصروا عن بعد بالامور
المزمعة لتهتموا بحاجة الجسد المزمعة الى زمان طويل وتتوهمها وقد شرح ذلك بايضاح
حين قال في انجيل متى لا تهتموا بالغد فهذه الامثال معناها واحد تنهى عن الاهتمام الزايد
بالمزمع وتامر بالتسليم للعناية الالهية والاتكال الوثيق عليها وقد اتبع مار فرنسيس
هذه الوصية الربانية ورسم لرهبانه القوت يومًا فيومًا ونهاهم ان يحفظوا شيًا للغد وامرهم
ان ينفقوا على البايسين مهما فضل عنهم من قوت ذلك اليوم متكلين عليه تعالى لانه يعتني

لهم بالغد كما كان يفعل بايليا النبي ومار بولس اول الحبسا اذ كان يرسل لهما قوتًا مع الغراب
كل يوم وكما فعل مع بني اسرائيل اذ كان يمطر كل يوم المن عليهم من السما لكفايتهم مدة اربعين
سنة في البرية بل كان يحفظ في تلك المدة ثيابهم صحيحة لا تنقطع بل كان يصيرها
تطول كلما كان تنشوا اطفالهم وكان عدد بني اسرايل في البرية نحو من ثلثماية ربوة و
الربوة عشرة الاف كما مر في العدد الاول وهنا لا تخف ايها القطيع الصغير لا تخش ان ينقطع
عنك قوتك اوكسوتك اذا ما تركت الاهتمام بنفسك وبعت قنيتك واعطيتها للمساكين
اولا تعطوا هذ الكلمة اذا ما طلبت اولا ملكوت الله وبره ومن كون هذا القطيع صغيرًا اولا
لان في ذلك الوقت كان المومنون قليلين وكانوا فقرا مساكين بالمال والقنية او بالاختيار و
الراي وهم المساكين بالروح لانهم يحتقروا الغنا الارضي ليتوقوا الى الغنى السموي ومن ثم كانوا
امام العالم صغارًا اي حقيرين ومرذولين واما الان اذ كان ايمان المسيح قد بلغ اقطار المسكونة
وامتدت الديانة النصرانية في العالم كله طولًا وعرضًا حتى ان الملوك والروسا والسلاطين
خضعت لها فلم يكون القطيع صغيرًا لكنه قد صار كنيسة متسعة وقادرة في غاية الاتساع
والاقتدار ثانيًا لان قطيع المومنين صغير جدًا نظرًا الى كراديس الملايكة واجواقهم التي لا تعداد
لها كقول النبي الوف الوف تخدمه وربوات ربوات وقوف امامه ثالثًا لان المومنين قليلين
جدًا نظرًا لكثرة الكفرة والمنافقين وقال بيدا المكرم ان قطيع المومنين صغير لتواضعه او
نظرًا لكثرة المرذولين لان المومنين والرسل والتلاميذ خاصةً في تلك الايام اي في عهد
المسيح كانوا يتواضعون نظيره باختيارهم ويتنازلون الى الفقر طوعًا فمن ثم قال لهم سيد
الكل بيعوا مقتناكم ولا تخافوا يا مومنين لانه وان كنتم قطيعًا صغيرًا فمع ذلك يعتبركم الاله
جدًا ويهتم بكم اهتمامًا خصوصيًا والمسيح الرب هو راعيكم وهو يرعاكم بالتمام كقوله انا
الراعي الصالح وقال النبي الرب يرعاني فلا يعوزني شيًا في الخصيب هناك اسكنني قال
احد القديسين انه لقطيع صغير امام العالم لكنه عظيم قدام الله وقال اكتسب التواضع ما
خصرته الكبريا بل قد رأينا ان هذا القطيع الصغير قد قهر بدعته ساير القبايل الوحشية
وانتصر عليهم واستعبدهم تحت نير المسيح وذلك بالصبر لا بالضرب وبالموت لا بالقتال
فان اباكم قد سر ان يعطيكم الملكوت اذ كنتم تسمعون كلامي واوامري وتكملونها بالفعل ومن
ثم تحملون الصليب وراي وتميتون الامكم وشهواتكم مواظبين عمل الخير لا اذ كنتم كسالا
بطالين والمفهوم بالعطا هنا الشرطي لا المطلق اي ان صبرتم الى المنتهى في ايمان محبتي
وطاعتي حتى النفس الاخير لانه لم يعط الملكوت ليوضس من بعد ما باعه وبهذا ايرد لتلاميذه
السبب في انه لماذا يجب عليهم الا يخافوا من قطع اعوازهم ولو كانوا صغيرين وفقرا كانه يقول
اذ كان الله يحبكم جدًا حتى انه انتخبكم للغنى السموي الموجود في ملكوته فمن المحال ان يمسك

عنكم

عنكم غنا الارض الحقير من حيث انه ضروري لتبلغوا الى الملك السموي وتبشروا بر بالقول
والفعل فمن ثم قال ماركيرلس اذ كان الرب سخيًا جدًا ويمنح مثل هذه الامور الكريمة
كيف لا يكون شفوقًا عليكم ليعولكم هل يمكن ان يدعكم لتموتوا جوعًا بيعوا مقتناكم واعطوا
صدقة هذا شور لا امر خلافًا لما زعم بيلاجيوس المبتدع قايلًا يجب على المسيحيين كافة
ان يكونوا فقرا بحسب امر المسيح وقد استدلينا على ان هذا القول هو شور بدليل
كلام السيد القايل ان كنت تريد ان تكون كاملًا اذهب وبع كل مالك فيكون اذًا المعنى
كانه يقول لكي تتقيدوا بالكمال الانجيلي بيعوا امتعتكم واعطوا الفقرا واتبعوني انا الفقير
بالروح بفقر يعادل فقري بل افعلوا هذا ايضًا لكي تظهروا على انفسكم انكم لستم تهتمون
بالقوت والكسوة لكنكم متعلقون بعناية الله فقط منتظرين منه اعوازكم التي قد وعد
بها من يطلب الملكوت وبره ولهذا قد اقتدى المسيحيون بهذا الشور الرباني في اوايل
الكنيسة وكانوا يبيعون كل ما كانوا يمتلكونه وكانوا ياتون فيضعون الثمن امام اقدام
الرسل لكي يوزعوها على المومنين المساكين كانه يقول لا تخافوا اي لا تفتكروا مهتمين
بما تحتاجون اليه لقيام حياتكم في الزمن الاتي بل بيعوا كلما تقتنونه واعطوها صدقة و
انفقوها على المساكين وهذا يصير باستحقاق اذا ترك الانسان كل شي له وعاش من كده
وتعب يديه واعطى صدقة كما قال بيدا المكرم اجعلوا لكم اكياسًا لا تعتق وبالنتيجة
مالا يسقط منها المال الروحي اي الصدقة خلافًا لما يجري في المال الدنيوي حين يسقط
من الاكياس البالية والخرقة من العتق فيضيع والاكياس التي لا تعتق هي احضان المساكين
لاسيما العقل الذي يذكر الله دايمًا وفيه يحفظ الله صدقاتكم واعمالكم الصالحة كانها في كيس
ليجازيكم عنها جزيل الثواب يوم الدينونة ولهذا قال السيد وكنزًا في السموات لا يفنى اي
اجعلوا وعدوا لكم كنوزًا بواسطة اعمال الرحمة والمحبة حيث لا يصل اليه سارق ولا يفسده
سوس قد نتج احد الابا من هذا النص وقال ماله اذًا مع الارض من يمتلك السما وماله
ان يقارش الامور البشرية من كان قد ظفر بالروحية الا اذ كان يحب الخاطر والاتعاب
والموت الشرير والقباحات ويفضلها على الملكوت وخيراته فانه حيث يكون كنزكم هناك
تكون ايضًا قلوبكم ان هذا هو السبب اللحى في انه لماذا قال بيعوا مقتناكم واعطوا صدقات
اعني لتظهروا ان قلبكم هو في السما لا في الجو لانه حيث يكون الكنز هناك يكون ايضًا القلب
اذا ان وضعتم كنزكم في السما بواسطة الصدقة فتظهروا ان قلبكم متعلق في السما لا في
الارض في الله لا في الذهب لان ما يحبه الانسان ويعتز به ويتكل عليه فذاك كنزه والبقية
راجعها في تفسير بشارة مارمتى الرسول لتكن حقواكم مشدودة وسرج موقودة في ايديكم قد
قرات هنا النسخة السريانية والعربية الاصلية والقبطية والحبشية وسرجكم موقودة

وانتم كونوا متشبهين باناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقرع يفتحوا
له للوقت ان هذه الاية تقترن مع ما تقدم هكذا اى ان المسيح اذ كان قد قال ان اباكم قد
سر ان يعطيكم الملكوت فنتج اذًا بيعوا مقتناكم واعطوا صدقات لتشتروا بها هذه الملكوت
فالان يلزم عليهم ان يهيئوا انفسهم بهذه الصدقة للملكوت كانه حال ويشدوا اوساطهم و
يباشروا الطريق مع ترك الاهتمام بكل شى كانه يقول كونوا مستعدين ومتصفين بكافة
الفضايل والاعمال الصالحة والاستحقاقات لاسيما بالصدقة وهجرات المقتنا لكى تلاقوا المسيح
الرب كما يليق بكم وهو راجع من العرس والافراح السموية واتى اليكم وقت الموت ليدينكم واذ
يكون قد حكم لكم بالملكوت تستحقون ان يقتادكم اليه وقد لاحظ هنا الى عادة الشرقيين
الذين منهم اليهود فهولاء كانوا يتشحون بلباس طويل يلحق القدمين كعادة اهل الشرق يومنا
هذا ولهذا حين كان يهم احدهم بسفر او بشغل او بخدمة كانوا يشدون اوساطهم ويستعدون
بتشكيل اثوابهم ليكونوا مطلقين وسريعين بخدمتهم ليلا يتعرقلوا من طول ثيابهم فيتعوقوا
عن قصدهم كما هو ظاهر من الكتب المقدسة قال باسيليوس وغريغوريوس واغستينوس
وبيدا المكرم ان شد الحقوين بالمعنى الرمزى هو قمع انهماك الجسد الذى اصله فى
الحقوين كما هو اصل المعنى هناك ايضًا والقمع يكون بالعفة قال الاب القديس ماربطرس
كريسولوغوس ان الرب يامركم بشد حقويكم بزنار التعفف وبمنطقة الفضايل حتى اذا
كان جسمنا منقمعًا يكون ذهاب عقلنا للقا الرب مستعدًا وسريعًا ومطلقًا واعلم ان
ملدوناتوس قد جمع ما بين العدد الخامس والثالث وبين السادس والثلثين هنا وصير
المثل واحدًا وقد يمكن افتراقهما وحينيذٍ يعود كل شى يحوى مثلًا فالواحد مثل شد
الحقوين والسرج الموقودة والاخر مثل العبيد الذين ينتظرون سيدهم وهو راجع
من العرس لان المفسرين اختلفوا بتفسير هذه الكنايات لان الذين يشدون اوساطهم
كثيرون كالفعلة والخدام والمسافرين والمرسلين والجنود والحمالين والمتعففين وزنانيرهم
مختلفة لان الفعلة يتمنطقون بمنطقة التعب والخدام يتزرون بمئزر الخدمة
والجند بزنار الجندية وهو زنار القوة والحمالون بزنار الصبر والثبات والمتعففون يتمنطقون
بمنطقة العفة والامانة والتوبة المتقشفة والمسافرون والمرسلون يستعدون
كمن يروم السفر قوله اذًا لتكن اوساطكم مشدودة اولًا قد فسره تاوفيلكتوس عن الفعلة
الذين يستعدون للعمل كانه يقول كونوا مستعدين بكافة الوجوه لاعمال سيدكم وسرج
موقودة فى ايديكم التى لا تكونوا مترددين فى الظلمة وخوفًا من البصيرة بل ليكن فيكم نور
الكلمة الذى يدلكم على ما يجب عليكم فعله او عدم فعله اذًا هذا العالم هو كالليل و
هكذا فسر اوتيميوس وتيطوس كانه يقول كونوا مستعدين وسريعين لمباشرة كل خير

ثانيًا

ثانيًا قد فسره اخرون عن من يخدم المسيح والمساكين بالصدقة لان القول قد سبق
فيها كانه يقول شدوا حقويكم لتكونوا مستعدين وسريعين لخدمة المسيح والمساكين
ثالثًا قد فسره اخرون عن المسافرين المستعدين بشد اوساطهم للسفر كانه يقول شدوا
حقويكم لتكونوا مستعدين فى الطريق الى السما الذى قد سبق القول فيه لان الطريق اليها
بعيدة من كون السما الاطلس يبعد عن الارض اكثر من مايتين لكا من اليال ومن ثم فرضنا
لو يصعد الانسان كل يوم مايت ميل لما استطاع ان يلج السما الاعلا حيث مقر القديسين
بعد مايتى سنة ومن ثم اذ كان هذا الامر ضربًا من المحال رسم الاله ان نسعى الى هناك
بسعى الروح والرغبة لا بسعى الجسد ومشيه اذًا ليس يدخل من كان كسلانًا لكن يدخله
من كان مجاهدًا ومحتقرًا اباطيل العالم كما قال الملاك لاحد الرهبان وقد لاحظ ماربطرس
الى هذا النص حين قال اربطوا حقوى ضمايركم صاحين فارجوا بالكمال تلك النعمة التى
تاتيكم عند ظهور ربنا يسوع المسيح كابنا الطاعة ولا تتشاهوا بشهوات جهلكم الاولى
ولكن كما ان الذى دعاكم قدوس كونوا انتم ايضًا قديسين بكل تصرفكم وقد لاحظ المسيح
هنا الى خروج بنى اسرايل من مصر واجتيازهم الى ارض الميعاد وهذا الاجتياز المدعو
بالعبرانية فصحًا كان رسم القديسين المجتازين من الارض ومتجهين الى السما لان الله هكذا
رسم لليهود فى اكل خروف الفصح من اجل اجتيازهم الى ارض الميعاد وقال لهم لتكن حقوكم
مشدودة واحذيتكم فى ارجلكم وعصيكم فى ايديكم كانكم مستعدون للسفر وتاكلونه بعجلة
من اجل انه فصح للرب هكذا يجب بالمعنى الرمزى ان يفعل المسيحيون رابعًا المرسلون
يشدون اوساطهم لتكميل رسالتهم سريعًا ومن ثم يصورون الملايكة بما انهم رسل الله
بهيئة من تكون اوساطهم مشدودة كانهم مستعدون مسرعين لتكميل امر الله كقوله تعالى
وقد صنع ملايكته ارواحًا وخدامه نارًا تتقد كان المسيح يقول يا ايها الرسل والتلاميذ
شدوا اوساطكم لتكونوا رسلى فى ساير المسكونة اعنى لتكرزوا بالايمان والانجيل لساير الامم
المتفرقة فى اقطار العالم كله ها هو ذا انا مرسلكم فانطلقوا بشجاعة سريعًا وبجراة كالملايكة
كقول اشعيا امضوا يا رسل مسرعين الامة المستاصلة المدحوضة وقال ايضًا ما احسن
على الجبال رجلى المبشر والمخبر بالسلام المبشر بالخير المكرز بالخلاص وقد اورده
الرسول قايلا ما اجمل اقدام المبشرين بالخيرات خامسًا الجند المجاهدين يشدون
اوساطهم لكى يتقووا بهذا الشد ويبطشوا فى قتالهم لانه اذ كان الحقوين من لحم
محضًا وضعيفين يتشددان بالمنطقة فيثبتان كذلك يا مسيحيين شدوا حقويكم
بمنطقة النشاط والقوة لكى تجاهدوا كجند المسيح ضد الشيطان والجسد والعالم
وتقهروهم ظافرين بهم كقول الرسول شدوا اذًا حقويكم بالحق والبسوا درع البر راجع

ماذكرناه هناك وقال داود النبي قد شددتني بالقوة والقتال وقال ايوب البار شد
مثل الرجل حقويك وقال الله لبني اسرايل لتكن حقواكم مشدوده وذلك لانهم كانوا ذاهبين
وهم متسلحون بالاسلحة ليقاتلوا ارض الميعاد ويظفروا بها فمن ثم ذهب اوريجانس الى ان
سيد الكل قد لاحظ هنا الى جنود جدعون القايد الذين كانوا منطلقين لمقاتلة
اهل مديان واوساطهم مشدودة ومصابيح في ايديهم داخل القلل وكانوا يصدمون
القلل الواحدة بالاخرى فاذا خرجت المصابيح المسرجة منها واضت ارجفت الاعدا فاضطربوا
وهربوا بل كاد يقتل الواحد رفيقه سادسًا الحمالون ايضًا يشدون حقويهم ليقووا على
حمل الاوساق ولا يرتخوا كذلك يا مسيحيين شدوا حقويكم بمنطقة الصبر لتصبروا بشجاعة
على كلما يحزنكم وتكونوا مستعدين لاحتمال كل شر سابقًا الى المتعففين يشدون اوساطهم
بزنار العفاف اي نكران الذات والاماتة وبه يجحدون ويقطعون ويميتون كل رغبة ردية
تتلد من الشهوة وذلك ليقهروا اجسادهم ويقاتلوا كل حركة ردية كما فعل مار سمعان
العامودي حيث شد وسطه بحبل خشن مضفور من النخل فغرز حتى العظام واهترى اللحم
حوله وكثيرون اليوم يشدون اوساطهم بمنطقة من شعر ليقهروا اجسادهم ويميتوها وقد
ذكر مار ايرونيموس المسوح الشعرية دعاها منطقات الاماتة ومثلها كانت منطقة ايليا
النبي ومنطقة يوحنا المعمدان وقال ماربولص اميتوا الان اعضاكم التي على الارض اعني
الزنا والنجاسة والهوى والشهوة الخبيثة والبخل فمن ثم قال مار اوغستينوس شدوا حقويكم
اعني اقهروا كل ميل نحو امور العالم واميتوا كل هوى وقد اخبرنا الكتاب المقدس ان المراة الشريفه
يهوديت كانت تشد حقويها بالمسح وقوله وسرج موقودة في ايديكم اذا امر المسيح بشد
الحقوين ليكون الانسان مستعدًا للعمل الصالح والسفر في طريق الملكوت فامر هنا بالمناسبة
بحمل السرج الموقودة لانها ضرورية للعمل الصالح والسفر في طريق الملكوت فامر هنا بالمناسبة
بحمل السرج الموقودة لانها ضرورية للعمل في الليل ولمباشرة السفر على حد سوى وذلك من
كون حياتنا هذه هي ليل معنوي مملوء من ظلام الجهل والضلال والشهوة اذًا لكي نسلك
ونشتغل في هذا الليل نحتاج الضوء وسرج موقودة وقد لاحظ هنا الى وليمة العرس التي من
عادتها ان تتم ليلاً بالاضوية والمصابيح المسرجة كانه يقول كما ان العبيد ينتظرون سيدهم
وهو راجع من العرس ويتقدمونه بالمصابيح المضية كذلك اسهروا انتم وانتظروني وانا
راجع من السما اتيًا اليكم وقت الموت ولاقوالي بالمصابيح الروحية لانكم لستم تعلمون
يوم موتكم ولا ساعة مجيي الى الدينونة فاذًا انتظروني كل ساعة وانتم مستعدون ان كنتم
حكما هكذا كانت العذارى ينتظرن عريسهن ومصابيحهن قرينة ومسرجة لان هذا المثل
يشبه مثل العذارى ولسايل ان يسال ما معنى هذه السرج الموقودة الجواب قد ذهب

ثاوفيلكتوس

ثاوفيلكتوس الذي كانه يقول ليكن فيكم نور العقل والافراز لتعلموا ماذا يجب عليكم ان تفعلوا
وكيف تفعلوا ليكن ايضًا فيكم الايمان الموقود بالمحبة وحرارة الروح لان هذا الايمان يوضح
لكم ماذا يجب عليكم فعله وماذا يلزمكم ان تتجنبوا وهو يستحثكم ايضًا الى عمل الفضايل
الفاضلة والى تعليم الغير بالايمان وطريق الخلاص وان تجتهدوا ان تضرموا قلب القريب
بمحبة الله من غير ان تطيقوا ان يمكث احد عايشًا في الجهل والخطية. بل قال ايرونيموس
ان حمل السرج الموقودة في الايدي هو الكرازة بالانجيل وقال مار سالستينوس بالمعنى
الروحي ان هذه الالفاظ تحت اسرار لان شد الحقوين يدل على الطهارة والعصما
تدل على الرعاية والتدبير والسرج المسرجة تدل على ضيا العمل الصالح ولهذا قال مار
غريغوريوس ان السرج المضية رمز على المثل الصالح الذي يعطى للقريب بواسطة
اعمال الخير لانه اذا امرنا السيد بان نشد اوساطنا علمنا ان تكون طهارة العفة في اجسادنا
واذ رسم بحمل المصابيح في ايدينا اشار لنا لوجود نور الحق في اعمالنا فاذًا الطهارة تعد
عظيمة خلوًا من العمل الصالح ولا العمل الصالح يعد شيئًا خلوًا من الطهارة وقال مار
اوغستينوس ان شد الحقوين هو التعفف من امور العالم والسرج الموقودة هي عمل هذا
الامر عينه لغاية صادقة ونية مستقيمة وقال الانبا مكسيموس ان السرج الموقودة هي الصلوة
والتامل والمحبة الروحية وقد ذهب اوريجانس الى ان السيد قد لاحظ هنا الى مصابيح
جند جدعون القايد فكما ان تلك المصابيح حين اضات عند كسر القلل ارجفت عساكر
اهل مديان كذلك الرسل والشهدا حين تصادمت اجسادهم وكسرت بالشهادة طفقوا
يلمعون بالعجايب وبهذا ارتد المضطهدون الى ورايهم وهربوا وهكذا اضات
المسكونة بتعليمهم وقداستهم على حد سوى كما فسر بيدا المكرم وغريغوريوس الكبير
وقوله في ايديكم قد لقيناه محذوفًا من النسخة اليونانية والعربية الاصلية ومن
السريانية ايضًا وقد حذفه ايضًا اوريجانس والكليمنضوس الاسكندري وكيرلس وفم
الذهب وباسيليوس وتيطوس وساير الابا الشرقيين ومن اللاتينيين ايضًا امبروسيوس
وكبريانوس وايلاريوس واغستينوس وقد وضعته النسخة الرومانية وساير
النسخ المحررة صحيحًا قوله اذًا في ايديكم اي بين ايديكم اعني امامكم لتضي المصابيح لكم
وانتم في شغلكم لان الذي يشتغل يضع الضوء حوله وليس يمسكه في يديه وقد
يمكن حمل الضو في ايدٍ ايضًا بحصر اللفظ وذلك لكي تلاقي المسيح الرب الاتي
كالعبيد والمصابيح في ايدينا ومن هذا القول الرباني قد جرت العادة بين المومنين
ان تعطى الشموع المباركة في ايديهم وهي مضية حال المنازعة شهادة على انهم يلاقون
المسيح بايمان متقد بالمحبة وزاد كيرلس هنا وانعلوا ارجلكم الان كل النسخ والمفسرين

قد حذفوا ماذكرناه فمن ثم نظن أن كيرلس قد نقل هذه الاية هنا من الرسول في رسالته
الى اهل افسس وقد جرى ذلك منه سهواً قوله وانتم متشبهين باناس ينتظرون سيدهم
هذه وصية ثالثة لان الوصية الاولى جاءت في قوله شدوا حقويكم والثانية في قوله وسرج
موقودة في ايديكم والثالثة انتظروا سيدكم فالوصيتان الاوليتان راجعتان الى الثالثة
فكانه يقول كونوا انتم ايضاً مستعدين كما من عادة العبيد ان يستعدوا حين ينتظرون
سيدهم ليلاً اعني كونوا مستيقظين وحقواكم مشدودة وسرج موقودة في ايديكم فمن ثم
ذهب ملدوناتوس الى ان المثل ههنا واحد لكنه ثلثة اقسام واما يونسينيوس فقد وضع
خلقاً بينهما لكن الكل راجع الى غرض واحد لانه كما ذكرنا سابقاً فالوصيتان الاوليتان راجعة
الى هذا القسم فاذاً هذا المثل واحد واقسامه ثلثة قال توليتوان الذي ينتظر الرب هو
من يحتسب ذاته غريباً ويحتاج الى المسيح ويفكر به كثيراً بل دايماً ولا يفتر عن ذكره متشوقاً
اليه ويحتمل بصبر كلما يضده حباً به واتكالاً عليه ويخشى ان يغيظه لانه يراه اتياً امام
عينيه ويحتقر بسهولة كل شي لا يليق بمجيه ويفرح بكلما يرضيه ولا يعتبر الامور الزمنية من
اجل رجا الابدية السعيدة واما بمعنى المتاول بقوله لتكن حقواكم مشدودة قد علمنا الرب
ان نجيد باشتياقنا الى بلدتنا السموية بما اننا غربا كقول ماربطرس انا اسالكم كالغربا والضيف
ان تبتعدوا من الشهوات الجسدية التي تقاتل نفوسكم وبقوله سرج موقودة في ايديكم يعلمنا
انه يلزمنا ان نضي بالفضايل كقول الرسول المذكور وليكن تصرفكم بين الامم حسناً وبقوله
كونوا وانتم متشبهين باناس ينتظرون سيدهم ليستحثنا لكي نكون متعلقين بالسما برجانا
قال هامة الرسل المذكور وارجوا بكمال تلك النعمة التي تاتيكم ثم قال ماراوغسطينوس
ان هذه الامور الثلث هي تلك التي وعظ بها لفايكس الوالي وهي العفافة والبر ورجا حيوة
الابد لان مضمون العهد الجديد يحتوي فيها وقال توليتوان بهذه الامور الثلثة يدل
ايضاً على وظايف السيرة الرسولية الثلث اولاً قوله لتكن حقواكم مشدودة يدل على ان
المسيح قد ارسل تلاميذه ليبشروا في المسكونة باسرها ويقاتلوا ايضاً كل الشياطين ويقهروا
الظلام والكفرة والرذايل كقوله قد اعطيتكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل
قوة العدو وبهذا تشددوا بمنطقة الجندية النصرانية والربانية والرسولية كانهم
يباشرون حرباً شديدة ثانياً السرج الموقودة تدل على انه يجب عليهم ان ينيروا العالم
بكرازتهم وتعليمهم كقوله لهم انتم نور العالم ثالثاً قوله وانتم متشبهين باناس ينتظرون
سيدهم يدل على ان يلزمهم ان يحتقروا هذه الحيوة الزمنية ويدوسوا كلما في العالم
مستسيرين سيرة سماوية الهية ليكونوا متعلقين بالسما بضميرهم وقلبهم كقول الرسول
ان معاشرتنا نحن في السموات ثم يذكر الغاية والنمو والجزا قايلاً ومن ثم ننتظر ايضاً

مخلصنا

مخلصنا ربنا يسوع المسيح فهذا الذي يغير جسد تواضعنا فيصيره شبيهاً بجسد
مجده كانه يقول فلاننا برجا وثيق ننتظر المسيح الذي يطوبنا ويمجدنا الى الابد
فلذلك نحتقر الامور الترابية ونتشوق الى السماوية ولهذا اذ كان اوليك المسيحيين
في اوايل الكنيسة مفتكرين بهذه الاشيا الثلثة دايماً ومعتنين بصيرتهم بها كانوا يعدلون
بسرعة عن الغنى والكرامات واللذات حتى عن حياتهم من اجل المسيح بما انهم غربا
عن الارض واهل مدينة السما وذلك لانهم كانوا ينتظرون مجي الرب عن قريب بعد هذه
الحيوة القصيرة اي لانهم كانوا ينتظرون الحيوة السعيدة الى الابد العتيدة ان تعطى لهم
من المسيح وهذه هي الحكمة الحقيقية وفقه القديسين وقد نشاهد ذلك في الاحبار
والعذارى والشهدا الرومانيين من عهد ماربطرس الى ايام مارسلبسترس بابا رومية
مدة ثلاثماية سنة فهولاء كانوا يفرحون في الاضطهادات المتصلة بسبب اموالهم
وبالجلد والحبس والقتل والحرق حباً بالمسيح لكي يتمتعوا به في الملكوت الدايم وقد
فاقت عليهم كلهم القديسة سيسيليا المشهورة بالحسن والغنى وشرف الاصل والنسب
وقد دهكت هذه الاشيا بلحظة عين حباً بالمسيح واذ كانت الخلان والمعارف ينتظرون
الى شجاعة قلبها ويشفقون عليها ويبكون فكانت هي ذاهبة الى العذاب بفرح وسرور
مسرعة الى الشهادة وذلك لانها كانت محققة ان صباها بالقتل لم يكن يبيد لكنه
كان يتغير وعوض التراب كانت مزمعة ان تنال ذهباً وعوض مسكنها الحقير قصراً بهياً
مرصعاً بالذهب الخالص والحجارة الكريمة وعوض الفاني ما لا يفنى الى الابد ثم قالت
ان المسيح لم يعط المثل بالمثل لكنه يمنح عوض الواحد ماية ضعف وحيوة الابد فمن ثم
يجب ان حيوة المسيحي تكون انتظاراً متصلاً للمسيح حتى اذا خلصه من هذه الحيوة
الشقية الحقيرة المستعبدة لكل الخطا يبلغه السما حيث الملك والمجد الدايم فمن ثم الانبيا
والرسول ماربولص يعلمون المومنين ان يلزمهم ان يعيشوا بالقداسة والتقوى ويحتقروا
العالم وكلما فيه بهذا المقدار حتى انهم لا يزالون منتظرين مجي المسيح برغبة واشتياق عظيم
هكذا اذ حضرت وفاة يعقوب قال متشوقاً الى مجي المسيح لخلاصك انتظر يا رب
وقال ايوب الصديق جميع ايام محاربتي انتظر ان ياتي تغييري وقال المرتل انتظاراً
انتظرت الرب وقال ايضاً اصطبر للرب بتجلد وليتشدد قلبك وانتظر للرب
وقال اشعيا النبي اني انتظر الرب وقال ايضاً هاهوذا الهنا هاهوذا انتظرناه فيخلصنا
هاهوذا الرب صبرنا عليه فنبتهج ونفرح بخلاصنا وقال ارميا الرب حظي لذلك انتظره
وقال ميخا النبي اما انا فانظر الى الرب وانتظر الاله مخلصي وكذلك القي يوسف الذي من
الرامة عن كل خوف ودفن المسيح وذلك لانه كان يترجى ملكوت الله وقال الرسول مار

بولص انما رجا الخليقة تتوقع ظهور ابنا الله وقال ايضًا نحن الذين فينا بداية الروح
ونحن نتاوه في نفوسنا ونتوقع ذخيرة ابنا الله بنجاة اجسادنا وقال ايضًا نحن ننتظر
رجا البر وقال اننا نحن ننتظر مخلصنا ربنا يسوع المسيح وقال انفًا نحن نتوقع الرجا الطوباني
وظهور مجد الله العظيم مخلصنا يسوع المسيح وقال هامة الرسل اذًا اذ كانت هذه كلها
مزمعة ان تنحل كيف ينبغي لكم ان تكونوا بقلب طاهر وتقوى مترجيين متوقعين الى مجي
يوم الرب ونترجا سموات متجددة وارضًا جديدة حسبما هو وعد التي فيها يسكن البر
ولهذا قال اكليموس في مقالة الموت ان البار هو من ليس يخشى الموت واما القديس الكامل
فهو من ينتظر الموت كل يوم وهكذا كان القديس مار فرنسيس ينتظر الموت فمن ثم اذ
حضرت وفاته طفق يترنم بالاستيخن النبوي قايلاً اياي ينتظر الصديقون حتى تجازيني
وبذلك توفي وقد خبرنا بيدا المكرم وغريغوريوس الديالوغس وبيلارمينوس والقديسة
بريجيتا ان في المطهر في المكان الثالث لا يوجد عقاب سوى الاشتياق بالوصول الى
الله والى مشاهدته السعيدة وبهذا العذاب يتعذب اوليك الذين في حياتهم لم يحوزوا
برغبة كاملة بالوصول الى حضور الله والتمتع برويا الجيدة وذلك لان الموت الذي لا
يشتهي بحرقة ان يحظى بالله و يجده فكانه يحتقر هذه النعمة وذلك قباحة لا تليق بشان
المسيحي وهو علامة على انه لا يتامل كما يجب بذلك الغنى ولا بتلك الافراح ولا يعتبرها
ولا يدركها كما ينبغي اذًا عش ايها المسيحي للمسيح لا للعالم عش للروح لا للجسد عش
للسما لا لجهنم عش للابدية لا للزمان وقوله متى رجع من العرس فاظن انها عبارة لزينة
المثل ومن ثم لا يلزمنا ان ناولها بامر قد جاء مدلول عليه بها ويمكن ايضًا ان ناولها
على هذا النسق وهو ان المسيح في تجسده صنع خطبة مع الكنيسة وساير المومنين
وحين صعد الى السما هناك كمل العرس لانه في السما يتحد مع ساير القديسين اتحادًا
لا ينفك الى الابد وذلك بواسطة المشاهدة والمجد السعيد اذًا كلما يرجع من السما
الى ديونته كل نفس يكون كانه قد رجع من العرس لياخذ اليه تلك العروس الجديدة
فالملخص من ذلك ان العرس هو الاتحاد الكلي والفرح الذي لا يوصف الذي حازه المسيح
مع القديسين في السما هكذا فسر بيدا المكرم وثاوفيلكتوس واوتيميوس وغريغوريوس
وتوليتو وقوله حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت قد اعنا به السيد انه يجب ان نلد
في هذه الحيوة فضايل واستحقاقات نتزين بها وقت الموت واذا تزينا بها نلاقي المسيح
باستعداد وفرح لان زمن الموت ليس هو وقت العمل وبالكاد تحصل التوبة فيه لان
حينيذٍ الحواس تتعطل وتبطل وتجمد والروح يتقلب من المرض فيعود عاجزًا عن
التفكر بخطاياه وبالخلاص فمن ثم من اصرف حياته باللذات والشهوات وقال انه سيفعل

التوبة

التوبة وقت الموت فذلك قد سلك بعدم كل افراز لان التوبة حينيذٍ تتعوق و
تصير جبرًا ومن ثم حقيقية خلاصه نادرًا قال مار غريغوريوس اذا اسرع الرب الى
الديونة فيدعي انه قد جاء والقرع هو حين يشير بحلول المرض ان الموت قد قرب فمن
يقبله بمحبة فهذا هو الذي يفتح له للوقت والذي لا يريد ان يفارق جسده ويخشى
ان يرى الديان الذي يذكر انه قد احتقره فهذا لا يريد ان يفتح للديان الذي يقرع ومن
كان مستوثقًا بالرجا والعمل يفتح للوقت لمن يقرع لانه ينتظر الديان بفرح واذا قرب
وقت الموت يسر بمجد المجازاة طوبى لاوليك العبيد الذين ياتي سيدهم فيجدهم
مستيقظين اعني مشدودة حقواهم وسرج موقودة في ايديهم وهم ينتظرون سيدهم كما
تقدم القول لانه بحولاده يجيهم بالجزا حسب استحقاقهم اي يجيهم السعادة الابدية
ليتمتعوا بالمشاهدة بكل مجد وفرح الى ابد الابدين الحق اقول لكم انه يشد وسطه
ويتكيهم ويجوز يخدمهم قد اتضح ان المسيح يجازي المثل بالمثل ولهذا يشد في السما
وسطه ويخدم عبيده الذين شدوا اوساطهم في حياتهم وتبعوه في خدمته بل يمنحهم
راحة ويتكيهم معه على العشا واذ كان هو ملك الملوك ورب الارباب يتنازل الى خدمة
عبيده الذين خدموه في حياتهم بل يجتاز من مكان الى مكان لينظر ما يعوزهم شي ليدفعه
لهم كما يفعل الخدام والعبيد في الوليمة واعلم ان هذا النص ليس على ظاهره لكنه يجي
بالمعنى المتاول بالمثل لان في السما ليس يوجد منطقات ولا من يشد وسطه ولا موايد
ولا متكا ولا من يجتاز ولا خدام فالمراد من ذلك اولاً ان المسيح سوف يظهر في السما
كرامة غريبة للمومنين عبيده خلاف كل الارباب الصالحا بل يبدي لديهم اكرامًا لا نهاية
لها اذ يصيرهم اربابًا من بعد ان كانوا عبيدًا وخدامًا ويمنحهم شركة وليمته وعرسه
اي يشاركهم بمجده وسعادته ثانيًا انه سيفعل ذلك بالوان مختلفة من اللذات و
العذوبات نفسًا وجسمًا ثالثًا انه سيعتني بهم ليلا يعوزهم شي من كل امر ضروري
ومضطرب ومرغوب لانه سيمنحهم بفيض كلما يمكنهم ان يشتهوه كقول المرتل ف
يشبعون حين ظهور مجدك ومن نعيم بيتك يشبعون ومن وادي نعمتك يشربون
رابعًا انه سيضع عذوبات ولذات مختلفة حسب استحقاق كل احد فقوله يجوز
يدل على ان العشا سوف يكون متنوعًا ومفتخرًا وقوله يخدمهم يدل على انه يكون
جليلاً وشريفًا جدًا وقوله يتكيهم يدل على دوام العشا الى الابد ومن كونه يشد
وسطه قال ثاوفيلكتوس لان الله لا يفيض علينا كل خيراته بالتمام لكنه يقبضها لان
من يقدر ان يدركه تعالى ومن الواضح ان السيرافيم يغطون وجوههم لعظم جلال
النور الالهي وقوله يتكيهم قال مار ديونيسيوس ان تحتسب المتكي راحة من كثرة الاتعاب

وحيوة مطمانه وفنًّا من فنون الحيوة الالهية في بلاد الاحيا حيث هولاي يكملون بفيض
اللذة المقدسة وبكل نوع من الخيرات السعيدة وذلك ان يسوع يفرحهم ويتكيهم على
المايدة ويخدمهم ويمنحهم الراحة الابدية ويسكب عليهم خيراته بالكمال واما بالمعنى
الرمزي فقوله يشد وسطه اعني يستعد للمكافاة ويتكيهم اي ينعمهم براحته الابدية
لان المتكى في الملكوت هي الراحة ولهذا قال الرب ايضًا يأتون ويتكون مع ابرهيم و
اسحاق ويعقوب وقوله ويجوز الرب ويخدمهم لانه يشبعهم من استنارة ضوه
وقال يجوز لانه يرجع من الدينونة الى الملكوت اولان الرب يجوز حقًّا علينا بعد
الدينونة من كونه يرفعنا من صورة الناسوت ويرقينا الى التامل بلاهوته واذا جاء
في الهجعة الثانية او جاء في الهجعة الثالثة ويجدهم هكذا طوبى لاوليك العبيد
الهجعة الاولى تبتدي من اول مسا وتدوم ثلاث ساعات ثم تبتدي الهجعة الثانيه
وتدوم الى نصف الليل ثم الهجعة الثالثة وتدوم الى ثلث ساعات ثم تبتدي اخيرًا
الهجعة الرابعة وتنتهي عند بزوغ الشمس والمفهوم بهذه الهجعات انه يجب علينا
ان نستيقظ كل وقت وفي كل شي وسن ونكون مستعدين الى مجي الرب لان يوم الموت
مجهول وليس لنا ولا دقيقة واحدة من عمرنا محققة عندنا فالهجعة الاولى هي الطفولية
والثانية الشبوبية والثالثة الرجولية والرابعة الشيخوخة هكذا فسرطيطوس وغريغوريوس
وقال فرنسيس لوقا ان المسيح لم يذكر الهجعة الرابعة ولا الاولى لانه ليس من عادة
الناس ان يرجعوا من العرس سريعًا هكذا ولا لقيسًا هكذا لان العرس ينحل غالبًا بالقرب
من نصف الليل حين تصير الدخلة الى الخدر مع ذلك يدل بهذا انه من الواجب علينا
ان نكون مستيقظين في كل ساعة حتى في سن الكهولية والشيخوخة ايضًا ولا يكفينا اننا
نكون قد استيقظنا الى هدة في سن الشبوبية والرجولية لكنه يجب علينا ان نستقيم
مستيقظين طالما تدوم حياتنا لان ساعة الموت مجهولة ومن ثم يلزمنا ان ننتظر مجي
الرب بطول الروح والاناة حتى اذا جاء الرب وقرع الباب للوقت نفتح له وزد على ذلك
ان المسيح قد ذكر الهجعة الثانية والثالثة فقط لان فيهما من عادة الناس ان
يستغرقوا في النعاس بل يتحقق النوم فيها اكثر ليشير بذلك انه سوف ياتي حين لا تظن الناس
بمجيه لكنهم مستغرقون بافكار واشغال اخر كانهم نايمون فمن ثم يجب على العبد الحكيم
ان يكون مستيقظًا ومستعدًا بهذا ينتظر الموت قريبًا ولو كان في غاية الصحة والسلامة
وقد اورد توليتو سببًا اخر وقال لم يذكر المسيح الهجعة الرابعة لانه بالنادر يوجد
مستيقظًا من اخر التوبة وعمل الخير الى اخر حياته بل ليلا تتكاسل الناس لو يذكر لهم الهجعة
الرابعة فقال له بطرس يا رب من اجلنا تقول هذا المثل المختص بالهجعات ام للجميع ايضًا اي

ام

ام لجميع الناس المومنين خاصة في كل عصر وجيل ووجه سال بطرس للمسيح فمن كونه
كان مرتابًا بالامر لان المسيح كان تارة يرسم وصايا للرسل فقط وكان يرشدهم ببعض
تعاليم وكان تارة يخاطب ساير المومنين فتكلم هنا ببعض اشيا يتضح منها انها قد قيلت
للرسل وحدهم كقوله لا تخافوا ايها القطيع الصغير لان اباكم قد سر ان يعطيكم الملكوت
بيعوا مقتناكم والحق اقول لكم انه يشد وسطه ويتكيهم ويجوز فيخدمهم واما من جهة
التيقظ وانتظار مجي الرب فكان يتبين انها قد قيلت لساير المومنين فقال الرب هو
ترى الوكيل الامين الحكيم الذي يقيمه سيده على اهل بيته ليعطيهم مكيال القمح في حينه اجاب
المسيح هنا كانه يخاطب بذلك جميع المومنين لاسيما انه يخاطب بطرس وساير الرسل
لان هولاي يلزمهم اوفر تيقظًا واهتمامًا لكي يحفظوا انفسهم وبقية المومنين ايضًا والوكيل
هو بطرس الذي اقامه السيد على اهل بيته اي على كنيسته وكذلك بقية الرسل كقول
ماربولس فليحسبنا هكذا الانسان كانّنا خدام المسيح وخزنة اسرار الله وقوله ليعطيهم
مكيال القمح في حينه قد لاحظ بذلك الى عادة المتقدمين الذين كانت عندهم عبيد
كثير بعبودية شديدة ما ليس هو عند المسيحيين يومنا هذا فاوليك كانوا يقيمون
واحدًا من العبيد وكيلًا على البقية وكان الوكيل في كل شهر يوزع على العبيد مكيالًا
من القمح او الشعير اذا كانوا ادنيا ولذلك مونتهم ومعيشتهم وبقية النصوص الى العدد
السادس والاربعين فقد مر بيانها وتفسيرها في بشارة متى واعلم ان رب البيت العادل
ليس يدفع كيلًا لكل واحد بالسوية لكنه يعطي لكل احد ما يخصه وما يناسب سنه
واستحقاقه ودرجته وكفايته لان هذه هي وظيفة الوكيل المقسط اي ان يعطي لكل بالعطا نفقة
من كون الكيل الذي يعطى للصبي فهو اقل مما يعطى للشاب والرجل له مقام وللشيخ
مقام ومقام الزوجة افضل من مقام النسا الغربا وما يعطى للبنين ليس يعطى للعبيد
وبهذا المثل يعلم المسيح بالمعنى الابجدي وينبه الاساقفة والرعاة ومعلمي الاعتراف و
الواعظين ان يعلموا تعاليمًا واحدًا عينه ولا يستحثوا المومنين كافة الى الفضايل بوجه
العموم بل بوجه خصوصي اي ان يسكبوا الفضيلة ويلقونها لكل احد وفرد بما يناسب
سنه ومقامه وقد علم الرسول هذا المثل الرباني بالعمل اذ حرر في رسالته الى اهل
افسس نصايح مختلفة لكل جنس من الناس وحده فوعظ الابنا بما يخصهم والابا بما
هو واجب عليهم والعبيد بما يلزمهم واذا اقام تيموثاوس تلميذه اسقفًا عليهم كتب له
رسالة وارشده فيها قايلًا لا تنتهر الشيخ بل اطلب كما الى الاب والاحداث كاخوتك
والعجايز كالامهات والشابات كاخواتك بكل العفافة واكرم الارامل اللاتي هن ارامل حقًّا
وان كانت منهن ارملة لها بنون او بنو بنوها فلتتعلم اولًا تدبير بيتها وما يتلوه وقوله

ايضًا قد كتب الى نيتطوس تلميذه وقد سلك القديس ماركيريانوس على هذا الحد
وعلى ما اخبرنا نيتطوس شماسه قايلاً ان القديس كان يعظ العذارى ويستحثهن
الى حفظ الطهارة والاحتشام بالكسوة وكان يعلم الساقطين الجاحدين التوبة و
الاراتقة الحق والمشاقين الاتحاد وكان يعلم المومنين الوفق والسلام الرباني وكان يعزي
من فقد ماله بالرجا بالاهدية السعيدة وكان يداوي الحسد بالعذوبة ويقوي
الستهدا بالكلام الالهي ويشجع المعترفين بالبوق السموي لان البصيرة متوقفة على
ارشاد العمل بالافراز افرازًا لا اجمالاً بوجه العموم لان اعمال الفضايل خصوصية تحتاج
الى تعليم وارشاد خصوصي فينفصله اي عن ذاته وعن بيته التي هي الكنيسة المتصرم
ويبعده عن شركة القديسين وعن السعادة الموعود بها العبيد الامين فمن ثم قال اوريجانس
انه سيفصله من مواهب روح القدس ويبعده من شركة الملايكة وحراستهم لان المسيح سيعدمه
كل نعمة وفضيلة ومعونة ورجا وخلاص ويجعل نصيبه مع الغير المومنين اي يعاقبه
مع بقية العبيد الذين ظهروا غير امنا امامه ولو تظاهروا بذلك ومن ثم قرامتي مع
المرايين وقد يمكن ان الغير مومن هنا يجي عبارة عمن لم يرد ان يومن بالمسيح ذلك
الذي قال عنه تعالى من لم يومن به فهو مدان فاما ذلك العبد الذي يعلم ارادة سيده
ولم يستعد الى مجي الرب اذ يجي القمح ويدفع مكياله في حينه للعبيد اخوته الذين
اقيم عليهم لكنه قد يدرق مال سيده وهو ياكل ويشرب ويسكر ويضرب العبيد مثله ولم
يعمل كارادته المذكورة يضرب كثيرًا ويجلد جلدًا اليمًا والذي لم يعلم ارادة سيده وعمل
ما يستوجب به الضرب يضرب يسيرًا اي يضرب اقل ممن علم ارادة سيده وافهم ذلك
مقدار جهله بالعمل والخطا لان الجهل نوعان اي جهل غير مذموم وهو ما ليس يمكن
ازالته ومن ثم لا يعد اثمًا وجهل مذموم لان ازالته ممكنة وهو ثلثة اقسام الجهل
الاول هو ما لا يزول الا بصعوبة وهذا اثمه وعقابه يسيرًا والجهل الثاني يدعى جهلاً
غليظًا واثمه وعقابه اعظم مما تقدم والجهل الثالث هو ما يتقصده الانسان ومن ثم كان
اثمه وعقابه جسيمًا جدًا وقد قال فيه المرتل لم يحب ان يفهم ليعمل الخير قال اوتيميوس
ان هذا قد احتقر كل شي واما ذاك فكان متوانيًا فقط والحالة الاحتقار اعظم من التواني
اذ كان يعلم فلم يعمل اي تكاسل بالعلم واما المحتقر فقد رفض العلم واستهزابه فيتلخص
من ذلك ان الخطايا المميتة تمتاز احدها عن الاخرى والواحدة توجد اعظم من غيرها و
بالنتيجة تعاقب في جهنم الى الابد بعقاب اعظم لان الضرب قليلاً لا يدل على ان
للضرب نهاية لكنه يدل على اختلاف الضرب كما يقول باسيليوس والحال ان كليهما قد
استحقا العذاب بنار لا تطفى لكن الواحد يعذب اشد من الاخر لان كل من اعطي كثيرًا

اي

اي من اعطي اعظم معرفة واكثر علمًا بارادة سيده فيطلب منه كثيرًا من المسيح الديان في
الدينونة الخصوصية وفي العامة ايضًا لانه بمقدار ما تتفاضل العطايا وتتكاثر بمقدار
ذلك يطالب حسابها والذي استودع كثيرًا مثلاً من الاهتمام بالانفس والرياسات
يطالب باكثر قال بيدا المكرم ان الذي استودع كثيرًا هو من اوتمن على رعاية الخراف
الناطقة لا على خلاص نفسه فقط بل على خلاص ساير الانفس التي اوتمن عليها حسب ما كان
مستطيعًا عليه من جهته لانه كما قال مار برنردوس المداراة تطلب من الراعي والشفا
على الله لان الشفا تارةً يعسر اما لعظم المرض ورداوته او لرداوة المريض فالملخص مما
ذكرناه ان حساب المعلمين والرعاة ودينونتهم اعظم صرامة واكثر خطرًا من غيرهم فمن ثم يجب
عليهم بكل تواضع واعتنا ان يرعوا رعيتهم حسنًا وقال مار غريغوريوس بمقدار ما يلتزم
الانسان باكثر محاسبته من قبل وظيفته بمقدار ذلك يجب عليه ان يزداد تواضعًا واستعدادًا
لخدمة الله وقد شرح مار برنردوس كل ما يلزم الاحبار والروسا والاساقفة واوضحه بالتفصيل
للبابا اوجانيوس الثالث قايلاً تامل بنفسك انك انموذج العدل ومراة القداسة ومثال
الرحمة موجب الحق ومحامي عن الايمان انت هو معلم الامم وقايد المسيحيين محب الختن
ناظم الاكليروس راعي رعيته مرشد الجهال ملجا المظلومين انت شفيع الفقرا ورجا البايسين
وكيل الايتام وقاضي الارامل نظر العميان ولسان الخرس سند الشيوخ المنتقم من الفواحش
انت رجفة الخطاة ومجد الصالحين قضيب الاقويا ومقمع الظلام انت ابو الملوك
ومرشد النواميس انت محلل القوانين ملح الارض ونور العالم الكاهن العلي ونايب المسيح
فمن ذا لا يرتجف من يسمع بهذا الكلام انه مطلوب من هذا الكرسي المقدس ولهذا قال
الرسول طيعوا مدبريكم واخضعوا لهم فانهم يسهرون كالمحاسبين عن نفوسكم وقال
هنا ماريوحنا فم الذهب فمن العجب ان يخلص احد الروسا ولهذا السبب كان القديسون
والحكما يهربون من الرياسات كالقديسين غريغوريوس الكبير وفم الذهب وامبروسيوس
وباسيليوس والنزينزي ومار نيقولاوس واثناسيوس وقد خبرونا عن القديس ماريوس
الخامس فهذا اذ سمع بانتخابه حبرًا على المسكونة ارتجف وغشي واذ سال عن السبب
اعترف جهرًا وقال اني اذ كنت راهبًا في رهبنة مار عبد الاحد كنت ارجو خلاصي من كافة
الوجوه واذ صرت اسقفًا صرت ارتاب متشككًا واذ انتخبت الان حبرًا على المسكونة
ابتدا ان يداخلني قطع الرجا واذ كنت لا اقدر ان اعطي حسابًا كما يجب عن نفسي
الواحدة فكيف استطيع ان اعطي حسابًا عن ساير انفس المومنين الموجودين في
المسكونة باسرها وقد قال المجمع التريدنتيني ان الاسقفية ثقل ترتعب في حمله مناكب
الملايكة جيت لالقي نارًا على الارض وما اريد الا اضطرامها انه ليس يحقق عندنا لعل

المسيح قال هذا القول عقيب ما تقدم من الكلام لان مار لوقا قد جمع اقوال الرب معًا ولو
كان تكلم بها بازمنة مختلفة مع ذلك يمكننا ان نقرنها مع السابق واللاحق على هذا المنوال
اي ان المسيح من بعد ما رسم لتلاميذه وللمومنين تعاليم متنوعة اخيرًا تكلم بالوظيفة
الخصوصية التي ارسله الاب اليها اعني انه يرسل النار الالهية من السما على الارض الى
الرسل حتى اذا اشتعلوا بها يضرمونها فيما بعد في بقية المومنين لان الرسل كانوا مزمعين
ان يتمموا وظيفة التبشير بواسطة هذه النار ويستردوا العالم كله بقوتها ويصيروا
المومنين ان يقتدوا بتعاليم المسيح باتم المراد قال مار امبروسيوس بالمعنى المتاول لان
الله نور ليضي ونار ليحرق تبن الفضايل فهو نور لينير السالكين في الظلام ليلا يضل من
كان يطلب النور وهو نار ليحرق تبن عملنا وحشيشه ويخلصنا بهذا الخسران المفيد
كالذهب الذي يختبر بالنار فانه يزداد بالنار طهارة لانه تعالى له طرايق متنوعة وفنون
لا تحصى في خلاص البشر فيعظ بالوعيد ويجتذب باللعنة ويرحم بالمسامحة ويتكلم
بالسحاب ويرعب البشر بالنار واخرج النار بل عامود وهذه نعمة وتخويف معًا فان
اطعته فهو لك نور وان خالفته فقد صار عليك نارًا ومن جهة معنى هذه النار قد ذهب
اولاً ترتوليانوس ومالدوناتوس وفرنسيس لوقا الى ان هذه النار هي البغضة والمخاصمة
والضيق والاضطهادات التي اثارتها الكفرة على الرسل والمومنين بايمان المسيح لان
الرسل والمسيح ايضًا قد حركوا هذا القلق بالعرض وبتبشيرهم بالانجيل وباقامة ديانة
المصلوب فقال ترتوليانوس ان المسيح قد احسن بتفسير هذه النار حين قال فيما بعد
هل تظنون اني جيت لالقي سلامة على الارض اقول لكم بل افتراقًا اذًا من نكر السلامة
قد قصد نار الانهدام وبالحرب يكون الحريق الذي به كان المسيح عتيدًا ان يلاشي
عبادة الاوثان ويسحق الاصنام ويبيد المآثم ومن ثم كان عتيدًا ان يحرك بهذا العمل ساير
الامم المتعبدة للاوثان ويقيمهم عليه وضد رسله ليطفوا حريق ديانتهم القديمة ويتايد
هذا التفسير بساير النصوص الاتية التي ذكرها المسيح في شرح هذه النار التي جاء ليلقيها
على الارض ثانيًا ذهب كيرلس الاسكندري وديونيسيوس وهو اصح مما تقدم الى ان هذه
النار هي البشرى بالانجيل لان المسيح كان يتقصدها على خط مستقيم ليضرم بواسطتها قلوب
البشر بنار الهية كقول المرتل قولك محمي جدًا ثالثًا ذهب مار امبروسيوس واوريجانس ومار
اثناسيوس وماركيرلس الاورشليمي وايرونيموس واغستينوس وغريغوريوس واوتيميوس و
ثاوفيلكتوس وهو الاصح مطلقًا الى ان هذه النار هي روح القدس ومواهب المحبة خاصة والعبادة
الحارة والغيرة التي يشعلها في قلوب المومنين وهذه النار ايضًا تقد مصابيح المومنين كقوله
تعالى المحبة معتزمة كالموت والغيرة قاسية كالجحيم سرجها سرج نار ولهيب والكنيسة

المقدسة

المقدسة تفسر هذه النار حسب هذا التفسير حين ترتل يوم السبت العظيم قايلة نسالك
يارب ان تضرمنا بنار روح القدس تلك التي جاء الرب سيدنا يسوع المسيح ليلقيها على الارض
وما اراد الا اضطرامها وبها كان التلميذان مضطرمين حين قال لرفيقه اليس قد كانت قلوبنا محترقة
فينا اذ كان يتكلم في الطريق ويفسر لنا الكتب وهكذا تكون نار هذه المحبة والحرارة تحوي نار
الضيقات التي تعينت في المكان الاول لان الرسل حين اشتعلوا بنار محبة المسيح انتصروا
غالبين كل مضادة وضيق واضطهاد هكذا كان مار بولص حين قال من يقدر ان ينفرق
من حب المسيح اني لواثق انه لا الموت ولا الحيوة الخ وقد كمل المسيح رغبته هذه حين ارسل
روح القدس على رسله وعلى المومنين بشبه السنة نارية يوم البندكستي وحرقت ايضًا
هذه النار خطايا العالم وقد جات النار رسمًا حقيقيًا لله كقوله تعالى الرب الهك نار آكلة
ورسمًا ايضًا للملايكة بدليل قوله الذي صنع ملايكته ارواحًا وخدامه نارًا تتقد وكان مار
الياس سابقًا مشتعلاً بهذه النار كقول الحكيم وقام ايليا النبي كالنار وتوقد قوله مثل المشعل
ومن ثم اختطف الى السما بمركبة من نار واليشع تلميذه يصرخ يا ابتاه يا ابتاه مركب اسراييل
وفرسانه وقالت العروس في نشيدها شددوني بالزهور اسرفوني بالتفاح فاني انا ضعيفة
من المحبة واذ كانت الشهدا مشتعلين بهذه النار الالهية لم يبالوا من النار الهيولية بل
ابتغوها امثالهم لم يحسوا بها كالاطفال الثلثة في اتون بابل اولانهم ظفروا بها بقوة سامية
كالقديس مار لورنسيوس الذي ترتل له الكنيسة استيخن المرتل القايل جربتني بالنار فلم
تجد فيّ ظلمًا يا الدمن امتحان صعب جدًا وصارم فوق الوصف لانه بالنار لكن محبة الله قهرت
الوجع والتذكر بعذابات الحمل التي كابدها من اجلنا غلب عذاب النار قال مار لاون
المعظم في مقالته عن هذا القديس مخاطبًا للملك المضطهد يا ظالمًا ارايت كيف لم تقتدر
نارك ان تقهر نار المحبة التي كانت تشتعل في قلب القديس لانك قد قسوت عليه حقًا
لكن ضاعفت الكليله واذ كان هو ملتهبًا بنار المسيح لم يحس بلهيب مواقيدك ونظير
هذا القديس كانت بقية الشهدا في اجيالهم وقد جاهدوا وكملهم في ايمان المسيح وكل
شي كان صادرًا من نار المحبة الالهية وصاروا منظرًا للملايكة والناس فكانوا يدفعون
اجسادهم للنار ونفوسهم بيد الله وبين المواقيد كانوا يسبحون الله ويمجدونه فاذهلوا
الظالمة المضطهدين واملوا المسكونة مومنين وداع ذكرهم في العالم وزينوا الكنيسة
بالمجد واملوا السما من مجاهدين والان مجدهم دايم الى الابد فقوله وما اريد الا اضطرامها
وقد قرا اوريجانس يا ليتها تضطرم وايرونيموس واريد انها تضطرم وقرات النسخة
اليونانية والسريانية واوتيميوس وثاوفيلكتوس وكيرلس وقد اضطرمت كانه يقول لست
ابتغي شيًا سوى ان تضطرم هذه النار ومن ثم اذا كانت قد اضطرمت ومتى ما اضطرمت

فلا يعود لي ما ابتغي والكل معنى واحد لان المسيح يلح لتضطرم هذه النار التي جاء ليلقيها على الارض ولي صبغة ينبغي لي ان اصطبغها كما رسمت مشيته تعالى وكيف انضيق حتى تكمل اي وانا مجد لتكمل كانه يقول انه لا يمكن ان تضطرم هذه النار التي هي نار المحبة والغيرة الروحية مالم يطرق جسدي على الصليب اولاً اومالم اصطبغ انا بينبوع دمي لانه يشبه بعض ينابيع التي اذا غطت فيها مصابيح مطفاه تشعل للوقت بقوة وخاصةٍ طبيعية تدهش العقل كينبوع ضاضان على ما اخبر بيلينوس ومثله قد انوجد في بلاد البيرو وفي الهند فمن مياه هذه الينابيع تشعل المصابيح وتضي وكان ايضًا ينبوع مايدعى عين المشتري فكانت مياه تضحى فاتره وتبرد في الظهيرة وتسخن عند المسا وتحمى جدًا نصف الليل فهذه الينابيع شبه المسيح الاه كانه ينبوع سخن قد اضرم نار المحبة ويضرمها في ضماير المومنين والحال ان هذه النار ماظهرت ولا اشتعلت الا باستحقاقات صليب المسيح والامه ويمثلها ايضًا على حدٍ سوى واعلم انه دعا موته والامه صبغة لانه قد اغتسل واستغرق بها كقوله النبوي غرقت في حماة عميقه وليس لي بها قوام دخلت الى عمق البحر وغرقني العاصف ووجد حصر المسيح فالشدة اشتيا قه بان يموت من اجل خلاص الناس وبموته يضرم هذه النار فلهذا كان متهمًا جدًا ومجدًا لتكمل لانه كان عطشان الى الموت من اجل خلاصنا ومن المعلوم ان قلوب المتضايقين تنقبض من التشوق والتحرق وتنحصر واما قلوب الفرحين تتوسع من الفرح فتامل هنا بالمعنى الادبي وانظر الى عظم غيرة المسيح ومحبته وشدة عطشه وشوقه الى خلاصنا حيث انه قد اضرم فيه عطشًا هذا مقداره الى الصعب مايكون وهو الالام والصليب والموت القاسي حتى ان قلبه صار يتطحن شوقًا كانه بين حجري الرحى ومتضايقًا حد الضيق اوكانه يعصر في معصرة ويختنق لان حيث تكون المحبة هناك الوجع ايضًا والهم ليلا يمسك المحبوب او يتاخر عن المحب اذًا كان المسيح يدفع بشوق عظيم لان يقدم ذاته لله قربانًا وضحية عن خطايا جميع الناس فوق مذبح الصليب لكي يقدسهم ويخلصهم ويمجدهم بما هو من جهته وقد طبع هذه الغيرة وهذا العطش في الرسل القديسين وفي من يضاهيهم الذين يتوقون الى حمل الصليب والى الاتعاب والاوجاع ومكابدة الاتعاب والاستشهاد من اجل مجد الله لكي يدعوا الايمان والبشر في العالم كله ويخلصوا الى من استطاعوا على تخليصه فهذه هي القداسة الانجيلية وكمال الفضيلة وسمو الرسالة ولعمري ان استقبال مار اندراوس الصليب مشهورًا جدًا لانه حين راه سلم عليه بشوق عظيم قايلاً السلام عليك يا صليبًا كريمًا الذي قد ابتغيتك منذ زمان والان قد ادعوك الي هاهوذا بالطمانينه والفرح انا مقبل اليك فاقبلني وليقبلني بك من مات عليك وفداني هل تظنون اني جيت لالقي سلامة على الارض لا اقول لكم

افتراقًا

افتراقًا راجع تفسير هذا النص في بشارة متى فان من الان فصاعدًا تكون خمسة في بيت واحد يخالف ثلثة اثنين واثنان ثلثة الخمسة هم الاب وابنه والام وبنتها والكنة واما الحمايه فهي الام كانه يقول ان في بيت واحد تقوم ثلثة كفار على مومنين اوكافرات على ثلثة مومنين اي ان الاب وابنه اللذين لم يعتقدا بالمسيح يقومان على الام وبنتها اللاتي آمن بالمسيح اوبالعكس فيقوم الاب على ابنه والابن على ابيه الخ ثم قال للجمع اذا رايتم سحابة تطلع من المغرب قلتم للوقت ان المطر ياتي كما جربتم مرات كثيرة فيكون كذلك كانه يقول اذا رايتم سحابة من المغرب تقولون انه يكون مطر كذلك حين سمع ايليا من الصبي حال انقطاع المطر ثلث سنين وستة اشهر ان سحابة خرجت من المغرب للوقت تنبا انه ياتي مطر وللوقت امطرت كما اخبر الكتاب المقدس والسبب في ذلك فطبيعي لانه اذ كانت اليهودية باحد البحر من ناحية المغرب والشمس تجتذب من البحر كثرة من الابخرة فتتصاعد وتتلبد وتصير غيمًا ثم تحلها حرارة الشمس فينحدر المطر واما الاماكن التي يليها البحر من الشمال والقبلة فتصعد ايضًا من تلك النواحي سحابة تنبي عن المطر والجزاير فلان البحر محيط بها من كل جهاتها يتصاعد غيم ينبوء عن المطر قال ماريا سيليوس ان اختبار الفلك ضروري لمعيشة الانسان بحيث الا تطلب هذه العلامات خارج عن القياس والحد الواجب لان استدراك العواصف ومخاطراتها وتغيير الازمنة والاهوية ضروري جدًا للمسافر خاصةً وحركات الشمس والقمر هو ضروري للفلاح لكي يزرع وتكثر الغلات لان الله وضعها للعلامات والازمنة

الاصحاح الثالث عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولاً تحريض المسيح للتوبة وذلك بسبب الجليليين الذين قتلهم بيلاطس والذين قتلوا في برج سيلوحا حين سقط عليهم ولهذا اورد مثل التينه الغير مثمرة التي استحقت ان تقطع لاجل عدم ثمرتها ثانيًا يتضمن شفاه للمراة التي دامت منحنيه ثماني عشرة سنة في السبت ومن ثم اذ تمم اليهود اخزاهم بدليل واضح وذلك في العدد ١١ ثالثًا تشبيه ملكوت السموات بحبة خردل وبالخمير اليسير الذي خمر العجنة كلها وذلك في العدد الثامن عشر رابعًا قولنا ان القليلين يخلصون وذلك في العدد ٢٣ خامسًا اذ استحث المسيح قوم من الفريسيين بالذهاب الى غير مكان لان هيرودس كان يرصد قتله اجابهم انه سوف يقتل من اهل اورشليم ومن الفريسيين لا من هيرودس ومن ثم يتنبى لهم ان سوف ياتي تيطوس ويخرب اورشليم واليهودية وذلك في العدد الحادي والثلثين وهو خمسة وثلثون عددًا فالقسم الثالث والقسم الرابع وجزء القسم الخامس قد

مضى تفسيرها في متى فبقي علينا الآن تفسير القسم الاول والثاني وجزء من القسم الخامس
النص وفي ذلك الزمان جاء اليه قوم واخبروه خبر الجليليين الذين خلط بيلاطس
دماهم مع ذبايحهم قال المفسر هولاء قد قتلهم بيلاطس على جبل غرزيم الكاين في السامرة
حينما كانوا هناك يقدمون الذبايح فحينيذٍ اختلطت دماهم مع دما الذبايح التي كانوا
يقدمونها وقد حرر يوسيفوس المورخ هذا الخبر بالتفصيل قايلاً انه ظهر واحد مضل
وقد ضل السمرا وحركهم وامرهم بان يجتمعوا على جبل غرزيم المقدس عندهم وقال لهم اني ساريكم
على الجبل الانية المقدسة التي استودعها موسى هناك فصدقوه وحملوا سلاحًا واجتمعوا
عند قرية تدعى ديرکام ينتظر احدهم رفيقه لكي يصعدوا من هناك الى الجبل معًا فلما سمع
بيلاطس ذلك فسبق وارسل جيشه الى سفح الجبل المذكور وهناك توافقوا مع السمرا فقتلوا
بعضهم وبعض انهزموا والبعض قبض عليهم بيلاطس وقتل اكابرهم وان اعترض علينا معترض
قايلاً كيف يوسيفوس يدعوهم سمرا وقد سماهم المسيح جليليين الجواب ان المذكورين كانوا
سمرا اصلاً وملة لكنهم جليليون مذهبًا وشيعة ولكي نفهم الخبر على جليته اعلم ان مبتدع
هذه الشيعة كان يهوذا الجليلي على ما خبر لوقا في كتاب قصص الرسل القديسين فقام
هذا المضل وعصى قيصر وحرم تادى الجزية له قايلاً انه لا يجوز لليهود بما انهم الشعب
المومن ومتعبدون لعبادة الاله الحقيقي ان يخضعوا لقيصر الوثني عابد الاصنام ولا اعطى
الجزية له فمن ثم ارسل بيلاطس جنوده وقتل اهل تلك الشيعة التي قد ظهرت في ذلك
العصر ولهذا اذ كان المسيح ورسله جليليين ضادوا هذه الشيعة وعملوا بتعمد خلافها
انه يجب تادى الجزية لقيصر ولو كان وثنيًا وقد ذهب فرنسيس لوقا الى ان هولاء الجليليين
قتلوا في اورشليم اذ كانوا يقدمون الذبايح في الهيكل لان بيلاطس كان واليًا اليهودية
لا السامرة لكن لا نسلم له لان يوسيفوس قد خبر بايضاح انهم قتلوا على جبل غرزيم الكاين
في السامرة غير ان السمرا من المعلوم انهم انشقوا من اليهود وما عادوا ينطلقون الى هيكل
سليمن في اورشليم لكنهم بنوا لهم هيكلاً في كورتهم في جبل غرزيم وهناك كانوا يقدمون
الذبايح كما يتضح من بشارة يوحنا الا ان بيلاطس اذ رصد هولاء السمرا العصاة قبض
عليهم وقتلهم في السامرة القريبة من اليهودية بما انهم اعدا قيصر مجاهرة يجب ان
يقتلهم كاينًا من كان من الولاة فاذ شاع خبر قتلهم صارت العوام تتكلم فيهم على انهم اناس
اشرار ممقوتين من الله حيث انه رذل قرابينهم فاختلطت دماهم بدمايها فحينيذٍ اتى
قوم واخبروا المسيح فيما جرى ليروا رايه بذلك واما المسيح بسبب هذا القتل اتخذ
فرصة بحكمته وانشا يحضهم على التوبة ليلا تصيبهم نقمة مثلما اصابت اوليك كذلك
يجب على الواعظ ان يقتدي باثار المسيح في ان يستحث الشعب الى التوبة اذا ما

وقعت

وقعت ضربات عمومية كالحرب والطاعون والوبا والغلا لكي ينجوا منها ومن عذابات
جهنم معًا فاجاب يسوع وقال لهم اتظنون ان اوليك الجليليين كانوا اكثر خطاءً من
كل الجليليين اذ اصابتهم هذه الاوجاع والحال ان القوم الذين اخبروا يسوع بذلك هكذا
كانوا يظنون اي ان الجليليين الذين قتلوا كانوا اكثر خطاة من كل الجليليين بدليل انهم قتلوا
لكن قد ضلوا لان الله تارةً يعاقب من كان اقل خطاءً ليقيمهم مثالاً وردعًا للبقية فينتبهوا
الى التوبة اقول لكم بل ان لم تتوبوا فانتم كلكم تهلكون هكذا قوله كانه يقول وانتم ايضًا تهلكون
مثلهم ولو كان بنوع اخر من الموت الابدي او الزمني او كانه يقول وهو الاصح وانتم ايضًا
تهلكون بموت القتل والانتقام الالهي مثلهم لان تيطوس حين جاء لمحاربة اليهود حاصرهم
في بيت المقدس وقهرهم في عيد الفصح حينما كانوا يقدمون الذبايح فحينيذٍ افتتح قيصر
مدينتهم وقتل منهم كثيرًا في الهيكل حيث كانوا يذبحون الذبايح ويقدمونها هكذا فسر
يونسينيوس وافتيميوس والقديس العلامة واوغان والليري وكيرلس وقد نبهنا المسيح
هنا لنلتفت الى خطايانا اذا ما حدث مثل هذه الضيقات لنتاسف عليها تايبين ليلا
نسقط في مثلها بسماح الله كما قال بيدا المكرم كما اوليك الثمانية عشر الذين سقط عليهم
البرج في سيلوحا وقتلهم وسيلوحا عين ماء وهي عين سلوان عند بيت المقدس وقد
تكلم عنها اشعيا قايلاً ان الشعب رذل مياه سيلوح التي تجري ساكتة وكان برج بالقرب
من هذه العين ودعي برج سيلوحا وقد هدم في عهد المسيح اما بقوة الرياح العاصفة
او بصاعقة او بزلزلة وامثال ذلك واذ سقط وقع على ثمانية عشر انسانًا كانوا جالسين
باحد البرج او داخله وان كان قد حدث هذا السقوط على غفلة نظرًا للاسباب الثانية
فمع ذلك اذا نظرنا الى السبب الاول الذي هو الله نقول ان ذلك قد صار بعناية منه
تعالى ليعاقب المذكورين ويعاقبهم يرعب البقية ويخوفهم لان لا شي عند الله يحدث
بغتة خلوًا من رضاه لكنه يتقدم فيرى ويتقصد كل شي ويوجه هذه الحوادث ليعاقب
البشر ويودبهم حتى اذا راوا البقية يقتل جيرانهم بانهدام البرج عليهم او بطريقة اخرى
يموتون بغتةً وغفلة يخافوا الا يصيبهم مثل ذلك وبالنتيجة يتوبوا عن خطاياهم
ويصطلحوا مع الله ليلا يموتوا في خطاياهم ويهلكوا في جهنم قال بيدا المكرم بالمعنى
الروحي البرج هو المسيح وسيلوح تاويله مبعوث اي ان المسيح ارسل من الله الاب الى
العالم وهو سوف يسحق ساير المنافقين الذين يسقط عليهم بقضا الدينونة اتظنون انهم
اكثر جرمًا اعني خطاءً لان الخاطي مجرم اي تحت جرم الله من جميع الناس الذين يسكنون
اورشليم قد حل المسيح ان هولاء كانوا خطاة ولو لم يكونوا اعظم الخطاة الساكنين
في اورشليم كلا اقول لكم بل ان لم تتوبوا فجميعكم تهلكون هكذا قدم تفسيره وقال فم الذهب

ان المسيح اظهر بهذا النص ان هولاء الثمانية عشر انساناً قد صاروا امثلة وتخويفاً للبقية
فكل انساناً يعاقب من اجل خطاياه لكن عقابه يصير مادة وسبباً لخلاص الغير اي
يعاقب الواحد بالوبا ليعقل الجاهل لان الله ليس يعاقب جميع الناس هنا لكنه يعطي مهلة
للتوبة وليس يبقي الكل للعقاب في الاخرة ليلا ينكر الكثيرون عنايته وقال لهم هذا المثل
شجرة تين كانت لواحد مغروسة في كرمه وجاء يطلب فيها ثمرة ولم يجد فقال للكرام
هوذا ثلث سنين اتي اطلب ثمرة في شجرة هذه التينه ولم اجد فاقطعها فلماذا تبطل
الارض قوله تبطل الارض قرات النسخة اليونانية لفظة معناها تثقل على الارض ثقلاً
غير مفيد بل تعطل الارض وتصيرها عقيمة بفيها وباصولها التي بها تجتذب اليها رطوبة
الارض وتحرمها على الكرمة القريبة منها فنقول ان التينه بالمعنى الحرفي تدل على مجمع
اليهود الذين غرسهم هو تعالى بواسطة موسى وقد اتى اليهم المسيح اذ تجسد ليفلحهم
بكرازته اذاً المسيح هو الكرام والكرم هو مجمع اليهود والله هو القايل للكرام اقطعها هذه
ثلث سنين التي فيها قد كرزت عليهم اتي واطلب منها ثمار الايمان والاعمال الصالحة ولم اجد
شياً لكفرهم وعتوهم ورداوتهم واما المسيح فيتشفع بهم الى ابيه لكي يبقيهم الى سنة اخرى
لكي يفلحهم فيها بالبشارة ايضاً والوعظ فان اثمروا والا فليقطعهم وهكذا صار لان
اليهود في فصح السنة الرابعة من كرازة المسيح زادوا خطايا على خطايا وصلبوا رب
المجد والمانوع فمن ثم ارسل الله بعد سنين قليلة سيف النقمة تيطوس قيصر وهدم اورشليم
واليهودية وقرض اليهود وبقية النصوص المختصة بالمثل فهي بمنزلة الزينة له ولهذا
لا يلزم تفسيرها وتاويلها المثل وقد نبه مار امبروسيوس ان التينه رمز يناسب مجمع اليهود
في غاية المناسبة اولاً لان هذه الشجرة كانت كثيرة الورق الساقط وخيبت رجا قانيها
بانتظار الاثمار الخايب هكذا معلموا اليهود يفتخرون بالالفاظ فقط كانها اوراق وهم
خايبون من العمل المثمر وانما يظهرون ظل الناموس الغير المفيد والرجا الكاذب ثانياً كما ان
شجرة التين تينع عوض الزهر ثوباً وهو تين فج غير نضج يسقط بسرعة ثم تينع ثمراً عذباً
ثابتاً كذلك مجمع اليهود اينع يهوداً اولاً وهم التين الفج الخيالي ثم اثمر المسيحيين كانهم
تين عذب بالمسيح واما بالمعنى الرمزي التين رمز على كل انسان مومن خاصةً فالكرام هو
المسيح او الرسل ومايضاهيهم ورب الكرم هو الله الاب او الثالوث الاقدس واما تشبيه
البار بالتينه فلكثرة المماثلة اولاً لان التينه تاتي بثمار حلوة كانها خرايط عسل كذلك هي
اثمار المومن البار ثانياً كما ان شجرة التين لا تعلو كثيراً وهي منخفضة جداً كذلك البار يواضع
ذاته وهو متضع منخفضاً ثالثاً لان التينه عوض الزهر تاتي باثمار وذلك مرتين اي في الصيف
وتلك تستوي متقدماً وفي الخريف وحينيذٍ تثمر اثمارها الحلوة كذلك البار يتفرغ بكليته

في

في فيض اثمار الاعمال الصالحة رابعاً التينه بورقها العريض تغني كثيراً كذلك البار يحصن قريبه
بمحبته ويسعفه خامساً لان التينه لكثرة حلاوتها التي لا يمكنها ان تفارقها لا يمكن تطعيمها
بشجرة اخرى كذلك البار لا يمكنه ان يستريح في احد الا في الله وحده سادساً اذا قشرت بتجف
ولا تعود تعطي ثمراً كذلك ان لم يحتجب البار تحت ستر التصرف الحسن والاحتشام و
النظام الظاهر لن يستطيع ان ياتي باثمار مع القريب سابعاً التين طبيب ويداوي به كما
داوى اشعيا حزقيا الملك واشفاه وقال بلينيوس ان شجرة التين وحدها دون ساير الاشجار
تعالج لتصير مخصبة اكثر كذلك البار النضج بالفضيلة يداوي امراض الغير بالتعليم و
الشور وحسن السيرة ثم قال بلينيوس ان حليب التين يرخي البطن ويفتح الدنامل ويداوي
الطرش ويفيد ضد السموم لا سيما سم العقارب ويشفي الجرب وعض الكلب الكليب وامراض
اخر كذلك البار ببياض حلمه ووده الذي يشبه الحليب يزيل حقد الغير ويشفي كل مرارة
وبغض ويهمد كل فتنة وحسد وغير ادوا تضاهي المذكورة ثامناً قال بلينيوس انه
حين تبتدي شجرة التين ان تفرع فاذا جمت روس الفروع فتقوى وتزداد خصباً
واذا قطعت اصول التينه ورش عليها من الرماد تنفع لذا الانهماك كذلك البار اذا
قطع وجم الميل الى الكرامة الاعلى والانصباب نحو الخيرة والزنا الاد نحو تامل الرماد اي
الموت والقبر يصير مخصباً بالفضايل والاعمال الصالحة التي بها يجتذب كثيرين الى
الله تاسعاً قال بلينيوس ان التين يدر البول ويلين الطبيعة ويولد العرق ويزيد
قوى الشاب ويزيد الشيوخ عافية ويقلل الجهد ويهمد العطش ويبرد الحرارة كذلك
البار يفعل هذا كله بالمعنى الروحي عاشراً قال بلينيوس اذا طمرت التينه الصغيرة
بالزبل في الشتا وفي اعتدال الهوى تحول الزبل عنها كذلك البار ان يتجدد بالتواضع و
الرياضات الروحية يزداد بسرعة واستعداد لكل عمل خير كانه قد تجدد شبابه
حادي عشر قال بلينيوس ان سرعة التينه الى الاستوا العجيب جداً واذا انضجت الواحدة
تنضج غيرها كذلك البار بحرارة الروح يتفاضل في كل فضيلة سريعاً ويجتذب الغير
الى ذلك ايضاً وقوله ايضاً هذه ثلث سنين اتي واطلب ثمرة قد لاحظ هنا الى طبيعة
التين لانه يتعوق عن اتيان الثمر الجيد ثلث سنين بعد غرزه وان لم تات حينيذٍ
بثمر فلا يعد يثمر فيما بعد غالباً وبالمعنى المتاول الثلث سنين رمز على مقامات
اليهود الثلثة وهم تدبير القضاة والملوك والاحبار الذين هم المكابيون قال مار
امبروسيوس قد جاء الى ابراهيم والى موسى والى مريم اي جاء في الختان وفي الشريعة وفي
الجسد ونحن نعرف مجيه من الانعام اي بالتطهير والتقديس والتبرر فالختان تطهرت
والشريعة قدست والنعمة بررت واحد في الكل والكل في واحد لانه لا يقدر

ان يتطهر الا من خشى الرب وليس يستحق ان ياخذ الشريعة الا من كان مطهرًا من الاثم
ولا يقبل الى النعمة الا من عرف الشريعة وقال كيرلس قد افتقد الرب الطبيعة البشرية
وانتظرها ووعظها قبل الناموس وفي الناموس وفي النعمة لكن البعض لا يصطلحون
بناموس الطبيعة ولا يرشدون بالشريعة ولا يتوبون بالعجايب واما بالمعنى الرمزي قال
ثاوفيلكتوس ان السنين الثلث هي تلثة اعمار الانسان اي الشبوبية والرجولية والشيخوخة
لان كل احد يجب عليه في اي عمر كان ان ياتي لله باثمار الفضايل الموافقة لكل سن والحال
ان الله يطلب هذه الاثمار من كل انسان لانه لا يشا ان يكون بطالًا غير مثمر ولا في وقت
واحد فاجابه اعني الكرام وهو المسيح والرسل وقال يارب دعها في هذه السنة ايضًا
حتى افلحها وازبلها قال كتاب التفسير اذ كان يعلم المسيح ورسله ان البعض يمكنهم الخلاص
فلهذا طلبوا الى الله ليأخر انتقام الصليب الرباني اعني انهدام بيت المقدس على يد
يتطوس قيصر وقد قرأت النسخة العربية الاصلية لانه هي اثمرت اي ان كنيسة اليهود
قد اثمرت قديمًا في عهد ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف الحسن وموسى وداود وما
يجري مجراهم والا فسوف تقطعها اي وان لم تثمر فاقطعها وهكذا قطع الله اليهود
بواسطة القياصرة وقرضهم قال مار اوغستينوس بالمعنى الروحي ان الكرام الذي شفع بالتينه
هو كل قديس موجود في الكنيسة يصلي من اجل الخارجيين منها وفلاحة الذمة هو ارشادها
بالتواضع والصبر وغرس التامل بالامور السموية فيها ليلا كثرة التراب اي الشهوات الترابية
تخنق اصل النعمة والحكمة وقوله ازبلها اي احيطها بالميل الى التواضع وقال مار اوغستينوس
ان الزبل ولو كان وسخًا ياتي بثمر والزبل هنا الذي يضعه الكرام فهو توجع الخاطي وقال
مار غريغوريوس ان الزبل هي الخطايا الشهوانية التي ينتبه الضمير بتاملها الى الاعمال الصالحة
وقال كتاب التفسير كانه يقول دعني اذكر بسماجات الخطايا التي فعلتها وكان
يعلم في مجامعهم في السبت قرأت النسخة اليونانية والعربية الاصلية في احد الجامع
واعلم ان اليهود في عيد السبت كانوا يجتمعون في مجامعهم ليسمعوا قراة الناموس
وتفسيره كما يجتمع المسيحيون في الكنيسة في الحدود والاعياد ليسمعوا القداس والوعظ
وقد اختار المسيح ذلك المكان والزمان لعمل العجوبة الاتية لتكون ظاهرة عليه ولكي
يفشل هو الفريسيين الذين يتذمرون عليه لانه كان السبت ويعلمهم ايضًا واذا امراة
معها روح مرض منذ ثمان عشرة سنة وكانت منحنية لا تقدر البتة ان تنظر الى ما فوق
قوله روح مرض قال اليريو واوتيميوس اي كان فيها مرض قد انزله عليها الروح النجس
وهذا معنى معها روح مرض وقد قرأت النسخة العربية الاصلية لا تقدر ان تستقيم
البتة اذ كان مرضها احنا جسدها كانه منطوي ولهذا كانت تلتزم دايمًا ان تمشي

وهي

وهي منحنية واعلم ان الله يسمح كثيرًا ان الشياطين تبلى كثيرين بالامراض وتسقمهم من
اجل خطاياهم اولاسباب اخر ومن ثم اذ يبين المسيح فيما بعد سبب مرضها قال هذه
ابنة ابرهيم التي ربطها الشيطان كما تسطر في العدد السادس عشر هنا كذلك ابلى ايوب
بكل بلوى وتبين ايضًا صحة هذا الامر من سفر المزامير ومن انجيل متى فالشيطان
اذا كان يعني هذه الامراة لتلتزم ان تنظر الى الارض دايمًا وقوله منذ ثمانية عشر سنة قد
تبين ان المرض كان قد تعتق فيها ولهذا صار غير قابل الشفا وقوله وكانت منحنية
اي كان ظهرها منحنيًا كالقوس وراسها مايلًا الى الارض نظير الحيوانات بل كانت شر من
الحيوانات لانها لم تكن تقدر ان تنظر الى ما فوق ولا تستطيع ان تشاهد السما لكنها كانت
ملتزمة ان تنظر الى الارض والحجارة خلافًا لخلقة الله الذي خلق الانسان مستقيمًا ليقدر
ان ينظر الشمس والسما والى الله الساكن في السما ولكي يجاهد بالسيرة السماوية ليقبل في
السما ويتمتع بمشاهدة الله السعيدة اذًا الشيطان لكي يصد الانسان يحنيه الى تحت
ليلا ينظر ولا يرغب ولا يحب الا الامور الترابية قال مار غريغوريوس بالمعنى الرمزي ان
هذه الامراة تدل على ما دلت التينه لانه اذ لم ترد الطبيعة البشرية ان تاتي باثمار
الطاعة عدمت درجة الاستقامة والثمان عشرة سنة تدل على مرض الانسان الذي
خلق في اليوم السادس قبل الناموس وتحت الناموس وفي اوايل النعمة لان ثلث
مرات ستة تصير ثمانية عشر وقال مار امبروسيوس ان هذه الامراة هي صورة الكنيسة
التي لم يمكن ان تشفى الا بتتميم الناموس والنعمة فكمال الناموس هو في الكلمات
العشر وفي العدد الثامن ملو القيامة واما بالمعنى الزمني هذه المراة هي صورة النفس
المشوقة الى خيرات الارض وبها متعلقة فلما نظر اليها يسوع بعيني الجسد والروح
اي بعيني النعمة والشفقة والرحمة دعاها اليه وقال لها يا امراة انت محلولة من مرضك
اي انتي الان تشفين مني بوضع يدي عليك كما يتلو البشير فيتضح من ذلك ان المسيح
قال هذا القول ووضع يده عليها معًا وذلك ليدل على قوة كلامه وقوة لمسه اعني
انه حين لمسها للوقت اشفاها لان في جسد المسيح قوة الهية تفعل العجايب في لحظة
كما انه بقوله هذا هو جسدي يصير الخبز جسده كل يوم في تتميم القداس الالهي كانه يقول
اذا قلت فعلت كقول المرتل قال فكان وقد قال انت محلولة ليدل على ان هذه المراة
كانت كانها مربوطة برباطات من الشيطان حتى ان راسها كان عند رجليها كانه
مربوط برباطتين وقد حل المسيح هذا الرباط وصيرها هكذا مستقيمة لانه انما قد
جاء ليحل اعمال الشيطان ووضع يده عليها فاستقامت للوقت وكانت تمجد الله اي لانها
تدل على سلطان المسيح على الامراض والشياطين وعلى حنيته واحسانه الذي به منح

هذه المراة احسان الشفا اذ لمسها بحنيته الفايقة

الاصحاح الرابع عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولاً شفا المستسقي في سبت والمسيح في بيت الفريسي فاظهر لهم جواز عمله ببرهان واضح ثانياً مثل المدعوين الى وليمة كيف يجب عليهم ان يطلبوا ويختاروا اخر المواضع والواجب ان تدعى الفقرا الى الوليمة لا الاغنيا وذلك في العدد السابع ثالثاً مثل المدعوين الى الوليمة واحتجوا عن المجي بانواع مختلفة ولهذا طردوا منها وذلك في العدد السادس عشر رابعاً يعلم المسيح من يتبعه انه ينبغي له ان يبغض اهله ويحمل صليبه وذلك في العدد السادس والعشرين خامساً يتضمن برهان ذلك بمثل من يريد ان يبني برجاً ومن يريد ان يخرج الى الحرب وكلاهما اولاً يحسبان النفقات الضرورية للبنا والحرب وهو خمسة وثلثون عدداً فالقسم الثالث والرابع قدم تفسيرهما في بشارة متى فراجعهما فبقي اذاً علينا ان نفسر القسم الاول والثاني والخامس ان يسر الله تعالى النص وكان لما دخل يسوع الى بيت احد روسا الفريسيين في سبت ليأكل خبزاً وهم كانوا يرصدونه واذا انسان كان به استسقا كان قدامه قال المفسر قوله روسا قال تيطوس اذ هذا الفريسي كان متقدماً في المكان على بقية الفريسيين الذين هم من درجته او كان من اكابر الفريسيين وقال ماركيرلس ان الرب كان يعرف رداوة الفريسيين لكنه كان يدخل ولايمهم ويتكى معهم لكي يفيدهم ويفيد الحاضرين باقواله وعجايبه اعني ليعلمهم انه يجوز شفا المرضى في السبت ويخبرهم بما يلزم ان يفعل صاحب الوليمة وماذا ينبغي ان يفعلوه المدعوين كما فعل بالحقيقة على ما سياتي هنا وقوله ليأكل خبزاً والخبز قد جاء عند اليهود عبارة عن كل طعام وقوله انسان كان به استسقا قد قرات النسخة السريانية انسان قد جمع امواه تحت جلده وبالحقيقة ان الاستسقا يتم اذا ما جمعت المياه ما بين الجلد فيورم البطن ولهذا يعطش المستسقي دايماً وكلما شرب يزداد عطشاً فيورم ويمرض وسبب ذلك لان كل شي يشربه المستسقي يتحول الى خلط مفسود ومالح فاذاً مقدار ما يشرب يزداد ملوحة والملوحة تعطشه ومن جهة هذا الانسان الذي كان فيه استسقا فعلى ما يرى انه كان من اصحاب هذا الرييس الذي دعا يسوع الى الوليمة او من معارفه وربما انه دعى الرب ليشفي هذا المريض وقال كيرلس واوتيميوس ان المريض المذكور اذ كان تايقاً الى الشفا تقدم هو بذاته امام يسوع طالباً منه بلسان الحال ان يبريه ولو كان بقية الفريسيين قد احضروه امام السيد او اجتهدوا على احضاره بنية اخرى وذلك ليترصدوه ان يكن يشفيه في السبت فيظنهم انهم بهذه الطريقة يحسب متجاوز الناموس وبالنتيجة لم يكن نبياً مرسولاً من الله الذي امر

يحفظ

يحفظ السبت حفظاً شديداً فاجاب يسوع الكتبة والفريسيين قايلاً هل يحل ان يبرى في السبت ام لا فسكتوا واما هو فاخذه وابراه واطلقه كيف المسيح هنا اجاب الكتبة وغيرهم ولم يسبق منهم كلام ولا سوال البتة الجواب ان المسيح اجابهم على فكرهم لانهم كانوا يقولون بفكرهم انه لا يحل شفا المستسقي في السبت وبالنتيجة ان ابراه المسيح يكون قد تجاوز حفظ السبت وقوله فاخذه كانه يقول اذ لمسه اشفاه اي انه جفف بلمس يديه الاستسقا اي جفف كثرة المياه التي كان المستسقي منفوخاً بها وقال ماركيرلس ان المستسقي لم يجترى ان يطلب العلاج من السيد ~~من اجل السيد~~ خوفاً من الفريسيين لكنه كان مراقباً لكي يتحنن المسيح عليه ويشفيه واذا شفاه قدام الفريسي وخلصه من مرض الجسد اظهر بذلك مرض قلب الفريسي فمن ثم قال بيدا المكرم بالمعنى الرمزي ان المستسقي من كان مورماً بجريان اللذات البدنية لكن الاصح ان الغني الطماع البخيل هو المستسقي لانه بمقدار ما يربح مقدار ذلك يزيد تعطشه والتهافه نحو المال كما قال ماري اغسطينوس فالطمع اذاً وكل شهوة هي استسقا روحي اولاً لان الشهوة مزلقة كطبع الماء ثانياً لانها تهيج العطش لان الشهوة او الطمع اذا تنازلت معه وانصبت اليه يزداد وان قاومته يذهب ويضمحل ثالثاً الاستسقا يولد الانتفاخ من الماء كذلك الغني يصير الغني منتفخاً وتكبراً من اجل الماء الذي يزلق يزول ويضمحل رابعاً ان نفس المستسقي منتن بسبب المياه المفسودة التي تنفخه كذلك الشهوانيون يظهرون سوى نتانة شهواتهم من فيهم ومن وجوههم ومن كل جسدهم خامساً دوا الاستسقا الاول الدرياق الثاني زبل الجاموس والعنزة الثالث قثا الحمار الرابع اصل ابولوس الخامس كامدريوس السادس كاريكا السابع فرقيون الثامن فجل التاسع زهر عاقرقرحا اي زهر الحشيشة المدعوة ملح ما البحر العاشر الحجر العظيم الحادي عشر بصل عنصل الثاني عشر الكبريت وما يشبه ذلك مما يجفف الما ما بين الجلد او يخرجها بالبول بل الامتناع من الشرب ومن الاطعمة الرطبة يفيد المستسقي جداً قد جاء في الاخبار انه مرة قد اقبل احد المستسقيين الفقرا الى طبيب وطلب منه علاجاً ليشفي سقمه فلما راه الطبيب فقيراً فقال له من باب المزح امتنع من الشرب حولاً كاملاً فتشفى فظن المريض انه قيل له بالجد فانطلق واستقام حولاً كاملاً بمرار عظيم لا يشرب فعوفي بعد السنة فذهب الى طبيبه وشكر فضله على حسن شوره كذلك علاج الشهوة والطمع الاماتة والامساك والتعفف وهذه الاشيا كلها تجفف الهوا يد الرديه وتقطعها وتميتها ثم اجابهم وقال لهم اي انسا يقول لهم من منكم يقع حماره او ثوره في بير فلا يصعده للوقت في يوم السبت قال بيدا المكرم كانه يقول اذ كنتم تسرعون في السبت الى ان تصعدوا من الجب كل حيوان يسقط فيه وذلك من اجل طمعكم لا ملاقاة

الحيوان فكم بالحرى ينبغي لي ان اخلص الانسان الذي هو افضل من كل حيوان لا سيما اذ كنت
افعل ذلك من باب المحبة وقال هذا المكرم ايضًا انهم كانوا يوبخون المسيح على انه قد
تجاوز السبت لعامله فعل المحبة وهم كانوا يتجاوزونه من اجل الطمع وقال ايضًا ان المفهوم
من الثور والحمار بالمعنى الرمزي الحكما والجهال او اليهود المضنوكين تحت نير الناموس والامم
الغير مروضين من ناموس والحال ان الرب قد اصعد هولا كلهم من بير الشهوة حيث كانوا
مستغرقين وقال مار اوغستينوس ان الرب بالمطابقة شبه المستسقي بالحيوان الساقط
في الما لان الاستسقا خلط مايي كما انه شبه المراة التي حلها من المرض بالدابة التي تحل
ويذهب بها لان تشرب فلم يقدروا ان يجيبوه عن هذه بما انهم غلبوا من الحق الواضح
لكنهم تذمروا على المسيح في انفسهم ثم نادوا امام الشعب فيما بعد وصاحوا على روس
الملا قايلين ليس هذا الرجل من الله اذ لا يحفظ السبت فيسوع كان يعلم بهذا لكنه
مع ذلك اشفى الانسان وسمح بازدياد عتوهم وشرهم لهذه الغاية اي لكي يعدوا له
الصليب المرسوم عليه من الاب لخلاص البشر قال تاوفيلكتوس ثم نجيبا الى البعيد من الشك
الفريسي لانه حيث يصدر نفع عظيم فلا يبالي اذا ما شكك الجهال فقال مثل المدعوين
ناظرًا انهم كانوا يتخيرون اول المتكات فقال لهم يريد بالمثل هنا التعليم المهم في وجوب
التحرز من الافتخار في كل شي وقد اتخذه من محبة تخيير اول المتكات في الوليمة لانه اذا
تبرهن عدم لياقة طلب الجلوس في المكان الاول فينتج ان هذا الطلب بالتقدم في كل شي
غير لايق لان الرذيلة واحدة ولو اختلفت الموضوعات وقوله ناظرًا اي متاملًا ومتفرسًا
في الفريسيين في هذه الوليمة وفي البقية كيف انهم يتسابقون في اخذ اول المتكات
وذلك لانهم كانوا متكبرون وكانوا يحتسبون ان الجلوس في اول الجماعة واجب لهم بما انهم
معلمون ولهذا كانوا يتخاصمون ويتقاولون من هذه الجهة كما نرى يومنا هذا يصير تارةً
في الولايم لا سيما بين النسا الشريفات وبين الرجال ايضًا خسيفي العقول فيتلخص من
ذلك ان هذا القول كانه مقدمة المثل وهو يدل على السبب الذي من اجله قيل هذا المثل
وضده من قبل اعني ضد الفريسيين فلما راى المسيح افتخارهم اراد بهذا المثل تبكيتهم وازالته
عنهم متى دعاك احد الى عرس لا تجلس في اول الجماعة فلعله قد دعا واحدًا اكرم منك فياتي
الذي دعاك واياه فيقول لك دع المكان لهذا فحينيذ تخزى وتبتدي تجلس في المكان
الاخير لانه حيث اقامك صاحب الوليمة من المكان الاجل ليعطيه لمن هو اكرم منك وحينيذ
يصير كل من المتكيين يحفظ مكانه باجتهاد ولا يريد احد ان يحول لك لا سيما لانك
متكبر فمن ثم تلتزم ان تجلس في المكان الاخير من بعد ان كنت جالسًا في اول الجماعة وحينيذ
يستحوذ عليك الخجل كانه يقول لا ترتفع بالكبريا ليلا يصدمك احد ويحتقرك الا ثم يجيبه

عملك

عملك لكن اذا دعيت فاذهب واتكي في الموضع الاخير حتى اذا جاء الذي دعاك فيقول
لك يا حبيبي ارتفع الى فوق وحينيذ يكون لك مجد امام المتكيين معًا لان اصحاب الوليمة
بما انهم ارباب البيت قد جرت العادة ان يعينوا لكل من المتكيين مكانًا في المايدة ما يليق
به وكان قديمًا يفعل ذلك رييس المتكاة ناظرًا الى مقام كل احد وقدره وعمره ومن ثم اذ
دعا يوسف اخوته الى الوليمة فاتكوا قدامه الكبير على قدر كبره والصغير على قدر صغره
وقد لاحظ هنا الى الحكيم القايل لا تفتخروا امام الملك ولا تقف في مكان المقتدرين فان
الافضل ان يقال لك اصعد الى ههنا من ان تهان قدام الملك قال تيطوس من كان يستحق
الجلسة الاولى ولم يرغبها لكنه يقدم غيره اليها فهو العاقل ولهذا من كان محتشمًا وراضيًا
بقسمته فذلك له موهبة عظمى وقوله حينيذ يكون لك مجد يعلم المسيح بان التواضع
طريق الارتفاع والهرب من المجد فهو طريق اليه اولًا لان الانام تبغض المتكبرين وتخزيهم
ويرفعون المتواضعين ثانيًا لان المجد الحقيقي هو الذي يعطى وليس الذي يرغب ويطلب
ثالثًا لان الله قد رسم بقضايه منذ الازل بان يرفع المتواضع ويتواضع المتكبر ولهذا لو كان
المتكبرين عقلا لاخفوا عجرفتهم وتظاهروا بالتواضع وجلسوا في المكان الاخير لكي يقال
عنهم انهم متضعون ومن ثم يمدحوا ويجلوا في اول الجماعة يغضب غيرهم المساوين
لهم ويبدون في ثلبهم وتارةً يهينونهم بحق او بغير حق ولهذا قال الحكيم كن متواضعًا
في الجميع بحسب عظمتك فتجد نعمة قدام الله وقد اطلعت الفلاسفة اليونانيون
على صحة هذا التعليم الرباني وذلك بالنور الطبيعي فاذًا ليس ينبغي لنا ان نعتني بالمكان
ولكن يجب علينا ان نوافق الذين نجلس معهم وللوقت نظهر المودة لهم ولا ننظر الى
المكان بل لنمدحه على انه قد جمعنا معًا لان من يغضب من اجل المكان فهذا بالاكثر
يغضب على من دعاه وعلى من يكون جالسًا فوقه ويعادي كليهما اذًا اذا ما دخلت
بيت الوليمة اجلس في المكان الاقرب الى الباب واظهر المحبة الاخوية واتفق مع المتكيين
بكل مودة واعلم ان الانسان يشرف المكان وليس يتشرف منه ولهذا كانت عند الشباب
في الدولة الرومانية انهم اذا دخلوا الوليمة يسالون عن المدعوين ليلا يسبقوا الشيوخ
في الجلوس والمتكى وقد رسم واليريوس مكسيموس بعض رسوم في خصوص الجلوس على
المايدة قايلًا اعطي المكان الاجل لغيرك بفرح وان دعوك الى ان ترتفع الى فوق فاعتذر
برفق وظرافة وان كرهوا عليك او امرك احد المقدمين فطع باحتشام ليلا تظهر معاندًا
بكثرة تواضعك والحال ان الكرامة تتبع من يهرب منها وتهرب ممن يتبعها كما يجري
في الجسد وفييه واما بالمعنى الرمزي فالرهبان يتممون قول المسيح اجلس في المكان الاخير
في غاية ما يكون لان التواضع والجلوس تحت اقدام الجميع وهي القنية وجحد الارادة هو

الموضع الادنى الاخير ولهذا قد مدح القديس ايرونيموس القديسة باولا وابنتها القديسة اوسطوكيا الشريفات الاصل على انهن كن ينظفن السرج ويسرجنها وكن يشعلن النار ويكنسن الارض وينقين البقول ويطبخن ويغسلن الاقداح ويسكبن الاطعمة ويحلين الفرايغ ويضعن المايدة لان هذه الافعال تصدر من التواضع وتنميه يوماً فيوماً لان كل من يرتفع يتضع ومن تواضع ارتفع من الناس ومن الله وذلك تارةً في هذه الحيوة ودايماً في الاخرة وهذا القول فهو خاتمة المثل تشرح قصده وثماره وقدم تفسير هذه الاية و بيانها في بشارة متى نعليك بالمراجعة وقال ايضاً للذى دعاه اذا صنعت غذا او عشا فلا تدع احباك ولا اخوتك ولا اقرباك ولا اغنيا جيرانك فلعلهم ان يدعوك ايضاً فتكون لك المكافاة الخطاب من المسيح الى رييس الفريسيين وبهذا كان المسيح اراد ان يعوض عليه الوليمة الجسدية بمشورة روحية كانها وليمة فيرى من ذلك ان هذا الفريسى قد دعا هولاء المتكين لكى يدعوه هم ايضاً فقوله لا تدع احباك فهو شور ويشور المسيح به بما انه الاكمل وليس يامر بانه ضرورى لانه يجوز استدعا المحبين الى الوليمة بل هو عمل صالح يستحق الجزا اذا صار من باب المحبة الروحية فمن ثم قال بيدا المكرم ليس يمنع المسيح استدعا الاخوة والمحبين والاغنيا الى الوليمة كان هذا الاستدعا خطا لكنه اظهر بذلك انه كبقية المقارشات البشرية لا يستحق المكافاة السموية اى من عين ذاته الا اذا كان موجهاً لغاية اشرف اعنى من باب المحبة وقوله ان يدعوك ايضاً كما جرت العادة ان تفعل الانام الاغنيا لكى يعوضوا وليمة بوليمة وذلك ميل بشرى اما من قبل معرفة الجميل او من قبل الطمع كما قال مار امبروسيوس وقوله فتكون لك مكافاة اى من الناس الذين من مكافاتهم يسيرة دنية زايلة فان قصدت هذه المكافاة البشرية فقط فتكن قد عدمت نفسك الجزا الروحى السامى الفايق المويد وان قصدت الجزا بالنوعين فتنل كليهما لكن المكافاة السموية حينيذ تكون قليلة لان الواحدة تقلل الاخرى وان كنت تقصد المكافاة الالهية فقط واما البشرية فاذا اعطيتها تقبل او تسمح بقبولها فحينيذ تنال الجزا الالهى بالتمام لكن اذا صنعت وليمة ادع المساكين اعنى بهم الضعفا والمقعدين والعميان الذين لنقص اجسادهم لا يقدرون ان يشتغلوا ومن ثم يعجزون عن تحصيل قوتهم واما من قدر على تحصيل قوته فلا يحسب فقيراً على الاطلاق بل غنياً وقوله الضعفا يريد بهم من كان ناقص الاعضا والراى وقد اورد فم الذهب السبب قايلاً ان دعوت المساكين فيصير الله مديونك ومقدار ما يكون الاخ صغيراً مقدار ذلك يدنو المسيح منك ويتعاهدك ومن قبل عنده عظيماً فيفعل ذلك احياناً من اجل الافتخار او الفايدة وقد تقول لى ان المسكين هزيل ووسخ فاغسله ثم اجلسه على مايدتك وان

كانت

كانت ثيابه وسخة فاعطه ثياباً نظيفة وان لم ترد ان تقبله فى مضجعك فاقبله بين الخدام وان لم تشا ان يجلس على مايدتك فارسل له طعاماً من طعامك وقد اقتفى القديس غريغوريوس بشور المسيح هذا ومن ثم كان يدعو غالباً اثنى عشر فقيراً على مايدته فاستحق ان يقبل المسيح ضيفاً عنده شبه مسكين كذلك فعل القديس لودوبيكوس سلطان فرنسا الذى كان كل يوم يطعم مايه وعشرين فقيراً على سفرته وكان يدعو فى العياد مايتى فقيراً وكان احياناً يخدمهم وتارةً يغسل اقدامهم ومثله كان يفعل مار لودوبيكوس ايضاً ابن اخى المذكور حين ارتقى الى درجة الاسقفية وكذلك كانت تفعل القديسة اوديكا سلطانة ايليه والقديسة اليصابات بنت اندراوس سلطان المجر التى كانت بنت اخت القديسة اوديكا المذكورة فكانت تطعم كل يوم تسعماية مسكيناً وبهذا اجزل الله ثوابهم وصيفهم بغزير انعامه و صيرهم قديسين تجوز رحمتهم ساير الجماعات قال اوريجانس بالمعنى الروحى ان الذى يريد الخلاص من المجد الباطل يدعو الى الوليمة الروحية المساكين اى الخشعا ليغنيهم والضعفا اى الذى ضميرهم مضرور ليشفيهم والمقعدين اى التايهين عن الحق ليهديهم فى طريق الاستقامة والعميان لينظروا الحق فطوباك لان ليس ما يكافونك فتكون مجازاتك فى قيامة الصديقين حين ينال السعادة من يقبل الفقرا فحاجة المدعوين تظهر نية من يدعيهم فيتضح انه لم يدعهم الاحبا بالله لانه لا يومل منهم شياً ولهذا الاله الذى كلما فعلناه باخوته المساكين يحتسبه انه قد صار له فيمنحه ثواباً جزيلاً ويتكيه فى الوليمة الدايمة فى السما كقوله وانا اوصيكم كما اوصانى ابى بالملكوت لتاكلوا وتشربوا على مايدتى فى ملكوتى فلما سمع ذلك واحد من المتكين فقال له طوبى لمن ياكل خبزاً فى ملكوت الله اعنى فى قيامة الصديقين كما قال السيد فى العدد السابق لانه لما سمع هذا الكلام وتشوق اليه قال ما قال بنجذباً من عذوبة قيامة الصديقين لكن قال ماركيريلس ان هذا الانسان كان حيوانياً مظناً ان مجازاة الصديقين تكون جسدانية فاذا كان من الفريسيين لان هولاء كانوا يعتقدون بالقيامة وليس الزنادقة والحال ان الله فى السما يغذوا الصديقين بكل عذوبة ولذة ويشبعهم ويرويهم كقول المرتل واشبع حينما يظهر مجدك فقال ايضاً من نعيم بيتك يشبعون ومن وادى نعمتك يروون قال هنا مار اوغستينوس بالمعنى الروحى من هو هذا الخبز فى ملكوت الله سوى ذلك الذى قال انا هو خبز الحيوة الذى نزل من السما فقال له انسان صنع عشاءً عظيماً ودعا كثيرين اعلم ان هذا المثل هو غير ذلك المثل الذى ذكره السيد فى بشارة متى او يشبهه من قريب لكنه كرره فى مكان اخر وزمان وطريقة اخرى كما مر بيانه هناك ومن جهة العشا فقد ذهب اولاً قوم الى ان المفهوم من العشا هنا تجسد

الكلمة وتبشيره وفداه لان هذا هو عشا عظيم من كون المسيح اذا اتخذ جسده
وتعاهدنا في اخر الزمان دعانا اليها اي الى بشارته ونعمته ومجده وقد جاء هذا العشا
بهذا المعنى في المثل المذكور في انجيل متى لكنه دعي هناك غذاءً وهنا عشاءً فالغذا هو
في الكنيسة المجاهدة وسيكون العشا في الكنيسة المنتصرة لان الكنيسة المجاهدة على
الارض تجاهد لتبلغ الى الكنيسة المنتصرة في السما ثانيًا ذهب ماركيرلس الى ان العشا
هنا رمز على الاوخارستيا فقال القديس ان هذا الانسان هو الله الاب الذي اعد لنا عشاءً
عظيمًا في المسيح الذي اعطانا جسده لناكله ثالثًا اقول وهو الاصح الى ان العشا هنا رمز
على السعادة والمجد في السماء لاننا سوف نتمتع بها في ملكوت الله في قيامة الابرار كما مر
القول فدعيت هذه السعادة عشا لانها تعطى لنا مساءً اعني في منتهى الحيوة وعند
زوال العالم بعد انقضاء هذا الدهر ومن بعدها لا نعطى غذاءً اخر لانها تدوم الى الابد
وقال مار غريغوريوس ان العشا العظيم هو الشبع من النعيم الدايم لانه كما قال كتاب التفسير
ان بعد الغذا يبقى العشا واما بعد العشا لا تبقى وليمة اخرى من الغذا يطرد كثيرون
واما من العشا فلا يطرد ولا واحد ومن كون العشا عظيمًا فلانه لا يمكن لاحد ان
يتصور بعشا اخر اعظم وافضل منه لان الله عينه يكون طعامنا ونعيمنا ووليمتنا فمن ثم
قال اوتيميوس ان المفهوم من هذا العشا التمتع بالله الذي لا يوصف الذي يفرح ساير
المغبوطين معًا ويشبعهم ويرويهم ويطوبهم ويمجدهم حيث لا يعود يمكنهم ان يطلبوا او
يشتهوا اكثر من ذلك كقول الرسول انه لم ترَ عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب
بشر ما اعده الله للذين يحبونه وقوله دعا كثيرين اي اليهود كلهم الذين كانوا كنيسة
الله وشعبه فدعاهم المسيح بذاته وبرسله وبيوحنا المعمدان الى التعليم الانجيلي والى
النعمة ومن ثم الى مجد الملكوت السموي حيث يتم هذا العشا لان السيد دعا هولاء اولًا
لا سيما عظما اليهود كالكتبة والفريسيين ورؤسا الكهنة اذ كرز عليهم وبشرهم قايلًا توبوا
فان ملكوت السما قد قرب فارسل عبده وقت العشا يقول للمدعوين ان ياتوا فها هو ذا
كل شي معد الوليمة السماوية اي الى السعادة والتمتع بالله قال مار اوغسطينوس بعد
ما مات المسيح وقام ارسل تلاميذه ورسله فبدوا يستعفون جميعهم فالاول قال
اني اشتريت حقلًا والضرورة تدعوني الى الخروج اليه وانظره واسالك ان تعفي عني
قد اشار هنا الى الكتبة والفريسيين والى الكهنة والاحبار الذين اذ دعوا من المسيح الى
الانجيل ومن ثم الى وليمة المجد السموي فاحتقروه لانهم كانوا بكليتهم متشوقين ومتعلقين
بجميع خيرات العالم وبالحقول والقنيان فاذًا اذ كانوا مشتغلين بهذه الامور لم يعولوا
قلوبهم لان يفتكروا بخلاص نفوسهم ولا بالسعادة الدايمة قال هنا مار غريغوريوس قد قدم

الله

الله لهم ما كان واجبًا ان يطلب ومن غير ان يسال اراد يعطي ما لم يمكنهم ان يوملوه
الا بالجهد ونادى عليهم بنعيم الوليمة الابدية ومع ذلك يستعفي جميعهم يقول كل
واحد منهم اسالك ومع ذلك يحتقر المجي فيظهر التواضع في الكلام والكبريا في الاعمال
ثم قال القديس ان المفهوم بالحقل القنايا الارضية فخرج الى الحقل لينظره لانه ينظر الى
الامور الخارجة من اجل المال وقال اخر قد اشتريت خمس ازواج بقر وانا ماض اجربها
اسالك ان تعفي عني قد اشار السيد هنا الى نوع اخر من الطمع في الفريسيين ومن اجله
كانوا يقتنون حقولًا واملاكًا بل كانوا يشترون بقرًا وغيره من المواشي لفلاحة الحقول
والى الاكل والحاشيا اخر لان غنا المتقدمين كان موقوفًا على المواشي كما نرى في ابراهيم واسحق
ويعقوب وايوب وغيرهم ومن ثم اذ كانوا مشتغلين بهذه الامور تغافلوا عن تعليم
المسيح وطريقته الموصلة الى السما وقال اخر قد تزوجت امراة ولاجل ذلك لا اقدر ان
اجي قال مار غريغوريوس انه بالامراة يريد شهوات الجسد اذًا منع الفريسيون عن
المجي الى الوليمة لسببين وهما الطمع وشهوة البدن اي الزنا كما يجري لكثيرين يوما هذا
وهذا هو الشوك الذي يخنق كلام الله كقول السيد والذي وقع في الشوك هم الذين
يسمعون ثم من اجل الهموم والغنى ولذات الحيوة ذاهبين يختنقون فلا ياتون
بثمرة لكن فليسمع هولاء نصح الرسول قايلًا لهم ان الزمان يسير وبقي ان الذين
لهم الزوجات يكونوا كانهم لا نسا لهم والذين يبتاعون لا يملكون والذين يتمتعون
بهذه الدنيا كانهم لا يتمتعون لان شكل هذا العالم يزول وقال مار غريغوريوس ليكن
الشي الزمني للاستعمال والابدي للاشتها واعلم ان الزواج هنا لا يذم الا اذا كان
القلب المشتغل به كثيرًا يمتنع عن الخلاص ولهذا قال ماري غريغوريوس ان الطهارة
مقامها اكثر فرجع العبد واخبر سيده بهذا فحينيذ غضب رب البيت وقال
لعبده اخرج مسرعًا الى الاسواق وشوارع المدينة وادخل المساكين والضعفا والعميان
والمقعدين الى ههنا وقد دل هذا النص على ان المسيح اذ احتقر الفريسيون والاحبار
انجيله وبشارة الملكوت السموي وضع عوضهم الجموع المساكين كقوله العشارون و
الزانيات يسبقونكم الى ملكوت الله وقال ايضًا فاما كثيرون اولون يصيرون اخرين
واخرون اولين لانه وان كان المسيح منذ الابتدا كرز على الفريقين اي على الفريسيين وعلى
الجموع فمع ذلك يقال ان الفريسيين دعوا اولًا لان هكذا يختص بفصاحة المثل من
كون العادة قد جرت بان تدعى الاشراف الى الوليمة اولًا ثم يدعى الدون من العوام
ومن كون المسيح ايضًا اراد ان الكتبة تعرفه اولًا بحسب وظيفتهم واذ عرفوه يعلمون
الجموع والشعب به الا ان الامر قد جرى بالعكس وذلك من كبريا الكتبة وطمعهم فقال

اوتيميوس ان الاكرم في اليهود كالاحبار والكتبه والفريسيون قد رفضوا المسيح فادخل مكانهم
العوام الحقيرين اعني كما قال بولص قد اختار الله ضعفا هذا العالم ليخزي الاقويا قال ماري
اوغستينوس بالمعنى المتاول انه لم يحو سوى المساكين والضعفا والمقعدين والعميان و
الذين ما اتوا فيهم الاغنيا الاصحا فكان سلوكهم حسن ونظرهم حاذق معتدين بانفسهم و
مقدار كبريايهم مقدار تفطنهم فلتاتِ المساكين لان الذي كان غنيًا وتمسكن من اجلنا
دعاهم لكي يستغنوا من فقره ولتات الضعفا لانهم محتاجين الى الطبيب وليس الاصحا
فلتاتِ المقعدين قايلين له دبر خطواتنا في سبلك ولتاتِ العميان قايلين انر اعيننا
ليلا نرقد في الموت فهولاء المساكين يدل اولاً على انه لا يجب ان يرذل احد بل ان الجميع
لعتيدون ان يدعوا الى ايمان المسيح ثانيًا ان المساكين يطيعون الانجيل ويخلصون اسهل
من الاغنيا ثالثًا انه من الواجب على كل احد ان لا ينقطع رجاه من الخلاص ولو كان مسكينًا
وشقيًا واعما فقال العبد يا سيدي قد فعلت كما امرت وههنا ايضًا مكان كانه يقول
لم يمتلِ السما من الخالصين ولا كمل ايضًا عدد المنتخبين فتامل الان واقتدي بغيرة هذا
العبد الذي لم يرذل احدًا ولو اعمى ولو ضعيفًا ومقعدًا بل اجتهد ان يدعي اكثر واكثر للخلاص
فقال السيد اخرج الى الطرق والسياجات والزمهم ان يدخلوا حتى يمتلي بيتي قوله
اخرج اعني خارج المدينة وادع الامم الى المسيح فمن ثم قال الى الطرق او كما قال مارمتى الى
مسالك الطرق اعني الى الطرق التي تقيد الى الامم والى اقاصي الارض والمراد بالسياجات
والقرى والضيع التي تتسيج بالسياجات لا بسور كالمدن وقد دل بذلك على ان
الفلاحين والبرابر والهنود العايشين في القرى والبراري والغابات كالوحوش لعتيدون
ان يدعوا الى الايمان لتنطلق الرسل والمرسلون اليهم ويبشروهم بالايمان المسيحي وقد
تم ذلك ولم يزل يتم كل يوم بواسطة المرسلين واولي الغيرة الالهية فمن ثم لم يقل العبد هنا قد
فعلت وتم امرك كما قال عن اليهود لانه لم يكمل الامر في الامم بالتمام لكنه لم يزل يكمل فيهم كل
يوم ولا يتم بالتمام الا في منتهى العالم فالاسرايليون كانوا داخل المدينة بما انهم قد قبلوا
الشريعة وحازوا سكنى المدينه واما الامم فكانوا غربا عن الله وميثاقه ونواميسه ولم يكونوا
قد صاروا من اهل مدينة القديسين لان الرسول يخاطبهم هكذا انكم كنتم في ذلك الزمان
بلا مسيح بعدا عن سيرة اسرايل وغربا من المواثيق بلا رجا الموعد وبلا اله في الدنيا
وقوله الزمهم ان يدخلوا لانه اذ كانت الامم مستعبدة للاوثان وكالوحوش البرية فمن ثم وجب
ان يدعوا باشد الدعوة والكرازة فكانه ينبغي ان يدفعوا الى الخلاص ويلزموا به بالعجايب
وحرارة الروح بل بالضربات والنقمات الالهية اي ببرهان الروح والقوة وقال الرسول
ان تبشيرنا ليس كان لكم يا اهل تسالونيكي بالكلام فقط بل بالقوة ايضًا وبروح القدس وعلو

كثير

كثير كما انتم تعلمون فمن ثم قال السواري كانه يقول الزمهم ان يدخلوا اما ان تضايق عليهم
بالاتعاب والاوجاع وان تستردهم الى التوبة بدفع ودعوة شديدة كانه باعجوبة فاقول
لكم انه ولا واحد من اوليك الناس المدعوين الى العشا وقد اعتذروا واعتذارًا باردًا ولم
يعرفوا الجميل يذوق عشاي قد دل بذلك على الكتبه ومشايخ اليهود المتعبدين المال
والشهوات انهم سوف يطردون من الوليمة في السما ويزجون في جهنم العذاب الدايم
لانهم ابوا ان يجوا حين دعاهم السيد الى التعاليم والسيرة الانجيلية التي تهدي الى الملكوت
بطريق مستقيم كقوله تعالى القايل اذ كنت ادعوكم فابيتم وانا ايضًا ساضحك على هلاككم
واذ ينذهون اخيرًا على دفع الجميل وعلى جهلهم يقولون ماذا نفعتنا الكبريا وماذا اجرى
علينا الغنا مع التعظم فعبرت تلك كلها كالظل فهذه الاقوال كلها من العدد الاول
الى ههنا قالها المسيح في وليمة الفريسي ومن ثم اذ دعي اليها ذهب مع الفريسي ليرشده
بهذه الامثال كلها ويصالحه فليفعل هكذا الرهبان والمرسلون فلا ينطلقوا الى الولايم
الا بسبب الفايدة الروحية وكان جموع كثيرة منطلقين معه فالتفت وقال لهم من ياتِ
الي ولا يبغض اباه وامه وامراته وبنيه فلا يقدر ان يكون لي تلميذًا فمن اراد ان يكون
لي تلميذًا ويقتدي بي انا معلم الكمال فليتبعني بالفقر كما انا فقير وكما تبعني رسلي و
تلاميذي وتركوا كل شي لهم فالملخص من ذلك ان هذه الاقوال تنسب للمشورات الانجيلية
لا للوصايا وقد يمكن ان تنسب للوصايا ايضًا وبالنتيجة الى ساير المومنين لانه هولاي
كلهم تلاميذ المسيح كل احد حسب نظامه وطريقته ومن ثم حين تدعوا الضرورة نلتزم
بموجب امر المسيح ان نرفض محبة الوالدين والزوجة والاخوة بل نلتزم ان نرفض محبة
ذواتنا ايضًا اذا كانت مضادة للمسيح وناموسه فمن ثم ذهب ملدوناتوس الى انها وصية
ربانيه لكن قال يونسينيوس انها شورى راجع ما ذكرناه في متى ويمكن ان البغضة هنا
تجي عبارة عن قلة المحبة كانه يقول من لم يقلل محبة ابيه ويكثر محبتي اي من احب اباه
اكثر مني نظير قوله تعالى احببت يعقوب وابغضت العيس كانه يقول قد احببت
يعقوب اكثر من العيس اي انا احببت العيس قليلاً لانه من منكم يريد ان يبني برجًا
فلا يجلس اولاً ويحسب نفقته الواجبة لتسهل له ما يكمله ان المسيح بهذا المثل وبالذي
المختص بمباشرة الحرب مع الخصم قد قصد فقط ان يعلمنا بكم من البصيرة ينبغي
لكل احد ان يختبر قوة جسده وعزم روحه خاصةً من الهام روح القدس الذي
يعد بقوى النعمة الكافية قبل ان يبني برج السيرة والكمال الانجيلي ويصعد اليه
وقبل ما ينادي بالحرب والقتال لاصحابه ولنفسه ولكل العالم وشهواته ليلا يولي هاربًا
ان ما راى ذاته غير كفو لهذه الافعال الثقيلة فينضر لكثرة ما اصرف من المال ويسبب

العار عليه لانه بعدم الافراز ابتدا ببنا البرج ورام الخروج الى ملاقاة عساكر الاعدا بل
استعد الى ذلك ولم يقدر يتم قصده البتة وبقية الافعال فانها لفصاحة المثل وزينتها
ولهذا لا يلزمنا ان نفحص باهتمام من يكون هذا الملك وما معنى العشرة الاف ولاماذا تكون
العشرون الفًا او ماذا تكون المراسلة وطلب السلام فمن ثم قال كتاب التفسير مو يعلم ان
الصدقة من المال واجبة ورد القلب عن الغى والشهوات لازم وينبغى ان تستعد النفس
على محاربة من يناصبها فهذا بحسب النفقة وقال ايضًا نقلاً عن القديس غريغوريوس
ان البنا الارضى يتم بجمع المال خلافًا للبنا السموى الذى لا يتم الا بنفق المال على الفقرا قال
الانبا سالميرون بالمعنى المتاول ان السيد قد اورد مثل بنى البرج ومثل محاربة العدو لكى
يعلم الروسا والاساقفة ان يكونوا مترضين فى السيرة العملية والنظرية من كون البرج ينظر
من بعد ومحاربة العدو رسم السيرة العملية لان مقاتلة الاعدا وقهر الرذايل وقمع الشهوات
الذاتية فهو مختص بالمبتديين فى طريق الرب والكمال فالبرج هو الرهبنة والسيرة النظرية
اولاً لانه كليهما متعالية وكالبرج تعلو كل بنى ثانيًا لان الرهبنة هى زينة الكنيسة كما ان
البرج زينة المدينة ثالثًا كما ان الكاين فى البرج ينظر الواردين عن بعد قبل غيره كذلك
فى الرهبنة او فى السيرة النظرية تنظر مكامن الاعدا عن بعد وتعاين الخيرات والسرور
المزمعة الابدية رابعًا كما ان الذى يدخل البرج يصان من الاعدا ويستامن من وقايعهم
كذلك الرهبنة تصون الراهب من الجسد والعالم ومن التجارب واسباب الخطايا وتصون
اثمار الافعال الصالحة كقول النشيد عنقك كبرج داود المبنى بالمحاصن المعلق عليه الف
ترس وكافة اسلحة المقتدرين كالنذور الثلثة اى الفقر والعفة والطاعة ومثل الاخوة
وتيقظ الروسا والقوانين وكثرة الصلوة ومواظبة الاسرار وقراة الكتب الروحية و
امثالها وكما ان تحصين البروج ترعب الاعدا كذلك الرهبنة ترعب الشياطين خامسًا
قبل ان يشرع الانسان ببنا البرج يجب عليه ان يختبر ذاته هل معه مال كفوًا لقيام البنا
كذلك فى الرهبنة تعطى مهلة سنة كاملة ليجرب الانسان ذاته هل هو كفوًا لها والرهبنة
ايضًا تختبره هل هو مناسبها غير ان الراهب اخيرًا يجب عليه ان يكون متعلقًا بالسما
بقلبه كانه ينظر من برج عالٍ كل الاشيا تحته ويرى حقارتها ويحتقرها قال فم الذهب
كما ان الذى ينظر من راس جبل عالٍ يرى ساير الاشيا صغيرة تحته حتى الانام والاشجار
والمدن العظام والعساكر تظهر لديه كانها نمل تسرع على الارض كذلك من كان مقيمًا
بضميره فى الامور السموية فيرى كل الامور البشرية الموجودة فى العالم وكل قوته ومجده
وغناه كلها حقيرة او اى ملك يخرج الى محاربة ملك اخر اليس يجلس اولاً ويفكر
هل يستطيع ان يلاقى بعشرة الاف الموافى اليه بعشرين الفًا المراد بهذا المثل هو

عينى

عينى المراد بالمثل السابق اى مثل البرج كما مر بيانه فى العدد الثامن والعشرين هنا قال
تيطوس ان المراد بهذا المثل انه يجب علينا ان نحارب السلاطين المضادة لنا اى
الشياطين وان نقاتل الناموس الذى يقهرنا فى اعضاينا ويثير الحروب الباطنة ويقلق
النفس كل يوم والعشرة الاف مع العشرين الفًا التى هى ضعف العشرة تدل بالمعنى الرمزى
على ان المسيحى البسيط ينبغى له ان يحارب الشيطان المولف بالمكر والحيل وقال ثاوفيلكتوس
ان الملك هو الخطية والجنود هم الشياطين الذين بالنظر اليهم اعظم قوة منا لكن مار
غريغوريوس قال ان الملك الموافى الينا هو المسيح الديان الذى سوف ياتى يفحص عنا من
جهة الفعل والفكر حيث اننا بالجهد نكون قد استعدينا بالفعل فلنرسل اذًا اليه
الرسالة اى الدموع والصدقات والذبايح والا فما دام بعيدًا يرسل رسالة ويسأل
سلامة قد راينا هذه الاية انها مختصة بزينة المثل ولهذا ليس لها تاويل فى المعنى
لانه لا يجوز لنا ان نصالح الرذايل والشياطين لحال انه يلزمنا ان نقاتلهم دايمًا من غير
مصالحة البتة وقد يمكن ان هذه الاية تتاول ايضًا الى معنى كان المسيح يقول من
اراد ان يتبعنى بالفقر والبشر بالتمام ينبغى له ان يرفض والديه والمال واصحابه
ويكفر بارادته وحريته ومن ثم يصيرهم اعداه وان علم ان ليس فيه كفاية الى ذلك
فليطلب حينيذ السلامة معهم وليقم حرًا معتوقًا ويتمسك بوصايا الانجيل فقط و
يعدل عن المشورات اى عن الفقر والطاعة والبشر لان هذا هو المراد من المسيح كما
يتبين من النص الاتى فدل بهذا على وجود عسكرين وقايدين وبريتين الواحد
المسيح والاخر الشيطان فمن ثم يجب على الرسل ومن يقتدى بهم بان يعلموا بانهم يباشرون
حربًا فى البشر مع ابليس وتباعه ليقهروهم ويطردوهم من ضماير الناس هكذا كل واحد
منكم ان لم يرفض كل شى له لا يقدر ان يكون لى تلميذًا قوله كل شى لنقد حاجات فيه ايضًا
بغضة الاب والام والزوجة والباقى نعم حتى نفسه وهذه هى خاتمة المثل تدل على المراد
به كانه يقول هكذا من لم يرفض والديه وماله وارادته وحريته لا يقدر ان يكون
لى تلميذًا اى لا يقدر ان يقتدى بالفقر والبشر التى انا مباشرها اعنى لا يقدر ان
يقتدى بالمشورات الانجيلية ليكون لى تلميذًا كالرسل تلاميذى ايضًا من لا يريد ان
يرفض كل شى له متى دعت الضرورة او الاضطهاد اليه مثلاً لا يريد ان يخسر
ماله ولا والديه ولا حياته من اجل الايمان المسيحى فلا يقبل ايمانى لانه الاولى ان لا يقبل
الانسان ايمانى من ان يقبله ثم يجحده لان مثل هذا يخطى خطية الكفر وخطية الجحد
كقول هامة الرسل ولقد كان خيرًا لهم ان لا يعرفوا طريق البر من ان يعرفوا ثم ينصرفوا
الى خلافه من الوصية الطاهرة التى دفعت لهم فدل السيد بهذا ان النصرانية ليست

كلعب الاطفال لكنها كعمل الرجال الكاملين العمر ولهذا يحتاج هذا العمل الى نعمة الهية
وافرة والى قوة قلب وحرارة روح شديدة كما كانت فى المسيحيين الاولين والرومانيين
خاصةً مدة ثلثماية سنه بعد المسيح اوليك الذين صبروا على سلب اموالهم وكابدوا
العذابات بشجاعة وقاوموا الملوك بحرارة واصرفوا حياتهم وسفكوا دماهم من اجل المسيح
قال بيدا المكرم ان القليلين يتركون كل شي لكن يختص بكافة المومنين ان يتركوا كل شي
اى ان يتمسكوا بامور العالم كانهم ليسوا فى العالم جيد هو الملح فان فسد بماذا يملح الملح
الجيد هو النافع والقادر على تمليح الاطعمة وحفظها اى ما هو ملح وفيه حدة الملح وقوته
وطعمه كذلك انتم يا ايها الرسل طالما تصونون حرارة الروح والغيرة فيكم تنفعون العالم
ومتى ما خسرتم هذا الروح وتلفتموه وصرتم مدقين فلا تعودون تصلحون لشي سوى
ان تحتقركم الناس وتطاكم بارجلها لانه لا يوجد رسول اخر يستطيع ان يصلحكم راجع ما
ذكرناه فى متى بقوله انتم ملح الارض وقوله فى مرقص فليكن فيكم الملح واعلم ان مثل الملح هذا
هو الثالث ويتضح منه ان المثلين السابقين اعنى مباشرة بنا البرج ومباشرة مقاتلة الملك
العدو يختصان بالرسل وبمن يضاهيهم لان هولاى بملح تعاليمهم وقداستهم يصلحون
العالم ومن ثم يفتقدون ليس بالوصايا الانجيلية فقط بل بالمشورات الحبية ايضًا ويمكن
ايضًا ان الامثال المذكورة تنسب بالوجه الثانى الى ساير المومنين لان هولاى يجب عليهم
ان يصلحوا الكفار المدقين بملح حسن سيرتهم ومثلهم الصالح من كان له اذنان سامعتان
فليسمع اى من كانت له اذنان فى الجسد والروح خاصةً مناسبة ومستعدة ومنصبة
للسمع ولفهم ما تسمع فلتسمع ما اقوله لكم واعلمكم به وبهذا الكلام ينبه السامعين لان
يصغوا لقوله العسر . راجع هنا ما ذكرناه فى تفسير بشارة مار متى الرسول

الاصحاح الخامس عشر

مضمونه اذ كان الفريسيون يتذمرون على المسيح على انه يقبل الخطاة برهن لهم السيد
بثلثة امثال كيف توبة الخاطى هى مقبوله عند الله والمليكة ومرضية جدًا فالمثل الاول
هو مثل النعجة التى ضلت ثم وجدت وذلك فى العدد الرابع وقدم تفسير هذا المثل
فى متى فراجعه المثل الثانى فى العدد الثامن عشر وهو مثل الدرهم الضايع الذى وجد
المثل الثالث فى العدد الثانى عشر وهو مثل الابن الشاطر الذى لما تاب قبله ابوه بفرح
ظاهر وعانقه وقبله واسترده الى نعمته الاولى وهو اثنان وثلثون عددًا النص
وكان العشارون والخطاه يدنون منه ليسمعوا عنه فتذمروا الفريسيون من الكتبه
قايلين ان هذا يقبل الخطاه وياكل معهم قال المفسر قد زادت النسخة اليونانية

والعربية

والعربية الاصلية جميع وقرات جميع العشارين و يريد بذلك ان اكثر العشارين و
غالب الخطاه كانوا يتوردون الى المسيح منجذبين من قداسته ورافته لانه كان
يدعو الخطاة الى التوبة ويعد التايبين بالمغفرة والخلاص بدليل قوله توبوا فان
ملكوت السما قد قرب وبسبب تذمر الفريسيين فلانهم اذ كانوا يتجنبون لمس الاجساد
الدنسة كذلك كانوا يبتعدون من الخطاه ايضًا ومن ثم لم يتنازلوا الى مخاطبتهم فضلًا
عن مواكلتهم اذ هذه كانت روح الفريسيين وعجرفتهم اوليك الذين كانوا يحتسبون
انفسهم اطهارًا وقديسين حسب الناموس ومن ثم كانوا يبتعدون عن النجسين
ليلا يتدنسوا منهم فهولاى كان المسيح خلافهم ذاك الذى انما قد جاء الى العالم ليطهر
الخطاه ويقدسهم ولهذا كان يتقصد مخاطبتهم ويجلس معهم ويتكى على موايدهم لانه
لا شى يرضى الله مثل رد الخطاة اليه فيتلخص من ذلك ان البر الحقيقى المختص بالمسيح من
خاصته الرفق والشفقة وبر الفريسيين الكاذب له المقت والرذيلة اعنى لان ختم السيرة
الرسولية هو العطش الى خلاص الانفس كما قال فم الذهب وغريغوريوس فقال لهم هذا
المثل اى رجل منكم له ماية نعجة فتتلف الواحدة منها اليس يترك التسعة والتسعين
فى البرية ويمضى الى الضالة حتى يجدها النعجة حيوان بسيط طرماخ ولهذا اذا كانت
ترعى تضل عن الطريق بسهولة ومتى ما ضلت لا تعرف كيف ترجع الى الطريق ومن ثم
تحتاج الى الراعى يمضى اليها ويطلبها ليهديها هكذا نحن كنا بخطايانا وشهواتنا كالنعجات
الضالة منطلقين الى الهلاك والى جهنم وليس كنا نفتكر فى الله ولا بالخلاص ولا بالملكوت
فمن ثم انحدر المسيح من السما لكى يطلبنا ويردنا من طريق جهنم ويهدينا الى سبيل
السما ولهذا قال اشعيا النبى نحن باجمعنا مثل الضان ضللنا كل واحد مال الى طريقه
فوضع الرب عليه اثم جميعنا وقال بطرس هامة الرسل انكم كنتم ضالين كالغنم فرجعتم
الان الى الراعى المتعاهد لانفسكم فقال الاصغر منهما لابيه يا ابت اعطنى نصيب المال
الذى ينسب لى فقسم بينهما ماله فالابن الاصغر يدل على الخطاة والزانيات لان
الشبوبية والشبان من عادتهم ان يكونوا منصبين نحو الشهوات البدنية متقلبين جدًا
ومايلين الى الحنجرة والجهل بطلاقة والمال هو اختيار الانسان وارادته المعتوقة ويدعى
الاختيار باليونانية لفظة معناها حيوة لان كل احد بهذا الاختيار يعيش بحسب ارادته
هكذا فسر مار ايرونيموس واغسطينوس وبيدا المكرم واوتيميوس وقال ثاوفيلكتوس ان
المال هو الطبع الناطق المقترن به الاختيار وقال مار امبروسيوس فهو الانسب مما تقدم
ان المال هو نعمة الله والقوى والخصال الحميدة والاخلاق المهذبة لان هذه الاشيا يطلق
عليها بحصر اللفظ انه تتلف وتبدرق من الخاطى اذ لا يمكن تلف الاختيار كما يتضح من

هذا المثل واصح مايكون ان المراد بالمال ساير مواهب الله مما يخص الجسد والروح ومما يخص
الطبيعة والنعمة فهذه المواهب قد طلب الابن الاصغر ان تعطى له اى ان تدفع لسلطانه
واختياره مريدًا ان يدبر ذاته بذاته ويتصرف بمواهبه تعالى حسب مشيته سوى كان فى
الخير او فى الشر كارهًا تدبير ابيه وهكذا تنتهى كل الامرا الى معنى واحد ومن كون الاب قسم
المال بينهما فذلك حيث سلم المواهب المذكورة لاختيار كليهما ولارادتهما المعتوقة لانه
تعالى ترك الانسان فى يد مشورته وبعد ايام قليلة جمع الابن الاصغر كل شى وسافر الى
كورة بعيدة وبدد ماله هناك بعيش مترافه هذا هو حال الشهوة والخطية لان الخاطى اذ يخطى
يبتعد عن الله ومن السما لانه ينتقل من القداسة وملك الله الى ملك الشيطان والخطية
وجهنم وهذا جهل عظيم وحماقة عظمى ولهذا مكث الابن الاكبر عند ابيه كالعاقل فمن ثم قال
مار اوغستينوس ان الكورة البعيدة هو نسيان الله من الطرفين اى ان الخاطى ينسى الله والله
ينسى الخاطى وذلك متى يهمله ولا يعود يتعاهده بنوره ونعمته والهامه وقال مار ايرونيموس
من المعلوم اننا نحن مع الله لا بالمكان بل بالميل والاشتها وبهذا نبتعد عنه ايضًا وقال
ثاوفيلكتوس حتى يخرج الانسان ذاهبًا عن الله يبتعد عن خوفه ويبدد كل مواهبه و
يتلفها وقوله بدد ماله هناك اى تلف وبدد ساير مواهب الطبيعة والنعمة لان الخاطى
بارتكابه الشهوات وتكميل هواه يبدد نعمة الله ويتلف المحبة والفضايل ويضعف العقل ويمرّخ
حتى انه لا يعود يعرف الله ولا خير الفضيلة ينسى ناموس الله واحسانه ويحرف الارادة
حتى انها تفضل الرذيلة على الفضيلة والشهوة على الصواب والارض على السما وابليس على
الله وعوض ملكات الفضيلة تترسخ ملكات الرذايل والانصباب نحو كل شر فمن ثم
يصير الانسان عديم كل شعور وعقل وخير واذكان واجبًا على ساير قوى النفس والجسد
ان تخدم خالقها تصيرها ان تتعبد للخليقة اى لبطنه وشهوته وهذا هو الزنا الروحى
وكل من تباعد عن الله يهلك وهو يستاصل من يزنى منه اذًا الابن الشاطر تلف اولًا
ساير زينات الطبيعة اذ تصرف بها تصرفًا رديًا كما قال اوتيميوس ومار اوغستينوس
ثانيًا بدد ماله اى تلف النور المغروس فى النفس والعفة ومعرفة الحق والتدبير
بالله كما قال تيطوس ثالثًا افسد الموهبة التى اعطيها فى العماد اعنى شرف النفس والكفاية
الى الفضيلة فهذه وامثالها كان ماله وغناه وقوله بعيش مترافه اى بتدبير البذخ
فى كل صنف اى البذخ فى الولايم والاكل والشرب والهدايا واللعب والاغانى والزنا وكل شى
وقال كتاب التفسير ان الشاطر هو من يحب الاسراف والبذخ فى الزينات الظاهرة و
يترك الله الموجود فى باطنه فلما انفق كل شى اذ كان قد بدد قد صار جوع شديد فى
تلك الكورة فبدا يحتاج الى مال وقوت وخبز اى افتقر كما قرات النسخة العربية

كما

كما تفعل الشباب الشطّار ذووا السيرة الطلقة الذين فى سنة واحدة يتلفون كلما
ترك لهم من والديهم بالبذخ والولايم والطرب واللعب والزنا فيلتزمون كل حياتهم ان
يعيشوا عيش الفقرا محتاجين الى الخبز بل احيانًا يتلفون قواهم وعافيتهم وسيطرهم مما
يستولى عليهم من الفساد والجذام وحب الزنا الوبايى وغير امراض منتنة فيكرههم
الجميع وهم يتكرهون من انفسهم وبالمعنى الحرفى الزنا او البذخ يبيد اموالًا كثيرة ويسوق
الانسان الى غاية الفقر والجوع وبالمعنى الروحى هو فى غاية الفقر الى الامور الطبيعية و
الفايقة لانه لا يعرف ان يتصرف بشى البته لا بحواسه ولا بقوى نفسه ولا بالفعل ولا
بالارادة ولا بالذكر لمنفعته بحيث انه لا ينال فايدة ولا لذة منها اهلًا لانسان ناطق بل
شى يزيد ضررًا وعذابًا فى جهنم فكانه لم يملك شيئًا بل شر من ذلك حتى ان الخاطى البعيد
عن الله فهو فقير من كل شى لان ساير الاشيا متعلقة بالله تعلقًا باطنًا بل موجودة فيه وفيه
تحيى ومن ليس يملك الله ليس يملك كل شى البته ولو كان ملكًا على العالم باسره وبالعكس
من يملك الله يملك كل شى ولو كان معوزًا فى الغاية كقول مار فرنسيس الهى وكل شى
وقال كتاب التفسير الشهوة لم تزل فى جوع الى ذاتها وكلما مارسها الانسان واطلقها تزداد
هى نارًا كالمستسقى الذى بمقدار ما يشرب يعطش لانه لا يوجد شى يستطيع ان يبرد
عطشه فمن ثم قال ايرونيموس ان فى الزنا القوى تضعف وترتخى والميل والاشتها اليه
لا يسكن فمضى والتصق كالاجير والعبد برجل مدنى من تلك الكورة فارسله الى
حقله ليرعى خنازير قال مار اوغستينوس ان الرجل المدنى الذى من تلك الكورة
هو احد الشياطين فالتصق به من كونه من جنود ابليس وحقله هو طريق تسلطه
والخنازير هى الارواح النجسة الذين هم تحت سلطانه ومن كونه يرعاهم هو ان
يفصل ما تسر به تلك الارواح النجسة هكذا قال ايضًا مار امبروسيوس ان ذلك المدنى
هو رييس هذا العالم المستولى على الشهوات الارضية فقال مار بطرس كريسولوغوس
انظر الى ما فعلته الشهوة المنصبة الى التبذرق فصيرت المدنى غريبًا والابن اجيرًا
والغنى محتاجًا والحر عبدًا والذى افرزته من ابيه الجنون الصقته بالخنازير والذى
احتقر ان يطيع رافة ابيه القدوس صير تديخدم الحيوان النجس الا ان القديس مارى
امبروسيوس قد فسر لفظة التصق تفسيرًا حسنًا ومنها استنتج ان العبودية لم تكن
متعبة فقط لكنها خطرة ايضًا لان الملتصق فهو فى الفخ كالعصفور الذى يجد الفخ
حيث يطلب اللقط وكذلك الخاطى لشقى فانه حيث يطلب الحرية المطربة هناك
يجد العبودية الخطرة وقوله ارسله الى حقله قال بيدا المكرم اى استعبده تحت
نير الطمع وبالمال العالمى وقوله ليرعى الخنازير قال فم الذهب لينتشى فى ضميره الا فكار

السيحة فتامل الان بحال الخاطي العجيب وانقلابه الغريب الانجوزي بعقاب وانتقام
عادل حسب حريته الجاهلة فاذ لم يرد ان يكون عند ابيه حرًا التزم ان يصير عبدًا اسيرًا
عند الغربا ومن لم يشا ان يتذرع من الله اضطر ان يخدم الشيطان واذ لم يرد ان
يسكن في قصر بيت ابيه الملوكي ارسل الى قصر الفلاحين ومن لم يشا ان يتردد ما بين الاخوة
والروسا التزم ان يكون اجيرًا ورفيقًا للخنازير واذ لم يرد ان يغتذي من خبز الملايكة
فبلغ ان يطلب خبز الخنازير ليشبع جوعه وكان يشتهي ان يملا بطنه من الخرنوب
التي كانت الخنازير تاكلها ولم يعطه احد فهذا عقاب المبذر حسب العدل و
الانصاف اي ان الذي يبذر ماله على الغير بحماقة لا يجد فيما بعد من يعطيه خرنوبًا كانه
يقول انه عاش عيشة الخنازير لكنه لم يشبع من خبزهم وقوتهم واعلم كما قال مار ايرونيموس
اذا ما اضعف احدًا وساقه الى الخطية حيث يكون قد صيره عبدًا اسيرًا له يبتدي ان
يلهب قلبه بشهوات متنوعة لكنه يخيبه منها لكي يزداد اثمه ويخطي اذا ما اشتهاها في قلبه
والتذ بها وانما يجمع لنفسه عذابات مختلفة فهذا هو غش الشيطان وظلمه والمراد
بالخرنوب ساير الحبوب التي تملا البطن وليس تشبع فمن ثم تعد طعام الحيوانات لا
طعام البشر وقد يمكن ان يفهم بالخرنوب النخالة او الدقيق الادني الذي اذا عجن وخبز
يصير خبزه اسود بخلاف الدقيق النقي الابيض المنخول جيدًا وخبزه يصير ابيض وهو
ماكول الاغنيا وغذاهم وقال يونسيتيوس ان الخرنوب على ظاهره وهو معلوم في كل بلاد
واما بالمعنى المتاول قال مار غريغوريوس وايرونيموس وامبروسيوس وبيدا المكرم ان
الخرنوب هنا رمز على العلوم العالمية الباطلة التي لا فايدة بها كالقصايد والاشعار وفصاحة
الفصحا وبلاغتهم واكمل ما يكون انه رمز على اللذات البدنية وما يختص بها التي كالخرنوب
تالم ميل النفس وتبهجه وليس تشبعه وقال واحد حيث تتسلط الشهوة تنفى الفضيلة
الشهوة قصيرة والندامة طويلة قهر الشهوة شهوة عظيمة شهوات البهايم مضرات الانام
اذا ذهبت الشهوة ترجع كالصاعقة التعبد للشهوة اسر قاسي الشهوة سبب كل وجع
وكل شر اذا احتقر الشهوة واترك الخرنوب تعطى منًا من السما وقد شبه قوم الشهوة
بالعسل وهو في بيوت النحل من اراد ان يختلس منه باصبعه يلدغه النحل كذلك
الشهوة يعتقبها وجع غزير فرجع الى نفسه وقال كم من اجرا في بيت ابي يفضل عنهم
الخبز وانا ههنا اهلك جوعًا اي فكر في نفسه ووعى على حاله كانه انتبه من الرقاد او
صحي من الخمر او رجع مما كان قد شرد منه لانه من شرد عن نفسه حسنًا يقال انه رجع اليها
لانه كان كمن قد خرج عن ذاته كالمجنون الذي يشرد عقله لان الضيق اعطاه فهمًا
والجوع معرفة قال غريغوريوس نيصص لم يرجع الى السعادة الاولى الا حتى صحي واستفاق

من

من غفلته وحس بحضور الشقا الذي كان يضيقه قوله كم من اجرا اي ما اكثر الاجرا لان
الكثرة كم منفصل وهو نوع من العدد والكبر كم متصل كالاجرام المتصلة اجزاوها والاجرا
هم العبيد والخدام الذين يخدمون يومًا في بيت ابي بالاجرة يفضل عنهم الخبز بل الاطعمة
والمواكيل الفاخرة ايضًا واما انا الابن اهلك جوعًا بالكاد اعطى خرنوبًا لا اشبع جوعي
هكذا من عادة الله ان يعدم الشهوانيين شهواتهم ويبليهم بالجوع والفقر والاسقام
لينتبهوا من غفلتهم ويرجعوا الى انفسهم وينظروا مقدار السعادة التي منها سقطوا الى
اعظم الشقا كمن يسقط من السما الى جهنم وهذه الدرجة الاولى من التوبة فمن ثم قال
تيطوس اذ رجع الى نفسه وطفق يقابل السعادة الاولى مع الشقا الذي لحق به وتيامل كيف
كان وهو في بيت ابيه ويفتكر في قلبه كيف صار مسكينًا مضروبًا من حين ترك الله وابتدا ان
يكون للشياطين وبالمعنى المتاول فالاجرا اوليك الذين يعبدون الله ويعملون الفضيلة
املًا بالخيرات الزمنية والعبيد هم الذين يفعلون ذلك خوفًا من العقاب والابنا يطيعون
الله من محبتهم الابنية كانه يقول ما اكثر اليهود يحفظون الناموس من اجل الخيرات الحاضرة
فقط ومن ثم ينالونها من الله واما انا الان احتقرت ناموسه قد عدمت ساير الخيرات
الزمنية والروحية قال كتاب التفسير وهو الاصح ان الاجير هو الذي يجتهد الى عمل الخير
نظرًا للاجرة السموية فهولاي حاصلون على كثرة الخبز اي انهم يغتذون كل يوم بقدر
النعم الفايقة اذًا من ارتجع عن الرذيلة خوفًا من العقاب فهو عبد ومن عمل الفضيلة
املًا ورغبة بملكوت السما فهو اجير والابن يرجع عن الرذيلة من باب المحبة الابنية
قال ثاوفيلكتوس ان الذين يخلصون ثلث طبقات لان البعض كالعبيد يصنعون
الخير خوفًا من الحكومة وقد اشار داود الى ذلك بقوله سمر خوفك في قلبي فاني من
حكومتك جزعت وبعضهم يجتهدون كالاجرا على رضا الله رغبةً بالخيرات وقد
اشار داود ايضًا الى ذلك قايلًا عطفت قلبي لاصنع فرايضك الى الابد من اجل المكافاة
واما البنون هم الذين يكملون وصايا الله حبًا به وقد شهد بذلك داود عبد الله
قايلًا احببت ناموسك يا رب وهو تلاوتي طول النهار وقال ايضًا رفعت يدي الى
الى وصاياك التي وددتها ليس التي جزعت منها واما الذين فسروا هذا النص كانه
يقول ان الذين اليهود يخدمون الله املًا بالخيرات الزمنية يعطونها بكثرة واما
انا اذ كنت من الشعوب الوثنيين فخالٍ وعديم كل حق فاقول قال كتاب التفسير
لاني عرفت ذاتي اني طرحًا من كوني قد سقطت في الرذايل وعبادة الاصنام وامضي
الى ابي انا الذي سافرت الى كورة بعيدة وها هو ذا انا مضنوك تحت الشقا والفقر
العظيم متعبدًا لصاحب الخنازير فانهض الان من هذه الحيوة الشقية واترك الخطية

وعاداتها الردية واغير خصالي السيئة واندم واتوب واتضرع طالبًا العفو والغفران من
الله قال مار ايرونيموس قد صدق الابن الشاطر حين قال فاقوم لان السقوط مختص بالخطاه
كما يختص القيام بالابرار وقال مار بطرس المدعو كلام الذهب ان الحالة عند الاب لعجيبة
جدًا فالعبودية حرة والترسيم مطلق والخوف بفرح والانتقام هنى والفقر غنى والقينه
وثيقة واذ كان قد شعر عند الغربا بحرية مستعبدة اعتقد ان يشاهد عند ابيه
العبودية حرة واقول له يا ابت اخطات الى السما وقدامك كانه يقول ان هذا الكلام
الوجيز يكفى لخلاصى وعند ابى لانى علمت حلمه وسهولته فسيرحمنى اذا ما رانى تايبًا
وراجعًا لعقلى اذ لم يهلكنى وانا مستغرق فى النجاسات والخطايا قوله يا ابت اخطات
قال مار امبروسيوس ان هذا هو الاقرار الاول عند خالق الطبيعة ووالى الرحمة وديان
الخطية لكن ولو علم الله بكل شى فانه ينتظر اقرار الخاطى لان الاعتراف يخفف ثقل الخطية
التى حملها عليه ومن سبق واعترف يخزى حسد الشاكى اذًا من اراد ان يخفى شيًا على
ما هو عالم بكل شى فاخفاوه باطل ومن كان عالمًا بكل الاسرار فلا تخشى ان تفشى له سرك
واعلم ان الله بالعدل والمطابقة يطلب من الخاطى الاعتراف بالخطية اولاً لان الخاطى
يلزمه ان يتواضع ويعترف بذنبه ان اراد الحل منه ثانيًا اذا كانت المعدة لم تهضم ما اكلته
فيجب حينيذٍ تنقيتها بالقى كذلك النفس المشحونة من المآثم يجب تطهيرها وتنقيتها
بالاعتراف لانه به تتقايا كل خطية وتهضم اسباب ساير الامراض ثالثًا لاجل اجلال
الله المهان من الخاطى يقتضى التوبة لاجل الوفا واصلاح كرامته والحال ان التوبة الصايرة
بالاعتراف ترد الكرامة لله المسلوبة بالخطية وبها يتمجد الله اذًا اعتراف الخاطى كرامة
عظمى ومجد جزيل لله الخالق وللمسيح خالقنا على حدٍ سوى وقوله اخطات الى
السما اى اخطات خطاءً بليغًا جدًا بهذا المقدار حتى ان خطاياى تصرخ انتقامًا الى السما
او كانه يقول اخطات الى الله الساكن فى السما وذلك حسب اللغة العبرانية واذ كان
الاله ملك السما تشير اليهود اليه بلفظة السما كما مر بيانه فى تفسير متى او كانه يقول اخطات
الى السما اى اذ كان الله قد دعانى وعيننى الى السما فضلت الارض عليه وفضلت الجسد على
الروح وهذه اهانة عظيمة للسما واحتقار جسيم بالسمويات اى انى اخطات بحقه حتى
لو كان له عقل ونطق لصرخ ضدى واشتكى علىَّ عند الساكن فيه على انى قد فضلت
عليه الارض وسماجاتها او كانه يقول اخطات الى السما لان السما بلدتى والارض كانت
غربتى وقد خسرت الان السما وتلفتها وخنتها هكذا فسر غريغوريوس نيصص وايرونيموس
او كانه يقول اخطات الى السما اى الى السماويين سكان السما حيث يسكن فيهم الاله رب
السما كما قال مار اوغسطينوس وقد بددت المواهب السموية وتلفتها وحدت عن حضن

امى

امى اورشليم التى هى فى السما واما بالمعنى الرمزى قال فم الذهب ان من يخطى الى السما هو ذاك
الذى ضد ناسوت المسيح الذى هو كسما عالية منظورة لان الخاطى يهين دم المسيح و
يبدد قدره كانه يصلبه ثانيًا كما يقول الرسول فاخطات اذًا فى السما وقدامك انت الذى
وحدك تنظر كل شى وليس يخفى عنك مكتوم ولو فى القلوب او اخطات قدامك اى وانت
تشاهدنى ناظرًا الىّ فيا لعظم وقاحة الخاطى الذى يجترى ان يخطى امام الله الحى الذى
يراه ويعلم ان الخطية تهينه جدًا وهو تعالى قادر ان ينتقم منه يصاعقه كما سوف يفعل
يوم الدينونه وتارةً يفعل ذلك فى هذه الحيوة لتخويف البقية ولست انا مستحقًا ان
ادعى لك ابنًا اذ احببت ان اكون عبدًا للاوثان والرذايل ولهذا لست اجترى ان
اطلب مقام البنوة من كونى قد تصرفت تصرفًا غريبًا لا يليق بابوتك الصالحة هكذا
ولهذا اجعلنى كاحدٍ من اجرايك كانه يقول اذ كنت قد سقطت من رتبة البنين الاولى
فاجعلنى من الرتبة الثانية بحيث انك لا تهملنى كانه يقول اجعلنى كواحدٍ من ادنى طبقة
المومنين مثلاً من التايبين المشتهرين امام الكل لان الذين كانوا قديمًا يصنعون توبة
ظاهرة لم يكونوا يختلطوا مع المومنين فى الكنيسة لكنهم كانوا ينطرحون خارجًا عند ابوابها
على ركبهم طالبين الصلوة والمغفرة من الجميع وقال مار اوغستينوس ان هذه الالفاظ التى
ذكرها هنا الابن الشاطر هى الفاظ من يتامل بالتوبة وليس الفاظ من يعملها حالاً لانه لم
يكن حالاً يخاطب اباه بها بل يعد انه سيخاطبه بها اذا ما بلغ اليه قال بريماسيوس كما
على نار الايمان والمحبة وكما ان الدخان بعد قليل بقوة النار يصير لهيبة كذلك الاعتراف
بقوة الندامة يتقد ويتقلب الى نار المحبة فقام وجاء الى ابيه وفيما هو من بعيد
نظره ابوه فتحنن واسرع واعتنقه وقبله قوله فيما هو بعيد من ابيه اى ان يتلفظ
بالندامة التى تصورها فى ضميره ويكملها بالفعل سبق ابوه عليه وتامل هنا بشفقة الله
العجيبة نحو الخطاة التايبين وسرعته الى الغفران حيث ان تامل الابن الشاطر بالاعتراف
ارضى اباه واذ نظره عريانًا وضعيفًا ومضنوكًا من الجوع وباكيًا ومتنهدًا فتحنن عليه
اى تحركت احشاه بالرحمة كما قرات النسخة اليونانية وتوجع لمسكنة ابنه كانها
مسكنته ومن كونه اسرع واعتنقه فلشدة الفرح لم ينتظر الى وصوله لكنه توجه هو اولاً
للقايه وليس كالمعتاد لكنه اسرع نحوه ليظهر عظم حبه فعانقه وقبله وهذه علامات
المغفرة والمصالحة والمحبة الخصوصية والفرح والسرور الذى به يفرح الله وملايكته
بخاطى واحد يعمل توبة لان هنا هذا هو قصد المسيح اى اظهار هذه الحقيقة كما
نبهنا فى هذا الاصحاح مرات عديدة فاجاب وقال لابيه كم لى من السنين اخدمك
ولا خالفت قط وصيتك ولم تعطنى قط جديًا لاتنعم به مع اصدقاى

قوله اخدمك قراة النسخة السريانية اخدمك بالعبودية اعني لان اليهود كانوا
يخدمون الله باثقال الناموس بكثرة الغسل والرتب والذبايح وامثالها وقوله ولم اخالف
قط وصيتك وقد دل هذا الجواب على كذب اليهود ونكرانهم احسان المسيح وعلى
عظم وقاحتهم ايضًا اذ كانوا يفتخرون ويتفاخرون باعمال الناموس وكانوا ينسون كثرة
انعام الله المسداة اليهم والحال انهم يكذبون بقولهم انهم قط ما خالفوا وصية الله
اذ يخالفون اكثر نواميسه او كان الحسد بالخلاص على الاخ لم يحسب مخالفة الوصية
وبهذه الوقاحة والكبريا عينها كان يزكي ذلك الفريسي نفسه ويحتقر العشار على ما اخبر
لوقا ويمكن ان نقول ان اليهود لم يخالفوا قط وصية الله فيما يختص بعبادة الاله الواحد
لانهم لم يالهوا الاوثان كما عبدتها الامم هكذا فسر مار اوغستينوس والجدى قد اختلف المفسرون
في تاويله قال مار ايرونيموس كانه يقول ولا امر واحد من الانبيا او الكهنة قد خلصنا من
عبودية الرومانيين واسرهم والان قد سفك الدم الاجد من اجل الابن الشاطر اي من
اجل الامم الخطاة او كانه يقول قط ما رسمت ان يذبح الخاطي الذي يضطهدني هكذا
فسر ثاوفيلكتوس او كما قال مار اوغستينوس كانه يقول قط يا ايها المسيح لم تغذني بذاتك
لاني حسبتك جديًا اي خاطيًا ومتجاوزًا ناموس موسى وقال مار امبروسيوس ان اليهودي
يطلب جديًا والمسيحي يطلب حملاً ولهذا اطلق اليهود باراباس ولنا ذبح المسيح الحمل
فلما جاء ابنك هذا الذي اكل ماله مع الزانيات ذبحت له العجل المعلوف ان الفريسيين
هنا يطعنون بالله وبالمسيح على انه ياخذ بالوجوه من كونه قد فضل الغير المستحقين
على المستحقين اي انه قد فضل الشعوب والخطاة على اليهود والفريسيين لكنهم يكذبون
لان الشعوب والخطاة كانوا بواسطة ايمان المسيح والتوبة يصيرون انفسهم مستحقين
لنجيل الخلاص ونعمته واما الفريسيون فاضحوا غير مستحقين ذلك لحسدهم وكبرياهم
وعدم ايمانهم فمن ثم رذلهم المسيح وانتخب اوليك فقال له يا ابني انت معي في كل حين
وكل شي لي فهو لك اي في تصرفك وتحت سلطانك ويريد هنا بكل شي الناموس
والانبيا والاقاويل الالهية وعبادة الاله الواحد الحقيقي والكنيسة الحقيقية وكل خيراتها
لان هذه الاشيا كان اسرايل يقتنيها وكانت الشعوب عادميها قبل المسيح فكانه
يقول اذ كنت انت ابني في بيتي تتصرف بكل خيراتي وتتمتع بها على هواك فاذًا ليس
بواجب عليك ان تحسد اخاك وتتذمر عليَّ من جهته اني قد ذبحت عجلاً واحدًا
من ساير الخيرات التي هي مشاعة لي ولك اجلالاً لاخيك الذي رجع من كورة بعيدة
لاسيما اذ دعوتك انت ايضًا الى هذه الوليمة فمن ثم زاد مار امبروسيوس على قوله كل شي
لي هو لك شرطًا وهو ان تكف عن حسد اخيك لانه كما قال مار اوغستينوس لا شي من

الشهوة

الشهوة يخلو من ضيق وكل شي يقترن بالضيق فليس بمحبة فاذًا ما نلنا هذه السعادة
فكل شي علوي يكون لعيشتنا وكل شي مساوي يكون لعشرتنا وكل ادني يكون لنا لنتسلط عليه
وقد اورد السبب قايلاً لان البنين الكاملين الاطهار الغير المايتين يحتسبون كل شي
بمفرده للجميع وكل شي اجمالاً لكل احد بمفرده وسبب هذا الاشتراك بساير الخيرات والافراح
في القديسين في السما كمال المحبة ما بينهم وملو السعادة والمجد الدايم الى الابد وكان
ينبغي ان نولم وليمة ونفرح لان اخاك هذا كان ميتًا فعاش وضالاً فوجد قد اتضح ان هذا
الدليل البرهاني في غاية العدل والانصاف فكانه يقول هذا هو ابني وهو اخوك سابقًا
كان مستغرقًا في كل رذيلة وفحشا ومن ثم محكوم عليه بالموت والهلاك في جهنم والان
اذ قد تاب ارتد لله وللنعمة وللخلاص وللملكوت فلهذا ليس ينبغي ان نحسده او نتذمر
عليه لكن يجب علينا انا واياك على حد سوى مع العيلة كلها ان نعمل وليمة ونفرح معًا
فهاهنا ترك المسيح المثل للفريسيين ليأولوه على انفسهم وقال ثاوفيلكتوس لان هذا هو
غرض المثل وغايته اي ليعلم الفريسيين الذين تذمروا على السيد لانه يقبل الخطاه بانه
ان كنا صديقين حقًا فليس يجب ان نرذل الخطاة ولا ان نتذمر عليه تعالى اذا قبلهم و
قال ايضًا ان المسيح بهذا المثل كانه يخاطب الفريسيين هكذا فرضنا انكم صديقون وابرار
كالابن الذي كان يرضي اباه فاسالكم بما انكم ابرار واتقيا لا تتسخطوا على خلاص الابنا الذي
هذا الشاطر هو ابن ايضًا فاذًا لا يصعبن عليكم مهما كنتم صديقين وكملتم حفظ وصايا الله
بالتمام اذ هو يقبل الينا الخطاه

الاصحاح السادس عشر

مضمونه ان المسيح هنا يعظ تلاميذه ويستحثهم الى عمل الخير والاحسان بمثلين المثل الاول
هو مثل وكيل الظلم كما تعرف في العدد الاول المثل الثاني هو مثل الغني وذلك في العدد ١٩
وهو واحد وثلثون عددًا   النص   وقال لتلاميذه انسان كان غنيًا وكان له
وكيل وسعي به عنده كانه يبدد ماله   قال المفسر ان المخلص بعدما وبخ الفريسيين المتذ
مرين عليه من جهة قبول الخطاه بكتهم بثلثة امثال اورد هنا مثلاً بوجوب اعطا الصدقة
ومثلاً في وجوب اتباع التعفف لانه اذ كان الفريسيون متكبرون وبخلا طماعون
فكما انهم كانوا ينكرون المغفرة على الخطاة كذلك كانوا يحبسون الرحمة عن المحتاجين
حينيذ قال لتلاميذه اعني الى من كان يستمع وعظه ويخضع لتعاليمه المقدسة ولم
يكونوا قد تركوا كل مالهم كما فعلت الرسل القديسون وقوله وكيل قرات النسخة اليونانية
ايكونوموس اي متولي على مصاريف سيده وخازن بيته اي الذي كان متوكلاً على مال

سيده وعلى حقوله وعلى قنيته اذ ان هذا الوكيل كان متسلطاً على كل خيرات سيده و
حقوله وغلاته ومن ثم كان ياجر حقول سيده وكرومه للاكرة والفلاحين كما يتضح من
النصوص الاتية ولهذا قال مار ايرونيموس وثاوفيلكتوس بالمعنى الادبي ان بهذا المثل نتعظ
ونتحقق اننا لسنا ارباب الاموال التي في يدنا لكننا وكلا مامونون عليها لنصرفها كما يليق
ويجب وكما يامر سيدها لاننا وان كنا اصحاب الاموال التي في يدنا عند الناس لكننا وكلا
عليها نظراً الى الرب الذي هو سيدها المطلق وهو قد منحها لنا بسخاء وافر لفايدتنا
اولاً ثم لعمل الرحمة على المساكين وسوف يطلب منا حسابها بالتدقيق يوم الدينونة
والوفا فمن ثم قال الرسول فليحسبنا هكذا الانسان فاننا خدام المسيح وخزنة اسرار الله
لان كل المزايا والنعم والخيرات التي لنا هي لله لا لنا لانه هو منحناها ولهذا لسنا نحن اربابها
مطلقاً لكننا وكلا وخزنة من كونه يلزمنا ان نصرفها ونتصرف بها حسب ما يرسم
ويامرنا لا على هوانا اذاً ان كنت لبيباً وفصيحاً وذا عقل ثاقب وحكمة وبصيرة وافرة
وما يجري مجراها فانت وكيل على ذلك وليس بسيد مطلق عليه لان الاشيا المذكورة
هي عطايا الله لا عطاياك فانظر وتصرف بها حسناً حسب ارادة الرب ولاكرامه
لتستطيع ان تعطي عنها جواباً وحساباً جيداً يوماً يطلبه منك بتدقيق وصرامة شديدة
وقوله وسعى به اي وشي به وثلب كما قرات النسخة اللاتينية فمن ثم دعي ابليس
ثلاباً ومشتكياً لانه يشتكي علينا ويثلبنا عند الله سوى كان صدقاً او كذباً وثلباً اذ هو
الثلاب خاصة يثلب كل افعالنا وهذه الشكاية تصير حيناً لا يمارس الانسان افعال
الرحمة نحو الذين يجب عليه ان يمارسها فاذاً ليس يسعى بنا عند الله في خصوص ما نفعله
من الشرور فقط بل ايضاً عما تماهلنا من الخير الذي كنا ملتزمين بفعله ولم نفعله لانه
يجب على الوكيل ان لا يتغافل عن تتميم وظيفته التي اوتمن عليها وان يفعل كلما يفدي
منه نفع لسيده وقوله بدد ماله وذلك بالاكل والشرب والطرب واللعب والنهبات
الواهية وغير ذلك من الطرايق المحرمة فدعاه سيده كما قرات النسخة السريانية وقال
له ما هذا الذي اسمع عنك انك تبدد او قد بددت خيراتي واموالي اعط حساب
وكالتك فانك لا تكون لي بعد وكيلاً اعط اذاً حساب مقدار ما اخذت وتسلمت
وكيف اصرفته فانك ما عدت تستطيع ان تبدد لي شيئاً لانك لا تكون لي وكيلاً من
الان فصاعداً هكذا يقول المسيح لكل احد في حال وفاته اعط حساب وكالتك اي
حساب حياتك ومقامك ووظيفتك التي اوتمنت عليها واعط حساباً ايضاً عن
الزمن الذي اصرفته وعن الوزنات التي اعطيتها من الله لتتصرف بها لمجده تعالى
ولفايدة القريب قد خبر القديس يوحنا الكليماكوس في المقالة الرابعة عن يوحنا الذي

صار فيما بعد رييساً انه يوماً دخل الدير راى في الحلم ليلاً اناساً يطلبون منه حساباً صارماً
اعني عن دين قدره ماية رطل ذهباً فمن ثم مكث ثلث سنين متعاطياً بكمال الطاعة
والصبر واحتمال الاهانات والشتم فاذ انقضت المدة المذكورة قيل له بالوحي انه ارتفع عنه
عشر الدين اي عشر ارطال فقط فمن ثم ازداد حرارة وطفق يواظب التقشف والطاعة
وبقية الفضايل بكل اجتهاد ومكث على هذا الحال ثلث عشرة سنة فلما تمت تلك المدة
ظهر له قوم وبشروه من قبل الله بترك بقية الدين وقد خبرنا ايضاً في المقالة السابعة
خبراً مهولاً جداً ومنظراً مريعاً لا يوصف في امر الانبا استفانوس الذي كان قد اصرف
اربعين عاماً في ارض قفرة وحده حيث لا يدخلها احد سوى السواح متايراً على
الاصوام والصلوة وسكب الدموع المتصلة بكل سيرة النسك البليغ في اضيق ما يكون
واطولها شقا وانتضل الى انه اطعم نمراً في البرية بيده فهذا المحمود مذهبه قبل يوم واحد
من انحلال جسمه سهى بعقله بغتةً وكانت عيناه مفتوحتين واقبل يتامل ميامن
سريره ومياسره وكان حاله حال من يحاسبه محاسبون فكان يقول وجميع الحاضرين
عنده يسمعونه نعم بالحقيقة هذا قد صدق لكني قد بكيت عنه وخدمت من اجله
تارةً يقول قد تجنيتم علي ثم اجابهم عن ذنب ما ذكروه نعم بالحقيقة نعم لكن لست
اعرف ولا يتجه لي احتجاج اقوله مقابل هذا الله فمنه الرحمة فكان على الحقيقة منظراً
مرهوباً مريعاً محاسبة قد عدمت ان ترى وقد زالت المسامحة منها واعظم الخوف فيها
بخ بخ السكوتي السايح قال في هفوة من هفواته لست اعرف احتجاجاً اقوله عن هذه
وكان قد استكمل اربعين سنة راهباً في مكان السواح واقتنى موهبة الدموع فقال الوكيل
في نفسه ماذا اصنع ان سيدي ياخذ مني الوكالة ولست استطيع الفلاحة واستحي
ان اتسول اذ كان الوكيل عالماً بضميره وفعله الردي للوقت اطلع على ذنبه اي
تبدده مال سيده بل استفاق ايضاً على جهله ونقص رايه حين لم يبق له ذخيرة البتة
من جميع ما اصرفه باطلاً فمن ثم لم يبق له سوى ان يكد بيديه او يتسول ليتقوت
وكلا الامرين لا يقدر عليهما لانه يستحي ان يتسول ولا يطيق التعب اما لضعف قوته
او لعدم الاعتياد عليه فتحير اذاً ولم يعلم كيف يلتفت حقاً قال فم الذهب ان العاجز
عن العمل فحياته باطلة وقال كتاب التفسير بالمعنى المتاول ان بعد هذه الحيوة لا
يوجد مكان لفلاحة ارض لبنا بالانسحاق لنثمر بل ولا لتسول حينيذٍ يكون خزياً عظيماً
كما جرى للعذارى الخمس الجاهلات بل لا يفيد التسول بل هو ضرب من المحال قد
علمت ماذا اصنع حتى اذا اخرجت من الوكالة يقبلوني مديونون سيدي في بيوتهم
اعني اذا تركت لهم جانب الديون واقلل عليهم مقدارها وذلك بكتاب وبطاقة حتى اذا

نفدت الوكالة عني يقبلوني هم ايضًا ويعطوني احسانًا عوض احساني لهم ولو كان بالحيله
والظلم على سيدي فدعا واحدًا واحدًا من غرما سيده فقال للاول كم لسيدي عليك
فقال ماية قفيز زيت فقال له خذ كتابك واجلس مسرعًا واكتب خمسين القفيز او البات
كما قرات النسخة اليونانية هو عيار الاشيا المايعة كالزيت • وامثاله كما ان الكر هو كيل
الاشيا الغير المايعة كالقمح وساير الحبوب لانه وان كان البات اكبر من القفيز اي المطر
كما قرات هنا النسخة السريانية لان القفيز يملا ستين لجًا والبات يملا اثني وسبعين
لجًا فمع ذلك تجي تارةً الواحد عبارة عن الاخر ولهذا قال مار ايرونيموس ان عشر الكر في
المايعات يدعى قفيزًا او باتًا واما الكر وهو الغر يملا ثلثين مدًا وقوله خذ كتابك
اي تلك البطاقة التي كتبتها انت قديمًا او امضيتها بيدك وبها اشهدت على نفسك
انك مديون لسيدي ماية قفيز زيتًا كان يقول خذ هذا التمسك الذي اعطيتني اياه
قديمًا وفيه انت مشهد على نفسك انك مديون لسيدي ماية قفيز زيتًا ومزقه واكتب
اخر غيره وبه اعترف انك مديون خمسين قفيزًا فقط وهكذا اذ لم يعلم سيدي بهذه
الحيالة والغش فلا يطلب منك سوى خمسين قفيزًا والباقي اي النصف الاخير ابقه
عندك لتقاسمني به ثم قال للاخر وانت كم عليك فقال ماية كر قمحًا فقال له خذ كتابك
الاول ومزقه وادفع لي بطاقة جديدة وفيها اكتب ثمانين الكر يساوي عشر افات وهذا
نوع من المكيل يدعى ايفه او مكيال افي والايفه تساوي ثلثة امداد فاذًا الكر يملا ثلثين
مدًا وبالمعنى التاويلي قال مار اغسطينوس ان سالنا سايل لماذا امر وكيل الظلم ان
الماية قفيز زيتًا تكتب خمسون والماية كر القمح تكتب ثمانون نجيبه ان هذا الامر لا يدل
سوى على المومنين اهل الكنيسة يجب عليهم ان يفضل برهم على الكتبه والفريسيون لان
هولاء كانوا في العتيقة يعطون عشر اموالهم للاويين واما المومنين فيليق بهم ان يعطوا
نصفها للكهنه وليس من الاثمار بل من عين اموالهم وخيراتهم كما فعل زكا العشار او
قلما فليضاعفوا العشور ليفضلوا على اليهود الذين كانوا يعطوا عشرًا بسيطًا فمدح
الرب وكيل الظلم لانه بعقل صنع لان بني هذا الدهر احكم من بني النور في جيلهم يريد بالرب
هنا سيد الوكيل اذ علم ما فعل من بقية العبيد او من غيرهم وكانا يقولان سيد الكل
مدح وكيل الظلم على انه دبر ذاته بعقل ولو كان ذلك بالمكر المضر للسيد اذًا مدح عقله
وتدبيره لا فعله لانه فعل ظلم نظير ما يجري فينا لاننا تارةً نمدح عقل انسان قد فعل
قباحة اذا كانت تلك القباحة قد صارت بحيلة غريبة والنور هنا الايمان فبنو النور
هم بنو الايمان وبذلك يقابلون بني هذا الدهر الذين هم بنو الظلمة وقوله في جيلهم
اي في جنسهم كانه يقول ان بني هذا الدهر هم اوفر حكمة من المومنين في الامور العالمية لا سيما

في

في الشر مثلًا في الظلم والحيل والصناعات الخبيثة حسنًا قال احد الحكما ان في الامور
العالمية نصير فقها واصحاب بصيرة كان لنا الفعيق واما في الامور الروحية والسموية
غشما اميين عميانًا كالخلود اذًا ابنا العالم هم اوفر حكمة من ابنا الايمان في تدبير معيشتهم
الماتية ولو بحيلة وظلم والسبب اللي في ذلك فهو لان الجميع يفهمون ويرغبون
في الامور العالمية وفيهم تمييز كلي واما الروح فضعيف ويظلم من الجسد ومن الشهوة
فمن ثم اذ يتبع العالميون ميلهم وشهوتهم يزدادون فياقة وعقلًا في تدبير العالميات
حتى الى الزمن المزمع ويصير اوفر حكمة من بني الايمان اي الروحيين والقديسين الذين
يتبعون نص العقل والروح فلهذا يصيرون غشما في ما لا يخص الروح لانه اذا كانت
الامور الروحية محجوبة لا ترى باعين الجسد فلهذا بالكاد تتصور في عقول البشر
والان من جهة تاويل المثل فالمراد به على الاطلاق الطعن على بخل الفريسيين وطمعهم
وعلى كل من يقتدي بهم وبرذايلهم كما يعلم سيد الكل في العدد التاسع وفي العدد ١٤
هنا اذًا المخلص يعلمنا ان نبعد قلوبنا من محبة المال ونفرقه على المساكين لانه يعظ
الاغنيا والجميع كافةً ان يذكروا انهم ليسوا باصحاب المال وساير الخيرات المعطاة لهم مطلقًا
لكنهم وكلا متصرفون به ومن ثم ينبغي لهم ان ينفقوه بالصدقات بعقل ونشاط ليوفوا
بها عن سياتهم وليستطيعوا ان يادوا لله حسابًا بالتدقيق عن وكالتهم اي عن سيرتهم
ووظايفهم وعن اموالهم على حد سوى وهكذا يستحقوا ان ياخذوا منه المجد والثواب
والسعادة والحال انه لم يرد هذا الوكيل لنا لنقتدي به الا من هذه الجهة لانه من
الواضح المعلوم انه لا يجوز لاحد ان يقتدي بالوكيل المذكور من جهة الحيلة والمكر
ولا من جهة الضرر الذي اجلبه على سيده وقد ذهب هنا مار اوغسطينوس الى ان
قياس المسيح هذا هنا هو مما ضعف الى ما قوي كانه يقول ان كان هذا الوكيل قد دبر
ذاته على الارض الى الزمن المزمع بنشاط هذا مقداره فبالحري ينبغي لنا ان نكون
متنشطين في خصوص الحيوة الابدية وجمع الثواب الذي يهدينا اليها ثم ان كان
قد مدح هذا الوكيل من سيده لاجل نشاطه وتدبيره مع انه تعاطى المكر والضلال
فكم بالحري نمدح الله اذا كنا لم نضر باحد لكننا افدناه بالصدقة وبقية النص
هو من زينة المثل فقال القديس المذكور ان كان قد مدح من الرب ذاك الذي صنع
الحيلة والظلم فكم بالحري يرضي الله من يصنع تلك الافعال حسب وصاياه وكذلك
قد شبه الاله الديان بقاضي الظلم الذي كانت تشتكي له تلك الارملة مع ان التشبيه
بعيد ما بين الاله وبين قاضي الظلم والان قد تعلمنا من هذا المثل اولًا ان الاغنيا وكل
انسان هو وكيل على امواله وخيراته كالفصاحة وحسن العقل وكثرة القوة وما يضاهيها

وليس بسلطان مطلق على ما في يده وتحت تصرفه ثانياً انه يجب على كل احد ان
يتصرف بالمواهب والنعم المعطاه له بحسن التصرف حسب مشية الرب وحده ثالثاً
ان كل احد لعتيد ان يودي حساباً بالتدقيق للمسيح يوم الدينونة ليس عما فعله من
السيات فقط بل عما تغافل به من عمل الخير ايضاً فليحترس اذاً كل امرء منا لا يفعل الشر
ولا يتغافل عن الخير فهذا هو المعنى العام لهذا المثل واما الخصوصي فهو الاتي في النص
الاتي وان كنتم فيما ليس لكم غير امنا فمن يعطيكم مالكم قد ذكر المسيح هنا المعنى السابق
لكن بعبارة غير تلك والمال الذي دعاه هناك مال الظلم يدعوه هنا مال الغير ومن
كونه دعا الغنا العالمي مال الغير فلاسباب اولاً لان الامور الزمنية لبعيدة عن الطبيعة
الناطقة والروحية كالانسان وغريبة منها لانها جامدة وهيولية اذ هي من نحاس وفضة
او ذهب فمن ثم ليست للانسان بمقدار ما هي للعالم لان الانسان مثلما اخذها من العالم
في حياته سوف يردها للعالم عينه في مماته ثانياً نظراً لله لاننا قد اقمنا منه وكلا على
الاموال كما نقام على اموال غيرنا ولسنا نحن المتسلطين عليها تسلطاً مطلقاً خصوصياً وذلك
لنصرفها على المحتاجين حسب ارادة الرب عينه وقد شرح مار ايرونيموس هذه الاية كانه
يقول ان كنتم لم تتصرفوا حسناً بالغنا الجسدي الذي يزول فمن يأتمنكم على غنا تعليم
الله الحقيقي المويد وان كنتم فيما ليس لكم غير امنا حاشية ما ليس لنا كما هو للعالم النص
فمن يقدر ان يعطيكم ما هو لكم المعين للانسان خاصة فمن ثم يبكت السيد هنا الطمع
ويقول لان من يحب المال لا يقدر ان يحب الله اذاً يجب على كل من كان رسولاً ان
يبغض المال ان شاء ان يحب الله انتهى وسوف نورد معنى اخر اصح مما تقدم ونذكره
في اخر تفسير هذه الاية وقوله مالكم يريد به الغنا الروحي والخيرات السموية لان
هذه الخيرات تختص بالانسان حقاً وتقدسه وهي التي تكمله وتسعده في السما وتبلغه
اليها وتدوم معه الى الابد اذاً الخيرات الالهية والسموية هي خيراتنا واموالنا وملكنا هناك
لان الانسان خلق على صورة الله واما الغنى الارضي والقنايا العالمية فليست لنا لانها
لا تضاهي الانسان البتة وان اعترض علينا معترض قايلاً ان الانام يحبون اموالهم اكثر
من اموال غيرهم ومن ثم يحفظونها اكثر مما يحفظون مال غيرهم اذاً كيف ان المسيح يقول
هنا خلاف ذلك فنجيبه ان قوة قياس السيد تستبين اولاً من معنى المثل الذي هو هذا
كانه يقول ان كنتم غير امنا في الاموال العالمية كيف تكونون امنا في الاموال الروحية السموية
ومن يجترى ان يعطيكم اياها ثانياً يتضح ذلك من المثل عينه لان الانام من عادتهم ان
يحترسوا على اموال الغير اكثر من احتراسهم على مالهم وذلك اولاً لانه ليس لهم تسلط ولا
حق ولا تصرف باموال الغير مقدار ما لهم في مالهم ثانياً لانهم ملتزمون على الحرص الزايد

بما

بما لغيرهم من قبل العدل اذا ما ايتمنوا عليه لانه حينيذٍ اذا انفقد منهم يلتزمون برده و
بتعويض الضرر لصاحبه واما اموالهم الخصوصية لا يلتزمون بحفظها من باب
العدل بل من قبل البصيرة او المحبة ومن ثم اذا انفقدت تلك الاموال وتلفت لتغافلهم
وعدم تدبيرهم ونقص رايهم فعليهم تتلف ولا يلتزمون برد شي لغيرهم ثالثاً لان
الذي يتوكل لمال غيره يخاطر بالفضيحة اكثر مما اذا كان متصرفاً بماله لانه اذا انفقد
من يدهم مال غيرهم الذي ايتمنوا عليه ليس يظن فيهم انهم غير امنا فقط بل انهم ايضاً
سارقون اذاً باستقامة يقول المسيح ان كنتم فيما ليس لكم غير امنا فمن يعطيكم مالكم كانه
يقول ان كنتم غير امنا في تفريق الاموال الزمنية التي كانها غير لكم على المساكين فليس
يعطيكم الله الغنى السموي الذي هو لكم اعني الذي قد تعين لكم وهو مناسب ومختص
بكم لان من اختلس مال الغير او ضيعه يستحق ان يتلف ماله لانه كما نبه الكرتوسي
اذ قال المخلص فيما يخص خيرات الحيوة في العدد السابق من يأتمنكم اي يوكلكم لان تلك
الخيرات يجب التصرف بها بحيث ان يعطى حساب عنها قال هنا في خصوص خيرات
الاخرة اي خيرات المجد من يعطيكم لان هذه الخيرات ليس تعطى لتصرف وليس يعطى عنها
حساب لكن اذا اعطيت مرة يدوم التمتع بها براحة الى الابد لا يستطيع عبد ان يعبد
ربين الخ هذا النص قد مضى تفسيره في متى فراجعه وكان يسمع هذا كله الفريسيون
الذين هم بخيلون قرات النسخة اليونانية والعربية الاصلية والسريانية الذين هم محبوا
الفضة وكانوا يستهزون به اي يزدرون بكلامه ويشمخون انفهم عليه كانهم يتلكزون
عليه فقال لهم انتم الذين تزكون نفوسكم قدام الناس والله عارف بقلوبكم لان المتعظم في
الناس رذالة قدام الله قوله تزكون انفسكم اي تتظاهرون بذلك وتفتخرون به وتطلبونه
فظاهركم تقوى واحترام للرتب وباطنكم شهوات وعدم تقوى والحال ان الله عالم بقلوبكم
ويراها مملوة كبرياء ورياء وبخلاً وطمعاً وحنجرة وزنا وقوله المتعظم في الناس هو ما كان ذا بهجة
وعظمة عجيبة كانه يقول ان الهيئة الظاهرة والاحتشام الكذاب والتقوى المتظاهرة و
القداسة الخالية التي تتظاهرون بها يا ايها الفريسيين لرذالة عند الله كانه يقول ان ديانتكم
الظاهرة الكذابة يا ايها الفريسيين فهي عجيبة لدى الشعب الساذج الامي لكنها مرذولة
قدام الله الذي يرى نيتكم الباطن اي رياكم وكبرياكم وبخلكم وزناكم وامثال ذلك ويرذله
ويمقته ويكرهه جداً وبقية النصوص الموردة هنا من لوقا الى العدد التاسع عشر لم يتكلم
المسيح بها في المكان والزمان لكنها قيلت في الظروف عينها كما ذكرها متى وعينها في ازمنة
مختلفة وتراها في اماكنها وهناك فسرناها رجل كان غنياً ويلبس البرفير والبوص وكان
يتنعم كل يوم وسعاً قد نبه فم الذهب ان هذا الخبر متسق الى العدد الثالث عشر هنا في

خصوص مديح الصدقة فمن ثم ذكر السيد بعد العدد المذكور حالا واما النصوص التي
توسطت هنا فقد ذكرها كما هي موجودة في انجيل متى على ما مر بيانه وقد كتب فم الذهب
اربعة مقالات شريفة جدًا في العازر وان سال سايل هل هو خبر حقيقي او مثل فنجيب
انه خبر حقيقي دليل اول لان المسيح لم يدعه هنا مثلًا كما من عادته ان يذكر في حقيقة الامثال
لكنه تكلم بما على انه يقص خبرًا حقيقيًا اولًا لانه دعا اسم الفقير هنا وهو العازر والغني
كان يدعى نيكوسا على ما نقلت اليهود في تقاليدهم ثانيًا لانه هلاك الغني وعذاباته
تذكر هنا بالتصريح على ما تذكر القضية الحقيقية ثالثًا لانه قد بنيت هياكل شتى على
اسم العازر على انه قديس وشفيع البرص وذوي العاهات الشديدة وتوجد في رومية
كنيسة على اسم هذا القديس ويليها بيمارستان للبرص والكنيسة هي خارج باب المدينة
المدعو الباب المليكي رابعًا لان هكذا ارتاى ترتليانوس وايريناوس وفم الذهب
وغريغوريوس وكليمنضوس الاسكندري واوريجانس وامبروسيوس واوتيميوس وفرنسيس
لوقا ومالدوناتوس وبرارديوس وينشنتيوس ريجيوس واخرون كثيرون عدا يوستينوس
الشهيد وثاوفيلكتوس وافخاريوس الذين ذهبوا الى ان هذا الخبر مثل وليس قصة حقيقية
وذلك لان فيها بعض اشيا تمثيلية وبالاستعارة حسب عادة كلام الناس وهي كلسان
الغني ونقطة الماء واصبع العازر وما يجري مجراها وقد استنتج اوتيميوس من العدد
٢٤ و٢٧ هنا ان الغني كان يهوديًا بدليل ذكر ابرهيم وموسى والانبيا ثم نقلت اليهود
في تقاليدهم ان الغني المذكور كان عايشًا في عهد المسيح ولهذا اخبر المسيح عن هذه
القصة الحادثة ليزيد السامعين خوفًا ويستحثهم الى احتقار المال الفاني وترك الشهوات
السريع زوالها وقوله ويلبس البرفير والبوص والبرفير ثوب كريم ذو قدر وجلال
ومن ثم كان لباس الملوك والسلاطين اذ يدل البرفير هنا على بذخ الغني وبهجته وعظمته
في لباسه اذ كان يلبس كالملوك والسلطين والبوص يدل على تنعمه ولذاته وترفهه لان
البوص نوع من الكتان الشديد البياض والنعومة في غاية ما يكون قال مار غريغوريوس
ان قومًا يظنون بان الاحتفال بالثياب الكريمة والناعمة ليس خطا وقد اوضح المسيح
تعمدًا بان الغني الذي يتعذب في جهنم كان يلبس البرفير والبوص لانه ليس من يطلب
الثياب الفاخرة الا المجد الباطل اعني ليظهر انه اشرف من جميع الناس وقوله وكان يتنعم
كل يوم وسعًا قد اختلفت فيه النسخ النتيجة النص معنيان احدهما انه كل يوم
كان يعد وليمة فاخرة اي كان ماكله لذيذًا بوسعة كما قرات النسخة اللاتينية والاخر
انه كان يلذ ويفرح ويصرف حياته بالتنعم والبذخ كما قرات اليونانية والعربية الاصلية
وكان الغني يتم الامرين اي انه لزيادة التنعم بالماكيل اللذيذة كان يستعمل ايضًا الات الفرح

والطرب

والطرب والروايح الزكية وكل شي يمكنه ان يزيد طربه وفيه كان يضع نعيمه غير
مفتكر بالاخرة وربما انه لم يكن يعتقد بها لانه كان عايشًا عيش البهايم وكذلك الجاهل
الذي قال في قلبه ليس اله كالقول القايل لناكلن ونشربن غدًا نموت وليس بعد الموت
نعيم البتة حسبما صور ايوب مثل هولاء قايلًا اخذوا البرابط والمزاهر ويفرحون
لصوت الزمير يفنون بالتنعم ايامهم وبسرعة الى الهاوية يهبطون فمن ثم قال ماري
غريغوريوس انه ليس يمكن ان تتم الولايم خلوًا من اثم لانه اذا اغتذى الجسد وتنعم
وبطر ينطلق القلب الى الفرح الباطل فمن ثم قد كتب اذ جلس الشعب ياكل ويشرب
قام للعب والصراع بل لم تزل كثرة الكلام ملازمة المحافل واذا امتلى البطن ينطلق
اللسان فمن ثم حسنًا قيل ان الغني في جهنم يشتهي الماء اذ اخطى الانسان في الولايم
بالحنجرة والبذخ والانهماك لا سيما في النميمة والكبريا والحسد وامثالها فنادى
وقال يا ابت ابرهيم ارحمني وارسل العازر ليبل طرف اصبعه بما ليبرد لساني لاني
معذب في هذا اللهيب من كونه قد نادى لان من كان في عذاب شديد يضطر
الى صراخ شديد ومن كونه يدعو ابرهيم اباه فلانه كان يهوديًا من نسل ابرهيم
ومن كونه لم يدع العازر لانه استحى وظن انه يذكر بلاياه قال فم الذهب اذ سالت
ابرهيم يا ايها الغني يرسل اليك العازر قد ضللت يا شقيًا لان ابرهيم يقدر ان يقبل
من اقبل اليه وليس يقدر ان يرسل احدًا من طرفه هاهوذا قد احتاج الغني الى المسكين
واذا ان الموت وانحل منظر هذه الحيوة واضمحلت خيلات الغنى والفقر حينيذٍ من
ثم فعال وحدها يحكم من يكون الغني حقًا او الفقير وقال ايضًا الان يتضرع الغني الى
الفقير واذ تغيرت الاحوال بسرعة صار ذاك الذي كان يفوت العازر وهو قريب اليه
يدعوه وهو بعيد منه وقد صور اشعيا النبي هذا الانقلاب قايلًا هاهوذا عبيدي ياكلون
وانتم تجوعون الخ وقوله ليبل طرف اصبعه بماء وذلك لتهييد العذاب ولو يسيرًا في
يبرد لساني ذاك الذي لانه اشتعل قديمًا بشهوة الحنجرة والافتخار وكثرة الكلام
وطلاقته يحترق الان بلهيب جهنم اي بعذاب الاحتراق والعطش لان الاشيا التي
يخطي بها الانسان بها يعاقب قال ماربطرس كريسولوغوس لماذا تشتهي تبريد لسانك
فقط مع ان النار ولهيبها محرقة بكليتك فقال لان ذاك اللسان الذي كان يعير المسكين
ويمسك الرحمة عنه يحترق اكثر حسنًا قال مار اغسطينوس بالمطابقة قد طلب الغني
نقطة ماء من ذاك الذي كان يشتهي منه فتاته وبمقدار ما احب البذخ والتنعم لم يجد
رحمة والذي كان اشعث دايمًا وصار شفوقًا بطيئًا واراد مساعدة اخوته ولم ينل
شيئًا مما طلب اذ اباى وجد تطلب نقطة ماء من العازر وقد مسكت عليه فتاته لو كنت

اعطيته سابقاً لكان لك حق عليه الآن فجوزيت بالعدل ومن كان عديم الرحمة وجبت
عليه الدينونة بلا رحمة ولسايل أن يسال كيف يطلق هنا على نفس الغني أن لها
لساناً وتعطش وتحترق وكذلك كيف يطلق على نفس العازر أن لها يداً ولهذا يطلب
الغني أن يبرد لسانه بطرف اصبع العازر المبلول بالماء الجواب قد ذهب أولاً ترتوليانوس
إلى أن نفس الانسان هيولية ولهذا لها لسان واصابع وأعين لكن يرد عليه أن هذا
الراي ضلالة في الايمان الذي علمنا أن نفس الانسان روحية صرفاً فمن ثم ثانياً نقول أن
المسيح هنا يتكلم عن الغني هنا بطريقة الحديث المستعار كان له جسم واعضا مع أنه
موجود في جهنم بالنفس فقط لأن المخلص اراد أن يرينا ساير العذابات والمكافاة
العتيدة أن ينالها كل انسان بعد القيامة لا سيما لاننا لا ندرك عذاب النفس الا بواسطة
عذابات الجسد بل اراد السيد أيضاً أن يعلمنا بمطابقة عذاب الغني أي أن الذي
كان قد اخطى بتنعم اللسان يعاقب في لسانه ونقول أيضاً أن نار جهنم كما تحرق الشياطين
كذلك تحرق ارواح البشر وقد زاد على ذلك آخرون أن نار جهنم تبرز في روح الهالك
حساً والماً يشبه ذلك الالم الذي لو كانت في الجسد لحست به في ذلك العضو مثلاً
في اللسان الذي تتعذب فيه فلماذا الآن لا يقدر الله أن يصير النفس وهي منفصلة من
الجسد أن تحس بذلك الالم الذي كانت تحس به وهي في الجسد أو الذي لو كانت
في الجسد لحست به أو بالم آخر يشبهه لأن كل حس النفس وهي في الجسد أيضاً ليس هو في
الجسد بل في الروح عينها لأن النفس هي التي تسمع وتحس وتنظر وليس الجسد راجع ما
ذكرناه في تفسير احدى رسايل الرسول فمن ثم قال فرنسيس لوقا أننا بهذا القول نفهم
أن روح الغني تحس بذلك العقاب الذي لو كانت في الجسد لحست به لو يدفع الجسد
للنار ولسانه يلتهب من العطش لأن النفس تتعذب من تصورات الاشيا الماخوذة من
الجسد غير أن هذه كلها تدل على شقا الغني وعذابه الكلي لأن لا القديسون السعيدون
يقدرون على اسعاف الهالكين ولا يريدون أيضاً لعلمهم أن ذلك ضد قضا الله الازلي
ولا الهالكون يقدرون ولا يجترون أن يطلبوا لعلمهم أن هوة عظيمة ثابتة بينهم وبين
الخالصين كما قال ابرهيم واما هذا الاب المعظم لم يتحرك البتة بالشفقة على الغني
الشقي لانه كان مطابقاً مطابقة تامة لارادة الله وعدله وانتقامه فقال له ابرهيم
يا ابني اذكر انك قد قبلت خيراتك في حياتك والعازر كذا بلايا والآن فهذا
يستريح وانت تتعذب قد دعاه ابرهيم يا ابني لعظم جوده لكنه لم يساعده
لان ذلك كان قد صير ذاته أن يشفى ولا ما رحم لم يرحم ولا شفق ابرهيم عليه ولا
الله وقوله اذكر كانه يقول انك انت حين كنت تتنعم في ولايمك لم تذكر العازر ولا

ذكرت

ذكرت الله ولا السما ولا جهنم لكن الآن اذكر ولايمك التي ساقتك الى دركات الجحيم
لانه كما قال غريغوريوس قد حفظت له المعرفة والذكر لعذابه لانه عرف العازر
الذي احتقره وذكر اخوته الذين تركهم وذلك لكي يزداد عقاباً من نظر مجد الذي كان
مرذولاً ومن عذاب الاشيا التي احبها بغير منفعة واما ابرهيم فعرف تنعم الغني وبذخه
اما الآن العازر قد قص عليه الخبر أو أن الملاك أو أن وحي الهي اعلمه بذلك كما قال مار
اوغسطينوس لان هذه المعرفة كانت مختصة لحال ابرهيم ومقامه بما انه اب اليهود
وامامهم وقوله قبلت خيراتك يريد بها تلك الخيرات الارضية التي كان يحتسبها خيرات
حقيقية ويخصها لذاته كانها خيراته متغافلاً عن الخيرات السماوية كانها بعيدة وغريبة
منه أو كانه يقول قد قبلت خيراتك لانها كانت كانها اجر الخير اليسير الذي فعلته وقد دل
بذلك على انه كان قد فعل خيراً فجوزي في العالم وان كان العازر قد اخطى فوفى أيضاً في
حياته كانه يقول للغني انت قد قبلت خيرات هذه الحيوة اليسيرة عوض الخير اليسير
الذي فعلته والعازر قبل البلايا عوض الخطايا اليسيرة التي فعلها فبقي الآن أن يقبل العازر
الراحة الدايمة عوض بقية الخيرات التي فعلها بصبره وفضايله وان تقبل انت العذابات
الدايمة عوض بقية خطاياك التي اجترمتها ببذخك وتنعمك قال القديس غريغوريوس
خطايا العازر قد طهرتها نار المسكنة وخيرات الغني قد جازتها سعادة الحيوة الزايلة
أو كانه يقول انك قد قبلت نصيب خيراتك في حياتك اذ لم يبق لك شي أن تنتظره في
الآخرة واما العازر لم ينل نصيب الخيرات في حياته اذاً بقي له أن ياخذ خيرات الحيوة
الآتية لان الله من باب العدل والحق يقسم للمختارين والمرذولين ما يخصهم من نصيبهم
فيمنح للمختارين الخيرات السموية الابدية والخيرات الارضية الزايلة يعطيها للمرذولين
فمن ثم من كان مستولياً على الارض من الغنى واللذات والكرامات فليخشى أن يعدمها
في السما ومن عدمها على الارض فلينتظرها في السما وقوله والعازر كذا بلايا يريد بها
ضربة القروح واوجاعه ومسكنته وسغبه ولغبه وامثالها مما يحتسبها العالم بلايا
وشروراً اذ العازر والقديسون يحتسبونها خيرات لانها مادة الفضايل وسبب
السعادة والمجد الابدي والآن فهذا يتعزى بالراحة والفرح وانت تتعذب بالعطش
والدود الذي لا يموت والنار وغيرها من العذابات المؤبدة التي لا تطاق ولا توصف
تلك التي لم تفتكر بها في حياتك وكنت ملتزماً أن تفتكر بها وتخشى منها ولهذا قد
حبست الآن في الهاوية عوض تلك القصور الشامخة وعوض المتكين معك في حياتك
صارت الحيات والتنانين تعانقك وعوض العرف الطيب قد حصلت الآن تستنشق
كل نتانة وعوض اصحابك واحبابك ها هوذا الشياطين يخوفونك ويضحكون عليك

بالازدرا وصار البكا المريع عوض نغمات الطرب والغنا وابتدل ذلك النور الذي كنت
تشاهده بالظلام الدامس واللهيب صار عوض البرفير والزفت والكبريت عوض
البوص وقد حصلت بين الهالكين الذين كالكلاب يعض الواحد رفيقه ويمزقه
النتيجة ساير حواسك وقوى نفسك واعضاك التي نعمتها باللذات الان كلها تتعذب
بعذابات مناسبة لها وذلك بلا نهاية الى ابد الدهور ومع هذا كله فبيننا وبينكم
هوة عظيمة ثابتة حتى انه لا يقدر احد على العبور من ههنا اليكم ولا من هناك الينا
قد اتضح من هذا النص ان ليمبوس الابا بعيدة جدا عن جهنم مقر الهالكين التي هي في
قلب الارض ولهذا ذهب قوم ان المطهر يلي جهنم من جهة ويليها من جهة مكان الاطفال
الذين يخرجون من الدنيا حاملين الخطية الاصلية فالبعد العظيم هو الهوة العظيمة قال
مار كبريانوس ان الاشقيا يعيشون بين النيران ولا يموتون واللهيب يحرق الاجساد ولا
يبيدها فيحترق الغني لابس البرفير ولا يكون من يسكب على لسانه ماء يسيرا ليبرده
فيتقلى بشبع شهواته ولا يعود الابد يرحم ولا يستجيب للنادمين لان تلك الندامة تكون
بطية واذ اغلق الباب يعود الصراخ بلا فايدة ليس هناك راحة ولا شفاعة اخذه
المسيح الى الجحيم ولم ينحدر ايضا ومن سجن في الظلام لن يعود يشاهد الله الحكم لا يتغير
وقضا الهلاك لا يتزعزع الى الابد وقال مار برنردوس كيف وانت في وسط الجحيم تنتظر
الخلاص الذي صار في وسط الارض وكيف وانت في وسط اللهيب الابدي تؤمل المغفرة
وقد انقضا وقت الرحمة واذ كنت قد مت في الخطية لن تعود لك ذبيحة عن
الخطية صلب المسيح مرة وما عاد يصلب ثانيا مات ابن الله مرة لكن الموت ما عاد يتسلط
عليه مرة ثانية والدم الذي اريق على الارض لا ينحدر الى الجحيم وقد شربوا منه كل خطاة
الارض قال مار ابروسيوس وفم الذهب وثاوفيلكتوس بالمعنى الرمزي ان المراد بهذه
الهوة حال الطوباويين الثابت وانفصالهم عن الهالكين الذي لا يتغير حسب قضا
الله ورسمه لانه حسب هذا القضا الالهي يتقيد الهالكون في جهنم كانهم في حبس من
حديد مغلق بعيدين من الله والطوباويين كافة مفروزين الى الابد بحيث لا يمكن ان
ينالوا من احد تعزية ابدا وهذا عذاب بليغ واياس كلي وانه اذ كانت الانفس ارواحا
محضة كالملايكة على حد سوى فلهذا تستطيع ان تخرق وتجوز بلطافتها كل هوة
وصخرة وجسد فمن ثم يقول كتاب التفسير نقلا عن مار غريغوريوس ان بين الغني
والمسكين هوة عظيمة لانه من بعد الموت ليس بممكن ان تتغير الاستحقاقات فلا يمكن
ان الهالكين تنتقل الى حال السعادة ولا السعدا يمكن ان ينتقلوا الى حال الشقا و
قال اوتيميوس ان الهوة تدل على قضا الله الثابت والمانع كانه هوة اختلاط هولاء

مع



مع اوليك وقال مار اوغسطينوس ان الهوة تدل على ان الذين انحدروا الى السجن بقضا
الله الذي لا يتغير لا يمكن ان يستمدوا من الابرار معونة البتة ولو شاء اوليك ان
يمدوهم وقال ايضا هذا القديس بالمعنى المتاول ان الغني يدل على اليهود المتكبرين و
البرفير والبوص يدل على درجة الملك والتنعم في الضيافات يدل على الافتخار بالناموس
والعازر الذي تاويله معان هو الشعوبي او العشار وهولاء بمقدار ما يايسون من قواهم
بمقدار ذلك يساعدون والكلاب هم الاشرار الذين يمدحون الخطايا والاعمال الشريرة
تلك التي يمقتها غيرهم في ذاته وهو باك والاخوة الخمسة هم اليهود تحت الناموس المكتوب
بالاسفار الخمسة وقال مار غريغوريوس بهذا المعنى ايضا ان العازر هم الشعوب وانفراز
القروحات الاعتراف بالخطايا ومن كونه لم يعط الفتات لان اليهود المتكبرين لم يقبلوا
الامم الى معرفة الناموس والكلاب هم الواعظون والمعلمون الذين اذ يرشدون كانهم
يلحسون جراحات الضماير بالسنتهم وحضن ابراهيم هي الراحة المحجوبة وقد راى الغني
العازر هناك لان الكفرة ينظرون المومنين في الراحة فوقهم وذلك عن بعد لانهم لا
يقدرون ان يبلغوا بالاستحقاق الى هناك ويتعذبون بلهيب اللسان لانهم مسكوا
كلام الناموس في فيهم لكنهم ما حفظوه واما بالمعنى الرمزي قال مار ابروسيوس ان العازر
المسكين هو الرسول الفقير بالكلام والغني بالايمان والفتات هي تعاليم الايمان والغني هو
الاراتيكي الذي هو غني بالالفاظ فهو طليق اللسان وكثير الكلام لكنه ناقص العقل وجاهل
وقال الغني فاسالك يا ابتاه ان ترسله الى بيت ابي فان لي خمسة اخوة حتى يشهد لهم
لكيلا ياتوا هم ايضا الى هذا الموضع موضع العذاب يحتمل ان هذا الكلام ايضا قد قيل
بطريق الحديث المستعار او بلسان الحال المقدر كما ذكر اللسان والعين والاصبع و
اطلقها على النفس المفارقة للجسم وانما قد ذكر هذا الحديث من قبل عادة الناس
وهم في الحيوة اذ الاخوة المتعسون يحذرون البقية من ذلك ليلا يسقطوا في تعس
مثل تعسهم وقد ورد ذلك لكي يوبخ الانام الذين يضحكون على هذه الاخبار ولا
يعتبرون عذابات جهنم من قبيل انه لم يرجع احد من هناك الينا ليخبرنا وقوله ان
ترسله يريد بذلك ان ابرهيم يرسل العازر وياخذ جسده مرة ثانية ويظهر للاخوة
الغني ويناشدهم كالشاهد الاعياني عن جميع الامور ويستحثهم الى الايمان والتوبة بما انه
معروف منهم وقد دل بهذا ايضا على ان الغني بعد موته قد احتاج الى معونة العازر
الذي كان قد احتقره في حياته وقوله حتى يشهد لهم اي ليناشدهم على عظم عذاب
الغني الذي كان يكابده من اجل كثرة تنعمه او لكي يعظهم وكانه يستحلفهم بان يكفوا
عن التنعم راجعين الى التوبة لكيلا ياتوا هم ايضا الى مكان العذاب وان قال احد ان

الهالكين هم حاصلين في عظم الياس وبغض الله والناس ويمقتون كل شي والجميع حتى
الاهل والاحباب ولا يحبون الخير لاحد حتى لا لصاحب ولا لاخ فاذًا كيف الغني
هنا يشتهي ان تخلص اخوته من عذاب جهنم فنجيبه ان الهالكين اذ كانوا مستغرقين
في بغض الله وكل خير وفي لجة الياس لا يريدون بل لا يستطيعون ان يبرزوا فعلاً
ما البته لا من الفضيلة الطبيعية ولا من الفايقة لكنهم يستطيعون ان يريدوا خيرًا
ما طبيعيًا مثلاً ان يكون خير لاهلهم واخوتهم فمن ثم ذهب فم الذهب وامبروسيوس
وثاوفيلكتوس الى ان هذا الغني بنية صادقة ولب خالص اراد ملاحظة اخوته
لان القرابة الطبيعية لم تزل هي في الهالكين اذًا هذا الفعل هو من الطبيعة لا من
الفضيلة لان الهالكين لا ينظرون بهذا الفعل الى لياقة الفضيلة او الى الخير اللاحق بل
الى خير الطبيعة فقط اذ تفعل الحيوانات في تربية اجروتها ونقول ايضًا وهو الاصح
ان الغني بهذا اراد ملاحظة ذاته لا اخوته لانه كان يحتسب شرهم انه شره لان
هلاك اخوته يزيد عذابه بما انه كان سبب التنعم والبذخ لهم كما فسر غريغوريوس و
ليري وقد زاد القيطاني على ذلك وقال ان الغني قد طلب ذلك لعظم العجرفة التي
تنفخ ساير الهالكين لكي يكون متعظمًا وسعيدًا اقله في اخوته اذ لم يمكنه ان يكون
كذلك في ذاته وقال مار امبروسيوس قد ابتدى هذا الغني العبد ان يصير معلمًا
حينًا فات وقت العلم والتعليم فقال له ابراهيم عندهم موسى والانبيا فليسمعوا
منهم كانه يقول عندهم موسى والانبيا والكتبة والفريسيون يتلونها ويفسرونها لهم
في مجامعهم لحال ان موسى والانبيا كانوا قد توفوا منذ زمان طويل فقال لا يا ابت
ابراهيم ليس يكفيهم ذلك ليردهم عن التنعم وقد تعتقوا فيه اولاً يا ابت ابراهيم
ليس يسمعون من موسى ولا من الانبيا لانهم قد ماتوا لكن ان يمضي اليهم احد قايمًا من
بين الاموات يتوبوا قال فم الذهب ان الغني يتكلم هنا حسب رايه وفعله الذي كان
متملكًا فيه في حياته وقد احتسب اخوته نظيره والحال انه في حياته ما استفاد من قرات
كتب الانبيا وكان يحتقرها محتسبًا اياها حكايا وفراقع ليس تحتها طايل ومن ثم ظن
باخوته انهم هكذا فكانه يريد يقول ان اخوتي يقولون في انفسهم كما كنت انا اقول في حياتي
من رجع من جهنم واخبرنا بما فيها ولهذا اذا وافاهم احد من بين الاموات فيصغون
لقوله ويصدقونه فقال له ابراهيم ان كان لا يسمعوا من موسى والانبيا ولا ان قام
واحد من الاموات يصدقوه لانهم يقولون ان العازر القايم خيال شيطاني واما كتب
موسى والانبيا فالهية ونصوصه واثقة وصادقة جدًا عند المومنين ومن ينكرها يكفر
وقد قال هامة الرسل عنها وعندنا كلام الانبيا اثبت ففعلتم حسنًا اذ انصتم له كانه

لسراج منير في موضع مظلم وقد اتضحت حقيقة هذا القول من قيامة العازر اخي
مريم ومرتا ومن قيامة الرب عينه والحال ان اليهود قد تلبوا القيامتين ولم يومنوا
بالمسيح من اجلهما وكذلك بطرس الذي اقام القديس استانيسلاوس اسقف
كراكوفيا بعد ما مات بثلث سنين ليشهد له في بيع حقل امام بوليسلاوس الملك
فشهد للقديس بالمشترا واذ ساله كثيرون عن امور ذلك العالم لم يجبهم سوى بهذا
القول عندكم موسى والانبيا وقد ارسلت الان للشهادة لا للتبشير فالغني اذًا لم ينال
شيًا من جميع ما طلبه لانه مكتوب من يسد اذنه عن صراخ المسكين فهو يصرخ ولا يسمع
له وقد تعلمنا من هذا المثل واليو ما يقال هذا الخبر بالمعنى الادبي اولاً ان الله قد قسم
للبشر نصيب وجعل هولاي اغنيا واوليك مساكين فليرضى كل احد بما قسم الله وليعش
مستريحًا وان الفقرا بالصبر على المسكنة والاغنيا باعطا الصدقة الوافرة يستحقون
الملكوت لان المسيح بهذا المثل قد قصد اثبات ما قاله سابقًا اصنعوا لكم اصدقا من
مال الظلم حتى اذا نفدتم يقبلونكم في المظال الابدية ومن كون الغني لم يقبل من ابراهيم
ولا من العازر لانه لم يعمل صدقة ثانيًا يجب علينا الا نحتقر المساكين ولا المبتليين بل
يلزمنا ان نلتفت اليهم ونساعدهم وذلك تارةً الجوهرة تكون مخفاه في الذيل اي ان
الفضيلة والقداسة تارةً تكون موجودة في الجسد المبتلي وفي المسكين الذليل بدليل
ما جرا للعازر المسكين وللقديسة رومولا التي اذ اصرفت ايامها بالفقر والاسقام حين
ماتت اتت اجواق الملايكة ونقلوها بتراتيل واكرام الى السما كما اخبر مار غريغوريوس ثالثًا
يجب على الاغنيا الا يتكلوا على اموالهم مفتخرين بها ومتنعمين بالبذخ والانهماك بما انها
دنية وسريعة الزوال ويجب تركها عند الممات فمن ثم لا يضعوا قلبهم فيها بل فليضعوه
في الله فقط وليصرفوا غناهم حبًا بالله ولينفقوه على الفقرا

الاصحاح السابع عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولاً تعليم المسيح بوجوب الحذر من تشكيك الصغار واعطا
الغفران لمن يخطي الينا وبتمكين الايمان لنقل الجبال وهذا القسم قد مر بيانه في انجيل
مار متى فراجعه ثانيًا تعليمه لنا بالمثل السابر ان نحتسب انفسنا من العبيد البطالة ولو
فعلنا خيرًا وان نقول انما عملنا ما يجب علينا وذلك في العدد السابع ثالثًا يتضمن شفا
البرص العشرة وذلك في العدد الحادي عشر بشرط ان يروا انفسهم للكهنة رابعًا اذ ساله
قوم متى تاتي ملكوت الله نقص خبر مجيه للدينونة انه ياتي بغتة كما جاء الطوفان في ايام
نوح واغدرت النار على سادوم في ايام لوط ولهذا يجب على الجميع ان يستعدوا

لذلك الجي بسيوة مقدسة لانه من مكان واحد يوخذ الواحد ويترك الاخر وهذا
القسم قدم تفسيره في متى فراجعه وهو سبعة وثلثون عدد ٧ النص
فقال الرسل للرب زدنا ايمانًا قال المفسر ان الرسل قالوا هذا القول من بعد ان عجزوا
عن اخراج الشيطان الذي كان يعذب المتشيطن في دوير الاهلة وذلك لقلة ايمانهم
كما قال المسيح عينه حينيذٍ فطلبوا ايمانًا اعظم قايلين زدنا ايمانًا كما يتضح من هذا المكان
اذا قابلناه مع متى لان المخلص في الموضعين رد جوابًا واحدًا عينه اعني ان الايمان اذا
كان مقدار حبة خردل ينقل الجبال من مكان الى مكان فقال الرب لو كان فيكم ايمان
مثل حبة خردل التي هي صغيرة الحجم لكن فعلها عظيم وقد اشار بذلك الى ان القليل من
الايمان يفعل كثيرًا قال بيدا المكرم ان الايمان الكامل هو حبة الخردل فيظهر في الوجه
حقيرًا لكنه حار في القلب لكنتم تقولون لهذه الشجرة التوتة القريبة التي انا اومي بيدي
اليها انتقلي وانغرسي في البحر فكانت تسمع منكم وقد ذكر هنا متى الجبل عوض التوتة
فيتضح ان المسيح ذكر الشجرة والجبل ايضًا وبالمعنى المتداول تدعى التوتة في اللغة
اليونانية الشجرة الجاهلة بعكس المعنى لانها اوفر حكمة من ساير الاشجار اذ لا تنبت
زهرها الا بعد زوال البرد ليلا يحترق منه اذًا دلت التوتة على انجيل صليب المسيح الذي
هو جهالة عند الشعوب لكنه قوة الله وحكمته عند المومنين فمن ثم قال مار اوغستينوس
فلتنقل اذًا اوليك العبيد بحبة الخردل الشجرة هذه التوتة اعني الانجيل صليب الرب العتيد
ان يمنح الشعوب قوتًا بثمره الاحمر الدموي الذي كان جراحاته معلقة على العود فلتنقل اذًا
الشجرة المذكورة ان تنقلع من كفر اليهود وتنتقل الى بحر الشعوب وتنغرس فيه لان هولا سوف
يخدمون الرب وهو جيعان وعطشان خدمة تليق باهل البيت وكذلك قال بيدا المكرم
ان شجرة التوتة التي ثمرتها واغصانها حمر كلون الدم رمز على انجيل الصليب الذي قد
انتقل بايمان الرسل وبكلام البشر من اليهود وغرس في الشعوب وزاد كتاب التفسير قايلًا
ان ورق التوتة تسبب الموت لتلك الحية كما يبيد كلام الصليب كل شي مسم ومضر للنفس
لكن قال مار امبروسيوس فم الذهب ان التوتة تدل على الشيطان الذي طرده ايمان المسيح
وطرحه في الهاوية وقد مدح سيد الكل الايمان هنا وعظم قوته لتزداد الرسل شوقًا اليه
ومن ثم يطلبوه قايلين زدنا ايمانًا لانه يريد ان يزيد من يطلب ايمانًا ولهذا زادهم ايمانًا
فيما بعد لاسيما حين ارسل اليهم روح القدس يوم البندكستي وبقوة هذا الايمان الشريف
قد اجترحوا ايات عجيبة واستردوا العالم كله ومن ثم لكي لا يفتخروا بهذه الافعال العظيمة
طاليق المجد الفارغ علمهم سيد الكل بالمثل الاتي التواضع ليقولوا انهم عبيد بطالين و
من منكم له عبد يحرث او يرعى غنمًا او بقرًا كما قرا اوغستينوس فان رجع من الحقل يقول

له

له للوقت جز اي ادخل بيت المتكى او اصعد كما قرات النسخة العربية الاصلية واتكى
واجلس على المايدة وتقول ان المسيح هنا يصد المجد الباطل حتى اذا صنعت الرسل ايات
وعجايب مدهشة العقول لا يفتخروا بها بل ان ينسبوا مجد افعالهم الى الرب الذي له
يختص كل مجد والمفهوم من العبد هنا الخادم الاجير لا الاسير لانه يريد بذلك الخادم الذي
ما عدا الاشغال الملتزم بها يقدر ان يادي خدمة اخرى لا يلتزم بها حسب الشرط لسيده
واعلم ان الاراتقة هنا يتصرفون بهذا النص ضد استحقاقات الاعمال الصالحة لكنهم يفعلون
ذلك عبثًا لان هذا العبد كان مستحقًا الاجرة الالهية حقًا الواجبة له حسب الشرط كما هو
واضح لكنه لم يستحق ان يشكره سيده لانه لم تكن عادة ان السيد يشكر فضل الاجرا الذين
يادبهم اجرتهم من كونه لا يشكر فضل الا من عمل عملًا مجانًا بغير اجرة ونحن نشكر من يصنع
معنا جميلًا مجانًا كذلك نحن اذ كنا عبيد الله نستحق حيوة الابد ان كملنا ما امرنا الله به
نظير العبد الاجير الذي يستحق الاجرة الالهية بتعبه اليوم كله كما يتضح من بشارة متى
ومرقس ومن جليان يوحنا لانه وان كانت افعالنا من حيث انها افعالنا يسيرة كان
لا ثمن لها لكنها من حيث هي بارزة من نعمة المسيح وبالنتيجة من حيث انها افعال
المسيح راسنا فهي ذات قوة وثمن عظيم ولهذا تستحق المجد الدايم لان النعمة هي بدار
المجد لاسيما من كون الله قد ارتضى من قبل جوده الفايق ان يعد افعالنا الصادرة
من نعمة المسيح بالمجد الابدي وليس يقول له اعدد لي ما اتعشا به واشدد وسطك
واخدمني حتى اكل واشرب ومن بعد ذلك تاكل انت وتشرب هل له فضل ذلك
العبد عند ما فعل ما امر به اذ لا اظن كانه يقول فعلى ما اظن انه لا يشكر فضل العبد
لان العبد ملتزم ان يكمل اوامر سيده كذلك نحن ملتزمون ان نفعل كلما اوصانا الله به
وان نبذل جهدنا في ذلك دايمًا فيكون اذًا المعنى كانه يقول كما انت لا تقول لعبدك اجلس
لكنك تطلب منه خدمة اخرى وليس تشكره ايضًا كذلك لا يرضى الرب منك عملًا او
تعبًا واحدًا لاننا ملتزمون بالعمل دايمًا طالما نحن احيا فاعلم انك عبد مديون باعمال
كثيرة فلا تفتخرن من كونك تدعى ابن الله فواجب علينا ان نعرف الاحسان والنعمة
لكن يجب علينا ايضًا الا ننسى جنسنا وطبيعتنا ولا تفتخرن ان كنت قد خدمت
حسنًا وفعلت ما يجب عليك ان تفعل والحال ان الشمس تطيعه والقمر يخضع له
والملايكة تخدمه كذلك انتم ايضًا اذا فعلتم كل شي امرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون
انما عملنا ما يجب علينا قال مار برنردوس الويل لنا ان لم نعمل وقال الرسول الويل لي
ان لم ابشر لان الله امرني بالتبشير وان اعترض احد الاراتقة قايلًا ان المخلص هنا
يدعو مومنيه عبيدًا بطالين اذ ليس يستحقون شيًا بافعالهم بل لا يصنعون شيًا من

الصلاح لانه لا منفعة منهم فيجيب ان المقدمة كاذبة لان المسيح لم يدعو خدامه
عبيداً غير نافعين بل قال في مكان اخر نعماً يا عبداً صالحاً وامينا ان كنت اميناً في القليل
فاقيمك على الكثير ادخل فرح سيدك ولكنه يستحث المومنين ليدعوا انفسهم عبيداً
بطالين ليبتجوا من المجد وليزدادوا تواضعاً واستحقاقاً على حدٍ سوى وذلك برأى
ونية صادقة لا بالتظاهر والكذب فاجاب يسوع وقال اليس العشرة تطهروا فاين
التسعة فلماذا لم يرجعوا هم ايضاً مثل هذا السامري ولماذا لم يعرفوا جميلي الذي
اسديته لهم ويشكروا فضلي اذاً التسعة حين حازوا الشفا فرحوا وبفرحهم ما برحوا
من طريقهم وذلك لكي يذهبوا الى الكهنة لكي يبرهنوا عنهم انهم عوفيوا من برصهم و
بالنتيجة ليستردوهم الى مخالطة الناس كالاول فمن ثم كانوا مشتغلين بانفسهم ولم يرجعوا
الى يسوع ولا اهتموا باعلان مجده لم يوجد من يرجع ويمجد الله معترفاً ومنادياً بانه قد
شفي من الله بواسطة يسوع خلاف هذا الغريب الجنس اي ما عدا هذا السامري الغريب
من ملة اليهود وديانتهم لان السمرة كانوا من اهل بابل وملة الاثوريين والماديين قد نقلهم
سلمناسر الى السامرة فهذا السامري قد دل هنا على ان الغرباء عابدة الاوثان الذين
كانوا مزمعين ان يومنوا بالمسيح ويشكروه وان اليهود الجاحدين كانوا عتيدين ان يرذلوه
هكذا نرى الغربا في غالب الاوقات يعرفون الجميل اكثر من الاقربا وذلك اولاً لان الغربا
يتعجبون من الغربا نظيرهم اذا احسنوا اليهم اكثر مما يفعل القريب مع قريبه ولهذا يكرمونهم
اكثر لان القريب ان احسن لقريبه يظن القريب المنعم عليه ان ذلك الاحسان قد
وجب له من باب القرابة والاهلية او من كونهم اهل مدينة واحدة ثانياً لان القريب
يتعاظم اذا تواضع لمن كان من اهل مدينته ويخجل اذا اعترف بنقصه الذي خلصه ذاك
منه اذاً المسيح بالصواب قد طعن هنا باوليك البرص التسعة على انهم عديموا الشكر
لمن احسن اليهم وبالحق كان يقدر ان يسلبهم نعمة الشفا التي كان قد اسداها اليهم
ويردهم الى برصهم الاول لكنه لم يفعل ذلك ليدل على ان عظم احسانه قد بلغ الى هذا
الحد حتى امتد ايضاً الى الجاحدين له وقد طعن ماربرنردوس على عدم معرفة
الاحسان وشكره طعناً بليغاً فقال انه عدو النفس ومفقد لكل استحقاق ومتلفه
ومبدد الفضايل ومضيع النعم وهو كالريح المحرق ويجفف ينبوع الشفقة وندا الرحمة
ويقطع مجاري النعمة عدم الشكر قاتول عدو النعمة والخلاص واقول على قدر معرفتي
انه لا يوجد شي يغيظ الاله مثل عدم الشكر لاحسانه لا سيما في ابنا النعمة وهو يسد
الطريق على النعمة وحيث كانت يزيلها فلا يعود لها امكان ثم قال له قم فامض لان
ايمانك خلصك ذاك الذي اعتقدت به باني لقادر على خلاصك ومزمع ايضاً ان

اخلصك

اخلصك لو كنت تذهب الى الكهنة من اجل الطاعة لي لان هذا الايمان قد ايد
خلاصك حتى ولو كنت انا الفاعل الاصلي لخلاصك فاردت ان يكون بامداد ايمانك
ايضاً بمنزلة استعداد مناسب للخلاص لانك لو لم تومن لما شفيت وقوله ايمانك
خلصك اعني من برص الجسد ومن برص الروح اي من الخطايا فمن ثم يقرب التصديق
ان الله حرك هذا الابرص بالهامه فابرز فعل الندامة على خطاياه وبه تبرر وبالنتيجة
انه ترك شيعة السمرة وانشقاقهم والتصق بديانة اليهود واخيراً صار ليسوع تلميذاً
واصطبغ بمعموديته وصار مسيحياً ينذر بفضل المسيح وعجايبه في كل مكان وقد
استرد اليه كثيرين لان معرفة الاحسان التي مدحها المسيح هنا كانت تستحثه
الى ذلك ولما ساله الفريسيون متى ياتي ملكوت الله اي متى يسترد بالمسيح ويرتفع
شان ملك اسرايل الذي انهدم اجابهم وقال ليس ياتي ملكوت الله برصد اعلم انه
اذ كان المسيح يبشر ويقول توبوا فقد قرب ملكوت السموات فلهذا تقدم اليه احد
الفريسيين اما رغبة بالعلم او من باب الازدرا وهو الاصح وساله متى ياتي ملكوت
الله بالمعنى المذكور كانه يقول انت يا يسوع تبشر بملكوت السموات فقل لنا متى ياتي
هذا الملكوت ومتى نراك متملكاً به ومتى تخلص اسرايل المتعبد لنير الرومانيين وتفرجه
وتعتقه بقدرتك من اسر العبودية ومتى نحظى نحن بالعيشة السعيدة وانت ملك
علينا قال اوتيميوس قد سالوه متى ازدراء به بما انه كان يظهر حقيراً ومسكيناً لكن المسيح
اجابهم بدعته اولاً بكلام وجيز هنا وفي العدد الاتي ثانياً بكلام مستطيل من العدد الثاني
والعشرين الى منتهى الاصحاح بملكوت المجد في اسما المرتب تختم ملكوت النعمة اولاً على
الارض لاننا بالنعمة نذهب الى المجد فقال ليس ياتي ملكوت الله برصد كانه يقول ان
ملكوت الله والمسيح ليس ياتي باستعداد من الجيش والفرسان ولا بعراضة ومهجة
تتقدمه لكي تستطيعوا من ذلك ان ترصدوه وتحققوا مجيه كما يتحققون بقدوم
الملك اذا ما رايتم خدامه وجيشه يتقدمه كما انتم تظنون ان هكذا ياتي ملكوت
المسيح ولا زلتم ترصدونه كانه قريب منكم قال كتاب التفسير لا يمكن ان يترصد
ملك المسيح لانه روحي وقد بدا الان وليس بجسدي كما انتم تظنون ولهذا جاء
المسيح فقيراً ومتواضعاً من غير زينة واحتفال وذلك ليظهر ان ملكه روحي الهي
غريباً من الجسد والعالم ولا يقولون هوذا هو ههنا او هناك فها هوذا ملكوت
الله داخل فيكم كانه يقول لا يقولون ها هوذا في اورشليم هو كرسي المسيح الملوكي وها
هوذا يملك بالعظمة والشان الرفيع كسليمان لان المسيح لا يملك ملكاً جسدياً ولا
يجلس على عرش هيولي لكنه يملك في النفس الروحية اذ يدبرها بالنعمة ويستعطفها الى

كل خير وهكذا يهديها الى الملكوت السموي لان ملكوت الله ليس بطعام وشرب لكنه
بر وسلامة وفرح بروح القدس وقد رايت الاصوب ان اول هذا النص كله الى
مجي المسيح الاول لان فيه كالملك يملك في نفوس الموميين بنعمته وهكذا تتوقف النصوص
بحسن مرام الا ان البعض قد اولوه الى ملك المجد الذي يكون في مجيه الثاني وهذا
صحيح بهذا المعنى اولاً لان ملك المسيح بالنعمة يقيد الى ملك المجد واليه وينسب
ويهتدي وهذا الملك اي ملك المجد سوف يحل اجساد الابرار بضيايه وجمالاته
حتى يعود كل انسان يقدر ان يفحصه ويرصده ثانياً هذا الملك هو داخلكم لانه تحت
سلطانكم اي اذا اردتم ان تقبلوا ايمان المسيح ونعمته وتطاوعوها لانه في ارادة الانسان
المعتوقة ان يقبل ملك الله ثالثاً لان المسيح الاله والملك الذي يبشر وينادي بهذا
الملكوت هو متردد ما بينكم فمن ثم قال ثاوفيلكتوس ان ملكوت الله هي للحيوة كالمليكة
حينًا لا يبقى في نفوسكم شي من العالم لانكم لا تحتاجون الى مدة مديدة من الزمان ولا الى
غربة طويلة لكن الايمان هو قريب منكم وبعد الايمان حيوة الابد وهذا هو عين قول
الرسول القايل ان الكلمة قريبة منك في فيك وقلبك هذه هي كلمة الايمان التي ننادي
بها لان الايمان والسلوك بموجبه على ما ينبغي بالدعوة فهو داخلنا وهكذا كان الفريسيون
يزدرون بالمسيح لكن هو ازدرا بهم مبرهنًا انهم يجهلون الامر على انه داخلهم وان ارادوا
فيسهل فهمه عليهم لانه ان كنت الان انا بينكم تستطيعون ان تفهموا ملكوت الله ان
امنتم بي واحببتم ان تسلكوا حسب وصاياي ثم قال للتلاميذ ستاتي ايام تشتهون
ان تروا يومًا واحدًا من ايام ابن الانسان ولا ترون كانه يقول انه ياتي زمان وهو قد
قرب تحتملون فيه وتكابدون اضطهادات ومقاولات من اجل ايماني وبشارتي
بل تكون ارتقات وضلالات وسيوافيكم ضيق باجسادكم وضمايركم حتى لا تعودون
تعرفون كيف تتعزون ولاي شور تتمسكون به فمن ثم تشتهون حينيذٍ ان تروني
مرة واحدة لتتعلموا مني وتتعزوا بي وتستشيروني في تلك الضيقات ولا تعطون
ذلك لاني من بعد ما اصعد الى السما فلا اعود اظهر على الارض ولهذا ينبغي
لكم حينيذٍ ان تتعلموا وترشدوا وتتعزوا مما تسمعونه الان مني الى ان ارجع اليكم
اعني الى خلفايكم في مجي الثاني للدينونة واخلصهم من الارتقة والمضطهدين
وساير الضيقات واقيدهم الى ملك المجد فقال المسيح هذا القول اولاً ليتقدم
ويخبرهم بالاضطهادات والضيقات العتيدة ان توافيهم ليستحضروها ويتسلحوا
ليلا يرتعبوا منها اذا ما وافتهم بغتةً فيايسوا ويسقطوا ويجحدوا الايمان ثانيًا ليعلمهم
ان الطريق المودي الى ملك المجد هو طريق الضيقات ثالثًا ليحثهم الى استماع اقواله

بعض واجتهاد والى رصد ساير افعاله طالما هم مترددون معه بما انهم لعتيدون
الا يروه في ذلك الوقت وان اشتهوه لا يعطوه هكذا فسرها ثاوفيلكتوس واوتيميوس
ويتطوسو وبيدا المكرم ويقولون لكم ها هو ذا ههنا وها هو ذا هو هناك المسيح لانه
الانبيا الكذبة ياتون ويكذبون قايلين انهم المسيح او مرسلون منه فلا تذهبوا
ولا تتعبوا وتتبعوا اوليك المضلين ولا تصدقوا اقوالهم ولا اخبارهم قرات النسخة
العربية الاصلية لا تذهبوا ولا تسرعوا اي تغوا اوليك الخداعين لانه كمثل البرق
الذي يضي من تحت السما فيضي على الاشيا التي هي تحت السما كذلك يكون ابن
البشر في يومه كانه يقول كما ان البرق بلحظة وسرعة عظيمة ينحدر من السما على
الارض ويضي كلما فوق الارض كذلك سارجع اذًا بسرعة وبغتة الى الحكم في وادي
يوشافاط بضيا ومجد عظيم حتى ان الجميع يروني ويسمعون حالي فمن ثم لا حاجة
لرصدي او اشارة تنبي عني لاني ساظهر علانية وبالمجد للجميع في العالم كله وقدام
تفسير هذه النصوص وما يلحقها في بشارة متى فراجعها وقبلاً ينبغي له ان يتالم
كثيرًا ويرذل من هذا الجيل اعني من طايفة اليهود الاردياء وقد قال المسيح هذا
القول اولاً ليلا يشك به الرسل ويرتابوا لعله هو المسيح ام لا اذا ما راوه يتالم ويصلب
ثانيًا حتى اذا راوا من كان عتيدًا ان يتمجد ويموت يمهدوا وجههم برجا موعد
المجد ثالثًا لكي يقويهم بذلك ويشددهم على كلما هو عتيد ان يضاددهم كانه يقول
لا تتعجبوا اذا ما فاجتكم اشيا كثيرة تضادكم تصيركم ان تشتهوا يومًا من ايامي وانا
معكم لاني انا المزمع ان اتي كالبرق ساتالم اولاً بعذابات كثيرة وارذل ومن سوف
اتي بهذا المجد وكم ينبغي ان تصبروا لان المجد ايضًا يعطيكم من الشدة والتعب
كذلك يكون في اليوم الذي يظهر فيه ابن الانسان كانه يقول ان مجيي الى الدينونة
سوف يكون سريعًا وفجايبيًا كما كان حريق صادوم وعامورا وطوفان نوح قال بيدا
المكرم حسنًا قال يظهر لان الذي يرى كل شي وهو غير ظاهر اذا ما ظهر يدين كل
شي اذكروا امراة لوط التي هلكت لانها تطلعت ورايها اعني ليلا تهلكوا انتم
وتحترقوا مع العالم حين هلك واحترق ان خالفتم نصايحي ووصاياي ورجعتم
الى العالم وسيرته كما هلكت امراة لوط وصارت تمثال ملح حين تطلعت ورايها
ضد وصية الملاك لتنظر حريق صادوم قال بار وغستينوس ان امراة لوط قد دلت
على من يتطلع الى ورايه في الضيقة ويطرح عنه رجا الموعد الالهي ولهذا
صارت تمثال ملح وذلك لتتعظ الناس ولا يفعلوا كما هي فعلت فكانها تحكم
قلوبهم ليلا يكونوا جهلا واقول لكم ان في تلك الليلة يكونان اثنان على سرير واحد

يوخذ الواحد ويترك الاخر كيف قال تلك الليلة قد علمنا ان الدينونة تكون نهاراً
الجواب ان المسيح قد دعا ذلك النهار ليلاً اولاً لان ذلك اليوم يكون مفعماً نكبات
ومصايب والحال ان الليل والظلام رسم المصايب ثانياً لانه كما ان الليل يختم النهار
وزمن العمل كذلك ذلك النهار يختم زمن عمل الخير والثواب كقوله تعالى انه سياتى
الليل الذى لا يستطيع احد فيه عملاً اذاً بالمطابقة دعى يوم الدينونة ليلاً

الاصحاح الثامن عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولاً مثل الارملة التى بلجاجتها الزمت قاضى الظلم ان يحكم لها
وبهذا المثل علمنا المسيح انه ينبغى ان نصلوا كل حين ثانياً يتضمن مثل العشار الذى
تبرر بتوبته افضل من الفريسى المتكبر وذلك فى العدد التاسع وفيه يعلمنا المسيح
ان من اتضع ارتفع ومن ارتفع اتضع ثالثاً بركة الاطفال وذلك فى العدد الخامس
عشر وهذا القسم قدم تفسيره فى بشارة متى رابعاً اذ سال المسيح احد الروسا الذى
كان حافظ الوصايا يستحثه على الاقتدا بالمشورات الانجيلية وان يتبع المسيح الفقير
بالفقر وذلك فى العدد الثامن عشر ثم اذ قال بطرس للمعلم ها هوذا قد تركنا كل شى
وتبعناك فاى اجرلنا ووعده باشيا كثيرة فى هذا الدهر وبحيوة الابد فى الدهر الاتى
وقدم تفسير هذا القسم ايضاً فى بشارة متى فراجعه خامساً يتضمن هذا الاصحاح نبوة
المسيح على الامه القريب وموته وقيامته وذلك فى العدد الحادى والثلثين وقد
مر تفسيره فى بشارة متى ايضاً فراجعه سادساً يتضمن افتتاح عينى الاعمى بالقرب من
اريحا وذلك فى العدد الخامس والثلثين وهذا مر فى انجيل متى وهو ثلثة واربعون
عدداً النص وقال لهم مثلاً ايضاً وذلك ليظهر به على انه ينبغى لهم ان
يصلوا كل حين ولا يملوا حسبما قرات النسخة السريانية والعربية والاصلية
قال المفسر ان المسيح كان قد قال فى اواخر الاصحاح السابق ان كثيراً من المصايب
والاضطهادات العتيدة ان تعرض للرسل والمومنين ويشتهون فيها ان يروا المسيح
ليستغيثوا به ويستشيروه فلان يعلمهم كيف يقاوموا المصايب لينجوا منها ويهديهم
الى الطريق اليه وهى الصلوة لان المخلص يسمع لمن يصلى ويستجيبه ويعلمه ويرشده
ويقويه وقوله ينبغى ان يصلوا كل حين قد نتج من هذا النص سابقاً بعض الهراطقة
المدعوين افخاطيين ان الانسان يلزمه ان يصلى دايماً ولا يشتغل بيديه لكنهم
ضلوا لانه مكتوب كل من لا يحب ان يعمل فلا يطعم فالمفهوم اذاً من قوله كل حين
اى بنشاط واجتهاد وثبات وتواتر بمقدار ما تسمح لنا بقية الاشغال وبمقدار مناسبة

الوقت

الوقت لا سيما حال المحنة والاضطهاد والضيق لانه ضرب من المحال ان يصلى الانسان
فى كل حين من غير انقطاع لانه يلزم تارةً ان ياكل وتارةً ان يشتغل او ينام وهلم جرا
فمن ثم يشير الرب ان الصلوة لا بد من ان تكون بثبات اى اننا نصلى فى الاوقات المناسبة
ولا ان نمل الى ما ننال ما نحتاج اليه ونطلبه وهو تعالى قد فسر ذلك حين قال ولا
تملوا ولا تضجروا والسبب فى ذلك لان المصايب تجى كل يوم بهذا المقدار حتى نرى
ان حيوة الانسان كلها تجربة وحرب متصلة ولهذا اذ كان الانسان ضعيفاً وعاجزاً
عن قهرها يلتزم ان يطلب من الله معونة وقوة وحرزاً بصلوة متواترة لئلا يسقط
فمن ثم لا بد من ان تكون حيوة المسيحى كانها صلوة متصلة غير ان الصلوة فى كل حين
يراد بها الصلوة المتواترة مرات عديدة وفى الاوقات المعينة من الكنيسة او اننا لا نفعل
شيئاً الا ونقدم الصلوة عليه ونوجهه لمجد الله كذلك نقول عن الشاب المجتهد بالعلوم
ان يدرس فى كل حين اعنى انه يواظب الدرس كثيراً بنشاط وحرارة قال بيدا المكرم
ان من يعمل حسب مشيته تعالى دايماً يصلى فى كل حين وقال كتاب التفسير ان الذى
يعمل الخير دايماً هذا يصلى فى كل حين وقد لاحظ هنا الى قول الحكيم لا تمتنع من الصلوة
دايماً ولهذا قال الرسول صلوا فى كل وقت وقال ايضاً صلوا بلا فتور راجع ما ذكرناه
فى رسايل الرسول لان الصلوة هذا مقدار عزمها وفعلها وثمرتها حتى انها تقهر
وتنال كل شى قال اكليمكوس فى المقالة الثامنة والعشرين المعروفة بالصلوة الصلوة
هى معانى كيفيتها اقتران الانسان بالله واتحادهما معاً وهى فى معنى فعلها ثبات
العالم مصالحة الله ام الدموع وابنتها ايضاً اغتفار خطايانا جسر المحن العارضة لنا
فصيل يحجز ضغطاتنا اجتياح الحروب عنا عمل الملايكة طعام كل الغاقدين اجساماً
السرور المامون العمل العديم النهاية عين الفضايل ومنشية المواهب اقبال عديم ان
يرى غذا لانفسنا استنارة لعقلنا قدوم يقطع اياسنا برهان رجاينا انحلال غمنا
ثروة كل الرهبان ذخيرة الصامتين منهم نقصان لغيظنا مراة لنجاحنا ظهور لاقدارنا
ايضاح لترتيبنا واخلاقنا مخبرة بالنعم المامولة علامة مفاخرنا هكذا ترتل الكنيسة
عن القديسة سيسيليا انها كانت تحمل دايماً انجيل المسيح معلقاً على صدرها ولم
تبرح من مناجاة ربها ليلاً ونهاراً وكانت ترتل هى للرب قايلة ليكن قلبى طاهراً
كيلا اخزا وقد ردها والريانوس عريسها تصلح مع الملاك فى مخدعها فاستحقت
بهذه الصلوة المتواترة حفظ بكارتها من الملاك وارتداد عريسها وطيبورسيوس
اخيه واربعماية ايضاً من رجال ونساء وقد ختمت الكل اخيراً باكليل الشهادة مع
المذكورين صلاتهم معنا امين قايلاً كان قاضٍ فى مدينة لا يخاف من الله ولا

يستحي من الناس اي كان منافقا وظالما وقاسيا ممن قالوا ليس لا يخاف من نعمة
الله ولا يخشى من الناس ولم يكن يهتم بذمته ولم يبال من حفظ شانه لانه من عادة الذين
لا يخافون الله ان يستحوا من الناس ولهذا يستترون في عمل المعاصي ليلا يعاقبوا اذا ظهرت
معاصيهم قدام الناس ويرذلوا منهم لكن هذا القاضي لم يكن يخشا ربه ولا الناس فمن ثم
بلغ حد النفاق وكان في تلك المدينة ارملة وكانت تاتي اليه قايلة انتقم لي من خصمي
الذي يخاصمني في الدعوى كانها تقول ادفع عني جور خصمي واحم لي حقوقي واستخلص لي
مالي وحام عن عرضي وساير اموري لانها حقا تطلب ان يثبت لها حقها وليس كانت تطلب
انتقاما اعني كانت تطلب النجاة من جور خصمها واستخلاص حقها ولم يكن يشا الى زمان
كثير وذلك من قساوته ورداوته ولانه كان يرجو رشوة وهدايا من خصم الارملة وبعد
ذلك قال في نفسه وان كنت لا اخاف من الله ولا استحي من انسان كانه يقول وان كنت
وقحا وظالما لكن من اجل هذه الارملة تعبني فانتقم لها اي استخلص حقوقها من
غريمها واردها ايضا لها ليلا تاتي اخيرا وتعيبني قوله اخيرا اي في كل حين كما قرات النسخة
السريانية والعربية الاصلية واوتيميوس واغستينوس وبيدا المكرم وقوله تعيبني اي
تفضحني بصراخها وولولتها امامي وتتلف شاني وعرضي عند سلطاني وولي نعمتي فياخذ
الحكم مني ويعاقبني اذا قد لاحظ القاضي هنا كرامته وفايدته ولم ينظر الى الله والناس
في تثبيت حق الارملة فمن ثم يصير لي من ذلك قلق ووجع راس وتعب كثير كما قرات
النسخة السريانية والعربية الاصلية قال مار اغستينوس ان اللجاجة المتواترة حركت
قاضي الظلم لتتميم الشريعة ولم يحركه العدل ولا الرحمة كذلك نحن نقدر ان نستعطف
الرب الينا بلجاجتنا وان كانت تضرع الارملة على التوالي صيرت القاضي الظالم وديعا
وحنونا فكيف تظن يكون في الله الوديع والراوف طبعا قال فم الذهب ان الرب اراد
هنا ايضا اظهار قوة الصلوة وعزمها بهذا اي انها تستعطف القضاة القساة و
الظلام الى الرافة والرحمة واما بالمعنى الروحي قال مار غريغوريوس ان الارملة هي
الكنيسة التي على ظاهرها هي كالمتروكة الى ان يرجع المسيح عريسها من السما الى الدينونة
مع انه لم يزل الان مهتما بتدبيرها سرا لكن هي اي الكنيسة تشتهي الانتقام اي ان تهلك
ساير الاشرار اما برجوعهم الى التوبة والبر او بسلب سلطانهم واموالهم ليلا يضروا
الصالحين وقال ثاوفيلكتوس بالمعنى الرمزي ان الارملة هي النفس التي هجرت رجلها
الاول اي الشيطان وهو من اجل ذلك يقاومها اي لانها تركته واقتربت الى الله والقاضي
هو الله الذي لا يخاف من احد ولا ياخذ بالوجوه اذا الارملة هي كل نفس متروكة و
متضايقة وحزينة تطلب من القاضي اي من الله ليخلصها من خصمها اي من ساير

اعدايها

اعدايها لكن اذ كان تشبيه الله بقاضي الظلم والنفاق غير لايق بل مستشنع جدا
كما نبه اوتيميوس نقلا عن فم الذهب فمن ثم اولى ما يقال ان المسيح هنا يتكلم مما
ضعف الى ما قوي كانه يقول ان كان قاضي الظلم والنفاق على لجاجة ارملة وطلبها
المتواتر انتقم اي انتقل من الظلم الى العدل وحكم للمذكورة بحقها فكم بالحري يفعل
الله ذلك الذي هو عادلا وقاضي عدل بل هو العدل عينه المنتقم من كل ظالم هكذا
فسر فم الذهب واغستينوس وثاوفيلكتوس بل يتضح ذلك ايضا من العدد السابع
كما نذكر ذلك هناك فقال الرب اسمعوا ما قال قاضي الظلم افليس ينتقم الله لمختاريه
الذين يصرخون اليه ليلا ونهارا ويتانى عليهم قال ثاوفيلكتوس ان الله قاضي عدل
ومنتقم وقايد كل عدالة فمن ثم قال المرتل صرخ الابرار فاستجاب لهم الرب ومن جميع
شدايدهم نجاهم وقال مار اوغستينوس ان قاضي الظلم هنا قد جاء من باب عدم
التشبيه لا من باب التشبيه وذلك ليبين الرب مقدار ما يجب على الذين
يطلبون الى الله بتواتر متصل ان يستوثقوا بينبوع العدل والرحمة اذ تواتر الطلب يقتاده
على نيل ما اراد حتى عند قاضي الظلم وقوله ويتانى عليهم اي كانه يقول هل يطيق الله بصبر
ان الاشرار تعذب الصالحين مدة مديدة ولا يخلصهم او لا يعاقب الاثمة كلا لان ذلك
غريب عن عنايته الابوية ومحبته نحونا وعن عدله وقد لاحظ هنا الى قول الحكيم ان
صلوة المتواضع تنفذ السحاب والرب لا يمهل بل يحكم للصديقين وينصف والعزيز
لا يصبر عليهم وقد جاء مثل هذا النص في الجليان حيث تصرخ انفس المقتولين من
اجل المسيح الى الله وتطالب الانتقام فقيل لها ان تستريح قليلا الى ان يكمل عدد العبيد
نظرايها راجع ما ذكرناه هناك وتامل هنا بالمعنى الادبي وانظر مقدار شرف الصلوة و
عزمها وضرورتها فهي ضرورية لكي ننجو من ساير المحن والتجارب والشدايد المحدقة بنا
دايما وفي كل مكان ولهذا كما ان الجسد يضطر الى الروح ليحيى حسب الطبيعة كذلك
النفس تحتاج الى الصلوة لتحيى حيوة روحية وكما ان الانسان لا يقدر ان يعيش من غير
تنفس كذلك النفس لا تقدر تعيش بلا صلوة لانها اذ تصلي تخرج النفس الرغبة الى الله
فتنال منه روح الفضايل المبتغاة كالانسان الذي اذ يتنفس يخرج النفس العتيق ويدخل
مكانه الجديد وشرف الصلوة لاننا بها نخاطب الله نظير الملايكة وعزم الصلوة من
كوننا نقهر ساير اعداينا بها قال احد المعلمين كما ان العرف الطيب يلذ شم الانسان كذلك
صلوة البار هي لذيذة عند الله وقال مار لورنتيوس يوستينيانوس كما من ليس يبلغ الغاية
لا ينال اكليل الجهاد كذلك من ليس يواظب على الصلوة بلجاجة يعدم ثمارها نعم اقول
لكم انه ينتقم لهم سريعا فاما اذا جاء ابن الانسان اترى يجد ايمانا على الارض قوله اذا جاء

اي الى الدينونة وحينيذ يخلص مختاديه خلاصًا خصوصيًا اوليك الذين امرهم في كل جيل
ان يكونوا مستعدين في عمر كانوا منتظرين بطول الروح والصبر الى ذلك اليوم مزينين
بالصلوة وحسن الاعمال لان ذلك اليوم ياتي بسرعة وبغتة كالبرق كما قال في الاصحاح السابق
لانه يورد العلة في انه لماذا ينبغي ان نصلي دايمًا ولا نمل اولاً لان الايمان لعتيد ان يضعف
في كثير من المومنين لطول مدة غياب المسيح اما لانهم لا يومنون او ان امنوا فيومنوا ايمانًا
ضعيفًا وبالكاد يفتكرون بان انه سوف يرجع الى الحكم فلهذا يا ايها المختارون احبائي صلوا
في كل حين ليلا يزول ايمانكم ويضعف بل لكي يحفظه الله ويزيده فيكم حتى اذا صليتم وسعيتم
بعمل النجاح تكونوا مستعدين لمجيه كما لو جب عليكم ثانيًا ان المسيح هنا يورد العلة
ايضًا في انه لماذا لا يستجاب كثيرون اعني لان ايمانهم يزول وينهدم ولا يدمنون على الصلوة
ولا ينتظرون باناة الى مجي الرب كما يليق بهم ثالثًا قال اوغستينوس وثاوفيلكتوس ان
المسيح بالصواب اقرن خطاب الايمان بخطاب الصلوة لان الايمان قاعدة الصلوة واسها
وقد اوضح بذلك ان في ذلك الحين توجد الصلوة في قليلين لوجود الايمان حينيذ في
قليلين رابعًا قد قال المسيح هذا القول ليستحثهم ثانيًا الى الصلوة الدايمة بلا فتور كانه
يقول اذ كان الايمان ينقص رويدًا رويدًا فلذلك تعظم الشكوك وتكثر الاضطهادات فمن
ثم تسلحوا بالصلوة الدايمة عليها ليلا تقهروا منها قال مار اغستينوس اذًا فلنعتقد لكي
نصلي ولنصل لكي يزداد الايمان الذي به نصلي فالايمان يبزغ الصلوة والصلوة اذا برزت
تستميح ثبات الايمان ولكيلا ينقص هذا الايمان في وقت المحن والتجارب قال الرب يسوع
اسهروا وصلوا ليلا تدخلوا في التجارب والحال ان الدخول في التجربة هو الخروج من الايمان
ومن كون الايمان لا ينقص فتزداد التجربة ومن كون التجربة تنقص فالايمان ينمو وقوله
ايجد ايمانًا يريد بالايمان هنا ما كان متصفًا بالدالة الحقيقي وبالحب الخالص لان مثل هذا
الايمان بالجهد يوجد على الارض والا لقد نشاهد الكنيسة مملوة من الايمان الميت والغير
الكامل والحال ان الايمان الكامل وحده يقوي الانسان على الصلوة بغير فتور وعلى قهر
الشدايد والاضطهادات بقلب شجيع وقد فسر المسيح هكذا حين قال ولكثرة الاثم
تبرد المحبة من كثير والذي يصبر الى المنتهى يخلص وسوف يكون هذا الامر عند منتهى
العالم خاصةً قبل مجي المسيح الى الدينونة حين تكون الناس ياكلون ويشربون و
يتنعمون غير مفتكرين بالدينونة كما قال سيد الكل في الاصحاح السابق فاذا ما اقبل
الى الحكم حينيذ يكون المختارون قليلين بل يكون الايمان الارثوذكسي قد عدم وجوده
في الكثيرين لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبيا كذبة ويعطون علامات عظيمة و
معجزات حين يضلوا المختارين ان قدروا وقال هاهنا الرسل انه سيجي في اخر الزمان

قوم مستهزيون بالغرور يسيرون بشهوات نفوسهم ويقولون اين هو الميعاد او مجيه
كانه يقول انهم سينكرون مجي المسيح الى الدينونة مع انه يكون مجيه قد قرب ويوردون
السبب قايلين ان من حين نام الابا فان كل شي باق كما كان منذ اول الخليقة كانهم يقولون
ان الطبيعة كونت العالم وهي ضابطة زمامه على حد سوي ولا تزال هكذا دايمًا اذ
ليس من يقدر ان يقرضه ولا لله يدين افعالنا ويعاقبها فاقول لكم انه هذا نزل الى بيته
مبررًا اكثر من ذلك اي وليس ذلك الفريسي لان العشار بتواضعه الحقيقي وتوبته تبرر
واما الفريسي تدنس اكثر بخطاياه من كون صلاته كانت كاذبة ومتممة بالعظمة
والكبريا قال مار برنردوس قد رجع الفريسي فارغًا لانه تظاهر بالملو الكاذب والعشار
الذي افضل من البر المقترن بالكبريا لان الكبريا تطوي البر بسهولة واما التواضع فيخفف
ثقل الخطية لان كل من يرفع نفسه يتضع كما واضع الله الفريسي المتكبر ورذله وكل من
يضع نفسه يرتفع كما ارتفع العشار المتواضع الى نعمة الله وصار وارثًا بالذخيرة للسما حقًا
قال فم الذهب التواضع ادخل اللص الفردوس قبل الرسل وان كان هذا هو مقدار فعل التواضع
المقترن بالاثم اترى كيف يكون اذا كان مقترنًا بالبر توطي وتضع فكيف يكون حالها اذا
اجتمعت مع الاثم وقال اويطاموس ان الخطايا مع التواضع افضل من البر مع الكبريا وقال
لاون المعظم ان الحكمة المسيحية لمتعلقة بالتواضع الاختياري الحقيقي الذي اختاره الرب
يسوع منذ كان في مستودع امه وعلمه كل ايام حياته حتى مات على الصليب وليس التواضع
هو متعلق بكثرة الكلام ولا في معرفة الجدال ولا في طلب المجد والكرامة ثم قدموا اليه
اطفالا ليضع يده عليهم وبوضع اليد يباركهم وقد علم المسيح التواضع بمثله فمن ثم
قال كتاب التفسير قدموا الاطفال للمعلم المتواضع ليظهر ان النعمة مختصة بالسذج و
الابرار دعوا الصبيان ياتوا الي لان ملكوت الله لمثل هولاء لا بالطفولية بل لمن كان
مثلهم بالبر والسذاجة ويقوله لمثل هولاء اشار بذلك الى الاخلاق لا الى الاعمار وقال مار
امبروسيوس انه قد اشار الى الصلاح الذي يشبه سذاجة الاطفال وليس اعني عن الطفولية
لان عدم الاستطاعة على الخطا ليس بفضيلة وانما من قدر على الخطية وكف عنها
فهو الفاضل والبقية مر تفسيرها في بشارة متى فراجعها وقد ذكرنا ايضًا خبر الاعمى
الذي اشفاه بالقرب من اريحا في متى ايضًا وفسرناه فراجعه

الاصحاح التاسع عشر

يتضمن هذا الاصحاح النص اولاً دخول المسيح الى بيت زكا والخلاص الذي منحه له
ثانيًا مثل الرجل الشريف الذي قسم مناه على عبيده ثم بعد ذلك طلب الربح منهم وهو

في العدد الثاني عشر ثالثًا دخوله اورشليم في عيد الشعانين وقد احتفلت المدينة له وهم
يصرخون اوصانا كانه المسيح الملك وذلك في العدد ٢٩ واذ كان ناظرًا بالروح انهدام
تلك المدينة بكى عليها وهو ثمانية واربعون عددًا النص ولما دخل مجتازًا في اريحا
قال المفسر لم يزل البشير هنا يخبر عن سفر يسوع الذي كان قد بدا به في الاصحاح السابق
قايلاً وكان لما قرب من اريحا وما يتلوه لان المخلص انار الاعمى بالقرب من تلك المدينة ثم
استرد زكا الى التوبة وهو في المدينة والحال انه لم يكفف عن عمل الاحسان والعجايب في
كل مكان وزمان وذلك ليعلمنا ان نفعل مثله واذا برجل اسمه زكا ان هذا الاسم كان له
كانه فال الزكاوة لتطهير الاتي لان زكا باللغة العبرانية نقي طاهر وهذا كان رييس
العشارين اي من كان تحت يده عشارون كثيرون يجبون الخراجات التي كان قد وضعها
الرومانيون على اليهود عنفًا فمن ثم كان العشارون مبغوضين من شعب اليهود ورذالة
عندهم اناس معيوبون مدعون لصوصًا والعشار هو جابي الكمارك والخراجات وكان
غنيًا وذلك حسب العادة لان الملوك لا يختارون روسا العشارين الا من كان غنيًا لكي
يستطيع ان يودي للملك مهما طلب منه من المال اذا دعت الضرورة وان يكمل ايضًا
نقايص بقية العشارين الذين تحت يده وقد ذكر لوقا غنى زكا لكي يظهر بذلك نعمة
المسيح وفضيلة زكا عينه اعني لانه ترك اموالا غزيرة حبًا بالمسيح الذي دعاه وانفقها
على المساكين وكان يطلب ان يرى يسوع وذلك ليعلم من هو كما قرات النسخة العربية
الاصلية كانه يقول كان يطلب زكا ويسعى في ان يعرف يسوع وجهًا بوجه اذ كان سمع
بخبر عجايبه الباهرة وذلك لان كل انسان يحب ان يشاهد عيانًا من كان ذا فضيلة وشهرة
زايدة لكن زكا كان يتحرك الى ذلك بالهام الروح القدس ايضًا متشوقًا بان يرى يسوع
ليعتقه من خطاياه ويبرره ويقدسه كما قال فم الذهب ولم يقدر من الجمع لانه كان قصير
القامة لكنه شريف النفس قال الفيلسوف ان من شان قصير القامة ان يكون فاضلاً
غالبًا لان القوة والفضل الذي ينحصر في الجسد الصغير يتفرق في الكبير فمن ثم كانت
اساطين الفضلا والقديسين كانوا غالبًا قصيرين القامة لان في الاشيا الصغيرة خاصةً
تظهر عظمة الله وقوته وقوله من الجمع قال كيرلس ان الجمع هو كثرة التبلبل الاميين ومن
اراد ان ينظر المسيح وجب عليه ان يعلو على هذا التبلبل فتقدم مسرعًا وصعد الى
شجرة جميزة لينظر اليه لانه كان عتيدًا ان يجتاز من هناك ان شجرة الجميز كثيرة في
اليهودية على ما يتضح من الكتب المقدسة وقد دعاها بلينيوس واقوالاوس وسيماخوس
تينة مصرية وباليونانية دعيت تينة مجنونة لان ثمرها اشبه بورق التين وورقها
اشبه بورق التوت فمن ثم قرات النسخة اليونانية لفظة معناها شجرة التوت فلما انتهى

الى

الى ذلك الموضع رفع يسوع طرفه ونظر اليه وقال له يا زكا فاسرع وانزل فاليوم ينبغي
ان اكون في بيتك ان المسيح كان هنا شوق زكا الى روياه فظهر لديه واعرض عليه
حضرته الالهية وما حرك هذا الشوق في قلب زكا الا ليكمله بدخوله الى بيته بل ما اجتاز
المسيح من هناك الا ليحرك هذا الشوق في قلب زكا وبسببه يدخل بيته ويباركه
ويخلص كل من فيه لان السيد اذ كان مخلص العالم لم ياتِ الا ليخلص الخطاة ويقدسهم
قال ماار ابروسيوس ولو لم يكن السيد قد سمع صوت زكا يدعوه الى بيته فمع ذلك
نظر شوق قلبه اذًا اذ طلب زكا ان يرى المسيح تقدم المسيح اليه ليعاينه بل تقدم
اليه ليتمتع به ايضًا ولهذا اراد ان يدخل بيته ويمكث هناك افضل من غيره فتعلم
هنا بالمعنى الادبي ان تتشوق الى المسيح ونعمته ومخاطبته الباطنة لان المسيح
للوقت يتقدم اليك ويكمل رغبتك بمقدار شوقك تكون مخاطبته اياك لانه كما قال
الحكيم ان الحكمة التي هي المسيح تتلقا من يتوق الى الرب ويغشاه كلامه المكرمة تطعم
خبز الحيوة والفهم وترويه ما الحكمة المخلصة ميلوا الي يا معاشر المشتاقين وتمتعوا من
غلاتي لان روحي احلا من العسل وقال المسيح عينه الذي هو عطشان فليقبل الي
ويشرب ومن يومن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ما الحيوة اذًا دفع يسوع
طرفه الى زكا ونظر اليه بعينيه الجسدية وبالاكثر نظر اليه بعين ضميره وبها انار ضمير زكا
ليعلم انه هو المخلص الحقيقي الذي يغفر للتايبين خطاياهم ويمنحهم الخلاص اي البرور
النعمة والمجد فاتضح من ذلك ان طرف المسيح ونظره لفعال جدًا ومخصب في الغاية
وليس بطالاً عقيمًا لانه بنظره فقط يجتذب الناس الى محبته والى التوبة ويخلصهم فقال
له اذًا هلم انزل فاليوم ينبغي حسبما رسمت مشيتي السخية ومحبتي ان اكون في بيتك
لاخلصك واخلص ساير اهل بيتك قال تيطوس ان زكا كان يشتهي ان يعاين يسوع
فقط لكن الذي يعلم ان يمنح اكثر مما نطلب اعطاه اكثر مما كان يترجا لان المسيح بجزيل
سخايه الالهي يزيد على طلبات عبيده ورغباتهم فاسرع ونزل قد اظهر بذلك طاعته
السريعة التي بها استوجب الخلاص وقبله فارحًا لانه قبل المخلص ضيفًا في بيته
ونال منه الخلاص لانه حيث يكون المخلص فهناك يكون الخلاص ضرورة ووجد فرح زكا
بقبوله المسيح لانه لم يرَ المسيح فقط كما اشتهى بل ايضًا قبله في بيته ولم يكن قد امل
ذلك البتة فلما ابصر ذلك جميعهم اي الفريسيون وتباعهم جميعًا الذين كانوا يبغضون
العشارين كانهم اشرار منافقون تذمروا وقالوا انه دخل الى بيت رجل خاطي يستريح
سبب تذمرهم جميعهم فلان اليهود كانوا يحسبون العشارين اشرارًا خطاة اثمة وكانوا
غالبًا هكذا وقد ذهب هنا فم الذهب وترتوليانوس وكبريانوس وبيدا المكرم وامبروسيوس

وطلدوفاتوس الحاذ الخاطى هنا يراد بيا لشعوبي عابد الاوثان وبالنتيجة ان زكا كان
من الشعوب عابد الاوثان فمن ثم تكلم زكا فقط بخصوص رد المال الماخوذ بالحرام
وهذا من خصوص حقوق ناموس الطبيعة ولم يذكر شيًا من حقوق ناموس موسى ولهذا
قال فم الذهب ان زكا كان ابن ابراهيم بالايمان لا بالجنس بالاستحقاق لا بالولادة بالعبادة
لا بالنسل لكن الاصح ان زكا كان يهوديًا لا شعوبيًا اولًا لانه في العدد التاسع هنا
دعي ابن ابراهيم ثانيًا لان المسيح تردد مع اليهود فقط لانه تما كان قد ارسل الى الخراف
التي ضلت من بيت اسرايل فمن ثم دعاه الرسول خادم الختان اي خادم المختونين وهم
اليهود ثالثًا ان زكا اسم عبراني رابعًا لو كان زكا شعوبيًا لما صمت الفريسيون عنه بل كانوا
قد اعترضوا به على المسيح قايلين كيف تتردد مع الشعوب المنافقين وانت تقول
انك المسيح والحال ان المسيح قد وعد به لليهود فقط فوقف زكا فقال للرب
هاهوذا انا يا رب اعطي للمساكين نصف مالي وان كنت غبنت احدًا بشي اعطيته
عوض الواحد اربعة اضعاف لا ريب ان المسيح حالما دخل بيت زكا بدا بحسب
عادته انه يعلم ويعظ زكا واهل بيته ويستحثهم الى الايمان والتوبة وقد وعدهم بالنعمة
والبر والخلاص ان تابوا ثم ايضًا استحثهم الى احتقار الاموال وغنا العالم والحال فقتدا بالكمال
والفقر الانجيلي وان ينفقوا قنيتهم على المساكين لينالوا مايته ضعف في هذه الحيوة و
كنزًا في السما الا ان لوقا قد صمت عن ذكر هذه الاقوال رغبة بالاختصار فكانها مفهومة
مما ياتي ومما اتى سابقًا لاسيما في العدد الثاني والعشرين من الاصحاح الثامن عشر
هنا بخصوص ما ذكر من عادة سيد الكل في التعليم والتبشير لان زكا حقًا اذ سمع وعظ
المخلص وتحرك بنعمته باطنًا وارتد الى الايمان والتوبة وبالتوبة الى الفقر وترك امور
العالم قال للمسيح هاهوذا انا يا رب اعطي للمساكين نصف مالي واما النصف الاخر
فقد ابقاه لا لذاته بل ليرد غيره ان كان قد غشه بشي لانه قال وان كنت قد غبنت
احدًا بشي اعطيته اربعة اضعاف قوله اعطيته اعني قد جزمت ونويت نية
ثابتة جازمة وان اعطيه حسب تعليمك ووعظك فمن ثم كافى المسيح زكا التايب
على قصده هذا الثابت بالخلاص قايلًا اليوم صار الخلاص لاهل هذا البيت وانما
قال اعطيته حسب اللغة العبرانية وعباراتها نظير ما قال فرعون لبني اسرايل
لا اعطيكم تبنًا كانه يقول قد جزمت وامرت بانه لا عاد يعطى لكم تبن من الان فصاعدًا
وكذلك ارسل السيد المخلص يقوله لصاحب العلية ان عندك اصنع الفصح كانه
يقول اني اريد وقد جزمت ان اصنع الفصح عندك واما القديس كبريانوس فقد
قرا بصيغة الماضي قد اعطيت نصف مالي للمساكين وان كنت قد غبنت احدًا

اعطيته

اعطيته اربعة اضعاف فكان زكا كان قد ارتد سابقًا الى استماع وعظ المسيح و
تبشيره واعطى ما اعطى من الصدقة ورد ما رد لمن كان منه مغبونًا وقوله وان
كنت قد غبنت احدًا اي ان كنت ظلمت احدًا بوجه من الوجوه ان كان بالعوات
او بالغش او بالاغتصاب والاختلاس وما يجري مجراه قد اظهر زكا بهذا الكلام
انه غبن قريبه في زمانه لكن غبنه كان يسيرًا لانه اذ كان يرد الواحد اربعة اضعاف
من نصف ماله الباقي فينتج انه اكتسب ثمن ماله بالحرام والغش والبقية يكون قد
حصل عليها من باب الميراث او ربحها بطريقة اخرى حلال فتامل الان بسرعة
انقلاب زكا العجيبة بقوة نعمة المسيح اذ لم يتب فقط بل جزم ايضًا جزمًا ثابتًا على
انه يترك كل ماله وخيراته التي كان متعبدًا لها سابقًا لانه عين نصفه للصدقة ونصفه
للرد لاصحاب الاموال فمن ثم للوقت تمسك بمشورة الفقر الانجيلي ليتبع بالفقر
المسيح الفقير ويصير يعيش بالتسول ويكد الايدي ولهذا قال فم الذهب يا للعجب
قبل ان يتعلم اطاع وذلك لان المخلص باشعة بره ضحل ظلام اثم زكا وقال بيد المكرم
هاهوذا الجمل اذ طرح ونفذ دخل ثقب الابرة اعني اذ ترك محبة المال نال بركة الرب
ضيفه فهذا هو ذاك الجهل الحكيم الذي قطفه العشار من الجميزة كانه ثمرة الحيوة
وتعلم ان يرد ما اغتصب ويترك ماله ويحتقر ما يرى وقوله وان كنت قد غبنت
احدًا بشي اعطيته اي جزمت ان اعطيه ولا ريب انه اعطاه ورد لكل ذي حق
حقه اربعة اضعاف لانه لا تغفر الخطية كما قال مار اغسطينوس ما لم يرد الماخوذ
اختلاسًا وقوله اربعة اضعاف وذلك لا من حيث انه مضطر اليه بناموس الطبيعة
او بشريعة موسى اذ انه ملتزم برد الواحد عوض الواحد اي على مقدار الاشيا المختلسة
يكون الرد لكنه قال اضعافًا وقد رد اضعافًا لشدة محبته وتوبته ولم يقل زكا هذا
القول من باب المجد والافتخار لكنه تكلم به اولًا من قبل الحرارة التي اعطيها من المسيح
واوتيها من الروح القدس ثانيًا ليصد ثلب الفريسيين المسيح على انه دخل بيت
رجل خاطي ليستريح فاظهر بذلك انه لم يعد حينيذ خاطيًا لكن تايبًا بار بل افضل
من الابرار واقدسهم واما بالمعنى الزمني قال فم الذهب انه ينبغي ان نتزين بيت
النفس بالصدقة والعدل كما فعل زكا ان احببنا ان نقبل المسيح ضيفًا عندنا فقال
يسوع مجيبًا لكلام زكا بحيث انه يوجه ايضًا خطابه وطرفه الى تلاميذه والجمع الحاضر
انه اليوم صار الخلاص لهذا البيت لحال ان الهلاك قد طرد منه ذاك الذي كان
ساكنًا فيه بالطمع والاغتصاب قوله لهذا البيت اي لاهله كما قرات النسخة العربية
الاصلية كانه يقول فلان زكا قد اظهر حرارة روحية هذا مقدارها بتوبته وصدقته

ورده ماكان حرامًا فنال الخلاص اي النعمة والبر وها هو زامن الان قد وعدته به وقوله
لاهل هذا البيت قد اتضح منه انه اذ تاب زكا وامن بالمسيح امن به ايضًا كل اهل بيته
اقتداءً بصاحب البيت وتابوا وتبرروا وتقدسوا واعلم ان زكا بعد موت المسيح وصعوده
الى السما اتبع ماربطرس فسامه اسقفًا على قيسارية فلسطين كما خبر اكليمنضوس
الروماني لانه ايضًا ابن ابراهيم اعني لانه اتبع ايمان ابراهيم وبره وقد استه وترك
امواله للمساكين كما ترك ابراهيم ارض قبيلته وبيت ابيه وقوله لانه ايضًا قد دل به على
الذين يرتدون عن الاثم ويتوبون هم ابنا الوعد ايضًا وليس الابرار فقط عني ان زكا
هو ابن ابراهيم ايضًا لانه يهودي من نسل ابراهيم فكان المسيح يجيب الفريسيين
حين تقمقموا عليه من كونه دخل بيت زكا ليستريح ويقول ليس لكم ان تتقمقموا لان زكا
اسرايلي ومن حيث انه ابن ابراهيم لاحق بالمسيح وبالخلاص ولهذا اذ كنت انا المسيح
لم ينبغي لي ان اهمله ولو كان عشارًا واذ صار تايبًا قبلته وباركته واما بالمعنى الروحي
الرمزي فقد اولى بيدا المكرم ساير اقسام هذا الخبر على كل مومن وقديس فقال ان زكا
الذي تاويله نقي طاهر يدل على الشعب المومن من الامم الذي كان موسوقًا باشتغال
العالم كانه صغير جدًا فاراد ان يعاين المسيح وهو داخل اريحا اي ان يشترك بالايمان
الذي جاء به المسيح الى العالم وليجمع العوايد الردية من الخطايا فهذه العوايد
من مقاتلتها ينتصر عليها اذ يترك كل شي ويصعد الى عود الصليب والجميزة هي
مرتفعة وعالية فيزدرى بالصليب من الكفار لكنه يمجدنا ويشرفنا ومن كونه قصير
القامة يصعد فذلك متى ينادي كل متواضع قايلاً حاشا لي ان افتخر الا بصليب
ربنا يسوع المسيح فانتهى الرب الى هناك اي الى شعوب الامم بواسطة الرسل و
المبشرين فنظر اليه اي اختارهم بنعمته ومن كونه يستريح في بيت قصير القامة فانه
يسكن في قلوب الملل المتواضعة وهذا نخل من الجميزة لاننا وان كنا قد عرفنا المسيح
حسب الجسد فلسنا الان نعرفه لانه وان كان قد مات من الضعف لكنه حي الان
بقوة الله واعلم ان الكنيسة المقدسة قد عينت قراة هذا الفصل ليوم تكريس الكنايس
حالما تتكرس لان التكريس كان خلاص للكنيسة التي تتكرس من اجل خلاص كثيرين
الذين يتبررون في استماع الوعظ في البيعة والصلوة هناك وبالاعتراف والحل من
الخطايا وبالاستحقاق ثانيًا لقوله اليوم ينبغي لي ان اكون في بيتك لان المسيح على هذا
الحد يوجد دايمًا في الكنيسة المكرسة لوجود القربان المقدس لان الكنيسة بالتكريس
تصير بيت الرب وهيكل المسيح ثالثًا لان الكنيسة الهيولية رسم الكنيسة الروحية
التي هي النفس المومنة تلك التي يشتهي المسيح ان يسكن فيها اكثر كما انه هنا يشتهي ان يستريح

في

في قلب زكا اكثر من راحته في بيته المذكور كقول الرسول ان اجسادكم هياكل للروح
القدس الحال فيكم فمجدوا الان الله واحملوه في اجسادكم لان ابن البشر انما جاء ليطلب
وينجي ماكان هلك كانه يقول لا تتعجبوا ان كان المسيح انطلق الى زكا والى العشارين
والخطاة واستردهم الى التوبة وخلصهم لانه الى هذا ارسل من الاب والى هذا انما
جاء الى الدنيا الا كما ان خبرة الطبيب وقوته تظهر في تطبيب الاسقام المتعتقة
التي لا شفا لها ويظهر فضله في طبيتها كذلك ظهر فضل المسيح في مداواة
اسقام النفس التي ليس يمكن ان تشفا طبعًا كالبخل والطمع في العشارين فمن ثم جذب
زكا العشار ليس الى احتقار البخل فقط بل ايضًا الى احتقار ساير الاموال والى قبول
الفقر الاختياري وكذلك دعا متى العشار وصيره رسولاً وكذلك جرى فيما بعد في
بطرس البار الذي كان يجلس على المكس في بلاد الغرب في دولة القياصرة كما اخبر
ليونديوس في قصة يوحنا الرحوم وفيما هم يسمعون هذا زاد وقال مثلاً لانه كان
قد قرب من اورشليم ومن اجل انهم كانوا يظنون ان ملكوت الله سيظهر سريعًا ولان
المسيح كان قد ذكر ملكوته مرات عديدة فلهذا كانت الرسل ترتجي ان يظهر ذلك
سريعًا من كونه كان منطلقًا الى اورشليم وهذه كانت من عواصم اليهودية وفيها
كان ملك داود وسليمن وبقية الملوك فكانوا ايضًا يظنون انهم سيكونون هم روسا
بما انهم اصحاب الرب ويملكون معه متقدمين على غيرهم وكان يزداد املهم ايضًا بالتهاب
المسيح ومجده الذي كان يزداد ظهورًا كل يوم لا سيما باعجوبة ارتداد زكا الحديث
وبقية الايات التي كان قد اجترحها عن قرب وبهذا الامل والظن اذ دخل يسوع
اورشليم بعد قليل راكبًا جحشًا وصارت الجموع تصرخ قدامه كانما المسيح الملك
مبارك ملكوت ابينا داود ومبارك الاتي باسم الرب فاذًا لكي يزيل المسيح هذا الامل
والظن اورد لهم المثل الاتي يشير به الى انه لعتيد اولاً ان يقتل من اليهود ثم يقوم
ويملك في العالم بالمجد بواسطة الايمان فقال انسان ذو جنس شريف ذهب الى
كورة بعيدة لياخذ ملكًا لنفسه هذا الشريف الجنس هو المسيح من حيث انه انسان
لانه شريف الاصل ليس حسب اللاهوت فقط لانه شريف ايضًا حسب الناسوت
لانه من نسل داود الملك حسبما راى دانيال وسمع عن ابن البشر انه اعطى القدرة
والكرامة والمملكة وقال اوسابيوس انه لم يدع ذاته ملكًا لانه في ظهوره الاول لم يتصرف
بالسلطة الملوكية لانه وان كان قد وجب هذا الملك للمسيح منذ الدقيقة الاولى
بالحبل به لعلة الاتحاد الجوهري مع الكلمة فمع ذلك اراد باختياره ان يستحقه
بالامه وموته على عود الصليب ولان يدخله الامن بعد القيامة كقوله تعالى

اليس كان ينبغي ان يقبل هذه الالام وهكذا يدخل مجده اذًا ذهاب المسيح الى كورة
بعيدة قد كمل بصعوده الى السما بعد الاربعين يومًا منذ قام من القبر وهناك ظفر
بملكه وتسلمه اي ان يكون ملك العالم كله ويملك على الارض وفي السما على حدٍ
سوا وسوف يرجع من السما الى الارض يوم الدينونة اولًا ليظهر هذا الملك
ويريه لجميع الناس ثانيًا لكي يكمل الدينونة الاخيرة كالملك على ساير الخطاة والمرذولين
الذين كفروا بها وخالفوه ثالثًا ليهدي المنتخبين الى ملكوت السما ويصيرهم شركا
مجده كما اشارت الملايكة للرسل يوم الصعود قايلين هذا يسوع الذي صعد عنكم
الى السما هكذا ياتي كما رايتموه صاعدًا الى السما ويظهر سلطانه انه على السما والارض
وينقل مختاريه الى السماء فدعا عشرة عبيد له واعطاهم عشرة امنا وقال لهم اتجروا
الى حين موافاتي لكي تزيدوا ربحي وربحكم والعشرة عبيدهم ساير العبيد لان كل واحد
اعطي منا واحدًا اذا اعطي عشرة منا لعشرة عبيد كما يتضح من النصوص الاتية قال
اوتيميوس ان العدد العاشر اشارة الكثرة والكل ايضًا لان بعد العشرة تعاود الى الواحد
والى بقية الاعداد ومنها تنتظم ساير الاعداد والمنا قسمان الواحد يدعى ايتكاس ووزنه
مائة درهم فضة ومنه منا ذهب ووزنه عشرة الاف درهم ذهب والمنا الاخر وهو
الدارج بين اليهود فهو ضعف المنا المدعو ايتيكاس ووزنه كان مايتين واربعون درهم
من الفضة ومنه منا الذهب ايضًا وهو ضعف منا الذهب المدعو ايتكاس على حد ما هو
منا الفضة ضعف منا الفضة الاول واعلم ان متى في بشارته عوض المنا ذكر وزنة وهذه
توازي عند اليهود ستين منا وقد يمكن ان المسيح قد ذكر المنا والوزنة ايضًا لاسيما
اذا كان كرر المثل مرتين ولابد من تغيير بعض اشيا في الاعادة حسب الزمان والمكان
فقوله اذًا اتجروا الى حين موافاتي قد تبين ان السيد يريد ان نتاجر بمناه اي بوزناته
ومواهبه ونعمه التي يعطينا اياها لكي لا نبرح من ازدياد استحقاقاتنا وربحنا من الاعمال
الصالحة فمن ثم يجب ان تكون حياتنا كلها متاجرة متصلة للارباح الروحية فاما
اهل مدينته كانوا يبغضونه اهل مدينته هم الكتبة واليهود الذين بغضوا يسوع لانه كان
يوبخ رذايلهم فارسلوا رسلًا في اثره قايلين لرسلهم ما نريد ان يملك هذا علينا اي هذا
يسوع المسكين الحقير ابن النجار وقد كمل هذا الكلام بعد موت المسيح وقيامته وصعوده
الى السما لما ارسلوا شاول الى دمشق ليمسك ساير المومنين بالمسيح ويبيد الايمان
المسيحي والاسم والملك وكذلك ايضًا لما جلدوا بطرس والرسل والقوهم في السجن
ورجموا استفانوس وقتلوا يعقوب واضطهدوا بقية المسيحيين ولم يبرحوا من
اضطهادهم الى يومنا هذا فلما اخذ الملك ورجع قال اوتيميوس قد اعني هنا عن

مجيير

مجيئه الثاني حين يرجع بسلطان ومجد عظيم ويجلس على كرسي عزه لانه حينيذٍ
اذ يضع الحساب يجازي كل احد نظير اعماله وبقية النص قد مر تفسيره فحتى مناك
قد ربح عشرة امنا قوله ربح قد قرات النسخة اليونانية والعربية الاصلية صار او
اتى كما حبة الحنطة المزروعة في الارض بقوتها تجتذب ماوية من الارض الى
ذاتها وفي الحصاد تاتي بعشر حبات حنطة بل بثلثين وستين حبة واكثر من
الحنطة فاذًا لم يقل قد ربحت انا بل قال مناك قد ربح لانه وان كان بالاختيار فينا
يمد عمل الخير فمع ذلك القوة والفضل فهو من النعمة الالهية لا من الاختيار لان
الاختيار يصير العمل اختياريًا واما النعمة فتصيره فايقًا ومقبولًا من الله ذا استحقاق
وثواب فمن ثم قال الرسول اني بنعمة الله صرت الى ما انا عليه وليست نعمته فيّ باطله
بل قد نصبت اكثر منهم جميعهم وليس انا بل نعمة الله معي فقال له حبذا ايها العبد الصالح
فلانك كنت امينًا على القليل اعني بتصرفك بالمنا الواحد فيكون لك سلطان على
عشر مدن اي انك ستعطى عوض المنا ماية بل الف الف منا بل تعطى سلطانًا على
عشر مدن كانه يقول عوض تعبك واجتهادك اليسير على الارض ستعطى ثوابًا جزيلًا
لا يوصف في السما لاسيما انك تتسلط على اوليك الذين اصرفت عليهم مناك حسنًا وانت
على الارض والذين اجتذبتهم الى السما او نشطتهم في الايمان والفضايل لانه كما ان الملايكة
مسلطون في السما كذلك يتسلط من عاش نظير الملايكة على الارض فجا الثاني وقال
يا سيدي مناك قد ربح خمسة امنا قد تلخص من هذا النص تصرف الاختيار المعتوق
ومقدار ما يكون اجتهاده ومجاهدته المتنشطة مع النعمة لان الاول اذ تناشط جدًا
وتاجر بمناه ربح عشرة امنا اخر كما مر بيانه وهذا اذ توانى ربح بمتاجرته خمسة امنا
اخر فقط فقال لهذا وانت تكون على خمس مدن لان الكرامة والاحسان يعطى بالقياس
المطابق لاجتهاد كل احد فجا الاخر وقال يا سيد هاهوذا مناك الذي حفظته ملفوفًا
في منديل اني ارده لك صحيحًا لكنه بلا ربح ولا زيادة قال بيدا المكرم ان حفظ المواهب
الماخوذة تحت بطالة التواني والكسل هو حفظ المنا ملفوفًا في منديل فاما اعداي
اليهود اهل مدينتي اوليك الذين لم يريدوا ان املك عليهم اتوني بهم ههنا امام كرسي
الذي هو فوق وادي يوشافاط واورشليم واذبحوهم قدامي قد لاحظ هنا الى الملوك
المتنصرين الذين يجيون اذا ما قهروهم واستعبدوهم وقد اشار بهذا الذبح الى انقراض
اليهود وبقية اعدا المسيح في الدينونة الاخيرة وهلاكهم المويد في جهنم فيتعذبون
هناك بعذابات مهلكة لكنهم لا يموتون ويحترقون بنار خالدة ولا يبيدون وقد لاحظ
هنا ايضًا الى تيطوس خاصة الذي عندما قهر اليهود كان يذبحهم لكن اشار بالمعنى

اليقيني الى هلاك اليهود في جهنم لانه سيجليه عليهم متى يرجع من السما الى الدينونة
ليدين اليهود والمرذولين ويهلكهم فلما قال هذا سبق صاعدًا من اريحا وبيت زكا الى
اورشليم ليبتدي بالفعل بتكميل ما قاله في خصوص آلامه وصلبه وموته ثم من بعد
ذلك قيامته وملكه ومجده ودينونته فكان يسبق تلاميذه الذين كانوا يكرهون هذا
السفر وكان يتقدمهم كالقايد وحامل البيرق ليظهر انه منطلق الى الموت بفرح وشجاعة
فكانه يدعو الموت للحرب والقتال بالوعد لانه بالموت كان ذاهبًا الى الحكورة بعيدة التي
هي السما لياخذ ملكه السماوي الخالد للابد ويسبحون الله بصوت عظيم من اجل
القوات التي نظروا لاسيما من اجل قيامة العازر القريبة لان لهذه الاعجوبة خرج
الجمع للقايه على ما اخبر يوحنا قايلين اوصانا لابن داود راجع ما ذكرناه في متى مبارك
الملك الاتي باسم الرب اي مسيا ملكنا الذي هو المسيح المرسول من الله ليخلصنا ويسعدنا
والسلامة لتكن في السما اعني لكي يكون الصلح بواسطة المسيح ما بيننا وبين الله
والمليكة المغبونين علينا من اجل خطايانا ومن ثم ليكن المجد في الاعلا لله الساكن
في السما قال بيدا المكرم قد دعي المسيح هنا ملكًا لانه يدبر النفوس ويسوسها ويهديها
الى الملك السموي وليس يدعى ملكًا ليجبي الخراجات ويجيش العساكر ليستعبد
الاعدا ويقهرهم من كون المسيح وهو في الجسد قد ظهر غفرانًا للعالم كله ولهذا حسنًا
قابل السماويون الارضيين بتراتيلهم وبالعكس فالمليكة رتلوا له حين ولد في المذود
والبشر يسبحون له حين يقرب ليرجع الى السما وقال ثاوفيلكتوس قد اشار بذلك
الى ان الحروب القديمة قد بطلت تلك التي كنا بها نضاد الله والى ان المليكة يسبحون
الله على هذا الصلح لانه حين تنازل الاله وتردد في ارضنا قد علمنا انه اتفق معنا
واصلحنا فلما قرب ونظر المدينة اي اورشليم بكا عليها وذلك ليظهر احشا رحمته
ومحبته اياها اي قد اظهر مقدار محبته واجتهاده على خلاص اليهود الذي اليه قد ارسل
من الاب مخلصًا فاذًا بكى السيد بين افراح الظفر والتراتيل وذلك لكي يهمد تلك
الافراح كانه قد القى عليها مرارة الحزن فبكى اولًا على عما اهل اورشليم وقساوة قلوبهم
وجحودهم احسان سيدهم لانهم ابوا من ان يقبلوه مسيحًا ومخلصًا لهم ثانيًا بكى من
اجل انتقام الله عليهم وعلى انقراضهم المزمع اذ يتم بواسطة تيطوس قيصر ثالثًا لانه
راى الامه واتعابه التي كابدها من اجلهم قد راحت خايبة فمن اجل هذه الاشيا الثلثة
تحرك السيد للبكا على المدينة لشدة التوجع عليها قال اوريجانس بالمعنى الرمزي
ان المسيح قد اثبت التطويبات بمثله وعمله ولانه قال طوبا للباكيين بكى هو ايضًا
وقال لو علمت وانت كما انا عالم في هذا اليوم الذي انا ادخل فيك كالمسيح ملكك

لاخلصك

لاخلصك وامنحك السعادة الدايمة حسب نبوة زكريا مالك فيه من السلامة كانه
يقول لو علمت تلك الامور التي تفيد سلامتك اي خيرك وخلاصك وسعادتك
وهي التوبة والامانة بي التي قد كرزت بها عليك مدة هذه السنين الثلث لكنت
تبكين على قبايحك وعمايك وعنادك مثلما انا بكيت عليك لو كنت آمنت بي وغيرتي
سيرتك واطعت اقوالي لما هلكت واعلم ان السلامة عند اليهود دلالة على خير و
نجاح وسعادة روحية او جسدية اذًا قد صمت المسيح هنا عن تكميل الاية التي
نحن كلمناها لعظم توجعه وغضبه على حد سوى لانه بهذا يبكت المدينة على كفرها
وقساوتها وجحدا احسان ربها واذ اشتد فيه هذا التوجع قطع الكلام عنه وصمت
عن كمالة الاية التي نحن اوردناها بل اظهر ايضًا شدة حصره وغبنه اذ قال وانتِ
كانه يقول انتِ يا ابنة صهيون التي احببتكِ انا جدًا واكرمتكِ واغنيتكِ وعلمتكِ
كيف لم تعرفيني بل تطرديني كالمسيح الدجال وتضطهديني وتقتليني والحال اني من
اجلكِ انحدرت من السما وولدت في بيت لحم القريبة من اورشليم ومن اجلكِ
اصرفت حياتي كلها التي بلغت ثلث وثلثين سنة واكثر بالتعب والتوجع والفقر وكل
طفت كل مدنكِ والقرى مدة ثلث سنين واشفيت البرص والمجانين والمرضى واقمت الموتى
فانتِ الان يا ابنة اورشليم يا ابنة محبوبة لماذا تضطهديني كالعدو وتقتليني ولم تحبيني
كما احببتكِ انا فسوف ياتي يوم الله العظيم وسياتي عن قرب وحينيذٍ تطلعين
على كفركِ وتبكين على عماكِ ولا تستفيدين هذا هو يومكِ الذي فيه لم تزالي تفرحي
بالغنى والطرب والشهوات وسوف ياتي يومي ايضًا اي يوم الله العظيم وفيه يعاقبك
اشد العقاب ويهدمك بالكلية فتعودين تبكين على اوجاعك الى الابد ولا
تتعزين واما ملدوناتوس فقد فسر هكذا كانه يقول لو علمت في هذا اليوم التي فيه
انت حاصلة على كل سلامة وسعادة وغنى ان اعداكِ سيحوطون بكِ ويقهرونك
ويهدمونك لكنت تبكين بكاءً مرًا معي واما الان فقد خفي عن عينيك ذاك الذي
بالقصد لم تريدي ان تعلميه قد دل بذلك على ان مجيه قد تم لسلامة العالم كله واذ
لم تردهذه ان تقبل هذه السلامة فلهذا قيل انها الان قد خفيت عن عينيها اذًا
قد خفي عن اليهود تجسد المسيح وتبشيره والامه وقيامته نظير ما خفي عن كفرهم
وعماوهم وعدم معرفتهم احسان سيدهم وبالنتيجة ايضًا خفي عنهم الانتقام منهم و
انهدامهم الوارد عليهم من تيطوس قيصر كانه يقول كما قال غريغوريوس لو علمت
الشرور العتيدة ان تورد عليك لما فرحت الان بسعادتك الحاضرة فانه ستاتي
ايام عليك ويحيط بك اعداوك بمتارس ويحيطون بك ويحاصرونك من كل

ناحيتك ليلا يكون لك مكان الهرب منه وقد اخبر يوسيفوس ان تيطوس لما حاصر
بيت المقدس نصب حوله ثلث متاريس واحاط المدينه ايضًا بسور اخر ليلا يستطيع
احد على الهرب منها وقد لاحظ هنا الى اشعيا النبي القايل الويل لاريايل اريايل المدينه
التي فتحها داود واحاصر اريايل فتحزن وتعبس وتصير لى مثل اريايل لان اورشليم
التي كانت اولاً قوية وغير مقهورة فكانت مثل اريايل اى اسد الله واذ تركها الان
وسلمها بيد الرومانيين ليقرضوها فصارت كانها كبش قد ذبح لانتقام الله وعدله
وقوله ويحاصرونك اى يضايقون عليك بهذا المقدار حتى ان الامهات تاكل لحوم اولادهم
من الجوع المهلك كما اخبر يوسيفوس المورخ ويطرحونك على الارض انت وبنيك
الذين فيك ولا يتركون فيك حجرًا على حجر اى يقرضونك قرضًا كليًا وانما قوله لا يتركون
فيك حجرًا على حجر فذلك للمبالغة فيدل على عظم خراب اورشليم لان الرومانيون لم يفضوا
الى ذلك وقد يمكن ذلك لان اورشليم القديمة قد دثرت الان بالكلية و بنيت الجديدة
خارج الباب الذي منه خرج الرب ليصلب لان الجلجلة حيث صلب الرب كانت قديمًا
خارج اورشليم والان هي في نصف المدينة لانك لم تعرفي زمان افتقادك قال تيطوس
ان زمان الافتقاد هو ذاك الذي فيه انحدر من السما وتعاهدها وحالما كان يفتقدها
سالمها تعاليم محييه واجترح فيها كثرة من الايات والعجايب قال ثاوفيلكتوس ان
زمان الافتقاد هو زمن مجيي حين اتيت لافتقدك واخلصك وقال اوتيميوس ان زمان الغربه
هو زمان الاجتهاد بالخلاص قال مار غريغوريوس ان هذه الاشيا كلها بالمعنى الرمزي
تصيب وقت الموت للنفس التي تعبدت في حياتها للشهوات البدنيه لان الشياطين
حينيذ تحدق بها وتحصرونها ويطرحونها و يختطفونها الى الهاويه حينيذ يهدم
اى يبطل بنا تلك الاحجار اى الافكار لانها لم تعلم زمن افتقادها الذي به افتقدها
الله واتعضها بالواعظين والمرشدين ومعلمي الاعتراف وبالالهامات الباطنه لتصلح
سيرتها وتعتني بخلاصها

الاصحاح العشرون

يتضمن هذا الاصحاح اولاً سوال الكتبة للمخلص باى سلطان يبشر فيجيبهم بشهادة
يوحنا المعمدان الذي يشهد للسيد بانه قد ارسل من الله ليبشر ثانيًا يتضمن
مثل الكرم والفلاحين الاثمه وذلك في العدد التاسع ثالثًا اذ اراد الكتبه ان يمتحنوه
يتسالونهم هل يجوز ان تعطى الجزية لقيصر اجابهم اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله
لله وذلك في العدد الثاني والعشرين رابعًا يتضمن تبكيت المسيح الزنادقة

عن كرزنه

الناكرين القيامة واثباتها لهم من الكتاب المقدس وذلك في العدد السابع و
العشرين خامسًا يبرهن السيد لهم بان مسيا هو الله ايضًا لان داود يدعوه
ربه ثم يوبخ رذيلتهم ويعظ الشعب ان يفتقدوا بها فهذه الاقسام كلها قد مضى
تفسيرها في بشارة متى فعليك بالمراجعة وهو سبعة واربعون عددًا النص
لانهم مساوون للمليكة وفي النسخة العربية الاصلية يصيرون مثل المليكة و
ذلك في الطهارة والعزوبية وعدم الموت وبالمجد اذ كما ان المليكة لا يتزوجون
ولا يلدون فكذلك ولا الطوباويون في السما لان هولاء سيدومون الى الابد
و يتخلدون بالمجد واما الولادة في هذه الحيوة تطلب من اجل الموتى لكي يكون
الاب الذي يموت كالحي الدايم في ابنه الذي يخلفه حيًا فمن ثم قال كيرلس كما ان
المليكة لا يتناسلون بالولادة كذلك الذين يقومون لا يحتاجون الى زواج وقال
فم الذهب ان الزواج يصير هنا ليتعوض بالولادة ما ينقص بالموت والحال لا يكون
هناك موت فلا نساء ولا ولادة وهم بنو الله من اجل انهم بنو القيامة قال
ثاوفيلكتوس ان الذين يتجدد ميلادهم بالقيامة يدعون ابنا الله لا بالنعمة فقط بل
بالمجد ايضًا ليكونوا شبيهين بالله حسبما يقول الحبيب انه اذا ظهر لنا فاننا نكون
شبهه لاننا سنراه على ما هو عليه فمن ثم يدخلون حينيذٍ كالابنا الى ميراث الله ابيهم
ومن ثم يدعون ايضًا بني القيامة لا لانه يرى كانهم بالقيامة قد ولدوا الى حيوة الهية
سعيدة كما قال ثاوفيلكتوس او يكونون ابنا القيامة اى اهلاً لها لان لفظة الابن اذا
اقترنت بالثواب او العقاب هكذا من كان اهلاً للموت وجهنم يدعى ابن الموت وجهنم
ومن كان يستحق القيامة السعيدة والملكوت يدعى ابن القيامة والملكوت ولم يستجروا
ان يسالوه عن شي ايضًا اعني الزنادقة لان الفريسيين بعد ذلك عادوا فسالوه
ما هي الوصية التي هي اعظم الوصايا كما يتضح من بشارة متى

الاصحاح الحادي والعشرون

يتضمن هذا الاصحاح قول المسيح ان الارملة التي القت فلسين في خزانة الهيكل قد
اعطت اكثر من الكل وذلك في العدد السابع ثم يبتدي السيد بايراد العلامات
السابقة لانهدام المدينة والسابقة لانقراض العالم وقد ذكرها متى وهناك مضى تفسيرها
ولهذا يتعظ جميعنا في العدد الرابع والثلثين لنسهر بالصلوة ونعيش بالعفة والصلاح
ونستعد ليوم الدينونة وهو ثمانية وثلثون عددًا النص وشعرة من روسكم
لا تهلك قال المفسر اذ كانت الاشيا التي يخبر بها عن مصايب الموت صعبة

جدًّا فلهذا ذكر الوقت التعزية من حيث فرح القيامة فقال وشعرة من روسكم لا
تهلك وقد نعلم يولم بخلاف قطع الشعر وان الذى قطعه لا يولم لا يهلك فكيف يهلك
الذى قطعه يولم جدًّا فالملخص من هذه الالفاظ الربانية اننا سوف نقوم وليس فينا
الاخلاط الاربعة فقط اى الدم والبلغم والسودا والصفرا لكننا نقوم ايضًا بشعورنا و
اللحية والظافير هكذا علم مار اغستينوس والقديس العلامة والانبا بونا ونتورا وريكر
دوس ومعلم المذاهب وسوتو وذلك بدليل قول سيد الكل شعور روسكم محصاه
وقال هنا وشعرة من روسكم لا تهلك وليس ذلك من جهة الطول بل من جهة العدد
كما قال مار اغستينوس ويوجد ايضًا دليل عقلى وهو لان الاجساد سوف تقوم بزينتها
وبهايها عديمة كل شناعة والحال ان زينة الراس شعره وهيئة الوجه لحيته وزينة
الاصابع ظافيرها وان عدم الانسان هذه الاشيا فيظهر شنيعًا وان قال قايل ان الاشيا
المذكورة هى فضلات الاعضا والحال ان الفضلات تذهب وتزول كما يتضح فى البول
والعرق فنجيب ان البول والعرق وما يجرى مجراهما فضلات محضة بل تفل من الاتفال
ايضًا واما الشعر والظافير فليست بفضلات محضة لكنها تبرز للزينة والمحافظة
فمن ثم اليق ما يقال انها للزينة وليست فضلات وكذلك يبرز الجلد من اللحم والسودا
والصفرا والبلغم من الدم ولا يطلق عليها انها فضلات فبصبركم تقتنون انفسكم
الصبر اذًا هو تملك النفس اولًا لان الصبور يتسلط على نفسه ويسوسها بسلامة
ويرشدها ويميلها الى حيث ما يشاء ثانيًا كما قال مار اغستينوس من ليس يصبر على
اتعاب هذه الحيوة لا يقدر ان يحفظ رجا الحيوة الاتية ثالثًا كما قال مار غريغوريوس
لان الصبر اصل كل الفضايل وحارسها وقد قال الحكيم الرجل الصبور افضل من الرجل القوى
ومن يملك نفسه فافضل ممن ياخذ المدن اذًا افتتاح المدن اقل فضلًا من تملك
النفس وذلك لان المدن التى توخذ هى خارجة وما يوخذ بالصبر قهرًا فهو اعظم
لان فى الصبر يغلب الانسان ذاته ويقهر ميله ويخضعه لنفسه حين يستصلح بالصبر
ويتواضع بالاحتمال واما الغير الصبور ليس يقتنى نفسه بل تتملكه رذيلة الغضب
والانتقام وبالنتيجة يمتلكه الشيطان والحال ان الصبر الحقيقى لا يقدر احد على
امتلاكه سوى المحب الحار المشتعل باتون المحبة كالقديس اغناتيوس النورى ومار
استفانوس ولورنتيوس وسيبستيانوس وبقية الشهدا القديسين ولهذا قال
طريانوس قيصر الوثنى امر الذى بقتل مار اغناتيوس انه لا توجد امة تحتمل الشدايد
حبًا بالهها مقدار ما تحتمل امة النصارى انظروا ليلا تثقل قلوبكم من الشبع المفرط
والسكر وهموم هذه الحيوة فيقبل عليكم ذلك اليوم بغتةً الشبع المفرط يكون حينًا

يرتجف

يرتجف الراس من كثرة الخمر او من السكر وتمسكه دوخة ويثقل ويفتل ويوجع
ويتقاى وامثال ذلك لان الشبع المفرط يدل على كل مضرة تاتى من شرب الخمر الكثير
والسكر هو الطمع بشرب الخمر الكثير لا سيما اذا غاب العقل وحينيذٍ يكون السكر كاملًا
وخطاءً مميتًا كما علم العلامة وبشارة وسيلبستروس وناورا وتوليتو ولسيوس و
بوناشينا اذًا المسيح ينهى هنا عن رغبة الشرب الفاقدة النظام بعدم التعفف لان
مثل هذه الرغبة تصير الميل مستغرقًا غايصًا على الدوام فى فكرة السلافة وغايبًا
عن حسه وعقله فلا يقدر ان يتامل بما يطابق خلاصه حيث يظهر انه وحش غير
ناطق لا انسان ناطق والمراد بهموم هذه الحيوة تلك الهموم التى تعدم الانسان بصيرته
ولا تدعه ان يفكر بخلاص نفسه قال تيطوس ان هموم هذه الحيوة والشبع المفرط
والسكر فهذه الاشيا كلها تعدم الانسان عقله وتظلم ايمانه وتنسيه الامور المفيدة
لخلاص نفسه وتشتت الضمير وتجتذبه الى الاهتمام بالامور العالمية فقط ولهذا قرات
النسخة العربية الاصلية والهموم بامور العالم لان مثل الفخ يقبل ويعرقل على كل
الجلوس على وجه الارض كلها اى ساير الساكنين على وجه الارض وذلك اولًا
لانه كما تمسك الطيور بالفخ وهى لا تدرى به كذلك يمسك الشهوانيون يوم الدينونة
ثانيًا كما ان الفخ يفتح الطيور ويخنقهم كذلك يفعل يوم الدينونة بالخطاة ثالثًا كما ان
الفخ لا يزال ضابطًا ما وقع فيه مرة كذلك القضا الذى ينفذ من المسيح الديان
يدوم الى الابد ومن حوكم عليه بالسعادة يدوم فيها الى الابد ومن حوكم عليه بالهلاك
فيتعذب فى جهنم الى الابد فاسهروا فى كل حين مناسب اى اسهروا بنشاط وثبات
وكونوا مواظبين عليه وتضرعوا لتكونوا مستاهلين ان تهربوا من هذه الامور الكاينة
كلها قرات النسخة العربية الاصلية تضرعوا لتقووا على الهرب اى الخلاص من هذه
الامور المزعجة كما قرات النسخة اليونانية وتقووا بطمانينه ودالة وفرح قدام ابن
الانسان كقول الحكمة حينيذٍ يقوم المقسطون بدالة جزيلة اذًا ما واظب السهر و
الصلوة والعمل الصالح يكون ذلك اليوم له فرحًا عظيمًا لا فخًا مريعًا كما قال ثاوفيلكتوس
وكان فى النهار يعلم فى الهيكل ويخرج فى الليل يبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون
لكثرة هذه الاشجار فيه اذًا كان المسيح يصرف النهار بالوعظ والتبشير ومنفعة
القريب وكان يصرف الليل بالصلوة لله ولذاته فمن ثم كان يصرف ما اقل بالراحة
والرقاد كذلك كان يفعل الرسول وعلمنا بذلك انه ينبغى لنا ان نخاطب الله فى الليل
وفى النهار نسعى بفايدة القريب وكان جميع الشعب مدلجون اليه الى الهيكل ليسمعوا
منه وذلك لان الحواس تضحى باكرًا متنشطة فمن ثم يجب ان نعطى للدجى بكرة لانه

افضل اقسام النهار وان نصرفه في طاعته وخدمته

الاصحاح الثاني والعشرون

يتضمن هذا الاصحاح تسليم يوضاس وجلوس المسيح على العشا الاخير وترتيبه سر القربان المقدس ومخاصمة الرسل من جهة التقدم وكيف صدمها الرب ونكران بطرس الذي تقدم واخبره ثم يبتدي التبشير في العدد التاسع والثلثين بتخبير الام المسيح كالصلوة في البستان حيث عرق دمًا ثم مدافعة بطرس وبعدها نكرانه وجميع ما اتصل المسيح من لطم واستهزا وحكم وهو واحد وسبعون عددًا

النص وكان يطلب فرصه ليسلمه مفردًا عن الجمع قال المفسر ان يهوذا الدافع قد باع سيده لليهود يوم الاربعا ثم في الغد يوم الخميس دفعه في ايديهم فمن ثم قال البشير فلما جاء يوم الفطير فتامل الان بسرعة يوضس الى الاثم وبمكره ايضًا على حد سوى لانه كان يعلم ان المسيح لعتيد ان يعمل العيد في الغد حسب عادته في بيت المقدس ومن ثم تحصل له فرصة مناسبة ليسلمه لروسا اورشليم هذه الكاس هي الميثاق الجديد بدمي كانه يقول هذه الكاس هي حجة واثقة بمنزلة كتاب الوصاية وفيه قد رسمت وكتبت عهدي الجديد في وجوب اعطا ميراثي السماوي لكم وقد كتبته لكم لا بمداد بل بدمي الكريم راجع هنا ما ذكرناه في الرسالة الاولى الى اهل قرنتيه فقال لهم ان ملوك الامم سادانهم والمسلطون عليهم يدعون المحسنين اعلم ان لفظة المحسنين هي كناية كريمة تتكنى الملوك بها لان من عادتهم ان يكونوا محسنين او ينبغي ان يكونوا هكذا وكان يقول اوميروس ان من شان الملوك ان يكونوا اقويا في الحرب ومحسنين على رعاياهم ومن ثم يتكنى الاله الذي هو ملك الملوك بالمحسن الجواد فاما انتم فليس كذلك ولكن الاكبر فيكم فليكن كالاصغر كانه يقول من اراد منكم ان يكون الاكبر فليكن الاصغر وبهذه الطريقة يصير الاكبر ولعمري ان هذا القول الرباني اللغوي فانه غير مصدق عند العالم لكنه صادق حقًا في ذاته ومختبرًا من المجربات اي ان الطريق الى الارتفاع هو احتقار الانسان ذاته وانخفاضه فان كنت تريد ان تكون عظيمًا صر صغيرًا وقد رسم الاله هذه الطريقة وقضا بها بناموسه الازلي ومن ثم كان المسيح اول من سلك فيها لكي نتبعه نحن فيها لانه اخلى نفسه وتواضع واخذ صورة العبد وصار في شبه الناس فوجد في الشكل مثل الانسان واخضع نفسه واطاع حتى الموت موتًا على الصليب ولذلك رفعه الله واعطاه اسمًا افضل من الاسما كلها حتى تجثو باسم يسوع كل ركبة من في السما ومن على الارض واذ كان الامر هكذا قد سلك القديسون هذه الطريقة نحوما

سلك

سلك الرب الكل وقد تفاضل في ذلك القديس مار فرنسيس الذي اختار اول التواضع و الفقر ولهذا اعطي في السما كرسي من كراسي اعظم الميلكة الذين سقطوا وقد جا في الاخبار عن القديسة ما دلينا الراهبة ان الله علمها هذا التعليم السامي قايلًا لها ادخلي رهبنة الاصغرين حاشية رهبنة الاصغرين هي رهبنة مار فرنسيس السابق ذكره واراد ان تدعى بهذا الاسم لعمق تواضعه العجيب النص وكوني اصغر الاصغرين وجاهدي بان تكوني اصغر الناس كما تجاهد اهل العالم بان يكونوا اعظم الناس والقديس بولينوس الشريف قد باع ذاته ليستفك ابن ارملة وما فعل ذلك الا ليقتدي بالمسيح ويصير اخر الرجال وكذلك باع بطرس البطريق نفسه كما اخبر عنه يوحنا الرحوم وذلك كله حسب تعليم الحكيم القايل كن متواضعًا في الجميع حسب عظمتك فتجد نعمة قدام الله وانا اوصيكم كما اوصاني ابي بالملكوت كانه يقول كما اعد لي ابي واوصاني بالملكوت السموي الابدي من اجل تواضعي واحتمالي الصلب والالام كذلك انا اوصي لكم بالملكوت عينه واكتبه لكم بميثاق وانا ذاهب للموت كي تظفروا به انتم مني بتواضع مثل تواضعي وصليبي والامي ومن ثم لا تعودون تتنايلون من فيكم يكون الاعظم بل يجتهد كل منكم بان يكون الاصغر وان يتسامى على رفيقه بالتواضع واحتقار الذات لان من يصنع ذلك سوف يكون الاول والاعظم في ملكوت السما لتاكلوا وتشربوا على مايدتي في ملكوتي كانه يقول كما ان الملك يسمح لروسا مملكته احبابه بالجلوس على مايدته ويطعمهم من مواكيله الفاخرة ومن كانوا ادنى من الروسا المذكورين يهيئ لهم مايدة اخرى كذلك انا ادعوكم يا رسلي الاشراف المتقدمين في مملكتي في السما واجلسكم بالقرب مني على مايدتي الملوكية كانه يقول اني امنحكم الكرامات الاولى في ملكي واعلم ان الكتاب المقدس مرارًا عديدة يشبه النعيم وكرامات المجد السموي بالولايم والمواكيل الفاخرة وبالجلوس الاول مع الملك على مايدته لان الانام الجسديون يفهمون هذه الاشيا ويتنعمون بذكرها واما الامور الروحية يجهلون اعتبارها وكما ان الاكل والشرب يتحد بنا ويصير من جسدنا كذلك يكون في السما حيث الاله يتحد معنا ويصير كانه لنا بواسطة المشاهدة السعيدة وبقية النعم الجيدة ثم قال الرب سمعان سمعان الذي هو بطرس ها هوذا الشيطان سال ان يغربلكم مثل الحنطة اي ان يضنيكم ويقلقكم ويحركم مثلما تتحرك الحنطة في الغربال لتتنقا من التبن والتراب هكذا طلب الشيطان من الله لكي يغربل ايوب اي يضايقه ونال ما طلب كذلك صنع هنا ببطرس وبالرسل وقد نال مطلوبه ببعض اجزايه اذ حرك اليهود لكي يمسكوا المسيح لان الرسل حينيذ اذ خافوا من ان يمسكوا فهربوا وتبددوا ووجه تشبيه التجربة

ضع

بالغربال والتغربل فبالمطابقة لانه كما ان الحنطة في الغربال تتميز من التبن لان
الحنطة تمكث في الغربال واما التبن فبالتغربل المتواتر يتطاير بما انه خفيف و
يتبدد في الجو كذلك يثبت القديسون والمومنون حال التجربة واما الخطاة فيبيدون
ويهلكون وانا طلبت من اجلك الى الله الاب لاني صيرتك هامة الرسل وجعلتك
صخرة الكنيسة ليلا ينقص ايمانك الذي به انت تومن اني انا المسيح مخلص
العالم وفاديه واعلم ان سيد الكل بهذه الصلوة قد طلب لبطرس دون ساير الرسل
انعامين عظيمين وقد استماحهما له الانعام الاول يختص بشخص بطرس اعني
ليلا يعدم ايمانه بالمسيح ابدًا لانه المخلص ولاحظ هنا الى التغربل المذكور في العدد
السابق اي على تجربة مسكه تلك التي حين تغربلت الرسل بها تطايروا كالتبن
من المسيح وهربوا وعدموا ايمانهم وتبددوا في كل ناحية واما بطرس وان كان قد
نكر المسيح بفيه لساعته وخسر المحبة فمع ذلك قد مسك ايمانه في قلبه كما قال فم
الذهب واغستينوس وثاوفيلكتوس هنا فهذا الامر لمصدق جدًا لكنه غير محقق من
كون بعض المفسرين قد ذهبوا الى ان بطرس لما نكر المعلم قد اضاع الايمان والمحبة وذلك
لعظم التحسر والخوف الذي ادركه لكنه الى مدة يسيرة فقط حيث انه للوقت استفاق
وتمسك بالايمان السابق ورجع حيًّا اكثر من الاول فمن ثم اظن ان ايمان بطرس لم ينقص
بالكلية اي انه لم يقلع من اصوله لكنه حصل في اضطراب لمدة يسيرة اولى مما يقال
انه عدم ومات الى زمان يسير الانعام الثاني محقق جدًا لكنه مشاع لبطرس ولخلفايه
كافة وهو ان لا ينقص ايمان بطرس ظاهرًا وفي الاحبار الرومانيون لان بطرس وضع
كرسيه في رومية بارادة الرب وامره اي انه ليس يمكن ان بطرس ولا الاحبار الرومانيون
يعلموا الكنيسة بدعة او ضلالة تكون ضد الايمان كما علم لاون المعظم وبرنردوس وكبريانوس
ونيقولاوس الاول وذلك لان الضرورة دعت الى ان المسيح يعتني بكنيسته بعنايته
الكلية حكمتها ويرزقها قاعدة الايمان الحقيقي لكي هي تستشير القاعدة اذا ما وقع ارتياب
في قواعد الايمان وترشد به وتثبت وذلك لان الكنيسة لم تزل تتغربل من الشيطان
منذ ايام بطرس وسوف تتغربل الى منتهى العالم ولولا تلك القاعدة التي لا يمكنها الغلط
ما اعتصمت الكنيسة من الغلط بل لكان ممكنًا ان تغلط في الايمان وهذا كفر مبين
لانها كما قال الرسول عمود الحق وثباته فنقول اذًا ان هذا العامود الذي يثبت الحق
في الكنيسة هو مار بطرس وخلفايه الاحبار الرومانيون كافة فمن ثم نال بطرس هذا
الموعد وخلفاوه من بعده من بعد موت المسيح وحينيذٍ ابتدى ان يصير راس
الكنيسة وانت ايضًا كانه يقول انت اذًا حين ترجع اي ترتد عن تغربل الشيطان

أي

اي عن تجربته وعن الخطية التي بها انت تنكرني بعد قليل والحال انك بهذا تبتعد
عني وعن نعمتي ومحبتي ثبت في الايمان المقدم ذكره اخوتك وبالنتيجة اخوتي
ايضًا فتامل الان بعظم تنازل السيد اذ لم يدع الرسل بنيه ولو كان قد اولدهم لله
بالروح لكنه دعاهم اخوه وذلك اولًا لان المسيح من حيث انه انسان كان اخا
جميع الناس بما انه شريكهم في طبع واحد ثانيًا لان الرسل في الرسالة وتبشير الانجيل
كانوا كلهم اخوة المسيح وشركايه من كونهم كانوا يفعلون ما كان المسيح يفعله وقد
استنتج الابا القديسون من هذا النص ان المسيح فضل بطرس وولاه على بقية
الرسل وبالنتيجة اقامه ريسًا على البيعة كلها ليرشدهم ويكملهم ويثبتهم كل من
له كيس فيه دراهم فلياخذ الخرج ايضًا مملوًا زوادة لكي يقتات منه في الاضطهاد الوارد
لانه يعود عاجزًا عن تحصيلها اذ الناس يعودون يهربون منكم بعد مسكي كانهم
يهربون من اناس منافقين هالكين لكونكم تلاميذي ومن ليس له سيف كما يستبين
مما يتلوه هنا فليبع ثوبه وليشتري سيفًا اعلم ان هذا القول في حمل الكيس ونقل الخرج
وبيع الثوب ليشتري السيف ليس بامر جازم لان السيد بعد قليل حين قبض
بطرس على السيف وضرب بكته وانهاه عن الضرب لكنه قول من يخبر بورود اضطهاد
عظيم عليه وعلى رسله هذا مقداره حتى ان الانسان اذا راى الامر وصعوبته وميزه
حسب البصيرة البشرية يحكم على ان تحصيل الثوب واقتنا السيف لضروريات
جدًا لصيانة الحيوة فيكون اذًا المعنى كانه يقول ان اموركم يا ايها الرسل الى الان كانت
باسرها على هواكم لاني اذ ارسلتكم بغير كيس ولا هميان ولا حذا لتبشروا ما اعوزكم
شيًا لحال ان كثيرين قد قبلوكم ضيوفًا عندهم واكرموكم واطعموكم ولاحظوكم في كل شي
واما الان فقد حضر لي ولكم اضطهاد هذا مقداره ومخاطرة حيوة هذه مقدارها حتى
انه حسب البصيرة البشرية ترى ملاحظة الحيوة ضرورية جدًا فالكيس والخرج
للقيام باعوازها وحاجتها من حيث الطعام والسيف للحاماة والدفع عنها ولهذا
يجب بيع الثوب لشرا سيف يحامي عن الحيوة لكن انا الذي اقيس الامر بالبصيرة
الالهية وانظر الى مشية ابي ورسمه الالهي لست احتاج الى شي من هذا من كوني
منطلق بانصباب نحو الموت والصلب واقدم ذاتي طوعًا للعتيدين ان يصلبوني
وذلك لكي اطابق ارادة الابي هكذا فسر فم الذهب وثاوفيلكتوس ويونسينيوس
ومالدوناتوس حسنًا قال مار امبروسيوس كيف تامر يا سيد بشرا السيف وانت تنهى
عن الضرب بل الان ربما لتكون الحاماة مستعدة ويظهر انك مستطيع على الانتقام
لكنك لم ترد فقال له يا دي ها هو ذا ههنا سيفان ان الرسل هنا لم يفهموا معنى قول

المسيح فهمًا شافيًا لانه لم يعني على وجوب مشترى السيف لكنه عنى عن الاضطهاد
والخطر الذي قد حضر ولهذا ما اراد ان يعرب لهم ضميره لكنه عدل صامتًا فقال
يكفي وذلك ليسمح لبطرس وللرسل بنقل السيفين وان تقطع بالواحد اذن عبد
رييس الكهنة المدعو ملخص لكي يستردها الى مكانها ويشفيها ويظهر بهذا انه يموت
ويتالم طوعًا باختياره من شدة المحبة لا من قبل الجبر والاقتسار ومن جهة السيفين
وكيفية ما فقد مر بيانه فمتى ثم خرج من علية جبل صهيون كالعادة ومضى الى جبل
الزيتون فقد اورد بيدا المكرم السبب قايلاً انه اذ كان الرب عتيدًا ان يسلم من تلميذه
انطلق الى المكان حيث يمكن وجوده بسهولة سريعة فكان في النهار يكرز في الهيكل
ويبات ليلاً في جبل الزيتون وكان يوضس يعرف ذلك لانه تلميذه ورفيقه في كل مكان
فمن ثم اقبل مع الجند الى هذا الجبل وهناك دفع يسوع لهم اذًا قد ضل وكفر من قال
ان يسوع خاف من الموت وما صليه الا قهرًا واذ صار في مخافة كان يصلي متواترًا و
صار عرقه كالدم الغبيط نازلاً على الارض قوله واذ صار يدل على سبب تقوية الملاك
اياه حسب عبارات اللغة العبرانية كانه يقول ان الملاك ما جاء وعزى المسيح الا من
كون هذا السيد اذ صار في مخافة وكان يصلي متواترًا عرق دمًا لانه حينيذٍ حسب
الظاهر احتاج الى تقوية وقد استحقها فاذا كان هذا نظام ما جرى فان المسيح قد
صلى اولاً وثانيًا لكنه لم يشعر بمعونة من الله البتة فمن ثم اذ قرب مسكه سمح لهذه
المخافة اي لشدة رعبة الالام وكآبته ان تتولد فيه فحينيذٍ عرق دمًا ولهذا عاد الصلوة
ثالثًا لكي يقهر تلك المخافة ويعلمنا مواظبة الصلوة حال ازدياد التجربة واذ كان في
تلك الحالة يصلي ظهر له ملاك الرب يقويه فحينيذٍ اكمل صلاته وزال عنه الخوف
والكآبة وقهر المنازعة واستعد بشجاعة الى مكابدة الالام وخرج بذاته للقا يوضس
الدافع وقوله متواترًا قرات بعض النسخ لفظة تدل على الامتداد والاشتداد فالامتداد
لان هذه كانت صلوة المسيح ثالثًا كما يتضح من متى ومرقس واستقام فيها اكثر زمانًا
والاشتداد لانه اذ كانت تشتد المخافة كان يشتد السيد في صلاته باكثر حرارة
وانعطاف لكي ينتصر على اشتداد تلك المخافة اذًا قد حصر لوقا صلوة المسيح الثلثية
التي اخبر متى ومرقس عنها في واحدة من باب الاختصار ومن ثم اخبر عنها ببعض اشيا
قد تمت في الصلوة الاولى والثانية وقد ذكر بعض اشيا من التي حدثت في الصلوة
الثالثة وقوله وصار عرقه كالدم الغبيط نازلاً على الارض تنبيه اعلم اولاً ان
بعض النسخ قديمًا قد حذفت ذكر عرق المسيح دمًا على ما اخبر مار ايرونيموس
ولم تذكر شيًا من هذا لكن اليوم قد ذكرته ساير النسخ ولهذا نقول ان موضع هذه

الاية

الاية ضروري كما حدد المجمع التريدنتيني في الجلسة الرابعة ثانيًا ان المسيح حقًا عرق
دمًا وهذا هو راي الكنيسة الجامعة وهكذا علم مار ايلاديوس وايرونيموس واغسطينوس
فمن ثم قال اثناسيوس كل من يقول ان المسيح لم يعرق دمًا حقيقيًا فليكن محرومًا
ونحن قد نبهنا على ذلك لان اوتيميوس وثاوفيلكتوس قد فسرا هنا عرق الدم
بالفساحة والمبالغة على حد ما نقول عن من يجاهد كثيرًا ويتضايق اكثر ما يكون
انه عرق دمًا وقد علم ارسطو الفيلسوف ان عرق الدم في الانسان الممكن جدًا اذا اشتد
الحصر والغم والمخافة فيه لا سيما في من كان ذا جسم متنعم ومترفه ومسوم اي ذي
مسامات كثيرة ودم لطيف جدًا كما كان سيد الكل لان العرق اجزاميته تنفذ من
الدم وقد ينفذ معها دم من شدة الحصر في من كان جسده ذو مسامات كثيرة
لان الحصر يحمي الدم ويلطفه ويفتح المسامات وهكذا يمكن ان ينفذ الدم منها
لا سيما اذا كانت قد اندفعت مادة العرق كلها او غالبها فمن ثم ذهب القيطاني
الى ان المسيح عرق دمًا من بعدما خرجت المواد كلها التي تستحيل عرقًا لكن كان
التشبيه الى التي في الدم تدل على ان الدم لم يكن محضًا بل كان ممتزجًا اعني ان مع
العرق الاعتيادي كان ينفذ دم ايضًا ثالثًا ان عرق المسيح دمًا لم يكن من المخافة
والحزن فقط لكنه كان ايضًا من فعل الشجاعة والجراة الذي به قبل الموت وساير الالام
التي كان قد تصورها في مخيلته تصورًا حيًا وكان يقهر مخافة الموت والالام الطبيعية
وكان ذلك بارادة فعالة متقصدة وبفعل الميل الحسي المامور به من الارادة ومن
ثم صار المسيح في مخافة عظيمة وذلك من عزم الممانعة والصلوة كما اشار لوقا هنا
والنتيجة قد جرى في المسيح هذا العرق الدموي من شدة المخافة والمنازعة
لكن بالاكثر من فعل الشجاعة المضاد لهذه المخافة بشجاعة وان قال قايل غير ممكن
ان يعرق احد نقط دم على مجرى الطبيعة اجبته ان المسيح قد عرق دمًا لطيفًا رفيعًا
مثل عرق العادة لكن عرق دمًا كثيرًا حيث انه اذ كان يقطر الى اطراف جسده فكان
حينيذٍ يصير كنقطات وعبيط من ذاته ومن الهوا المستدير به الذي كان
يجمده رابعًا ان اسباب هذا العرق الغائية والادبية فعديدة اولاً ليظهر لنا شدة
الالام وبالاكثر عظم محبته نحونا وهكذا ينبه فينا الرجاء والمحبة له والاقتداء به لانه
كما ان عزم النار يخرج من الورد قطرًا في الاستقطار هكذا عزم المحبة صيرت
ان يقطر الدم من جسد المسيح ثانيًا ان السيد قدم هذا الدم ومع الدم ذاته
للاب ذبيحة ووقودًا عن خطايانا لانه كان يعرق دمًا من عينيه ووجهه وصدره
ويديه ورجليه وكان يخلطه بدموعه وزفراته وطلباته الحارة فكانه كان يبكي

من جسده كله ليغسل جسده السرى اى الكنيسة بتلك الدموع النافذة من كل الجسد
اعنى ان حب المسيح لم يقتنع بابراز الدموع المايثة من عينيه لكنه اراد ان يبكى عن
خطايانا و يغسلها ايضًا بدموع دماييه تنفد من كل جسده وهذه الدموع كانت مقبوله
وفعالة امام الله لان دم المسيح ناطق كما قال ايريناوس ويتكلم ويصرخ اكثر من دم هابيل
لان دم هابيل يصرخ انتقامًا واما دم المسيح يصرخ رحمة وقال بيدا المكرم ان دم
المسيح سرى على الارض ليدل على ان البشر الارضيين لعتيدين ان يرتوا بدم المسيح
ولما قام من الصلوة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نيامًا من الحزن لان الحزن يقبض
القلب و يحصره و يمنعه ان يبعث الارواح الحية اللطيفة الى الراس فلهذا يدخل عوضها
البخار الغليظ الكثيف الى الدماغ ويسبب النعاس وهنا تقديم وتاخير لان قيامه
من الصلوة ومجيه الى التلاميذ كان قبل ما يعرق دمًا لان القيام كان فى الصلوة الاولى
وعرق الدم قد تم فى الصلوة الثالثة كما يتضح من بشارة متى ومرقس واذ قد جمع لوقا
الصلوة الثلثية فى واحدة فلهذا جمع ايضًا الاخبار معًا كانها قد صارت فى وقت
واحد مع انها قد صارت فى اوقات مختلفة اذًا المسيح لما افتقد الرسل بعد الصلوة
الاولى ووجدهم نيامًا قال لهم ما ذكره البشير هنا قايلًا فقال لهم لماذا انتم نيام
قوموا صلوا ليلا تدخلوا التجارب راجع ما ذكرناه فى تفسير بشارة متى

الاصحاح الثالث والعشرون

مضمونه ان البشير هنا يذكر بقية الام السيد كتعريف اليهود المسيح عند بيلاطس
وازدرا هيرودس به ثم الجلد والحكم بالموت والصلب والدفن فى القبر من يوسف الرامى
وقد مر تفسير هذه الامور فى متى فراجعه وهو ستة وخمسون عددًا النص وواحد
من اللصين المصلوبين معه اي ذاك الذى كان معلقًا من عن يساره كان يجدف
عليه ويقول ان كنت انت ابن الله مخلص العالم فنجى نفسك ونجنا من الصلب
وردنا الى الحيوة واعتقنا قال المفسر ان المسيح اراد ان يكابد الامام جهدًا من كل
نوع من الانام ومن ثم اراد ان يزدرا به ويجدف عليه ليس من الكتبه واليهود فقط بل
من اللص ايضًا الذى كان رفيقه فى العذاب وهذا اصعب ما يكون لانه كان واجبًا
على هذا اللص بما انه قد حصل فى حال الموت ان يرتمى متوجعًا لسيد الكل ويفتكر بخلاص
نفسه ويطلبه من المخلص عينه وان نحن نحتمل الشتم والعار والازدرا ونتصف بالصبر
فى ضماير نا وبالصمت فى افواهنا فاجابه الاخر اى اللص اليمين على ما تقلدنا من ابانا و
انتهره وقال ولا انت تخاف الله اذ كنت تحت حكم واحد عينه اى تحت عقاب

الصلب كانه يقول وان لم تكن اليهود والكتبة يخافوا الله ومن ثم يزدرون بالمسيح و
يجدفون عليه فمع ذلك كان الواجب عليك بما انك معلق على الصليب وذاهب
الى الموت ان تخاف الله ليلا يعاقبك بعد وفاتك باشد العقاب على تجديفك الردى
وازدرائك بالمسيح اذًا قد دل اللص بهذا الكلام على انه يخاف الله لانه ابن الحكمة
اى الخلاص مخافة الله وليس انه يخاف الله فقط لكنه يستحث اللص رفيقه الى الخوف
عينه كانه يقول وان كان اليهود يزدرون بالمسيح فالواجب عليك انت ان تخشى
الله اولًا لانك انت تحت حكم واحد عينه اى تحت عذاب الصليب وقد جوزيت
به بالعدل واما المسيح البار فقد صلب ظلمًا ومن ثم ينبغى لك ان ترحم رفيقك البرى
فى العذاب ولا ان تشتمه ثانيًا لانه يجب عليك ان تستعد للموت والدينونة
قدام الله حيث تلتزم ان تعطى جوابًا عن تجديفك فى حياتك وترث بسببه نار
جهنم الى الابد واظن ان اللص اذ قال ولا انت تخاف الله قد دل على المسيح معترفًا
به انه اله فكانه يقول اخش من انتقام المسيح الذى انت تجدف عليه لان هذا
السيد ليس هو انسانًا فقط لكنه اله ايضًا وان المخلص قد انار ضميره ليعتقد بهذا
الاعتقاد فها هو ذا يتضح مما ياتى كما فسر امبروسيوس واوسابيوس ونحن بعدل
قد حكموا علينا بهذا الحكم اى حكم عذاب الصليب لاننا جوزينا كما تستحق اعمالنا
ان هذا الفعل هو فعل انسحاق عظيم ظاهر وفعل اعتراف وتوبة سامية قد استحق
بها غفران خطاياه السالفة فاما هذا فلم يصنع شيًا من الشر اى لم يعمل شيًا غير
لايق مذموم يستوجب التبكيت ولو خفيفًا اذ قال اللص هذا القول اعترف به
بجراة ظاهرًا وشهد ببراة المسيح امام الكتبه والفريسيين الذين حكموا على السيد
بالموت ولم يخش من غضبهم ولا استحى من هيبتهم ثم قال ليسوع اذكرنى يا رب
اذا جيت فى ملكوتك الالهى فى السما الذى اليه انت تتجه بموت الصليب لكى تحظى
به بعد موتك حالًا وتدخل اليه الان فمن ثم اتضرع اليك ان تاخذنى معك و
بالنتيجة اطلب منك المسامحة عن ساير اوزارى السالفة التى انا نادم عليها
من صميم قلبى واقدم لك هذا العذاب الذى انا اكابده الان على الصليب مع موتى
وفاءً عن خطاياى واسلم ذاتى عليك بالكلية يا ليتنى اعطى ان اكابد عذابات
اخرى اعظم من هذه حبًا فيك وبايمانك لان هذه الالفاظ تدل على حرارة ايمانه
الحى ورجايه ومحبته وتواضعه وعبادته وصبره وانسحاقه وعلى بقية الفضايل
فتامل هنا بالمعنى الابدى قوة نعمة المسيح وفعلها وسرعتها التى صيرت اللص وهو
على الصليب قديسًا عظيمًا نعم ان ارتداد المجدلية وبولس كان عجيبًا لكن ارتداد

اللص عجيب وذلك لان المجدلية كانت قد سمعت اقوال المسيح ورات اياته
وبولص فتراايا له من السما واجتذبه واما اللص فارتد بافعال الايمان والمحبة
وامثالها الى المسيح وهو على الصليب يكابد عذاب اللصوص ويحتمل عاره وقال
هنا فم الذهب واريونيموس وثاوفيلكتوس واوتيميوس وكيرلس الاورشليمي واوريجانس
ان اللص اليمين ايضاً في الابتدا جدف مثل رفيقه على المسيح بدليل قول متى ومرقس
وكذلك اللصان اللذان صلبا معه كانا يعيرانه اما القديس مار اغستينوس و
ابيفانيوس وانسلموس والسواري قد ذهبوا الى خلاف ذلك وهو الاصح اى ان باللصين
اراد البشير اذ جنس اللصوص والحال اذ لوقا ذكر بالتصريح ان الواحد جدف والاخر
اعترف وان كان اللص اليمين جدف في الابتدا فيكون ارتداده اعجب واغرب اذ بساعة
قلب تجاديفه الى اعتراف وتسبيح فمن ثم صرخ القديس اغستينوس قايلاً حقاً تغيير
اللص هو تغيير يمين العالي وان سالنا سايل باى طريقة ارتد اللص الى الرب فنجيبه
ان اللص في الظاهر ارتد الى الرب بامثال الفضايل التي كان يشاهدها في المسيح اى
تلك المحبة السامية التي بها سمعه يصلي من اجل اعدايه وكذلك الصبر والشجاعة
والاحتشام والتقوى وساير الفضايل كما قال ثاوفيلكتوس واوتيميوس واما في الباطن
فقد ارتد بحركة الهية غريبة وعجيبة التي بها حركه الله وانار ضميره فعلم بان المسيح
واله رب وملك على مملكة ارفع من ممالك الدنيا وهو المسلط على كل شي وبيده
ان يسعد الانسان ولو كان بعد وفاته ومن ثم انه مسيا عينه الذي هو المسيح ابن
الله ومخلص العالم قال لاون المعظم باى اقناع حصل هذا الايمان واى واضع بشر
به والحال ان اللص لم يكن قد شاهد عجايب المسيح سابقاً ولا راى شفا الاسقام
ولا فتح اعين العميان ولا اقامة الاموات حتى لم يكن قد حدث ما حدث فيما بعد
من الايات ومع ذلك اعترف بالرب واقر بسلطان من كان يعذب بعذابه اذاً قد
حصل على الايمان ممن يمنح الايمان وقال كيرلس اى قوة انارة ضميرك ايها اللص البار
فمن علمك ان تسجد للمهان المعلق على الصليب وما ذاك الا النور الدايم الذي
ينير الجالسين في الظلام وقد زاد السواري وقال قد يكن ان اللص قبل الصلب
سمع المسيح يبشر بالتوبة وراى عجايبه او سمع بخبرها وربما قد امن به ايضاً وقال
الفرري ان اللص قد ارتد الى التوبة حين مال في جسد المسيح عليه نظير ما كان
في جسد مار بطرس يشفي المرضى حين كان يمر بهم وقال اخرون ان العذرا توسطت
ما بين اللص وابنها وتشفعت به واستماحت له نعمة التوبة غير انه شاهد هذا الظلام
الدامس الذي استحوذ على المسكونة وانقلاب النهار ليلاً بسبب صلب خالق المسكونة

واما

واما قداسة هذا اللص فتتضح من ايمانه الشريف ورجايه ومحبته فايمانه لانه
امن بالمسيح بانه ملك الملوك مع انه كان يشاهده مهاناً محسوباً كلص قد اجرم
ولهذا علق على خشبته ورجاوه لانه طلب من المسيح ليحصيه في ملكه ومحبته
لانه بغاية المحبة بكت اللص الاخر رفيقه على تجديفه ضد المخلص واعترف ببرارته
ظاهراً امام اليهود اعدايه المتمردين وحامى عنه مع ان البقية حتى الرسل هربوا وتركوا
معلمهم قال مار غريغوريوس سمر يديه ورجليه على الصليب ولم يتركوا فيه شياً
خالياً من عذاب سوى قلبه ولسانه وحينيذٍ بالهام الله قدم له كلما كان تحت تصرفه
فامن بقلبه للبر واعترف بلسانه للخلاص وقد شهد الرسول ان في قلب المومنين توجد
بالحري ثلث فضايل اى الايمان والرجا والمحبة فنال اللص هذه كلها بسرعة اذ امتلى من النعمة
وحفظه من على الصليب قال مار اغستينوس لست اعلم كيف امدح هذا الايمان
في اسرايل ولا في المسكونة كلها وقال فم الذهب قبل ان اللص يطلب شياً لذاته اجتهد
في ان يربح اخاه وهذه محبة عظمى وقد دعاه ماركبريانوس شهيداً وحكم بانه تعمد
بدمايه وحيث اورد مار اوغستينوس هذا الراى قال ان اللص لم يحتاج الى عماد ولا
الى استشهاد بل كان الاستحقاق وحده يكفيه للخلاص وقال ايضاً ولو لم يكن اللص قد
صلب من اجل المسيح مع ذلك كان اعترافه به يقام الصلب من اجله وقال ايضاً
عن اللص انه اذ لم يكن قد دعي صار مختاراً واذ لم يكن عبداً صار حبيباً واذ لم يكن
تلميذاً صار معلماً واذ كان لصاً صار معترفاً لانه وان كان العذاب قد ابتدى في لص
فقد انتهى بطريقة غريبة في شهيد وقال اخرون ان حقيقة استشهاد اللص لصادقة
جداً وذلك لان اليهود اذ سمعوه يعترف بالمسيح ويبكتهم على رداوة افعالهم
ثار الغضب عليهم فتسخطوا وتقدموا فكسروا ساقيه بقساوة عظيمة فزادوا عذابه
مرارة لكنهم عجلوا الموت عليه ومن ثم صار شهيداً وان كان صار ذلك كذلك فاللص
شهيد حقاً واعلم ان الابا القديسون مدحوه مدحاً بليغاً فدعوه بكر المسيح المصلوب
ورسول ومبشر العالم كله بما انه نادى بالمسيح من على منبر المسيح بل الصليب وقالوا
ان بولص تكلم كالكاروبيم واللص يحب كالساروفيم وسماه فم الذهب نبياً وفضل
ايمانه على ايمان ابراهيم وموسى واشعيا وحزقيال لان هولاء قد امنوا بالمسيح حيناً
راوه بالروح جالساً على كرسي المجد واما اللص فقد امن به حين راه معذباً ومهاناً و
معلقاً على خشبة الصليب وقال احد العلميين ان اللص كان كبطرس على الصليب
وبطرس كان في دار قيافا كلص لانه انكر المسيح الذي اعترف به اللص على الصليب امام
الشعب كله ودعاه ماركبريانوس رفيق المسيح في الشهادة وسماه فم الذهب وكيل

المسيح لانه حامى عنه ضد اليهود وسماه انسطاسيوس السينايى النسر العظيم الذى
طار الى الفردوس وقد جاء اخيرًا وتكلل اولًا فقال له يسوع الحق اقول لك اليوم تكون
معي في الفردوس اى مكان النعيم حيث تكون سعيدًا بسعادة المشاهدة لوجه الله
كانه يقول اليوم ساصيرك سعيدًا مخلدًا الى الابد واليوم ساقيمك ملكًا عظيمًا تملك
معي في ملك مجدي وهذا هو معنى الفردوس لان المسيح بالحقيقة في ذلك اليوم
انحدر مع اللص الى مكان الاباء ولهذا ذهب قوم الى ان الفردوس هو حضن ابينا ابراهيم
وهناك منحهم مشاهدة لاهوته وصيرهم مغبوطين فحينيذٍ انقلب احوال الاشيا
لان الليمبوس صار فردوسًا والجحيم صارت سماءً وسكانها صاروا علويين لانه حيث
يكون المسيح فهناك الفردوس وحيث تكون السعادة والمشاهدة لوجه الله فهناك السما
وان قال احد الروم الذين ينكرون السعادة حالًا ولهذا ابقوها ليوم النشورات
المراد بالفردوس المذكور هنا الفردوس الارضى الذى اختطف اليه اخنوخ البار كما قال
اقثيميوس فنجيبه ان هذا القول كذب محض وضلالة مبينه لان الايمان يعلمنا ان
المسيح بعد موته حالًا انحدر الى الجحيم حيث كانت الابا ولم يذهب الى الفردوس ومن قال
خلاف هذا القول فقد كفر ما عدا انه ليس بمحقق ان كان يوجد الفردوس الارضى بعد الطوفان
حتى ولو كان باقيًا فانه نعيم الاجساد وليس نعيم الارواح فالملخص اذًا من هذا النص ضد
خرافات الروم ومن يقتدى بضلالتهم ان انفس القديسين الخالصة من الخطايا وعقوباتها
بالكلية للوقت تنتقل الى السما للمشاهدة السعيدة لوجه الله وبها تنال السعادة و
تتمتع بها وليست مستريحة الى الدينونة الاخيرة يوم النشور فتامل هنا بجزيل سخا المسيح
الذى يزيد على طلبات المتضرعين لان اللص طلب منه بان يذكره فقط اذا جاء في ملكوته
واما المسيح فاوعده بالملكوت عينه في ذلك اليوم لكي يملك معه هناك كالملك لانه قال
له اليوم تكون معي في الفردوس فيا له من جواب عذب احلا من الشهد وقد دعاه القديس
فولجنتيوس ميثاق المسيح المكتوب بقلم الصليب وقد علمنا من التقليدات الابوية
من جهة اسم هذا اللص السعيد انه كان يدعى ديسما وقد بنيت على اسمه هياكل
ووضع اسمه في سنكسار الكنيسة المقدسة في اليوم الخامس والعشرين من شهر ادار لانه
صلب في ذلك اليوم ومات وبالنتيجة المسيح ايضًا وقد قال السنكسار وفي اورشليم
ذكر اللص القديس الذى اذ اعترف بالمسيح من على الصليب استحق ان يسمعه يقول
له اليوم تكون معي في الفردوس اللهم ارزقنا شفاعته امين يا ابتاه في يديك اسلم
روحي قرات النسخة العربية اضع روحي وقرا ترتوليانوس اودع كانه يقول اسلم
روحي وداعة في يديك لكي تحفظها لي وتردها في اوانها قال اثناسيوس اذ قال

المخلص

المخلص وهو على الصليب يا ابت في يديك اضع روحي قد اودعه ايضًا ساير الناس
واسلمهم بيده واوصاه بهم لكي يحيوا به وفيه لاننا اعضا وهذه الاعضا الكثيرة هي جسد
واحد الذى هو الكنيسة اذًا قد اودع الجميع لله اذ اودع روحه في يديه تعالى اذ حسب
هذا القول يكون المسيح قد دعا ساير البشر روحه ومن ثم يجب علينا ان نبذل جهدنا
في ربح الانفس وتخليصها كاننا نحفظ للمسيح روحه وقال كيرلس قد دفع السيد
روحه في يدي والده لكي نحصل بذلك على رجا وثيق ونتحقق اننا سوف نكون في
يدي الله بعد وفاتنا من هذه الحيوة وقال اوثيميوس انه بذلك صير من الان وصاعدًا
انفس الصديقين انها تصعد الى الله بعد وفاتها اكثر مما انها تنحدر الى الجحيم وقد اورد
سيد الكل هنا قول المرتل حيث اذ احدقت به الضيقات ومخاطر الموت صلى عن ذاته
وبنيابة المسيح قايلًا في يديك اسلم روحي ولهذا صارت الكنيسة المقدسة تستعمل
هذا المزمور في صلواتها الغروبية من اجل هذه الاية لتعلمنا ان نسلم روحنا بيد الله
متى اضجعنا في رقادنا لان مخاطر كثيرة تحدث ليلًا وكلها قد يمكن ان تسبب لنا الموت
بغتةً ويتلوا المشرفون على المنون هذه الاية كما تلاها القديس نيقولاوس فقارى
باسيليوس ومارلويس سلطان فرنسا والملايكة حاضرون عليهم لكي ينقلوهم الى النعيم
السموى وذلك لاننا نشهد بهذه الاية ونعترف اولًا اننا قد حظينا بالنفس الناطقة
في ولادتنا من الله وحده لا من الدنيا ولهذا اخيرًا نردها لله كانها خليقته الخصوصية
ثانيًا نشهد معتقدين بان النفس الناطقة ليس تموت مع الجسد لكنها تبقى مخلدة
وترجع الى الله الذى خلقها وهو سوف يدينها ثالثًا نشهد باننا نعتقد بقيامة
الاجساد لاننا اذا شارفنا على المنون ندع روحنا بيد الله لكي يحفظها عنده بمنزلة
الوداعة ويردها في القيامة الى جسدنا رابعًا نشهد بذلك اننا من عادتنا نطلب
معونة الله في الجهاد الاخير الذى نكابده مع الشيطان لكي ننتصر عليه اذا ما سلمنا
روحنا بيد خالقنا ونقهره فمن ثم ارتاى كثيرون ان كل انسان له شيطان يعانده
ويظهر له حال المنون بصورة مريعة ويستحثه الى قطع الرجا وغير فواحش كما
ظهر للقديسة مرتا وغيرها لكنه ليس يظهر للكل وقد ذهب الى هذا الراى مار افرام
وفم الذهب واخرون كثيرون بل قال اوسابيوس وغيره ايضًا ان الشياطين حضرت
ايضًا على سيد الكل وهو على الصليب يعيرونه ويستهزون به على موته مصلوبًا
كانه مجرم ومنافق قد استوجب مثل هذا الموت الفضيح وقال اوسابيوس المذكور
ان النبي اشار الى ذلك لما قال عن لسان المخلص ثيران سمان اكتنفتني ويتايد
ذلك بقول حبقوق النبي ويخرج ابليس امام قدميه وهو تعالى قال الان اركون هذا

العالم ياتي وليس له في شي اذاً استودع روحه بيد الله متحققاً بان لا يقدر احد على
خطفها لانه تعالى حافظ امين وقوي وقال مار ايرونيموس قوله في يديك روحي
كانه يقول اني استودع روحي بيد سلطانك وقد اقتدت الكنيسة بمثل المسيح هذا
لان هكذا فعل استفانوس اول الشهدا وهكذا يصلي القديسون عند خروجهم من هذا
الجسد وقال ديديموس البصير ان الروح ثلثة اقسام الفكر والنفس والذمة وهذه
الثلثة ينبغي لنا ان نسلمها بيد الله خالقنا فلما قال هذا اسلم الروح بيد الاب كما كان
قد قال سابقاً وهذه علامة حقيقية انه ابن الله الاب المدعو منه وان الله الاب استجاب
صراخه واقتبل روحه لانه اذ قال يا ابت في يديك اسلم روحي حينيذٍ سمح للوقت للموت
بان يدنو منه متحققاً ان اباه لعتيد ان يحفظ روحه التي تسلمها في يديه كانها وداعة
وسيردها له في قيامته في اليوم الثالث وبهذا الاتكال الوثيق اسلم روحه بفرح وانبسط
كلي

الاصحاح الرابع والعشرون

يتضمن هذا الاصحاح اولاً قيامة الرب وظهوره للنسوة العايدات ثانياً ظهوره للتلميذين
وهما سايران الى قرية عماوس وذلك في العدد الثالث عشر ثالثاً ظهوره للاثني عشر رسولاً وهم
في العلية في اورشليم وذلك في العدد السادس والثلثين رابعاً يتضمن صعوده الى السما
وذلك في العدد الموفي بالخمسين فالقسم الاول قدم تفسيره في بشارة متى والقسم الرابع
سوف ياتي بيانه في تفسير الابركسيس ان يسر الله فبقي علينا القسم الثاني والثالث ان
نفسرهما هنا مع توفيقه تعالى وهو ثلثة وخمسون عدداً النص في احد السبت
قال المفسر اي في اليوم الاول بعد السبت وهو يوم الاحد الذي فيه قام المسيح
كما مر بيانه في متى ويونا وهذه هي امراة خوزي خازن هيرودس الذي استهزا بيسوع
لكنها كانت تلميذة المخلص كالمجدلية وسوسنه ومرتا ومايحرا مجراهن هكذا القديسة
سيرينا كانت زوجة ديوكليتيانوس مضطهد الكنيسة والقديسة ارطيميا ابنته
وسوسنا نسيبته البتوليتين فهولاء جميعهن قد امنّ بالمسيح وتكللن باكليل
الشهادة من الملك المذكور وكذلك القديسة زنيفونيا كانت زوجة داكيوس
الملك الكافر وابنتها القديسة كيريلا قد نذرت بكارتها لله وماتت شهيدة من
اجلها والقديسة ليكينيا ابنة ليكينيوس الملك وقال قوم انها اخته كانت زوجة
مكسيمينوس الملك الظالم فهذه انجذبت الى الايمان بواسطة القديسة كاترينا الشهيدة
وتكللت معها بالشهادة والقديسة الشريفة افلابيا دوميطيلا ابنة اخت
دوميطيانوس قيصر قد نالت الوفاه بالشهادة من خالها عينه فاتضح ان الله اخرج

من

من الورد شوكاً واراد ان يقهر الرجال ويخزيهم بنسايهم والملوك بسلطاناتهم ههنا
ويوم التشور ايضاً واذا اثنان سايران منهم في ذلك اليوم اي يوم الاحد عينه حيناً
قام المسيح الى قرية بعيدة من اورشليم نحو ستين غلوة تدعى عماوس هذان
التلميذان هما اللذين ذكرهما مرقس قايلاً وبعد هذه ترايا بصورة اخرى لاثنين منهم
وهما منطلقان الى قرية التي هي قرية عمواس هكذا ارتاى ساير المفسرين خلا اوتيميوس
فهذا قد ذهب الى ان تلك الرويا كانت غير هذه التي ذكرها البشير هنا بدليل ما
قاله مرقس مخبراً في تلك الرويا اذ جاء ذانك واخبرا الباقين ولا بهذين ايضاً صدقوا
واما لوقا فاخبر هنا ان الرسل صدقوا هذين التلميذين قايلين ان حقاً قد قام الرب
وظهر لسمعان الجواب ان الاكثر قد صدقوا لكن بعضهم لم يصدقوا كتوما وغيره وان
سالنا سايل من هم هذان التلميذان فنجيبه ان الواحد معروف وهو كلاوبا على ما
اخبر البشير واما الاخر فغير معروف وقد اختلف في تعيينه المفسرون فقال ابيفانيوس
انه نتانايل وقال اوريجانس انه كان يدعى سمعان وقد ذهب غريغوريوس وثاو
فيلكتوس ونيكيفوروس والميتافرستي الى انه لوقا لكن على ما يتضح ان لوقا لم يعاين
الرب في الجسد وانما قد آمن به بعد موته كما يستبين من فاتحة بشارته المقدسة
وقوله منهم اي من تلاميذ الرب ووجه انطلاقهما الى قرية عماوس فلقصا شغل او
ليشردا قليلاً ويعزيا حزنهما الشديد الذي كان لحقهما بسبب موت المسيح معلمهما
الذي كان قد قتل بكل قساوة واهانة لا توصف وقوله نحو ستين غلوة والغلوة ثمن
الميل فتكون اذاً الستون غلوة سبعة اميال ونصف وعماوس قرية من قرى اليهودية
ومنها كان كلاوبا على ما اخبر ايرونيموس اذاً اذ كان هذا التلميذ منطلقاً الى تلك
القرية كان يقصد المضي الى بيته وعياله ومعنى عماوس بالعبرانية خايف من المشورة
او كما قال اخرون حرارة المشورة والمعنيان مناسبان لان هذين التلميذين كانا خايفين
لكن المسيح احماهما قلبا الخوف الى حرارة واشتعالا بنار محبة المسيح وقال اخرون
ان معناها الشعب المرذول واليه كان التلميذان سايرين بايا سهما وارتيابهما لكن
المسيح تعارض لهما وردهما الى اورشليم الى الرسل المختارين ثم بعد ان وثب الرومانيون
على اليهود وقهروهم واستعبدوا قراهم اخذوا عماوس ايضاً وكبروها وصيروها مدينه
ودعوها نيكوبوليس اي مدينة الانتصار وكانا يتخاطبان من اجل جميع الامور التي
كانت من خصوص الام المسيح معلمهما وصلبه وموته ودفنه متوجعين على انهما لن
عادا ان يعايناه ايضاً لانهما كانا قد قطعا رجاهما من جهة قيامته وتخليص اسرائيل
وفيما هما يتكلمان ويتسايلان فقرب منهما يسوع عينه وكان يمشي معهما قد علمنا

المسيح هنا انه يحضر بين الذين يتخاطبون من اجله فلنتخاطبن عن يسوع فيحضر
بيننا اقله حضورًا روحيًا بنعمته وروحه الذي به يحمينا لانه وعد قايلًا حيث يكون
اثنان او ثلثة مجتمعين باسمي فاكون هناك بينهم اذًا الذين يتكلمون بامور صالحة فيسوع
بينهم ومن يتكلمون بالسماجات فالشيطان بينهم   قال كيف كانت اعينهما
ممسوكة اولًا قد ذهب اولًا الكرتوسي الى ان الرب ضرب التلميذين بالعما نظير ما ضرب
اهل سادوم وقد لوح به اغستينوس لكن هذا القول ليس بصحيح لان التلميذين كانا
يشاهدان المسيح ويتخاطبان معه لكنهما لم يكونا يعرفاه ثانيًا ذهب القيطاني الى ان
ذلك الامر قد تم باطنًا بتجريد المخيلة واشغالها بشي اخر ثالثًا ذهب مار اغستينوس
الى ان ذلك كان بتغيير وجه المسيح بالهيئة بالصورة او بتغيير الوان الوجه ونورانيته
كما جرى في التجلي لكن يرد عليه ان هذا غير مطابق لشان الجسد الممجد ولا يليق به لانه ثابت
لا يتقلب ولا يموت لكن عدل القديس عن هذا الراي فيما بعد ونقضه فمن ثم رابعًا ذهب
الراي ان الشيطان قد غشا عن اعين التلميذين فاظلمت وما عادا يعرفان المخلص لكن يرد
عليه ان هذا العمل هنا اي مسك اعين التلميذين كان من المسيح حقًا والجسد الذي
ظهر فيه كان جسده حقًا كما ظهر بجسده للمجدلية حين ترايا لها بصورة بستاني خامسًا
اقول وهو الاصح ان هذا الامر قد تم من حيث ان جسد المسيح وان يكن في ذاته واحدًا
عينه لا يتغير فمع ذلك بما انه متحد بالكلمة وبما انه ممجد له السلطان ان يمسك اشباحه
ليلا تنبث الى اعين الناظرين كما له سلطان ان يحتجب عن ابصارهم وهكذا يقدر ان
يغير نظرهم كيف ما شا وذلك اما بتنفيذ الاشباح وطبعها بنوع اخر او بتغيير الواسطة
كما تفعل المراة او بتغيير الات العين والبصر لان هذا هو معنى قول البشير وكانت
اعينهما ممسوكة من يسوع ليلا تفعل فعلها فكانها مبرقعة ببرقع ما فمن ثم حال
ما اراد يسوع عرفاه وقس على ذلك ما يخص السمع اعني ان التلميذين لم يعرفا المعلم
من صوته لان تغيير الصوت والخطاب اسهل ما يكون وهذا ممكن طبعًا وكثيرون
يغيرون اصواتهم فيرى انهم اخرون واما اسباب ظهور المسيح لهذين التلميذين
بصورة اخرى فكثيرة اولًا لان المسيح والمليكة ايضًا حين يظهرون للناس فيتراءون
لهم على تلك الهيئة التي لاوليك الذين يظهرون لهم واذ كان التلميذان بهيئة
مسافرين ظهر الرب ايضًا بهيئة مسافر لمن كانا يشكان به انه مسافر غير معروف
منهم ثانيًا ليلا ردعهما بظهور قيامته بغتة اذا ما ظهر لهما للوقت عيانًا معروفًا منهما
ومن ثم يظنان انهما يشاهدان خيالًا لا المسيح عينه وهكذا يضحيان مرتابين بقيامته
لكن حين استقام يخاطبهما زمانًا ثم عرفهما اخيرًا بذاته ازال عنهما كل شك وارتياب

ثالثًا قال ثاوفيلكتوس لكي يظهر الجرحهما اعني ارتيابهما وحزنهما ويأخذا منه علاجًا
له لانه لو قال لهم للوقت انه المسيح لما جاسرا ان يعرفاه بارتيابهما بقيامته رابعًا
لكي يرينا بصورته وهيئته اننا في هذه الحيوة لمسافرون متوجهين الى بلادتنا
السموية فمن ثم يجب علينا ان نتشوق كل القربا اليها ونبذل كل جهدنا لنبلغها فقال
لهما ما هذا الكلام الذي يكلم احدكما صاحبه به وانتما ماشيين مكتيبين ان المسيح
كان عالمًا بسبب حزنهما لكنه سالهما لكي يظهراه هما بانفسهما وذلك ليداويهما
فيما بعد ويزيل الحزن عنهما كانه يقول اني اذ كنت ابتعكما من قريب سمعت كلامكما
لكني لم افهمه بالكفاية والحال اني سمعتكما تتكلمان عن واحد قد قتل في اورشليم فاخبراني
الان عنه من يكون هذا المقتول وكيف كان قتله ولاي سبب قتلوه فاجاب احدهما الذي
اسمه اكلاويا وقال له انت وحدك غريب من اورشليم ولم تعلم ما كان فيها في هذه
الايام اعلم ان اكلاويا هو اخو مار يوسف خطيب ستنا مريم العذرا وابو يعقوب ويهوذا
الرسولين وجد يعقوب الكبير ويوحنا اخيه الرسولين اللذين ولدا من صالومي وهذه
كانت ابنة اكلاويا راجع ما ذكرناه في الاصحاح الثالث لهذه البشارة وقد اخبر اليكاس
الاسقف عن هذا التلميذ انه قتل من اليهود في عاموص وهكذا خبر السنكسار المقدس
وقال يانينيوس ان معنى اسمه كل مجد وهو اسم يوناني قد اشترك اليهود به ويمثله منذ
تعبدوا للروم وقوله انت وحدك غريب كانه يقول انت وحدك غريب في اورشليم
بهذا المقدار حتى انك لم تعلم بما جرى في هذه الايام بيسوع الناصري بل تسال الناس عنه
من يكون هذا المقتول وكيف قتل ولماذا انتما سايران مكتيبين والحال ان الجميع عرفوا
ذلك وليس من يتكلم الا بيسوع المصلوب وانت وحدك تجهل هذه الامور الظاهرة
فقال لهما وما هو ان المسيح هنا يلح عليهما من قرب ليكتشف الجرحهما ويخبراه
بحزنهما على يسوع بالتفصيل ويظهرا له تشكيكهما بقيامته فقالا امر يسوع الناصري
الذي كان رجلًا نبيًا له قوة في الفعل والقول قدام الله وجميع الشعب قال
بيدا المكرم قد اعترفا بانه نبي عظيم لكنهما صمتا عنه من كونه ابن الله وذلك اما لانهما
لم يكونا مومنين بعد ايمانًا كاملًا او خوفًا ليلا يسقطا في ايدي اليهود المضطهدين
لانهما كانا لا يعرفان من كان يخاطبهما وهذا الاصح من كونهما كانا معتقدين به انه مسيا
ابن الله بدليل قولهما ونحن كنا نرجو انه يخلص اسرائيل وقوله له قوة في الفعل و
القول كانه يقول وكان مقتدرًا في التبشير وفي عمل الفضايل والايات على حد
سوى فليكن هكذا من كان مسيحيًا لا سيما اذا كان كاهنًا او راهبًا اعني فليكن و
اعظًا قويًا بالقول والعمل لكي يعمل الخير الذي يكرز به وليعلم اولًا بالعمل قبل ان يعلم

بالكلام وكيف اسلمه لبيلاطس عظما الكهنة وروسانا لحكم الموت وصلبوه ولم يقولا
انهم صنعوا ذلك ظلماً مع انهما كانا معتقدين بذلك ليلا يكون ذلك الغريب جاسوساً
فيوشي بهما عند روسا اليهود فكانهما عصاه مفتنين ويصيرها عند المذكورين مستوجبين
الموت ونحن كنا نرجو ان يخلص اسرائيل من اسر الامم اي من عبودية طيباريوس
قيصر والدولة الرومانية كانه يقول نحن كنا نرجو بانه المسيح الذي هو عتيد ان
يصلح مملكة اليهود ويردها الى شرفها الاول واكثر مما كانت في عهد داود وسليمن
ولكن الان اذ رايناه قد قتل من اليهود بكل قساوة فقل رجاونا به لكنه لم يزول بالكلية
فبهذا كان جرحهما واياسهما وحيرتهما ما بين راج ومؤيس تلك التي كان المسيح يريد
ان يمحعها منهما ليشفيهما قال مار اوغستينوس يا ايها التلميذان كنتما ترتجيان سابقاً
اذاً الان لستما ترتجيان ها هوذا المسيح حي ورجاونا قد مات فينا وكان يمشي معهما
في الطريق كالرفيق لكنه هو كان يقيدهما والان مع هذا كله هذا اليوم الثالث منذ
كان هذا لان المسيح كان قد مات يوم الجمعة يوماً صلب فالاحد اذاً يكون اليوم
الثالث يوماً قام فيه من بين الاموات فالتلميذان من شدة الحيرة والارتياب قد صمتا
عن ذكر بعض اشيا ولم يكونا يعلما ماذا يقولان وماذا ينبغي لهما ان يرتايا فيه فكانهما
يقولان ان يسوع وهو حي قال انه سيقوم في اليوم الثالث وها هوذا اليوم الثالث
ولم نتحقق بقيامته ولسنا نعلم لعله قام ام لا فكانا اذاً مشككين وفي حيرة ما بين
راج وخايف النتيجة كما قال ثاوفيلاكتوس ان تاملنا باقوالهما نراها كلها اقوالاً بشرية
مفعمة ارتياباً وحيرة لكن نسوة منا ابهتننا وهن بكرن الى القبر فلم يجدن جسده
فاتين وقلن انهن ابصرن منظر مليكة الذين يقولون عنه انه حي قوله اخوفتنا
قرات النسخة اليونانية حيرتنا او اذهشتنا كما قرا الواطلي وقد دل هذا الكلام
على اندهاش التلاميذ وتحييرهم اكثر من الدلالة على خوفهم وكان اندهاشهم صادراً
مما اصاب النسوة اي لانهن لم يجدن جسد يسوع في القبر وراين المليكة الذين
يقولون عنه انه قد قام فهذه الاشيا كلها اذ كانت حديثة وغير مسموعة وفايقة
كانت فيهم قشعريرة مقدسة تذهل عقولهم وتزعزع قلة ايمانهم وتنهضهم الى الايمان
والرجا بقيامة المسيح فكان اذاً يتقاتل الرجا والخوف فيهم وهم متحيرون بينهما ومضى
قوم منا وهم بطرس ويوحنا الى القبر ووجدوا هكذا كما قالت النسوة اي ان جسد
يسوع ليس في القبر وبهذا قد صار لنا بعض الرجا في انه قد قام فاما هو اي يسوع الذي
قام حياً فلم يجدوه ولا عاينوه وهذا يزيدنا خوفاً الا يكون قد قام قد اورد هنا دلايل
الرجا ودلايل الخوف وبذلك اشار الى انهما حايران بين الامرين فقال لهما يا غير فاهمين

وثقيلي

وثقيلي القلب للامانة بكل ما نطقت به الانبيا عن صلبي وموتي وعن قيامتي على
حدٍ سوى قوله غير فاهمين اي عديمي الراي والعقل كما قال بولس عن اهل غلاطية
ان المسيح بهذا الكلام الحاد يبكت التلميذين كالمعلم وذلك من اجل قلت فهمهم
وثقل قلبهم للامانة بقيامته التي هو والانبيا قد تنباوا عليها واخبروا عنها بكل توضيح
وهذا التبكيت المر يجوز للمعلمين ان يتصرفوا به ضد تلاميذهم الغير الفاهمين وذلك
لكي يحثهم على الفحص البليغ بالامور العسرة والعالية وعلى فهمها وادراكها كما ذكرنا
في بشارة متى واذ كان طبعنا ضعيفاً وقصير الفهم يحتاج الى هذا المنخز ليرتفع الى
الايمان والرجا بالامور الفايقة ويتمكن فيها اليس كان ينبغي ان يقبل المسيح هذه الالام
وهكذا يدخل مجده قد دعا قيامته المجيدة مجداً بل اراد السيد بهذا المجد صعوده
الى السما وارسال روح القدس وارتفاعه فوق كل خليقة والسجود لاسمه وديانته
في المسكونة كلها ومملكته المويدة في السما وعلى الارض وقد قرات النسخة السريانية
والعربية الاصلية اليس هذا كان مزمعاً اذاً كان ينبغي للمسيح ان يدخل مجده بطريق
الصليب اولاً لان الانبيا تنباوا على ذلك ثانياً لان الله الاب هكذا كان قد رسم
منذ الازل ثالثاً فدايتنا كانت تقتضي ذلك اي ان يودي ثمنها بالموت على الصليب
رابعاً لان مقدار هذا المجد كان ينبغي له تعب والام مقدار كان المجد مكافاة هذه
الالام الشديدة خامساً لانه كان ينبغي ان يتقدم المسيح بمثله الشهدا والرسل
والمعترفين والعذارى وساير الذين ولجوا السما بطريق الشدايد كما يتقدم القايد
جيشه فكانه يقول يا ايها التلميذان قد علمت ان الامي وصلبي قد اقلقا ايمانكم
وزعزع رجاكم بقيامتي لكن بالحري كان واجباً ان يثبتكم ذلك ويقويكم في الايمان
والرجا لانه لا طريق للقيامة الا بالموت ولا سبيل للمجد الا بالالام وعار الصليب
وبدا من موسى وجميع الانبيا كانه يقول بدا من موسى ولا زال يذكر الانبيا ايضاً
وكان يفسر لهما ما في جميع الكتب مكتوباً من اجله من المعلوم ان المسيح فسر لهما
غالب الشهادات المكتوبة عنه وليس كلها والا لطال الشرح كثيراً فاقتربوا من
القرية التي كانا منطلقين اليها اي الى قرية عماوس وكان هو يترايا كانه منطلق الى
مكان ابعد اعلم ان المسيح وان كان قد استعد بالظاهر كانه يريد ان ينطلق الى
مكان ابعد فمع ذلك لم يكن حقاً يريد ان يذهب الى هناك لانه كان يحب ان
يمسك من التلميذين وانما اراد بهذا التظاهر ان ينبههما على فضيلة محبة الغربا
وضيفهم تلك التي بسببها استحقا بان يظهر لهما ذاته على المايدة لكن لم يكن هذا
التظاهر كذباً لانه بالحقيقة كان يريد ان ينطلق الى مكان ابعد ولو لم يمسكه التلميذان

لكان قد انطلق الى مكان ابعد لكن لما كان عالمًا بانهما لعتيدان ان يمسكاه فبهذا
النظر لم يرد ان ينطلق الى مكان ابعد ومن ثم كان يتراياظاهرًا بذلك ولهذا قرات
النسخة العربية الاصلية وكان هو يوهمهما انه ينطلق الى مكان ابعد ولهذا قال
مار اوغستينوس اذ كان تظاهر بانه منتسبًا الى معنى فليس هو بكذب لكنه صورة ما
الحق فامسكاه قال مارغريغوريوس ان المخلص من هذا المثل انه كان ينبغي لنا
ليس ان ندعو الغربا فقط بل ان نجتذبهم ايضًا ونمسكهم قال مار اوغستينوس امسك
الضيف لينكشف لك المخلص وما كان قد ازاله عدم الايمان ردة حب الضيف
وقالا قم معنا لانه المسا وقد مال النهار اي مالت الشمس للمغيب لكن ليس مثلما بالغا
في قولهما وانما قالا ذلك ليمسكا المسيح ضيفًا عندهما ويتمتعا بعذوبة الفاظه
الشهية ومخاطبته الفايقة وقد اتضح انهما قد بالغا في كلامهما مما جرى بعد ذلك
لانهما اذ عرفاه عند كسر الخبز رجعا في ذلك النهار عينه الى اورشليم سفر ستين غلوة
تقتضي مدة تلث ساعات فدخل معهما فلما اتكى معهما اخذ خبزًا وبارك
وكسر وناولهما قوله بارك وذلك بتحويل الخبز الى جسده كما يتم في تقديس القربان
المقدس وان المسيح قد قدس هنا يتضح من جملة دلايل اولها لان متى ومرقس ولوقا
قد تكلموا في ترتيب القربان المقدس على حد وما تكلم هنا لوقا عن هذا الخبز ثانيًا
لان هذه البركة على ما يستبين لم تكن في اول المايدة لكنه اراد ان يتعشا معهما ليلا
يحتسباه بوهمهما انه خيال اذ كانت البركة في تنصيف المايدة او في اواخرها فاذا لم
تكن هذه البركة تلك المشاعة التي تتقدم الاكل بل كانت تلك البركة التي تقدس الخبز
وتصيره جسد الرب ثالثًا يتضح ذلك من مفعولات تلك البركة لان التلميذين
حين تناولا والكلام من ذلك الخبز المبارك انفتحت للوقت اعينهما وعرفا المسيح
الذي استقام محجوبًا عنهما الى ذلك الوقت رابعًا لان هكذا ارتاى مار اوغستينوس
وفم الذهب وبيدا المكرم وكتاب التفسير وثاوفيلكتوس وملدوناتوس وفرنسيس
لوقا ومن ثم استحسنت الكنيسة استعمال الشكل الواحد من القربان المقدس وذلك
سندًا على هذا النص لان السيد المسيح هنا لم يقدس كاسًا ولا ناولهما لان بعد
تناول الخبز المبارك للوقت انفتحت اعينهما وعرفا يسوع حينيذٍ اختفا عنهما هكذا
فسر فم الذهب واغستينوس وثاوفيلكتوس وبيدا المكرم فانفتحت اعينهما وعرفاه وهو
اختفى عن اعينهما هذه هي قوة الافخارستيا وهذا هو فعلها وذلك انها تفتح اعين
الضمير وتنيرهما ليعرفا المسيح ويدركا الامور السموية والالهية قال ثاوفيلكتوس ان قوة
جسد الرب عظيمة جدًا لا توصف وقال مار اغستينوس بالمعنى الرمزي ان البلوغ الى

معرفة المسيح تتم بواسطة ضيف الغربا وقال مار غريغوريوس من اراد ان يفهم ما
يسمعه فليتمم بالعمل ما فهمه لان الرب اذ كان يتكلم لم يعرف واذ طعم حينيذٍ اعطى ان
يعرف وقال كتاب التفسير ان الحق يفهم بالعمل افضل مما يدرك بالاستماع ولا يعرف
المسيح الا من كان شريك جسده الذي هو الكنيسة وقد مدح الرسول وحدتها في سر
الخبز قايلًا اننا خبزًا واحدًا جسدًا واحدًا نحن كثيرون جميعنا وقوله وهو اختفى عن
اعينهما قد قرات النسخة اليونانية وتوارى عنهما وقرات النسخة اللاتينية وغاب عن
اعينهما ان المسيح كان حاضرًا لكنه اختفى عن التلميذين وصير ذاته لا يرى واذ كان
للشياطين قدرة ان يفعلوا ذلك في السحر فكم بالحري يقدر سيد الكل ان يفعله في ذاته
وجسده المقدس الممجد ويتضح ذلك من روياته بعد القيامة فكان يحضر ثم للوقت
يتوارى ويحتجب وان سالنا سايل لماذا توارى السيد عن اعين التلميذين حالما عرفاه
فنجيبه قد فعل السيد ذلك اولًا لكي يظهر انه قد قام وصار ممجدًا لان من مزايا الجسد
الممجد ان يظهر او يختفي حسبما يشا ثانيًا اذ غاب السيد اثبت قيامته ايضًا ثانيًا ليظهر
انه بقيامته قد غير حالة الاول وتنقل الى حال المجد ومن ثم صار يتردد بين الملايكة مع
الله لا بين الناس ثالثًا ليعلمنا الاحترام الواجب للمسيح وللطوباويين في السما لانه يجب علينا
السجود للمسيح والكرامة للقديسين كما يليق بمقامهم رابعًا لكي يرجع التلميذان في ساعة
الى الرسل المكتيبين بسبب موت معلمهم ويعزياهم بتخبيرهما لهم قيامة الرب على انه قد
ظهر لهما فقال الواحد للاخر اليس قد كانت قلوبنا محترقة فينا اذ كان يتكلم في الطريق
ويفسر لنا الكتب وهذه علامة اخرى لقيامة المخلص على انه حي لان المسيح اذا تكلم في
الخارج يضرم القلب في الباطن بنار المحبة الالهية ما ليس تقدر ان تفعله ساير حكما العالم
ولا افلاطون ولا ارسطو الفيلسوف فمن ثم ساير تعاليمهم يابسة باردة وقراة كتبهم عقيمة
لا يستفيد الانسان منها سوى برودة القلب فليتعلم اذًا كل معلم مسيحي اقتداءً بالمسيح ان
يضرم قلوب السامعين تعاليمه بنار المحبة الالهية ولا يكتفي بان ينير ضمايرهم فقط بنور
العلوم والمعارف ولا يكن كالكاروبيم فقط بل ليكن كالسارافيم ايضًا وهذا هو عين قول
المرتل خطابًا للرب قولك محمى جدًا وقال الحكيم اقوال الله كلها محماة وقال سيد الكل
في هذه البشارة جيت لالقي نارًا على الارض وما اريد الا اضطرامها هكذا كان يوحنا
المعمدان وقد قال المسيح عنه انه كان سراجًا يوقد ويضي وقال الحكيم عن ايليا النبي
وقام ايليا النبي كالنار وتوقد قوله مثل المشعل فلنقتدين اذًا بهولاء ولنكن مبشرين
حادين نتقد كالنار كقول حزقيال النبي عن الكاروبيم ان منظرهم كان كجمر النار المتقدة
وكمنظر مصابيح وتسلك وترجع كمنظر البرق وقاما تلك الساعة من على المايدة

قبل ان تنتهي وبالنتيجة قبل ان يشبعا ورجعا الى اورشليم فوجدوا الاحد عشر رسولاً
مجتمعين والذين معهم كيف وجدا الاحد عشر لانه يجمع اعني مجتمعين وكانوا عشرة لان
توما كان غايبًا ويوضس قد شنق نفسه فنقول قد دعاهم احد عشر لانه يجمع الرسل حينيذٍ
كان احد عشر وهنا كانوا حاضرين كلهم سوى توما فقط نظيرما اذا اجتمعت اهل المشورة
نقول ان الديوان كله قد اجتمع وقد علمنا ان الذين كانوا مع الرسل هم بقية تلاميذ المسيح
الذين كانوا وقتيذٍ موجودين في اورشليم مع الرسل اذًا اذ اختفى المخلص عن التلميذين
للوقت قاما ورجعا مسرعين بنشاط وفرح عظيم الى بيت المقدس وهما يقولون ان
حقًا قد قام الرب وظهر لسمعان بطرس واعلم ان المسيح ظهر اولاً لبطرس الصفا بما انه
كان تاب بعد سقوطه وبما انه هامة الرسل وذلك قبل ان يظهر لهذين التلميذين
ولبقية الرسل كما يتضح من النص السادس والثلثين الاتي هنا وهما اي التلميذان قد
تكلما بما كان في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز اذ من عادة لوقا البشير ان يتكلم عن
الافخاريستيا هكذا نظير ما دعاها الرسول قايلاً ذلك الخبز الذي نكسره اليس هو شركة
جسد الرب وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع في وسطهم وقال لهم السلام لكم انا
هو لا تخافوا قال اوتيميوس انه وقف في وسطهم لكي يكون ظاهرًا لديهم جميعًا كالراعي
بين الخراف المبددة ويجمعها كلها حوله كما قال حزقيال وقوله السلام لكم فهو سلام
اليهود كجاري عادتهم وبه كانوا يطلبون لمن يسلمون عليه كل سعادة وخير ونجاح واما
هنا فالمسيح يدعي لرسله السلام الخاص الحقيقي ويمنحهم السلام الذي ينفي عنهم كل
خوف ويجس ضمير ذلك الذي كان حاصلاً فيهم بسبب موت المخلص لانهم كانوا متحيرين
بما هو مزمع ان يكون منهم ومن يسوع بعد وفاته فاذ اعلنهم السيد هذا كله ومنحهم الهدو
والامن والسلام لانه سلامة الكل كما قال كيرلس وقال فم الذهب قد ضمحل السيد ساير
المصاعب وجميع استحقاقات الصليب وهي السلام لانه دفع كل مانع واقام علايم
الانتصار فاضطربوا وخافوا وظنوا انهم ينظرون روحًا من حيث انهم شاهدوا يسوع
قد دخل العلية والابواب مغلقة وقام بغتةً بينهم ولو كانوا قد صدقوا القيامة الربانية
سابقًا فقال لهم ما بالكم تضطربون ولم تاتي الافكار في قلوبكم قوله تاتي وقد قرات النسخة
اللاتينية تصعد قال مار اوغسطينوس ان هذه الافكار كانت ارضية لانها لو كانت سماوية
لهبطت الى القلب ولم تصعد اليه اذًا هي تصعد من الارض اي من القلب الارضي و
بالنتيجة من القلب الخايف والجبان وقد اظهر السيد بذلك انه عالم بقلوبهم وافكارهم
ويجسهم الباطن ومن ثم تبين انه اله ايضًا انظروا يدي ورجلي فاني انا هو جسوا وانظروا
ان الروح ليس له لحم وعظم كما ترون ان لي كانه يقول ان كنتم لم تصدقوا نظركم فصدقوا

لمسكم

لمسكم وان كانت اعينكم مغشوشة اختبروا الامر بايديكم وذلك لان اللمس اثبت من
النظر واكثر تحقيقًا منه فاذًا جسوا جسدي لتتحققوا بحقيقته فمن ثم يتضح ان جسد
المسيح الممجد هو لطيف وقد تلطف بفعل القوة الروحية ولكنه يلمس وقابل اللمس بحقيقة
الطبيعة وقس على ذلك في بقية اجساد الطوبانيين ولسايل ان يسال اولاً باي وجه
يمكن ان يلمس جسد المسيح الممجد بعد القيامة وقد صار لطيفًا خارقًا وقابل الاختراق
الجواب تنبيه اعلم ان هذه الاشيا الثلث تتميز في الجسد وهي اولاً ان الجسد يقاوم
الجسد ويدفعه ثانيًا ان يحس به ثالثًا ان يلمس فالسماوات الهيولية تقاوم غيرها اجساد
وتدفعها لكي لا يحس بها بحصر اللفظ والنار يحس بها لكنها لا تصادق ولا تحس فالجسد
يدفع اذًا ما قاومه جسد اخر ولا يدع الاخر يقوم منه اما ان ذلك من قبل حقيقة عدم
انفصاله من ذاته كالسما او من قبل صلابته وكثافته كالحديد وما يجري مجراه ومن كونه يحس
فذلك متى ما غير حس اللمس بالحرارة او البرودة بالنعومة او الخشونة وما يجري مجراها من
الكيفيات التي هي قابلة الحس او طبع فيه شبحًا عقليًا وقال العلامة ان الجسد يحس اذا
كان فيه هذان الامران اعني انه دافع من وجه كثافته وتلبده ومعًا يحس انه ناعم او خشن
رخو او صلب متخلخل او متلبد وان له ما يشبه هذه الكيفيات التي هي مختلفة كاختلاف
الاعضا وهذه تحس حسب اختلاف تلك الكيفيات فمن ثم قال غريغوريوس ان الذي
يحس بالضرورة الطبيعية يفسد لان هذه علامة على ان المحسوس هو مركب من
الاستقصات الاربعة والكيفيات الاربع المضادة ولما قال هذا اراهم يديه ورجليه وهي
ايضًا مثقوبة بثقب المسامير وقد تحققنا ذلك مما اخبر يوحنا عن المسيح انه قال
لتوما هات اصبعك هنا وانظر الى يدي المثقوبتين وهات يدك واجعلها في جنبي
الذي طعن بالحربة وانا على الصليب لان هذه الجراحات الخمسة واليق ما يقال سمتها
اراد السيد ان تبقى في جسده المجيد فكانها علايم الظفر بالموت والخطية والشيطان
وجهنم تلك التي اكتسبها من على الصليب وان يذهب بها الى السما ليريها الاب السماوي
ثمن انعتاقنا وقال بيدا المكرم مزهدم ملك الموت لم يرد ان تمحى علايمها ؞
واذهم اي ليس كلهم بل كثيرون منهم غير مصدقين وهم متعجبون من الفرح فقال
لهم اعندكم ههنا ما يوكل قوله من الفرح فمختص للغير مصدقين اكثر من انتسافه
الى وهم متعجبون كما يستبين من النسخة اليونانية والسريانية والعربية الاصلية وذلك
لان التلاميذ كانوا يعتقدون بان يسوع قد قام مما سمعوا وانه رجع واتخذ جسده
الحقيقي لكنهم من الجهة الاخرى لم يكونوا يصدقوا بالكلية ولم يكن يمكن ان يقنعوا انفسهم
متحققين بان هذا هو يسوع عينه الذي كان قد صلب ومات يوم الجمعة وانه قام من بين

الاموات ولهذا قال لهم جسوني واذ لم يكونوا بهذا قد امنوا بالكلية طلب منهم الطعام الذي كان يراه في المايدة لكي ياكل امامهم وبالاكل يظهر لهم انه حي قد قام وانهم اعطوه جزاً من حوت مشوي وشهد العسل تامل هنا بتعفف الرسل وبما يميتهم السهلة الوجود لانه لم يكن عندهم شي موجوداً للادام سوي الحوت والعسل بشهده وهذا طعام الفقرا لانه لو كان عندهم لحوم فاخرة لقدموها الي سيد الكل لانهم قدموا له افضل ما عندهم . فاذاً اذ كانوا صيادين فكانوا يغتذون من السمك . هكذا كانوا الحكما المتقدمون يغتذون من الحيوانات بل لم يكن قبل الطوفان استعمال اكل اللحم بل كانوا ياكلونه سمكاً فقط قال بيدا المكرم بالمعنى المتاول ان الحوت المشوي هو المسيح المتالم لانه ارتضى ان يحتجب داخل امياه جنس البشر ويصاد بصنارة موتنا وكان يشوى بنار الضيقات والشدايد وقت الالام لكنه قد حصل كشهد العسل في القيامة والعسل في الشمع هو اللاهوت في الناسوت وقال تاوفيلكتوس قد اكل السيد جز الحوت لانه اذ شوى طبيعتنا البشرية العايمة في بحر هذه الحيوة بنار لاهوته وجفف دلها وحقارتها واغترفها من العمق وصيرها طعاماً الهياً وغذاءً عذباً لانه خلاص البشر طعام الله وهذا هو شهد العسل او ان الحوت المشوي هي السيرة العملية المبيدة لرطوباتنا بجمر الاتعاب وشهد العسل هو التامل با قاويل الله العذبة وقال غريغوريوس نيصص ان الفصح الناموسي كان يوكل بالمرارة واما الطعام بعد القيامة فيحلو بشهد العسل وقال كتاب التفسير بالمعنى الزمني ان الذي ينشوي هنا بالمصايب والمصاعب سوف يروى من العذوبة الحقيقية فيما بعد فلما اكل قدامهم اخذ ما بقي واعطاهم قرات النسخة اليونانية وتناول قدامهم واكل اعلم ان اكل المسيح هذا كان حقيقياً لان فعله كان فعلاً حياً وبه كان ينبعث الطعام من المسيح الحي الى المعدة بقوة النفس الحيوة حيوة نامية وكان يمكن طبخ الطعام وهضمه في المعدة بقوة حرارتها وخلاف ذلك يجري في الملايكة حيناً يتخذون اجساماً فهولاء يبان انهم ياكلون لكنهم ليس ياكلون حقاً لانه ليس لهم جسد حقيقي وبالنتيجة ولا معدة ولا يبعثون الطعام الى هناك بقوة حيّة لانهم غير عايشين في الجسد اذ يبعثون الطعام الى معدة هوايية مثلما لو كنا نحن نلقي الطعام في كيس كتان فمن ثم قال المرتل روفايل الملاك لطوبيا وابنه كان يبان لكم اني اكل معكم واشرب ولكني ثابت اتغذا بغذاء وشرب لا يمكن ان يبصر من الناس لكن المسيح لم يغتذ من هذا الطعام وانما قد لاشاه في المعدة او حوله الى هوا والى شي اخر بقوة الالهية كما قال تاوفيلكتوس وقد اوردما اوغستينوس مثلاً قايلاً ان الارض تغب الماء وتشرقها خلاف ما يشرقها شعاع الشمس فالارض تشرق الماء لاحتياجها ويشرقه شعاع الشمس لقوته وقوله اخذ الباقي

واعطام

واعطاهم وذلك اولاً ليلا يضيع ما بقي ثانياً لتاكله الرسل وهكذا يقولون انهم قد اكلوا مع المسيح طعام واحد ثالثاً لكي يظهروا ما بقي لمن لا يومن ويقنعوه بان المسيح قد قام اذا ما قالوا لمن ان المخلص قد اكل من هذه البقايا واعلم ان هذا النص رايناه محذوفاً في النسخة اليونانية كما يتضح من النسخة العربية وممن ترجم النسخة اللاتينية فقال لهم هذا الكلام الذي كلمتكم به اذ كنت معكم انه لابد من ان يكمل كل شي هو مكتوب في ناموس موسى والانبيا والمزامير من اجلي كانه يقول هذا الكلام الذي كلمتكم به اعني الذي به تقدمت فاخبرتكم باني مزمع ان اتالم هكذا واموت على الصليب واقوم في اليوم الثالث كما ترون انه قد صار هكذا بالفعل فاعرفوا الان اني انا هو مسيا الحقيقي والنبي المنتظر كما ان كل الاشيا لم تزل حسب النبوات المختصة بي او كانه يقول هذا هو الكلام اي هذه هي الاشيا التي كما اني كلمتكم بها وتقدمت فاخبرتكم عنها هكذا قد عاينتموها انتم قد كملت بالتمام وهذه الاشيا هي الامي وصلبي وموتي وقيامتي فيكون اذاً الكلام هنا عبارة عن الاشيا كانها غريبة وقد حدثت بغتةً لانه ليس انا فقط بل موسى ايضاً وداود في المزامير والانبيا جميعاً تقدموا واخبروا عنها وقد ذهب قوم الى ان هنا تقديم في الخبر من كونهم قد ظنوا بان المسيح تكلم بهذا الكلام يوم الصعود لا يوم القيامة لانه حينيذٍ امرهم ان يمكثوا في اورشليم الى وقت حلول الروح القدس حسبما امرهم في العدد التاسع والاربعين هنا وكما يتضح من سفر اخبار الرسل الاطهار ومن ثم للوقت يتكلم البشير عن صعود المخلص في العدد الموفي بالخمسين اذ لم يقل قايل ان سيد الكل قد خاطب رسله بهذا الكلام مرات عديدة اي اليوم ويوم الصعود وبخ عليهم به ليثبت ايمانهم ويمكنهم بالتذكر حينيذٍ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب كانه يقول حينيذٍ انار ضمايرهم لكي يفهموا ساير نبوات الانبيا المختصة بصلب المسيح وموته وقيامته تلك التي لم يفهموها الى ذلك الوقت نظير ما فعل بذانك التلميذين وهما سايران الى قرية عمواس حين ابتدى ان يفسر لهم المكتب التي تكلمت عنه من موسى ومن ساير الانبيا وقد فعل السيد ذلك لكي يثبت رسله في ايمان الامه وقيامته ويصيرهم معلمي ايمانه ومبشرين به والحال ان وظيفة المعلم ان يفسر الكتب المقدسة للشعب واذ كان السيد قد ابتدى بذلك هنا مع رسله كمله فيما بعد معهم يوم البنديكستي حيناً ارسل عليهم روح القدس ففتح لهم معرفة اللغات ومعاني الكتب المقدسة على حدٍ سوا فيتلخص اولاً ان الكتب المقدسة ليست واضحة لكل من يتلوها لا للعوام ولا للاميين خلافاً لما تزعم الاراتقة ثانياً انه ليس ينبغي لاحدٍ ان يفسر الكتب المقدسة حسب رايه الخصوصي خلافاً لزعم المذكورين بل يجب تفسيرها حسب روح الله الذي منحه سيد الكل هنا لرسله وهولاء سلموه للكنيسة

المقدسة والكنيسة سالمتلنا ولهذا علم الرسول ان الله وضع في كنيسته معلمين واحصى
ترجمة اللغات بين النعم المعطاة من الله مجانًا ومن ثم كان في الكنيسة قديمًا مفسرون وقد
ذكر بارونيوس وظيفتهم في تواريخه البيعية وقال لهم ان هكذا هو مكتوب في اشعيا و
المزامير وفي اماكن اخر وهكذا كان ينبغي ان يولم المسيح ويقوم من الموتى في اليوم الثالث
اما في هذه الاقسام من الايمان قد فتح المخلص ذهن الرسل وانار ضمايرهم لكي يفهموا الكتب
المقدسة التي تنبات من اجله ويكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا في جميع الامم بدوا من
اورشليم قوله باسمي فعلى اربعة معان اولاً اعني بسلطانه والضمير راجع الى المسيح ٢
بامره ثالثًا نيابة عنه اعني لكي يتبع الرسل تبشير المسيح بالتوبة ومغفرة الخطايا العتيدة
ان تعطى بالايمان ولكي ينبتوا هذه الكرازة في ساير الامم رابعًا باسمه اي بقوة واقتدار و
استحقاقات المسيح وموته لان الله لا يمنح روح التوبة ومغفرة الخطايا الا باستحقاقات
موت سيد الكل والامه وقوله بديًا من اورشليم كانه يقول ابتدوا يا ايها الرسل بشروا في
اورشليم ومن اورشليم اذهبوا الى ساير الشعوب وذلك لاسباب اولاً لان جماعة
اليهود كانت مزهرة جدًا في اورشليم وهناك ابتدات الكنيسة في كرازة المسيح وهناك هو
تعالى قلب كنيسة اليهود العتيقة الى كنيسة المسيحيين الجديدة كقول اشعيا النبي ان الناموس
يخرج من صهيون وقول الرب من اورشليم وقال ايضًا قومي انيري يا اورشليم لان نورك قد
اتى ومجد الرب اشرق عليك وتمشي الامم في نورك والملوك في بها مطلعك ثانيًا لان
اليهود كانوا قد نالوا الموعد بالمسيح وايمانه وكرازته ونعمته على ايدي الانبيا عبيد
الله والحال قد كانت اورشليم كرسي اليهود من عواصم اليهودية ثالثًا لان داود وسليمن كانا
قد ملكا في اورشليم واما المسيح ابنهما فكان قد اتى ليجدد مملكتهما المتهدمة لكن بطريقة
اخرى اشرف اي بطريقة روحية وذلك بواسطة الايمان والنعمة اذًا كان ينبغي ان يبتدى
الملك في اورشليم وانتم شهود على هذا هذا النص وما يتلوه من النصوص المختصة بصعود
الرب الى السما فقد اطال البشير شرحها في كتاب قصص ابايينا الرسل الاطهار فمن ثم نفسرها
هناك ان يسر الله وانا ارسل موعد ابي اليكم كانه يقول اني بعد ايام قلايل اعني يوم
البنديكستي سارسل اليكم الروح القدس وهو يعلمكم هذه الاشيا وغيرها كثيرًا ويوضحها
لكم جليًا ويقويكم ايضًا على كرازتها في ساير الامم بكل جراة وقوة فاجلسوا انتم في المدينة
اي مدينة اورشليم حتى تتدرعوا القوة من العلا قوله القوة قرات النسخة اليونا
نية لفظة معناها القوة والعزم ايضًا كانه يقول الى ما ارسل من السما اليكم روح
القدس وهو يوشحكم بالروح والقوة السماوية من كل جانب كما يتشح الجندي بالدرع
وبقية الاسلحة حتى اذا تسلحتم في كل جسدكم وضميركم لا تشعروا بشي من الخوف في

انفسكم

انفسكم ولا بكسل ولا تواني لكنكم تكونوا شجعان جاريين ومتنشطين تطوفون بالكرازة
في المسكونة كلها وتبشرون ساير الامم الملوك والسلاطين والحكما والاميين وتستعبدونهم
تحت نير ايماني وتجتذبونهم الى بكل قوة واقتدار لانه حسبما قال فم الذهب كما ان
القايد لا يسمح للجيش الى مقاتلة الاعدا ما لم يتسلحوا ليلا يقتلوا من اوليك كذلك
المسيح ايضًا لم يسمح لرسله بالخروج الى مقاتلة الكفرة قبل مجي الروح ليتدرعوا به
ثم اخرجهم خارج بيت عنيا ومن هناك الى جبل الزيتون من حيث صعد الى السما
اعلم ان بيت عنيا كانت بعيدة من اورشليم خمسة عشر غلوة وفي الوسط كان جبل
الزيتون فانطلق السيد الى بيت عنيا اولاً لكي يودع العازر ومرتا ومريم ضيفه و
ياخذهم معه الى جبل الزيتون لكي ينظروا صعوده عيانًا ويكونوا شركا مجده ورفع
يديه الى السما فكانه يطلب من الله ابيه بركة فعالة ليمنحها لتلاميذه ويباركهم
اذ رسم عليهم اشارة الصليب كما ارتاى الكارتوسي وفرنسيس لوقا والسواري وقال
مارايريونيموس ان الرب وهو صاعد الى ابيه ترك لنا هذه العلامة بل وضعها في
جبهاتنا لكي نقول بجراة ان نورك قد ارتسم على وجوهنا يا رب لان الصليب علامة
المسيح ورسله ينبوع كل بركة ونعمة فمن ثم اتصل التسليم من المسيح ورسله الينا
وهو اذا ما باركنا احد نرسم عليه اشارة الصليب فعلمنا المخلص هنا وهو ذاهب
عن تلاميذه الى السما ان نبارك من هم تحت تصرفنا اذا ما كنا مزمعين ان نرحل عنهم وان
نرسم عليهم اشارة الصليب ونباركهم فاما هم اذ سجدوا فرجعوا الى اورشليم بفرح عظيم
فكانوا هم يفرحون اولاً لما عاينوا من صعود المسيح معلمهم الى السما بكل مجد وانتصار
ثانيًا لان المخلص كان قد وعدهم بروح القدس وهم كانوا ينتظرونه بحرقة وفرح وثيق
ثالثًا لانهم كانوا يترجون بان ينتقلوا هكذا الى السما بعد اتعاب كرازتهم لانه هو كان
قد وعدهم بذلك كما اخبر يوحنا وكانوا في الهيكل كل حين يسبحون ويباركون الله
على ساير مواهب المسيح وانعامه امين قوله كل حين اي بعد حلول روح القدس
يوم البنديكستي لان قبل مجي روح القدس كانوا مختفيين في البيت خوفًا من اليهود فكانوا
اذًا في الهيكل كل حين اي كانوا يواظبون الهيكل مرات عديدة وذلك لكي يصلوا
هناك لله ويمدحوه ويسبحوه ويشكروه والحال ان الرسل كانوا قاطنين في العلية
حيث كان المسيح عمل العشا الاخير كما يتضح من كتاب الابركسيس وهذه العلية كانت
قريبة من الهيكل اذ انها كانوا بكل ساعة يخرجون الى الهيكل ومنه يرجعون الى العلية
وقد نبه بيدا المكرم ان لوقا ابتدا انجيله من خدمة الهيكل بواسطة كهنوت زكريا
واكمله في ذكر الهيكل بواسطة عبادة الرسل اي ختمه بالرسل خدام الكهنوت

الجديد المختص بتقدمة التسابيح لها لا بتقدمة الضحايا والحيوانات ونضح دمايها . وبالمعنى الادبى قد علمتنا الرسل والتلاميذ بمثلهم هنا ان نواظب تسبحة الله كل حين لكي تكون حيوتنا المسيحي تسبحة متصلة للمسيح وهكذا من هنا نبتدى ان نعيش عيشة السمويين الذين يسبحون الله بلا فتور قال . المرتل فطوبى للسكان فى بيتك يارب والى ابد الابدين يسبحونك ذاك الذى له التسبيح والتمجيد الى ابد الدهور كلها

امين

م

ملك كاسيكفير يوحنا ولد خوري خرام الصعيدي المحبي بلد القاطن بمصر بثمن مبلغ [illegible] القروش [illegible] وعشره هلالية وكل من اغتصبه او اخفاه يطالب به يوم العرض على الله وهو الشاهد ونعم الوكيل ///



بلغ مقابلة

END

PROJECT NUMBER
EGPT 00004

ROLL NUMBER
3

LOCALITY OF RECORD
EGYPT

TITLE OF RECORD
L'EXPLICATION DE
EVANGILE DE ST. LUC

ITEM
1